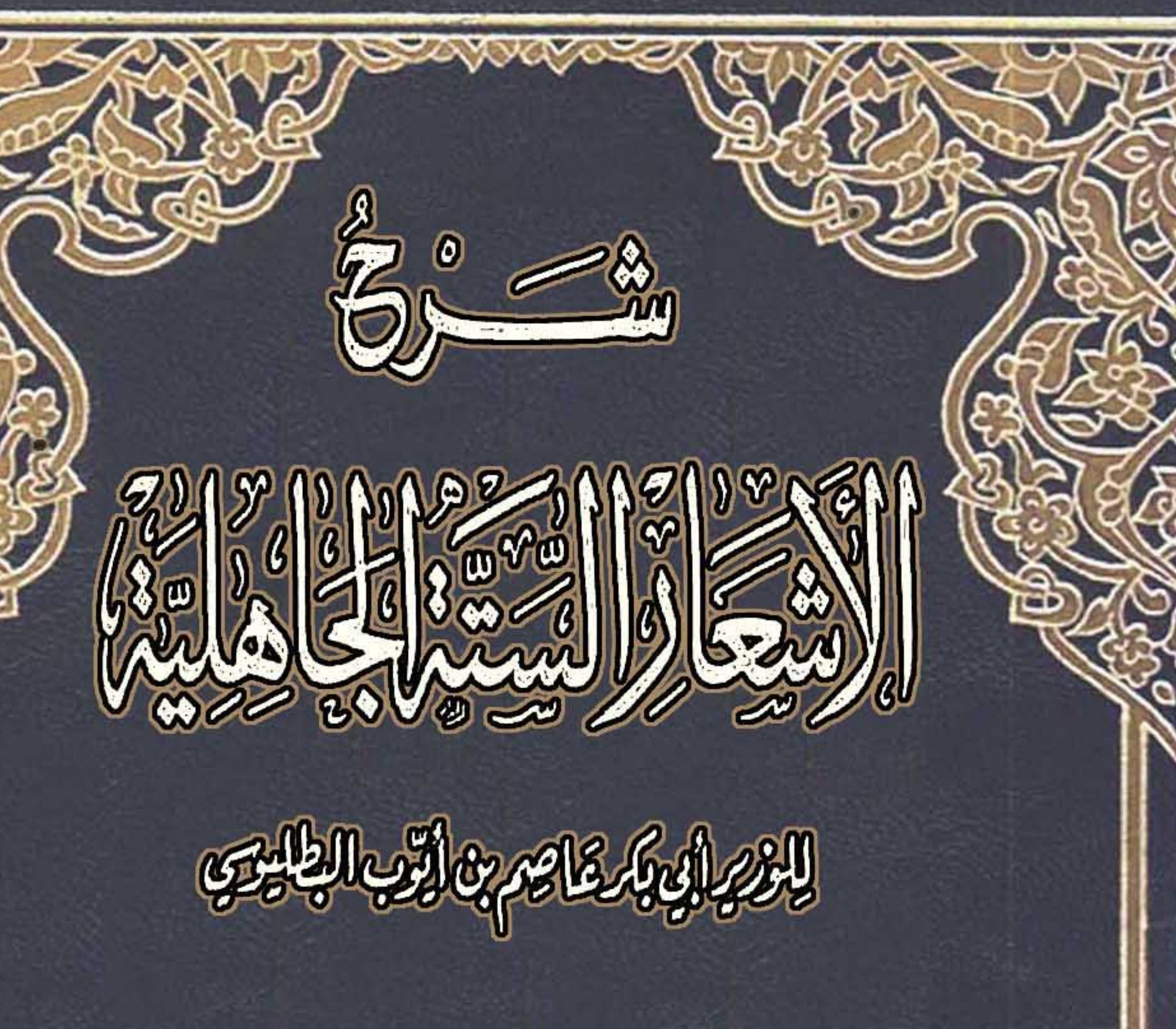
تنسيق وفهرسة : مصطفى قرمد



شرح الأشعار الستة الجاهلية

للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي

تحقيق ناصيف سليمان عوّاد

مراجعة لطفي التومي

الجزء الأول

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية

بيروت ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

شرح

الأشعار الستة الجاهلية

للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي

تحقيق ناصيف سليمان عوّاد — مراجعة لطفي التوّمي

الجزء الأول

بيروت ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
المعهد الألماني للأبحاث الشرقية

النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت

بالتعاون مع

جمعية المستشرقين الألمان

ستيفان ليدر و تيلمان زايدنشتيكر

جزء ٤٧ - قسم ١

الطبعة الأولى
٢٠٠٨



طُبع على نفقة
وزارة الثقافة والأبحاث العلمية التابعة لألمانيا الاتّحادية
بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة في بيروت
في مطبعة درغام، بيروت – لبنان

محتويات الكتاب

الجزءُ الأوّل

صفحة

الجزءُ الثاني

صفحة

مقدمة المحقق

فهارس الكتاب

تصدير

لا يزال القسم الأكبر من تراثنا مجهولًا غير معروف حتى لدى ذوي الاختصاص. فهو إمّا مفقود ضائع – لا نملك إلا أن نأسف على ضياعه – وإمّا مخطوط في خزائن الكتب، لم يطّلع عليه مطلع ولم يستفد منه مستفيد.

والشعر الجاهلي، حجر الزاوية في تراثنا، إذ كان «ديوانَ» أمة، وهو المصدر الاساسي بين أيدينا لنعرف منه أكثر ما يمكننا معرفته عن أسلافنا الأقدمين، ننفذ من خلال غوصنا فيه إلى نفسية العربي ونتعرف على شخصيته.

حقٌ علينا – إذن – أن ندرس هذا الشعر دراسة واعية دقيقة، وأن نحلّله تحليلًا علميًا، وأن نفهمه فهمًا جيدًا، وأن نبحث عن الضائع منه فنبعثه، وأن ننشر ما يزال مخطوطًا منه ومن شروحه المختلفة، وأن نظل على اتصال دائم ووثيق به، حتى تكون انطلاقتنا قوية سليمة مستندة الى أساس ثابت راسخ.

انطلاقًا من ذلك كلّه، أردت أن تكون دراستي هذه، كتابًا أحققه فأساهم – بقدر إمكاناتي المتواضعة – في خدمة هذا التراث. وقد وقع اختياري على «كتاب شرح الأشعار الستة الجاهلية» للأديب الأندلسي أبي بكر عاصم بن أيوب، وقد كنت حين تناولته أقدر أنني أستطيع القيام بتحقيقه كلّه. إلا أنَّ ضخامة الشرح جعلت ذلك أمرًا غير متيسّر في الحيّز الزمني الذي تتطلبه الدراسة، فاقتصرت منه على نصفه الذي يضم شروح الدواوين الثلاثة الأولى، ليكون نموذجًا للعمل المقدَّم على شكل رسالة. غير أن إيماني بقيمة هذه الشروح كلها مجتمعة يحفزني للمضي في تحقيق القسم الباقي منها. وإني لأرجو أن تتاح لي الظروف المسعفة على ذلك، في القريب.

ولقد كان التمرّس بهذا العمل التحقيقي أمرًا بالغ الأهمية في نظري، فقد تدربت من خلاله على قراءة نص قديم هامّ وعلى ضبطه، ووجدت أنه قد فتح لي مجال الاطلاع على كثير من المصادر والمراجع، وإنّي لأرجو أن يكون قد عوّدني الدقة في النظر، والأناة التي يتطلبها البحث العلمي. وإذا كان هذا كله حديثًا عن فوائد ذاتية حَصَّلْتها، فإن إبراز النَصّ نفسه محققًا مضبوطًا بالتعليقات والتخريجات ليتحدث عن الجانب الموضوعي من هذا العمل، وعن مدى أهميته.

وقد اعترضتني، شأن كل مبتدئ، صعوبات جَمَّة في التحقيق، وبخاصة لأن النسخة التي اعتمدت عليها فريدة، ولست أزعم أنني تغلبت على جميع تلك الصعوبات، إذ بقي منها قسم لم أستطع أن أبلغ فيه إلى قول فصل، ولكنني أشعر أنه لولا عون أساتذتي، لكانت الاشكالات المتبقية أضعاف ما هي عليه هنا. وفي هذا الموقف أحس بأن كلمة الشكر لا تفيهم حقّهم عليّ ورعايتهم لهذا العمل.

أمّا أستاذي، الدكتور إحسان عباس، الذي أشرف على هذه الرسالة فكان نعم الموجه، ومثال العطاء الخيّر، فإني أشعر بأن عبارات الشكر كلها لا تفيه حقه. وإني لأرجو أن يقبل عميق امتناني، وعظيم مودتي، وخالص تقديري.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الاستاذ عبد الحميد العلوجي الذي قام بعمل الفهارس وأشرف على الطبع، فكان مثال الدقة، والشعور بالمسؤولية.

ناصيف عواد

مقدمة

(١)

نبذة عن بطليوس وبلاط بني الأفطس

حين انتهى حكم بني أمية في الأندلس (في مطلع القرن الخامس الهجري)، أصبحت البلاد الأندلسية مجموعة من الإمارات المستقلة، ومن أبرزها إمارة بني الأفطس في بَطَلْيَوْس وتوابعها مثل يابر والأشبونة وشنترين وقلمرية[١].

وكانت بَطَلْيَوْس تمثل «قاعدة الساحل من الجانب الغربي»[٢]، فمنها إلى اشبيلية ستة أيام، ومنها إلى قرطبة ست مراحل[٣]. وقد بنيت في حكم بني أمية، بناها عبد الرحمن بن مروان، المعروف بالجليقي، بإذن الأمير عبدالله[٤]. فاذا عرفنا أن الأمير عبدالله تولى الخلافة سنة ٢٧٥هـ، واستمر إلى سنة ٣٠٠هـ، استطعنا أن نعين الفترة التي بنيت فيها هذه المدينة، وهي الربع الأخير من القرن الثالث الهجري. وقد بناها عبد الرحمن هذا «في بسيط من الأرض مخضرّ الأبراد، منفسح المراد ... على النهر العظيم

---

(١) انظر: الحلة السيراء ٢/٩٧ (الحاشية).

(٢) الذخيرة، مخطوطة بغداد، ورقة ٢٥٥.

(٣) الروض المعطار ٤٦.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

المعروف بنهر آنة»[١]، وجعل حولها سورًا، بناه من اللّبن، ثم أعيد بناؤه سنة ٤٢١هـ بالكلس والجندل[٢].

أمّا مؤسّس أسرة بني الأفطس فهو عبدالله بن مسلمة بن الأفطس، الذي كان في خدمة سابور العامري – أحد صبيان فائق الخادم – عندما «انتزى ببطليوس وثغر المغرب»[٣]. فلما هلك سابور سنة ٤١٣هـ، ورث عبدالله سلطانه بعده، فاستولى على الأمور وتلقّب بالمنصور»[٤]، وانتسب إلى قبيلة تُجيب العربية، مِمّا دعا ابن حيّان إلى القول: «ومن الغريب النادر انتماؤه في تجيب، وبهذه النسبة مدحته الشعراء إلى وقته»[٥].

وعندما توفي عبدالله (المنصور) سنة ٤٣٧هـ خلفه ابنه محمد بن عبدالله الملقب بالظافر. وكان «فاضلًا عالمًا، وشجاعًا قادرًا، وله التأليف الكبير المسمى بالمظفري في نحو خمسين مجلدًا»[٦]. كما كان له رأي في الشعر، إذ كان يقول: «من لم يكن شعره مثل شعر المتنبي أو شعر المَعَرّي فليسكت»[٧]. وقد استمر حكمه حتى توفي سنة ٤٥٦هـ. فخلفه ابناه يحيى ثم عمر المتوكل.

ملك عمر بن المظفر بالمتوكل، بعد خصام بينه وبين أخيه يحيى. ولقد كان ملكًا «عالي القدر مشهور الفضل، مثلًا في الجلالة والسَّرْو، من أهل الرأي والحزم والبلاغة، وكانت بَطَلْيَوْس مدّته دار أدب وشعر ونحو وعلم»[٨]، كما كان أديبًا ذا قدم راسخة في صناعتي النظم والنثر. قال عنه صاحب القلائد: إنه صاحب «نظم يزري بالبدر النظيم، ونثر تسري رقته سَرْيَ النسيم»[٩]. وقد أثبتت لنا كتب الأدب التي تحدثت عنه شيئًا من نظمه ونثره. وحسبنا أن نورد ما كتبه لأخيه أيام كان أميرًا على «يابرة» لنرى أسلوبه في الفنّين.

---

(١) المغرب ١/٣٦٣.
(٢) الروض المعطار ٤٦.
(٣) الحلة السيراء ٢/٩٦.
(٤) المرجع نفسه ٢/٩٧.
(٥) المرجع نفسه ٢/٩٧.
(٦) أعمال الأعلام ١٨٣.
(٧) الذخيرة، مخطوطة بغداد، ورقة ٢٥٥.
(٨) أعمال الأعلام ١٨٥.
(٩) قلائد العقيان ٣٦.

كتب المتوكل إلى أخيه يحيى، وكان قد اتصل به أنه قدح فيه بمجلسه، رقعة جاء فيها: «كل صديق – أيدك الله – إذا خاطب صديقه، فأغرب ما يطنب به عليه، ويسهب فيه لديه أن يقول: أنا كأخيك محبة فيك، فإذا كتبت إليك فأي غريبة أورد عليك، ونحن منتهى كتب المتخاطبين، وغاية آمال المتحابين. غير أنه جرى في ناديك، لا زال معمورًا بمعاليك، أنني أبيع الأحرار والحرائر، واستصغر الصغائر والكبائر، والله قد نزّهني عن هذا وأبعدني عنه، فلا قدرة لبشر أن ينيطه بي ويدنيني منه»[1]. ثم كتب في الرقعة شعرًا، منه قوله: [من الطويل]

«فما بالهم لا أنعم الله بالهم ... يُنيطون بي ذَمًّا وقد علموا فضلي

يُسيئون فيَّ القولَ جهلًا وضِلّةً ... وإني لأرجو أن يسوءَهمُ فعلي

لئن كان حقًّا ما أذاعوا فلا مشت ... إلى غاية العلياء من بعدها رجلي

فيا أيها الساقي أخاه على النوى ... كؤوس القِلى مهلًا، رويدك بالعلّ

لتطفئ نارًا أضرمت في نفوسنا ... فمثليَ لا يُقْلي ومثلُك لا يَقْلي

وقد كنت تشكيني إذا جئت شاكيًا ... فقل لي لمن أشكو صنيعكُمُ قل لي»[2]

وله مقطوعات أخرى نثرية وشعرية، لا حاجة لإيرادها، إذ أن ما أثبته يعطي فكرة عن تمرسه بالأدب، وتمكنه من البلاغة، كما نستطيع أن نلمس الإباء والشمم في نفسه، والجرأة والشجاعة في خلقه من خلال كلماته وأبياته.

وليس غريبًا على ملك هذه صفاته، أن يكون في بلاطه العديد من الشعراء والكتّاب والأدباء أمثال الوزير الكاتب أبي عبدالله محمد بن أيمن[3]، وابن عبدون[4] وأبي بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي[5]، وابن قزمان[6]، وذى الوزارتين أبي محمد بن هود[7] وغيرهم.

---

(١) الذخيرة، مخطوطة بغداد، ورقة ٢٥٨.

(٢) المصدر السابق، وانظر: قلائد العقيان ٤٠؛ والحلة السيراء ٢/١٠٤–١٠٥.

(٣) الذخيرة ٢٥٩.

(٤) نفسه ٢٦٤.

(٥) نفسه ٢٨٩.

(٦) نفسه ٢٩٦.

(٧) نفسه ٣٠٨.

وقد امتدّ حكم المتوكل من سنة ٤٦٠هـ حتى سنة ٤٨٨هـ[١]، حين دخل المرابطون بطليوس فقتلوه مع اثنين من أبنائه هما: الفضل والعباس. وقد رثاهم الوزير ابن عبدون بقصيدته العبدونية التي عدّد فيها مناقبهم وذكر مزاياهم. وهي قصيدة طويلة يقول فيها: [من البسيط]

«بني المظفر والأيام ما برحت ... مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يومًا ولا حملت ... بمثله ليلة في مقبل العمر
من للأسرَّة أو من للأعنَّة أو ... من للأسنَّة يهديها إلى الثغر
من للبراعة أو من للبراعة أو ... من للسماحة أو للنفع والضرر
ويح السماح وويح الناس لو سلما ... وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية ... تُعْزى إليهم سماحا لا إلى المطر
ثلاثة ما أرى السعدان مثلهم ... فضلًا ولو عزّزا بالشمس والقمر»[٢]

وبمقتل المتوكل وولديه الفضل والعباس، انتهت دولة بني الأفطس وآلت إلى المرابطين. أما أبناء المتوكل الآخرون، فقد التجأ أحدهم، وهو «المنصور» إلى حصن شانجش، ولمّا بلغه ما حدث لأبيه وأخويه على أيدي المرابطين «وجه إلى أذفونش بأهله وماله ودخل - زعموا - في دينه، وصدر معه إلى بلاده»[٣]. وأما مجد الدولة، الذي أُلِّفَ له هذا الكتاب، فلا ندري ماذا حلّ به.

(١) أعمال الأعلام ١٨٥؛ وجاء في الحلة السيراء ٣/١٠٢ أنه قتل سنة ٤٨٧هـ؛ وجاء في المعجب ١٢٨، أنه قتل سنة ٤٨٥هـ.
(٢) قلائد العقيان ٣٧.
(٣) أعمال الأعلام ١٨٦.

(٢)

تعريف بالشارح

شارح الدواوين هو الوزير – صاحب المظالم – أبو بكر عاصم بن أَيوب البطليوسي[١] لغوي أديب عالم، «كان من أهل المعرفة بالآداب واللغات، ضابطًا لها مع خير وفضل وثقة فيما رواه»[٢]. وقد ذكر ابن خير أنه قام بشرح «الحماسة» بالاضافة إلى شرح «كتاب الأشعار الستة الجاهلية»، رواه عنه تلميذه ابن الملح[٣].

نفهم من نسبه أنه من بطليوس، ولا نعلم أقضى حياته كلها في بطليوس، أم أنه انتقل إلى غيرها من مدن الأندلس. ولكن يبدو، أنه عاش فترة من حياته في قرطبة يتتلمذ على الشيخ مكّي بن أبي طالب، الذي كان يدرّس في قرطبة، طيلة أيامه في الأندلس، متنقلًا من مسجد إلى مسجد[٤]، ولا نعلم كم طالت به فترة التتلمذ هذه. أما شيوخه الآخرون فلا نعلم عنهم شيئًا، إذ لم أجد لهم ذكرًا فيما اطّلعت عليه من كتب التراجم.

وقد جاء في مقدمة الكتاب ما نصه: «قال الوزير – صاحب المظالم – أبو بكر عاصم بن أيوب»[٥]، وهذا يعني أنه كان يتمتع بلقبين: لقب الوزير، ولقب صاحب المظالم. فما معنى ذلك؟

أما لقب الوزير، فهو يدلّ على أن أبا بكر كان مِمّن يجالس الملوك، ذلك لأن لقب الوزير في عصره، كان يطلق على «كل من يجالس الملوك ويختص بهم»[٦]. وصاحبنا كان يفعل ذلك، وكتابه هذا يؤكد أن له صلة وثيقة ببني الأفطس، كما سأبين ذلك في موضعه.

وأما لقب: صاحب المظالم، فانه يشير إلى مدلول آخر، فالمصطلح يدل على أن أبا

---

(١) انظر ترجمته وأخباره في: إنباه الرواة ٢/٣٨٤؛ والصلة ٤٢٧؛ وبغية الوعاة ٢٧٤.

(٢) الصلة ٤٢٧.

(٣) فهرسة ابن خير ٣٣٨.

(٤) إنباه الرواة ٣/٣١٤؛ والصلة ٥٩٨.

(٥) انظر الصفحة ٣.

(٦) نفح الطيب ١/٢١٦.

بكر لم يكن مجرد وزير من هؤلاء الذين يجالسون الملوك وينادمونهم، وانما كان من القائمين على شؤون الادارة.

يحدثنا ابن خلدون، في مقدمته، عن نظام الادارة في الاندلس، فيقول: «أما دولة بني أمية في الأندلس فأبقوا اسم الوزير في مدلوله أول الدولة، ثم قسموا خطّته أصنافًا، وأفردوا لكل صنف وزيرًا. فجعلوا لحسبان المال وزيرًا، وللنظر في حوائج المتظلمين وزيرًا، وللنظر في أحوال أهل الثغور وزيرًا، وجعل لهم بيت يجلسون فيه على فرش منضّدة لهم، وينفذون أمر السلطان هناك، كلّ فيما جُعِل له، وأُفْرِدَ للتردد بينهم وبين الخليفة واحد منهم، ارتفع عنهم بمباشرة السلطان في كل وقت، فارتفع مجلسه عن مجلسهم، وخصّوه باسم الحاجب»[١].

وليس غريبًا أن يأخذ ملوك الطوائف، أو بعضهم، هذا النظام عن ملوك بني أمية، وإن كان هؤلاء الملوك قد سمّوا أنفسهم حجابًا، فإنهم استبدلوا لقب الحاجب بمدلوله أيام بني أمية، بلقب ذي الوزارتين. وإن كان أحد من ملوك الطوائف قد أخذ هذا النظام، فإن بني الأفطس، وبخاصة المظفر والمتوكل، أحرى من غيرهم بأخذه، ذلك لما امتاز به هذان الملكان من علم وحلم وقوة وسعة إدراك.

كانت وظيفة صاحب المظالم، إحدى ست وظائف قضائية في عصر ملوك الطوائف، ذكرها ابن أبي الأصبغ، قال: «واعلم أن الحكام الذين تجري على أيديهم الأحكام ست خطط، أولها القضاء - وأجلّها قضاء الجماعة - والشرطة الكبرى والشرطة الوسطى والشرطة الصغرى، وصاحب المظالم، وصاحب ردّ، وهو كصاحب الشرطة يُسَمّى صاحب ردّ لما ردّ إليه من الأحكام، وصاحب مدينة، وصاحب سوق. هكذا نص عليها بعض المتأخرين من أهل قرطبة في تأليف له، وتلخيصها: القضاء، والشرطة، والمظالم، والردّ، والمدينة، والسوق»[٢].

ولتحديد المسؤوليات التي تشملها هذه الوظيفة، التي تأتي في الدرجة الثالثة بعد القضاء والشرطة، أرى أن أستأنس بما جاء به الماوردي في الأحكام السلطانية. فقد ذكر أن الذي يختص بنظر المظالم، يشتمل على عشرة أقسام:

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٢/٦٠٨.

(٢) نوازل القاضي ابن أبي الأصبغ، مخطوطة الرباط ص ٢؛ والمرقبة العليا ٥.

القسم الأول، النظر في تعدّي الولاة على الرعية.
والقسم الثاني، النظر في جور العمال فيما يجبونه من الأموال.
والقسم الثالث، مراقبة كُتّاب الدواوين.
والقسم الرابع، النظر في تظلّم المسترزقة من نقص أرزاقهم وتأخرها عنهم.
والقسم الخامس، ردّ الغصوب، سواء أكانت سلطانية، أم ناتجة عن تغلب القوي على الضعيف.
والقسم السادس، مشارفة الوقوف، عامّة وخاصّة.
والقسم السابع، تنفيذ ما وقف القضاة من أحكامها.
والقسم الثامن، النظر فيما عجز عنه الناظرون من الحسبة في المصالح العامة.
والقسم التاسع، مراعاة العبادات الظاهرة، كالجُمَع والأعياد والحجّ والجهاد.
والقسم العاشر، النظر بين المتشاجرين والمتنازعين[1].

من ذلك كله، نرى من المرجح أن صاحبنا كان وزيرًا يباشر أمور الدولة. وليس غريبًا أن يحتل أبو بكر هذا المنصب، وأن يتولى هذه الوظيفة، وهو تلميذ مَكّي بن أبي طالب، أحد كبار أئمة الشرع في الأندلس، وتكفي نظرة واحدة نلقيها على ثبت الكتب التي ألفها مكي[2] لتدلنا على مكانته ومنزلته الفقهية، وتبحره في علوم الدين والشريعة، ولتدلنا أيضًا على أن ثقافة أبي بكر لم تكن قاصرة على النواحي الأدبية، بل كانت تشمل شؤون الفقه والتشريع.

والسؤال الذي يواجهنا الآن، هل كان أبو بكر وزيرًا للمتوكل؟

من الصعب أن نجيب على هذا السؤال، لأن المصادر التي تحدثنا عن المتوكل، لم تشر، على كثرتها، من قريب أو بعيد، إلى أبي بكر لا كرجل حكم ولا كرجل علم وأدب. وليس أمامنا إلا فرضيتان: أولاهما، أنه عمل وزيرًا للمظالم في بطليوس، وأغفلت المصادر ذكره. وثانيتهما، أنه لصلته الوثيقة ببني الأفطس، قد عمل مع مجد الدولة ابن المتوكل، وهذا يقتضي أن نفترض بأن مجد الدولة، كان حاكمًا لبعض جهات الدولة الأفطسية أيام أبيه، وهذا أيضًا أمر لم تذكره المصادر.

---

(١) الأحكام السلطانية ٨٠–٨٣.
(٢) إنباه الرواة ٣/٣١٥–٣١٦.

(٣)

شرح الأشعار الستة الجاهلية

يضم الكتاب دواوين ستة من أعلام شعراء الجاهلية هم: امرؤ القيس بن حجر، والنابغة الذبياني، وعلقمة بن عبدة الفحل، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد البكري، وعنترة بن شدّاد، مع شرحها شرحًا وافيًا، قام بعمله الوزير أبو بكر عاصم ابن أيوب البطليوسي الأندلسي. وهو يتألف من جزأين: الجزء الأول، ويشتمل على شعر امرئ القيس والنابغة وعلقمة، وهو الذي حققته في هذا الجزء. والجزء الثاني، ويضم شعر زهير وطرفة وعنترة.

بعض المصادر، تسمّي الكتاب بهذا الاسم الذي أثبته[١]، وبعضها الآخر يُسمّيه: كتاب أشعار الستة[٢]. وإن كانت التسمية الثانية تبدو أكثر منطقية، فإني أعتقد أن التسمية المعتمدة هي التي أوردها ابن خير، وذلك لقرب عهده بالكتاب، ولأنه أخذه عن تلميذ أبي بكر مباشرة[٣]، بالإضافة إلى أن التسميتين تعطيان المدلول نفسه.

والسؤال الذي يطرح الآن، هو سبب اختيار هؤلاء الشعراء بأعيانهم؟ يقول بروكلمان: «اختار قدامى الأدباء ستة من شعراء الجاهلية جعلوهم في المرتبة الأولى من التفوق والشهرة. ولعلّهم فضّلوهم على غيرهم، لأنهم هم الذين أمكنهم أن يجمعوا لهم دواوين أطول وأكمل»[٤]. وهذا رأي مردود لا يحتاج إلى طويل شرح لتبيان بطلانه، وتكفي الإشارة إلى أنَّ ابن سلَّام، أول مؤلف في طبقات الشعراء، لم يضع هؤلاء جميعهم في الطبقة الأولى أو الثانية، أو في طبقة واحدة.

وبحث أَلْوَرْدْ هذا الأمر، وحاول أن يعلل السبب في اختيار هؤلاء الشعراء. وقد وُفِّق أكثر من بروكلمان، إذ رأى أنهم قُدِّموا على غيرهم للأمور الآتية.

---

(١) فهرسة ابن خير ٣٨٨–٣٨٩، ٣٩٨، ٤٧٢؛ وانظر التعريف بابن خلدون ١٧.

(٢) الذيل والتكملة ٥/٢٣٢؛ وبروكلمان ١/٨٨؛ ومصادر الشعر الجاهلي ٥٠٢–٥٠٣.

(٣) فهرسة ابن خير ٣٨٩.

(٤) بروكلمان ١/٨٧.

١ – أوجدوا سننًا ثابتة دائمة للشعر، كان لها تأثير كبير في توجيه الأدب في القرون المتعاقبة.

٢ – أغنوا الشعر، بالأسلوب الراقي في النظم وبالتنويع والجدّة في الصور والأفكار، وبالانتقال من موضوع إلى آخر[١].

إلا أنه من الصعب حصر هذه الأمور في هؤلاء الستة وحدهم، أو تعميمها عليهم جميعًا.

ويحدثنا الأعلم الشنتمري[٢]، معاصر أبي بكر، ومؤلف آخر لكتاب أسماه: شرح الأشعار الستّة، للشعراء أنفسهم، عن سبب اختياره لهؤلاء الشعراء فيقول في مقدمته: «... رأيت أن أجمع من أشعار العرب ديوانًا يعين على التصرف في جملة المنظوم والمنثور، وأن أقتصر منها على القليل، إذ كان شعر العرب كله متشابه الأغراض، متجانس الألفاظ والمعاني، وأن أوثر بذلك من الشعر ما أجمع الرواة على تفضيله وإيثار الناس استعماله على غيره...»[٣].

من هذا القول ندرك، أن اختيار هؤلاء الشعراء لم يكن من عمل المشارقة، ولم يكن من عمل «القدامى» دون تحديد، كما ذكر بروكلمان وألْوَرْدْ، وإنما هو اختيار أندلسي بحت، أراد به الأندلسيون أن يجمعوا ما اعتقدوا أنه أفضل الشعر الجاهلي وخير نماذجه في كتاب واحد، يكون في متناول المتأدبين فيدرسونه ويرجعون إليه، بدلًا من الرجوع إلى عدة دواوين متفرقة.

غير أن هناك أمرًا لا بد من معالجته وهو: هل كان الأعلم أول جامع لهذا الديوان حسب زعمه؟ أم أنه أخذه عن شيوخه مجموعًا، فيكون ما ذكره في مقدمته من أنه رأى أن يجمع من أشعار العرب ديوانًا، كلامًا تعميميًا؟ والسبب في إثارة هذا السؤال ما جاء في فهرسة ابن خير[٤] من أن الأعلم «أخذ الأشعار الستة الجاهلية التي شرحها» عن أبي

---

(١) مقدمة العقد الثمين ٢.

(٢) هو أبو الحجاج، يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري، عالم أديب لغوي، توفي سنة ٤٧٦هـ. ترجمته في الصلة ٦٤٣؛ وبغية الوعاة ٤٢٢.

(٣) شرح الأعلم، ورقة ١ (نقلًا عن مصادر الشعر الجاهلي ٥٠٤).

(٤) فهرسة ابن خير ٣٩٨.

سهل الحرّاني، الذي أخذها بدوره عن شيوخه، الطوطالقي وابن فضالة، وابن أبي الحباب، وكلهم يرويها عن أبي علي البغدادي[١].

فهل أخذ الأعلم هذه الأشعار عن شيوخه مجموعة في كتاب واحد ومسمّاة؟ أم أنه أخذها متفرّقة ثم قام هو بجمعها في كتاب أسماه: «كتاب الأشعار الستة الجاهلية» وشرحه، فشاع وعمّت التسمية، مما جعل شخصًا آخر هو أبو بكر عاصم بن أيوب، يقدم على شرح هذه الأشعار أيضًا كما فعل الأعلم؟

أغلب الظن أن هذه الأشعار وصلت الأعلم، كما وصلت أبا بكر مجموعة في كتاب، وأن اهتمام الأندلسيين بهؤلاء الشعراء كان قبل الأعلم وقبل أبي بكر، وأنهما أخذاها كلّ عن شيوخه، وأخذها جميعهم عن القالي. وقد أشار أبو بكر في عدة مواضع من الكتاب، إلى ما يدلّ على أن هناك نسخة أو نسخًا صحاحًا قابل كتابه عليها، من ذلك قوله: «ووجدته في بعض النسخ الصحاح أشذ، بالذال المعجمة»[٢]. وقوله «وجدته في النسخة الصحيحة: ويمنعها»[٣]، وغيره كثير.

ومما يجعلنا نرجح أن هذه الأشعار وصلت إلى هذين الشارحين مجموعة، بالإضافة إلى ما بيّناه، أمران هما:

١ - قد يجوز أن يكون أبو علي القالي قد بدأ عند تدريسه للشعر الجاهلي بامرئ القيس ثم النابغة ثم علقمة ثم زهير ثم طرفة ثم عنترة بالترتيب. وحيث أنه كان يملي محاضراته إملاء عن ظهر قلب[٤]، فقد كتب أحد تلاميذه، أو كلّهم، ما أملاه في كرّاسة كبيرة، ثم أخذوا يدرّسون تلامذتهم من هذه الكرّاسة التي تضم شعر هؤلاء الشعراء. ومع مرور الأيام أصبحت هذه الكرّاسة كتابًا مستقلًا سمي بكتاب «الأشعار الستة الجاهلية»، اختصارًا لذكر أسماء الشعراء الذين يضم شعرهم.

٢ - أما الأمر الآخر، فهو أن الأندلسيين كانوا يتطلعون دومًا إلى المشرق على أنه مهد العلم ومركز الثقافة، وكانوا ينظرون إلى المشارقة نظرة إكبار وتعظيم، مما دفعهم إلى

---

(١) فهرسة ابن خير ٣٨٩.

(٢) انظر ما ورد في الصفحة ٢٠٦.

(٣) نفسه ٢٠٨.

(٤) إنباه الرواة ١/٢٠٥؛ وطبقات الزبيدي ٢٠٢.

تقليدهم. فلما رأوا أن كتب الحديث ستة، تيمنوا بهذا الرقم، فاختاروا هؤلاء الشعراء الستة، لتكون أشعارهم أساسًا لدراسة الشعر الجاهلي عندهم، على اعتبار أنها خير ما يمثل الشعر الجاهلي، فجمعوا هذه الأشعار في كتاب، وشرحوها، وأخذوا يدرّسونها لتلاميذهم.

هذان رأيان لا يمكن الجزم بصحتهما، كما يمكن دحضهما، وإنما يظلان من الآراء التي تحتمل التصويب والتخطئة.

قيمة الكتاب

ومهما يكن من أمر، فإن كتاب «الأشعار الستة» أصبح من الكتب المهمة التي تدرس في الأندلس، يرويها التلاميذ عن شيوخهم. ولقد رواها تلاميذ شارحيها، ودرَّسوها بدورهم لتلاميذهم، فهذا ابن خير يقول: «كتاب الأشعار الستة الجاهلية، شرح الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان النحوي الأعلم رحمه الله، حدثني بها قراءة مني عليه لها ولشرحها، الوزير أبو بكر محمد بن عبد الغني بن عمر بن فندلة رحمه الله، عن الأستاذ أبي الحجاج الأعلم مؤلفه»[١]. ويقول أيضًا: «كتاب الأشعار الستة الجاهلية، شرح أبي بكر عاصم بن أيوب البلوي النحوي لها رحمه الله، حدثني بها وبشرحها الوزير الأديب أبو محمد عبد الملك بن محمد بن إسحق اللخمي ابن الملح رحمه الله، عن أبي بكر عاصم بن أيوب مؤلفه»[٢].

وقد أصبح كتاب الأشعار الستة جزءًا هامًا من ثقافة الطلاب على مرّ الزمن، بحيث نجد من يذكره في مروياته، ومنهم من يتحدث عن روايته للكتاب مشروحًا أو غير مشروح، فهذا أبو حيان الجيّاني يعدّه من مروياته[٣]. وكذلك يرد ذكره كثيرًا في المصادر الأندلسية.

ولم يكن انتشار هذا الكتاب في الأندلس فقط، وإنما اشتهر في المغرب أيضًا. فغدا كالكتب المدرسية المقرّرة هذه الأيام. يقول ابن خلدون في معرض حديثه عن شيوخه:

---

(١) فهرسة ابن خير ٣٨٨-٣٨٩.

(٢) فهرسة ابن خير ٣٨٩.

(٣) نفح الطيب ٢/٥٥.

«ومنهم إمام العربية والأدب بتونس، أبو عبد الله محمد بن بحر: لازمت مجلسه وأفدت عليه، وكان بحرًا زاخرًا في علوم اللسان، وأشار عليّ بحفظ الشعر، فحفظت كتاب الأشعار الستة والحماسة للأعلم»[١].

وقول ابن خلدون هذا مهم جدًا، ذلك أنه لم يجد خيرًا من هذا الكتاب إلى جانب كتاب الحماسة الذي شرحه أيضًا كلّ من الأعلم[٢] وأبي بكر[٣]، لحفظ الشعر، عندما أشار عليه شيخه بحفظه، ولم يرجع إلى دواوين الشعراء مفردة، كما لم يذكر أنه اهتم بشعر شعراء غير هؤلاء الستة من أصحاب الدواوين.

وإذن، فالكتاب ليس كتابًا مدرسيًا فحسب، بل هو أصل من الأصول المهمة التي يرجع إليها الأدباء والطلاب، وقد أقبل الناس على نسخه، وتداولوه باعتباره من الكتب التي لا غنى للطالب عنها في المرحلة الدراسية الأولى. وليس أدل على ذلك مما جاء في الذيل والتكملة في ترجمة علي بن عبد الله الأنصاري من أنه «كتب بخطّه الأنيق كثيرًا من كتب المبتدئين كالجمل وأشعار الستة والحماسة المازنية وفصيح ثعلب وغيرها»[٤].

من كل هذا نستطيع أن نبيّن قيمة الكتاب العلمية والأدبية، والفائدة من تحقيقه ونشره، إذا قدّر له أن ينشر في ما يلي:

١- كان مصدرًا رئيسيًا، يعتمده الطلاب ودارسو الشعر الجاهلي في الأندلس والمغرب.

٢- يبين لنا إلى حدّ بعيد، طريقة التدريس في الأندلس والمغرب، فبدل أن يدرس الطلاب على شيوخ متعددي الأهواء والميول، متعصبين لشاعر على شاعر، اختاروا لهم هذه المجموعة لهؤلاء الشعراء لتكون أساسًا لمعرفته، فجمعوها في كتاب وشرحوها شرحًا وافيًا، يدرسونها «كوحدة» قائمة بذاتها في سنة أو في بعض السنة، تمامًا كما هو مأخوذ به في المعاهد والجامعات اليوم.

---

(١) التعريف بابن خلدون ١٧.

(٢) فهرسة ابن خير ٣٨٨.

(٣) فهرسة ابن خير ٣٨٨.

(٤) الذيل والتكملة ٥/٢٣٢.

٣- اهتم شارح هذا الكتاب، كما اهتم الأعلم أيضًا بالأمور اللغوية، وذكرا ما صعب من مسائلها، وكذلك فعلا في الأمور العروضية والبلاغية، وكأنهما أرادا لهذا الكتاب أن يكون عند دراسته مغنيًا بنفسه عن غيره.

٤- وإلى جانب أن الكتاب أثر مهم من تراثنا يتحتم علينا إحياؤه، فإن الضرورة لنشره تكاد تكون ملحّة، ذلك أن معظم دواوين الشعراء المدرجة فيه غير محققة تحقيقًا علميًا.

نسخة المخطوطة ووصفها

يوجد من هذه المخطوطة نسخة فريدة، في مكتبة فيض الله باستنبول تحت رقم ١٦٤٠، ذكرها بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي»[١]. وقد اعتمدت في التحقيق على نسخة مصوّرة لها (ميكروفلم). وهي تقع في ١٤٩ ورقة، مكتوبة بخط جميل، فرغ من كتابتها عبد الكريم بن أحمد في مدينة القسطنطينية في شهر شوال سنة ١٠٦٤هـ.

يتألف الكتاب من جزأين، يشغل الأول منهما «٧٩» ورقة، ويضم شعر امرئ القيس في ٤٠ ورقة، وشعر النابغة في ٢٧ ورقة، وشعر علقمة في ١٢ ورقة. أما الجزء الثاني فيشغل ٧٠ ورقة، ويضم شعر زهير، وشعر طرفة، وشعر عنترة.

تقسم كل ورقة إلى صفحتين، في كل صفحة منهما ٢٥ سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ٢٠ كلمة. وقد كتبت أبيات الشعر (الأصل) بحبر يخالف في لونه لون الحبر الذي كتبت فيه الشروح وأبيات الشواهد. والمخطوطة تامة غير ناقصة، وهي خالية من الخروم. غير أن بعض الكلمات فيها غير واضحة، كما سقط منها كثير من المفردات والعبارات سهوًا.

مقارنة بين رواية أبي بكر ورواية الأعلم

ليس من قبيل المصادفة، أن يتفق الشارحان على اختيار هذه المجموعة من الأشعار لشرحها في كتاب واحد. وقد مضى من القول في ذلك ما أغنى عن إعادته هنا. غير أنني

---

(١) بروكلمان، طبعة ليدن، الملحق ١/٥٤٣.

أرى من واجبي لاستكمال هذا العمل، أن أعقد مقارنة بين روايتي الرجلين لشعر كل شاعر من أصحاب الدواوين المحققة، مع أنني أشرت في الحواشي إلى كل الفروق والاختلافات بينها.

أ- ديوان امرئ القيس

١- أسند الأعلم روايته للقصائد حتى الأصمعي، فقد ذكر ابن خير أنه أخذ هذه الأشعار عن ابن فندلة، عن الأعلم، عن أبي سهل، عن الطوطالقي وابن فضالة، وابن أبي الحباب، وكلهم رواها عن أبي علي القالي، عن ابن دريد، عن أبي حاتم، عن الاصمعي[١].

أما أبو بكر، فلم يهتم بالإسناد، ولم يشر إلى أحد ممن روى عنهم، وقد أشار إلى أخذه للشروح حيث قال: «وكل ما في هذا الشرح، فمن كتب العلماء أخذته، ومن مكنون أقوالهم استخرجته»[٢].

٢- مجموع القصائد والمقطعات في شرح الأعلم ٣٤، أشار إلى أن ٢٨ منها من رواية الأصمعي، وأن الست الباقية اختارها من غير رواية الأصمعي، أما أبو بكر فقد بلغ مجموع القصائد والمقطعات في شرحه ٣٠ قصيدة وقطعة، لم يشر إلى راويها. وعند المقارنة، كما سوف نرى بعد قليل. يتضح لنا أن عاصمًا لم يثبت من غير رواية الأصمعي إلا قصيدة واحدة بدأ بها كتابه، وأثبتها الأعلم، ومقطوعة صغيرة لم يذكرها الأعلم، هي المقطوعة رقم ٣٠ في هذا الشرح.

٣- لا يتفق الشارحان في ترتيب القصائد، فبينما وردت في شرح عاصم المثبت هنا، نجدها عند الأعلم تتبع أرقامًا مختلفة. وهذا الجدول، يبين الاختلاف:

---

(١) فهرسة ابن خير ٣٨٨-٣٨٩.

(٢) راجع ص ٤.

رواية عاصم	رواية الأعلم	رواية عاصم	رواية الأعلم
١	٢٩	١٦	١٢
٢	١	١٧	١٦
٣	٢	١٨	١٧
٤	٣	١٩	١٨
٥	٤	٢٠	١٩
٦	٥	٢١	٢١
٧	٧	٢٢	٢٠
٨	٦	٢٣	٢٣
٩	٨	٢٤	١٥
١٠	٩	٢٥	٢٢
١١	١٠	٢٦	٢٨
١٢	١١	٢٧	٢٤
١٣	١٤	٢٨	٢٥
١٤	١٣	٢٩	٢٦
١٥	٢٧	٣٠	غير مثبتة

ب– شعر النابغة

لا اختلاف عل الإطلاق في ترتيب القصائد، غير أن الأعلم، يورد سبع قصائد متخيّرات من غير رواية الأصمعي.

أما الاختلاف في الرواية فقد أشرت إليه في الحواشي، وهو قليل جدًا لا يكاد يذكر.

جـ– شعر علقمة

١– اثبت الأعلم في شرحه ٩ قصائد ومقطوعات، من رواية الأصمعي وغيره. أما عاصم فقد أثبت ١٣ قصيدة وقطعة دون إسناد.

٢- اتفق الشارحان في ترتيب القصائد من ١-٥، ثم أثبت عاصم القطعة رقم: ٦ ولم يثبتها الأعلم. ثم اتفق الاثنان ثانية في الترتيب، فأصبحت القطعة رقم: ٧ عند عاصم، تقابل القطعة رقم: ٦ عند الأعلم، ورقم: ٨ تقابل: ٧، وهكذا إلى الرقم ١٠.

٣- المقطوعات ١١، ١٢، ١٣ في هذا الشرح لم يثبتها الأعلم، بالإضافة إلى المقطوعة رقم: ٦.

٤- اتفق عاصم والأعلم على أن القطعة رقم: ٧ عند عاصم (تقابلها القطعة رقم: ٦ عند الأعلم)، هي لعلقمة أو لعلي بن علقمة. وأن القطعة رقم: ٩ عند عاصم، تقابلها القطعة رقم: ٨ عند الأعلم لخالد بن علقمة. وأن القطعة رقم: ١٠ عند عاصم، تقابلها القطعة رقم: ٩ عند الأعلم، لعبد الرحمن بن علقمة.

طريقة التحقيق

كان الاعتماد الأساسي في التحقيق على المخطوطة، وكنت أحسب بادئ الأمر أن العمل سيكون هينًا بسيطًا. ولكنني ما كدت أخطو بعض الخطى حتى بدأت المشكلات تتجمع، فهذه كلمة لا أستطيع قراءتها، وتلك مكتوبة بشكل خاطئ، وأخرى سقط منها بعض الحروف. وهنا عبارة لا يستقيم لها معنى، وهناك اسم غير واضح، إلى غير ذلك من الصعاب.

وعندما راجعت أستاذي الكريم الدكتور إحسان عباس بشأن هذه المشكلات، أشار عليّ بأن أنسخ ما أراه واضحًا، وأن أترك ما يشكل عليّ مكتوبًا بالقلم الرصاص، وأن أشير إلى مكانه في الأصل، وهكذا استقام الأمر وسار العمل.

ولعل أهم ما واجهني من متاعب أثناء النسخ، هو صعوبة قراءة أبيات الشعر (الأصل)، ذلك لأنها مكتوبة، كما ذكرت، بحبر يختلف عن الحبر الذي كتب به الشرح، وأغلب الظن أنه حبر أحمر، ولهذا لم يظهر واضحًا تمامًا في التصوير. فكنت أرجع إلى ما بين يدي من دواوين للشعراء الذين حقّق شعرهم، فأقارن بيتًا ببيت، وكلمة بكلمة، وأحيانًا كثيرة كنت أسترشد بالشرح فأعرف الكلمة غير الواضحة من شرحها. وبعد أن تمّت عملية النسخ على هذا الشكل، رجعت إلى الكتاب ثانية من أوله، وأمعنت النظر في الكلمات التي لم أتحقّق منها في القراءة الأولى، فوفّقت في تحقيق بعضها، وظلّ

بعضها الآخر مستغلقًا، فأبقيته كما هو لأراجعه مع أستاذي المشرف، الدكتور عباس، الذي تفضل ففتح لي قلبه وبيته ومكتبته، ومنحني من حدبه وتشجيعه وعلمه وطيبته ما سأظل عاجزًا عن إيفائه حق شكره. فزال أكثر الإشكالات وحُلّ معظمُ الغموض بفضله.

ثم رجعت إلى الأعلام فترجمت لهم باختصار، وأشرت إلى المراجع التي فيها تراجم لهم، وكذلك عمدت إلى الأماكن فتحققت من مواضعها.

وحاولت بعد ذلك قدر استطاعتي تخريج أبيات الشواهد، وكان ذلك عملًا مضنيًا بحق. فكم من بيت لم تستقم قراءته، أو شطر لم يذكر اسم قائله، أمضيت ساعات وساعات في البحث عنه في كتب الأدب واللغة والمعاجم دون جدوى، ومع ذلك فقد وفِّقت في تخريج القسم الأكبر من هذه الأبيات.

وحيثما وجدت أن العبارة لا تستقيم إلّا بإضافة كلمة أو بضع كلمات كنت أضيفها من عندي حينًا، ومن بعض الكتب أحيانًا، وقد أشرت إلى ذلك كله في الحواشي بعد أن وضعت الإضافات بين معقفين.

ثمة أمر آخر أشكل عليّ باديء الأمر، ثم فطنت إليه، وهو أن يكون البيت مرويًا بشكل ويكون الشرح لرواية أخرى، وربما وقع ذلك سهوًا من الشارح نفسه أو من الناسخ، ويكفي أن أذكر بعض الأبيات على سبيل المثال:

١) البيت: ٢٨ من القصيدة: ٢ من ديوان امرئ القيس. يروى: «ذى ركام عقنقل». والشرح لـ «قفاف عقنقل».

٢) البيت رقم: ٦٧ من القصيدة نفسها. يروى «يا صاح». وفي الشرح: يا حار.

٣) البيت: ٣٣، من القصيدة: ٢ من ديوان النابغة. يروى: «في حافاتها المسك كانع»، والشرح لـ«في أكنافها».

ولقد استعنت في التحقيق بدواوين منشورة لكل واحد من الشعراء الذين يضم الكتاب أشعارهم، تتفاوت من حيث القيمة والفائدة، وهذه الدواوين هي:

أ- شعر امرئ القيس

١- ديوانه، شرح أبي بكر عاصم بن أيوب، وهو الجزء الخاص بشعره في هذه المخطوطة، مطبوع في مطبعة هندية، في مصر سنة ١٩٢٨[١]. وهذا الديوان غير محقق على الاطلاق، وهو مليء بالأخطاء، ولكنه بالرغم من ذلك أفادني كثيرًا. وقد أشرت إليه في الحواشي بـ «النسخة المطبوعة».

٢- ديوانه، بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤. وقد جعل الأستاذ أبو الفضل نسخة الأعلم أساسًا لتحقيقه، وقارنها بالنسخ الأخرى، ومن ضمنها نسختنا هذه. وقد أفدت كثيرًا من هذا الديوان، إذ سمحت لنفسي أن أعتمد على مقارنته للروايات المختلفة في كثير من الأحيان، معينًا مواطن الأخذ، وقد أشرت إلى الديوان، بـ «ديوان امرئ القيس».

ب- شعر النابغة

١- ديوانه، بشرح أبي بكر عاصم بن أيوب، ضمن مجموعة تضم خمسة دواوين، طبع المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣هـ. تكرم أستاذي، الدكتور محمد يوسف نجم فأعارني إياه مشكورًا.

ومع أنه يبدو للوهلة الأولى، أن هذه النسخة غير نسختنا لاختلاف ترتيب القصائد، ولاختلاف المقدمات أحيانًا، إلا أنها في الواقع هي النسخة نفسها، إذ لا فرق في عدد الأبيات ولا في روايتها، ولا في الشرح باستثناء موضع أو موضعين فيهما استطراد تاريخي. وقد أشرت إليه في التحقيق. وما الاختلاف الذي تكلمت عليه إلا من صنع الناشر، أو من صنع أحد الذين نسخوا هذا الجزء من المخطوطة.

وقد كان هذا الديوان عونًا كبيرًا لي، وأشرت إليه «بالمطبوعة»، دون ذكر الصفحات.

٢- ديوانه، بشرح الأعلم، تحقيق المستشرق ديرنبورغ، طبع باريس سنة ١٨٦٨، والديوان غير مشروح - وروايته لا تختلف عن رواية أبي بكر من حيث عدد

---

(١) توهم بعض الباحثين، فظنوا أن أبا بكر شرح ديوان امرئ القيس مفردًا، بالإضافة إلى شرحه ضمن المجموعة.

القصائد والمقطوعات، أو من حيث عدد الأبيات إلا في ما ندر. ولكن الأعلم، يضيف سبع قصائد متخيرة من غير رواية الأصمعي. ولقد أشرت إليه بـ«ديوان النابغة» بعد ذكر الأعلم.

٣- ديوانه، بشرح ابن السكيت، تحقيق الدكتور شكري فيصل، نشر دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٦٨.

ولم أطلع على هذا الديوان، الذي أعتقد أنه لم يظهر في المكتبات بعد، إلا بعد أن أنهيت مراجعة العمل كله، حين تكرَّم أستاذي الدكتور عبّاس، فزودني بنسخة منه، وهي لما تزل ملازم للطبع. وقد أفدت منه كثيرًا، إذ تسنّى لي بوساطته مقارنة الروايات، لا سيما وأن رواية الأعلم لا تكاد تختلف عن رواية أبي بكر، كما أسلفنا. ولقد أشرت إلى هذا الديوان بـ«ديوان النابغة» بعد ذكر ابن السكيت.

جـ- شعر علقمة

١- ديوانه، بشرح الأعلم، تحقيق محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربول بالجزائر، سنة ١٩٢٥. ورواية الأعلم لهذا الديوان لا تختلف كثيرًا عن رواية أبي بكر، وقد أشرت إلى الفروق في الحواشي، وأشرت إليه بـ«ديوان علقمة».

٢- المفضليات، وفيها القصيدتان المهمتان من ديوان علقمة.

وبالإضافة إلى هذه الدواوين، فقد اعتمدت على عدد كبير من كتب الأدب واللغة، ولعل أكثر الكتب التي أفدت منها، كتب ابن قتيبة وبخاصة كتاب المعاني الكبير، الذي كان كما يظهر في التحقيق من أهم مصادر الشارح.

شَرْحُ الأشعَارِ السِّتَّةِ الجاهِلِيَّة

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الوزير، صاحب المظالم، أبو بكر عاصم بن أيوب أبقاه الله: بحمد الله نستفتح، ٣
وبالصلاة على محمد رسوله ﷺ نستنجح. إعلم أبقاك الله أن للشعر أغراضًا تزلّ عنها
العلماء، وتعرفها لمناولة أمثالها الشعراء، وليس هذا قدحًا في عالم، ولا مدحًا لناثر وناظم.
ولكن مناهل الشعر مقصورة على معانيه، وليس يكفي في الشعر مجرد العلم حتى ينضاف ٦
إلى طبع ثاقب الفهم، فلذلك توعر سهله وقل أهله، وحتى قال الأصمعي[1]: «فرسان
أهل العلم بالشعر أقل من فرسان الحرب». وقال أبو عمرو بن العلاء[2]: «العلماء بالشعر
أقلّ من الكبريت الأحمر». ٩

وليس للشعراء المحدثين من الألفاظ المرتفقة والمعاني المستغلقة ما للجاهليين في
أشعارهم. على أن الناس لا يحفظون ابتداء إلا إياها، ويهملون الاستفسار عن معناها.
وإنما ذلك لعدم القائم بها من العلماء، لا سيما في زماننا هذا. فقد قال الجاحظ[3] — ١٢

---

(١) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، يكنى بأبي سعيد، عالم لغوي راوية، توفي سنة ٢١٦هـ وقيل سنة ٢١٠هـ وقيل غير ذلك، ترجمته وأخباره في السيرافي ٥٨؛ والفهرست ٨٢؛ وإنباه الرواة ٢/١٩٧؛ ونزهة الألباء ٧٤؛ ووفيات الأعيان ٢/٣٤٤؛ وبغية الوعاة ٢١٣.

(٢) اختلف في اسمه، ولكن أكثر المصادر تسميه: زبان بن العلاء بن عمار، نحوي لغوي راوية، كان من شيوخ البصرة: وتوفي سنة ١٥٦هـ. ترجمته وأخباره في وفيات الأعيان ٣/٧٣٦؛ وطبقات الزبيدي ٢٨؛ والفهرست ٤٢؛ والسيرافي ٢٨١؛ ونزهة الألباء ١٥.

(٣) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري المعتزلي المتوفى سنة ٢٥٥هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٢/٢١٢؛ ومعجم الأدباء ١٦/٧٤؛ ووفيات الأعيان ٣/١٤.

والزمان زمان: «طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يعرف إلا غريبه، فسألت الأخفش[١] فلم يعرف إلا إعرابه، فسألت أبا عبيدة[٢] فرأيته لا ينفذ إلا فيما اتصل بالأخبار، ولم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتّاب كالحسن بن وهب[٣] وغيره»[٤].

وقد سئلت شرحها وتقريبها، وتلخيصها وتذهيبها، للحاجب مجد الدولة، أبي بكر محمد[٥] بن المتوكل على الله، أبي محمد عمر بن محمد، أدام الله بهجة الدنيا بطول بقائهما، ولا زالت الفضائل موصولة الأسباب بعلائهما.

وكل ما ذكرته في هذا الشرح، فمن كتب العلماء أخذته، ومن مكنون أقوالهم استخرجته. أسأل الله – مع ذلك – عصمةً من الخطل وعياذًا من الزلل، فحوله بذلك كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) هو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط، توفي سنة ٢١١هـ، وقيل سنة ٢١٥هـ، وقيل سنة ٢٢١. انظر: بغية الوعاة ٢٥٨؛ وطبقات الزبيدي ٧٤؛ وإنباه الرواة ٢/٣٦؛ والفهرست ٧٧؛ ونزهة الألباء ٩١؛ ومعجم الأدباء ١١/٢٢٤.

(٢) هو معمر بن المثنى التيمي البصري المتوفى سنة ٢١٠هـ. انظر: إنباه الرواة ٣/٢٧٦؛ وبغية الوعاة ٣٩٥؛ وطبقات الزبيدي ١٩٢؛ ومعجم الأدباء ١٩/١٥٤؛ والفهرست ٧٩؛ والسيرافي ٦٧؛ ونزهة الألباء ٦٨؛ وتاريخ بغداد ١٣/٢٥٢.

(٣) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو، كان كاتبًا في الشعراء، توفي سنة ٢٥٠هـ. ترجمته وأخباره في: الفوات ١/١٧٤؛ والسمط ٥٠٦؛ والأغاني ٢٢/٥٣٣.

(٤) لم أجد النص كما هو مثبت هنا في كتب الجاحظ التي رجعت إليها، وقد عثرت على شيء قريب منه، فيما يلي نصه: ... ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب، ولم أر غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج، ولم أر غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل، ورأيت عامتهم – فقد طالت مشاهدتي لهم – لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة... ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعمّ. انظر البيان والتبيين ٤/٢٤.

(٥) محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي بن الأفطس. كان أبوه عمر المتوكل صاحب بطليوس ويابرة في عصر ملوك الطوائف. وقد بقي المتوكل حاكمًا في بطليوس حتى قتله المرابطون سنة ٤٨٨هـ. وعلى هذا فإن مجد الدولة ابنه لم تتح له وراثة العرش، ولعله كان من أبناء المتوكل الذين قبض عليهم وقتلوا مع أبيهم. انظر أعمال الأعلام ١٨٥؛ والحلة السيراء ٢/٩٦.

دِيوانُ ٱمْرِئِ القَيْسْ



(١)

قال امرؤ القيس بن الحارث[١] بن عمرو المقصور – ومعنى المقصور : أنه اقتصر به على ملك أبيه ، أي أُقْعِدَ فيه كُرْهًا[٢] – ابن حجر الأكبر ، وهو من بني آكل المرار[٣] : أي معاوية بن ثور ، وهو كِنْدي. ٣

واسم أم امرئ القيس : فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير ، أخت كليب ومهلهل. وقيل : اسم أمه «تَمْلِك»[٤]. ٦

واسم امرئ القيس : حُنْدُج ، وحُنْدُج في اللغة : رملة طيّبة تنبت ألوانًا. وكنيته : أبو وهب ، وأبو الحارث. ويلقّب : ذا القروح لقوله :

وبُدِّلْتَ قَرْحًا داميًا بَعْدَ صِحَّةٍ ٩

ويلقّب : الذائد ، لقوله :

أَذودُ القَوافي عَنِّي ذِيادا

---

(١) الحارث : سقطت في نسبه عند الأنباري (السبع الطوال ٣) ؛ وعند ابن الأعرابي (انظر : الأغاني ٧٦/٩) ؛ وعند ابن قتيبة، الترجمة الأولى في الشعر والشعراء ٥٢ ؛ وأثبتت عند الأصمعي ، ومحمد ابن حبيب (الأغاني ٧٦/٩) ؛ وعند ابن قتيبة الترجمة الثانية في الشعر والشعراء ٦٢ ؛ وعند ابن سلام ٤٣ .

(٢) ذهب ابن السكيت إلى أن المقصور تعني : اقتصر على ملك أبيه ، بقراءة اقتصر للمعلوم. وقال أحمد بن عبيد : أنه قصر بمعنى أجبر. (السبع الطوال ٣) ؛ وقد خلط الشارح بين القولين.

(٣) هنالك عدة تعليلات لسبب تلقيبه بهذا اللقب. انظر : السبع الطوال ٣ ؛ واللسان (مرر).

(٤) الأغاني ٧٦/٩.

والقيس في اللغة: الشدة. فمعنى امرئ القيس: رجل الشدة. وقيل: القيس اسم صنم، ولهذا كان يكره الأصمعي أن يروي: «يا امرأ القيس» فأبدل، وكان يرويه[1]: يا ٣ امرأ الله فانزل.

١- أحارِ بنَ عَمْروٍ كأنّي خَمِرْ ويَعْدو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ[2]

قوله: أحار ترخيم حارث. ويجوز ضم الراء على من جعله إسمًا على حياله، وفتحها ٦ على الاتباع. وهذا الحرف من النداء، لا ينادى به إلا مَنْ قَرُب، ولا يستعمل فيما بَعُد وهذه نكتة من العربية، ذكره مبرمان[3]، أعني الاتباع في الاسم المرخّم، والخَمِر، الذي قد خامره داء، أو وجع، أي خالطه. ويقال: أراد كأنه في عقب خمار وكأن هاهنا ٩ واجبة؛ أي هو خمر كما قال:

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا كَأَنَّ الأَرْضَ لَيسَ بها هِشامُ[4]

قال المبرّد[5]: «هو وإن كان مات فهو مدفون في الأرض، فقد كان يجب من أجله ١٢ ألا ينالها جدب»[6]، ويعدو على المرء: أي يصيبه، وينزل به. وشرح يأتمر: يهمُّ به، ويعزم عليه/. قال الله عزّ وجلّ ﴿وَأْتَمِروا بَيْنَكُمْ بِمَعْروفٍ﴾[7] أي همّوا به وأعزموا [٢/ب]

(١) أي يروى بيت امرئ القيس الذي يقول فيه:
تقول وقد مال الغبيط بنا معًا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

(٢) القصيدة من رواية المفضل. وليست من رواية الأصمعي. وقد ذكرها الأعلم فيما ذكره من القصائد المتخيرات من غير رواية أبي حاتم عن الأصمعي. وجاء ترتيبها في رواية الأعلم التاسعة والعشرون. انظر (ديوان امرئ القيس: ١٧/٤٢٣).

(٣) هو محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر النحوي، العسكري الملقب بمبرمان، كان من تلاميذ المبرد والزجاج، توفي سنة ٣٢٦هـ. انظر ترجمته وأخباره في: بغية الوعاة ٧٣؛ وإنباه الرواة ٣/١٨٩؛ وطبقات الزبيدي ١٢٥؛ ومعجم الأدباء ١٨/٢٤٥، وفيه أنه توفي سنة ٣٤٥هـ.

(٤) البيت في الكامل ٢/٢٤٥ غير منسوب؛ وهو في المحبر ١٣٩، لبحير بن عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير يرثي فيه هشام بن المغيرة المخزومي.

(٥) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس، النحوي اللغوي البصري المتوفي سنة ٢٨٠هـ. ترجمته وأخباره في طبقات الزبيدي ١٠٨؛ وإنباه الرواة ٣/٢٤١؛ وبغية الوعاة ١١٦؛ والسيرافي ٩٦؛ ونزهة الألباء ١٤٨؛ ومعجم الأدباء ١٩/١١١.

(٦) انظر الكامل ٢/١٤٢.

(٧) سورة الطلاق ٦٥/٦.

عليه، وليأمر بعضُكم بعضًا به، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنَّ الملأَ يَأْتَمِرونَ بِكَ لِيَقْتلوكَ﴾[١].

قال الوزير أبو بكر: وأنا أحسب أصل هذا الحرف «يفتعل» في الأمر، كأنّ نفسه أمرته بشيء فائتمر: أي فأطاعها، وان هواه دعاه فاتّبعه. وهو عندي فعل مطاوعة. فيقول: إذا ائتمر أمرًا غير رشيد عاد عليه فأهلكه، وأخرج الكلام على المثل. والمحصول منه: أنه جلب إلى نفسه بالحب داء أهلكه.

وهذا البيت أول القصيدة في رواية المفضل[٢] وأبي عمرو. ورواية غيرهما: «فلا وأبيك...».

٢- فَلا وَأَبيكِ ابْنَةَ العامِريِّ   لا يَدَّعي القَومُ أنّي أَفِرّ[٣]

لا: ردّ لشيء سمعه، لأن البيت أول القصيدة. كأنه قيل له: فررت. فقال مجيبًا: لا. ثم ابتدأ فأقسم بقوله: وأبيكِ. ثم بيّن ذلك بقوله: لا يدّعي القوم أني أفر. ومثل هذا قول الطائي[٤]:

أَجَلْ أَيُّها الرَّبْعُ الذي بانَ آهِلُه

ومثل قول ذي الرمة[٥]:

---

(١) سورة القصص ٢٨/٢٠.

(٢) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، اللغوي العالم الراوية للأخبار والأشعار. انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ٢١٠؛ وإنباه الرواة ٣/٢٩٨؛ والفهرست ١٠٢؛ وبغية الوعاة ٣٩٦؛ ومعجم الأدباء ٩/١٦٤.

(٣) رواية المفضل في الديوان تحقيق أبو الفضل: «لا وأبيك». انظر: ديوان امرئ القيس ١٧٤؛ ورواية أبي سهل: «لعمر أبيك». نفسه ٤٢٤.

(٤) يعني أبا تمام، حبيب بن أوس، وعجز البيت:

لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

وهو مطلع قصيدة قالها في مدح المعتصم. انظر: ديوان أبي تمام ٣/٢١.

(٥) هو غيلان بن عقبة بن بهيش، ويكنى بأبي الحارث، شاعر إسلامي مجيد ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٥٠٦؛ وابن سلام ٤٦٥؛ والأغاني ١٧/٣٠٧؛ والخزانة ١/٥٠؛ ووفيات الأعيان ٣/١٨٤؛ والاشتقاق ١٨٨.

لا غَيْرَ أنَّا [كأنّا] مِنْ تَذَكُّرِها ... وَطولِ ما هيَّجَتْنا نُزَّعٌ هيمُ[1]

والقوم ها هنا بنو تميم.

٣ القتبي[2]: كانت بنو أسد ملّكت حُجْرًا أبا امرئ القيس لمّا ملّك قباذ[3] المنذر بن ماء السماء. فأساء حجر السيرة في بني أسد، فجمعوا له. وكان حجر استعان ببني حنظلة من تميم، فبعثت بنو أسد إلى حنظلة تستكفها، وتسألها أن تخلي بينها وبين كندة،

٦ فاعتزلت حنظلة وخذلت حُجْرًا. والتقت أسد وكندة فانهزمت كندة، وقتل حجر ولذلك قال عبيد[4]:

هَلَّا سَأَلْتَ جُموعَ كِنْـ ... ـدَةَ حينَ وَلَّوا أيْنَ أيْنا[5]

٩ فحلف امرؤ القيس ألّا يغسل رأسه، ولا يشرب خمرًا، حتى يدرك ثأرَ أبيه.

٣- تَميمُ بنُ مُرٍّ وأشْياعُها ... وكِنْدَةُ حَوْلي جميعًا صُبُرْ

فتميم: بدل من القوم، أي لا يدعي تميم وأشياعها من بني أسد – أشاع: جمع

١٢ شيع – أني أفر إذا كندة حولي جميعًا. ونصب جميعًا على الحال، والواو واو الابتداء. ويروى جميعٌ بالرفع. وصُبر نعت لجميع مرفوعًا كان أو منصوبًا، إلا أن الرفع أحسن، لأن توكيد المنصوب قبيح. وقد جاء، قال الأعشى[6]:

---

(١) انظر ديوان ذي الرمة ٥٦٩. وفيه: وطول ما قد نأتنا. وكأنا: سقطت في الأصل. والهيم: العطاش، ونزع بمعنى نازع: أي شديد الشوق.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفي سنة ٢٧٦هـ. انظر ترجمته وأخباره في: الفهرست ١١٥؛ وإنباه الرواة ٢/١٤٣؛ وبغية الوعاة ٢٩١؛ ونزهة الألباء ١٤٣؛ ووفيات الأعيان ٢/٢٤٦؛ وتاريخ بغداد ١٠/١٧٠. والنص مأخوذ بإيجاز عن الشعر والشعراء ٦٢–٦٣.

(٣) قباذ: هو قباذ بن فيروز، ملك الفرس، تولى الحكم بعد أخيه بلاس. انظر: تاريخ الطبري ١/٨٨٣؛ والدينوري ٦١.

(٤) هو عبيد بن الأبرص الأسدي. شاعر جاهلي قديم، شهد مقتل حجر والد امرئ القيس، وهو يعتبر من المعمرين. انظر أخباره في: الشعر والشعراء ٢٢٤؛ والأغاني ٢٣/٤٠٤؛ والخزانة ١/٣٢١، ٤/١٦٤؛ والمعمرون والوصايا ٧٥.

(٥) انظر: ديوان عبيد ٣٨، وانظر: الشعر والشعراء ٢٤٤، وفي المصدرين: «بوم ولوا».

(٦) هو ميمون بن قيس من سعد بن ضبيعة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، أدرك الاسلام ولم يسلم، يكنى بأبي بصير. انظر: الأغاني ٩/١٠٤؛ والشعر والشعراء ٢١٢؛ وابن سلام ٥٤؛ ومعجم الشعراء ٣٢٥؛ والخزانة ٢/٨٣.

«وآخـذُ مِـن كُـلِّ حَـيٍّ عُـصُـم»[١]

جمع عصام، بعصم.

٤- إذا رَكِـبـوا الـخَـيـلَ واسْتَـلأَمـوا   تَـحَـرَّقَـتِ الأَرْضُ والـيـومُ قَـرّ ٣

هذ الضرب من الشعر يقال له المقيّد، والراء فيه حرف الرويّ. وحركة الروي يقال له المُجْرى. والفتحة التي قبلها تسمى التوكيد، واختلافهما يسمى الإجازة بالزاي. وهو من أجزت الحبل اذا فتلته، فاختلفت قواه، والناس يغلطون فيقولون: الإجارة، وإنما ٦ الإجارة[٢] مثل قوله:

واللهِ لَـوْلَا شَـيْخُـنـا عَـبَّـادُ   لَكَـمـرونا عِـنْـدَهـا أَوْ كـادوا[٣]

فرشط لما كره الفرشاط[٤]... ٩

وكان بعض العلماء لا يجيز فيها الفتح ويروى البيت: «واليوم قرّ» ويقول إنّما يجوز في مثل هذا: الضمّ والكسر، لأنهما يتناوبان كما تتناوب الياء والواو في مثل ظلوم ورحيم في قصيدة واحدة. وكذلك الأغلب والأكثر في أشعارهم. وان كان هذا ١٢ المعنى في بعض أشعارهم. وقد يحذرون[٥] منه فيقولون: ولا تنوب ها هنا، الألف. ويقال ظالم. وهذا مذهب يبطله الإجماع الذي صحّت به الروايات في أشعار العرب، أن الفتح يجوز، ولهذا بقي[٦] التوجيه لأن للشاعر أن يوجهها كيف شاء من الحركات. ١٥ ولولا الإطالة لأتيت بالشواهد عليه. قوله استلئموا: لبسوا اللأمة: وهي الدرع. ويروى: واليوم صر. والصر: شدة البرد. وقوله واليوم قرّ: أي بارد ووزنه قرر. ومن رواه بالضم،

---

(١) عجز بيت له، وصدره: إلى المرء قيس أطيل السرى. انظر ديوانه ٣٧.

(٢) الشعر المقيد ما كان حرف الروي فيه ساكنًا (العمدة ١٥٤). والإجازة: هو أن تكون قافية ميمًا والأخرى نونًا، أو طاء والأخرى دالًا، وهكذا يكون مخرج الحرفين واحدًا، أو يكونا من مخرجين متقاربين، هذا قول الخليل، انظر: الشعر والشعراء ٤٤. وقال غيره: الإجازة، اختلاف حركات ما قبل الروي، المصدر السابق، والعمدة ١٥٥. ويسمى ابن رشيق الإجارة، ما سماه الخليل بالإجازة. (المصدر السابق).

(٣) البيت في اللسان (كمر)؛ وفي الشعر والشعراء ٤٤، وفيه: تاهه.
وهو غير منسوب في كليهما.

(٤) عجزه: بفيشة كأنها ملطاط. انظر: اللسان (فرشط)، والشعر والشعراء ٤٤.

(٥) في الأصل: يحذروا.

(٦) في الأصل: بقيت.

كان فيه حذف أراد واليوم، ذو قرّ يقول: إن كان اليوم باردًا أو ذا قرّ، فان الأرض تحرق لشدتهم وضغطهم لها بالركض. وتكون تحرق من شدة البرد كما قال:

٣ حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ البِلَا دَ حَتَّى إذا اضْطَرمتْ أَجْذَما[1]

وتكون أيضًا مثل قول نهشل[2]:

وَيومٍ كَأَنَّ المُصْطَلينَ / بِحَرِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَرٌّ قيامٌ على الجَمرِ[3] [٣/أ]

٦ ومثل قول الطائي[4]:

ويَومٍ يَظَلُّ العِزُّ يَحْفَظُ وَسْطَهُ بِسُمْرِ العَوالي والنُفوسُ تُضَيَّعُ

مَصيفٍ مِنَ الهَيجا وَمِنْ جاحِمِ الوَغى ولكِنَّهُ مِنْ وابِلِ الدَّمِ مَرْبَعُ

٩ واحترس بقوله: قرّ. فتمم. وهو الذي فتح باب الاحتراس:

٥- تَروحُ مِنَ الحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ وَماذا عَلَيْكَ بِأَنْ تَنْتَظِرْ[5]

وقوله: تروح: أراد أتروح، فأسقط الألف لدلالة أم، وهمزة أم المعادلة يعبر عنها

١٢ بأي، أي أيتهما تفعل: الرواح أم البكور. ومعناه أتسير ببقية من النهار، أم تبكّر. ويروى «ماذا يضيرك أنْ تنتظر». يضيرك: أي يضرّك. وقال أبو الحسن ابن كيسان[6]: أم ها هنا منقطعة، بمنزلة قوله: إنّها لَإبل أمْ شاة. والوجهان جائزان.

١٥ ٦- أَمَرْخٌ خِيامُهُمْ أَمْ عُشَرْ أَمِ القَلْبُ في إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ

---

(١) البيت للربيع بن زياد. انظر: المعاني الكبير ٧٣؛ واللسان (جذم).

(٢) هو نهشل بن حري بن ضمرة من بني دارم. شاعر جاهلي، انظر ترجمته وأخباره في: الأغاني ١٧/١١٦؛ والخزانة ١/٤٧؛ والاشتقاق ٢٤٤؛ والشعر والشعراء ٦١٩.

(٣) البيت في الشعر والشعراء ٦١٩. وفيه: تكن نار قيام. وانظر: الخزانة ١/١٥١.

(٤) ديوانه ٢/٣٣٣.

(٥) رواية السكري: وماذا يضرك لو تنتظر، وابن النحاس: وماذا يضيرك لو تنتظر؛ وأبي سهل: وماذا يضيرك أن، انظر: ديوان امرئ القيس ٤٢٤.

(٦) هو محمد بن أحمد بن كيسان، أبو الحسن، كان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين في النحو. أخذ عن المبرد وثعلب، وتوفي سنة ٢٩٩هـ. انظر أخباره في: إنباه الرواة ٣/٥٧؛ وطبقات الزبيدي ١٧٠؛ وبغية الوعاة ٨؛ ومعجم الأدباء ١٧/١٣٧؛ ونزهة الألباء ١٦٢.

المرخ: نبات بنجد، والعشر: بالغور، فكنى بالشجر عن الموضعين. فأراد: أأنجدوا – والأعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التي ينزلونها، فإذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره – أم أغاروا، أي أتوا نجدًا أم الغور، أم لم ينزلوهما. ولذلك قال: أم القلب في إثرهم منحدر، أي يَنْصَبُّ إليهم وينحدر في أثرهم. ٣

والمرخ: شجر قصار. والعشر: طوال. قال[١]:

فَلَا تَحْسَبَنْ جاري لَدى ظِلِّ مُرخَةٍ وَلَا تَحْسَبَنْهُ فَقْعَ قاعٍ بِقَرْقَرِ ٦

أي لا تحسبه مستظلا بمثل ظلّ المرخ. وذلك أنها شجرة قصيرة لا ذُرا لها ولا ظلّ يستظلّ بمثله الفتى. عن أبي عمرو: شبّه خيامهم حين تحملوا شجر المرخ والعُشَر. والأولى أشبه. وفي البيت ما يُسْأَلُ عنه، فيقال: لِمَ ذكر الخيام وتظليلها بالثمام، وترك الأبنية التي هي بيوتهم؟ فالجواب عن ذلك، أنهم يفضّلون ظِلّ الثمام لأنه أبرد من ظلّ الأبنية. ٩

٧– وَفي مَنْ أَقامَ مِنَ الحَيِّ هِرْ أَمِ الظّاعِنونَ بِها في الشُّطُرْ[٢] ١٢

أم: قد تكون في نفسها استفهامًا فلا يُحتاج إلى الألف لأنها تقوم مقام الاستفهام، إذا كانت في وسط الكلام[٣]. ولا يُبْتَدأ بها مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَقولونَ افْتَراهُ﴾[٤]. المعنى: أيقولون افتراه؟ الوزير أبو بكر: والمعنى عندي ها هنا: أفي المقيمين هرّ أم في الظاعنين؟ وعلى هذا يخفض «الظاعنون». وإنْ كانت استفهامًا، رفع «الظاعنون» وتقديره: أم الظاعنون ظعنوا بها. ويجوز أن تكون «أم» التي يُعادَل بها فتعادل الجملة من الابتداء والخبر بالفعل، لأن معناها الفعل. كما قال عزّ وجلّ ﴿سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُموهُمْ أَمْ أَنْتُم صامِتونَ﴾[٥]، تقديره: أم صمتم. وكذلك هي ١٥ ١٨

---

(١) قائله هو أبو جندب الهذلي. انظر: ديوان الهذليين ٣/٩٢؛ والمعاني الكبير ١١١١؛ واللسان (مرخ).

(٢) رواية السكري وأبي سهل للبيت هكذا:

وشاقك بين الخليط الشطر وفيمن أقام من الحي هر

انظر: ديوان امرئ القيس ٤٢٤.

(٣) في الأصل: في وسط الاسم الكلام. وواضح أن لفظة الاسم زائد لا مكان لها في النص.

(٤) سورة يونس ١٠/٣٨.

(٥) سورة الأعراف ٧/١٩٣.

من أقام، أم في من ظعن؟ والشطر جمع شطير وهو الغريب. وأنشد الفرّاء[1]:

«لا تَتْرُكَنّي فيهِمُ شَطيرَا!»

٣ ولهذا سمي الشاطر لأنه تباعد من الخير. ويروى:

«أفي مَنْ أقامَ...»[2]

٨- وَهِرٌّ تَصيدُ قُلوبَ الرجالِ وَأَفْلَتَ مِنْها ابنُ عَمْرٍو حُجُرْ

٦ هرّ: ابنة العامري. وهي ابنة سلامة بن غَمْد. وكان امرؤ القيس في كلب وطيّئ أيام نفاه أبوه. وفاطمة أيضًا من كلب وبهاتين يشبب. وقوله: وأفلت منها، يقول: أفلت أبي من صيدها وحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، وصادتني أنا لأنه لم يرها. الوزير ٩ أبو بكر: استعارة الصيد مع هرّ مضحكة، ولو أن حجرًا أباه من فارات بيته ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف. وهذه الاستعارة وإن لم تكن فاسدة، فقد تجنبها المحدثون ظرفًا ولطافة.

١٢ ٩- رَمَتْني بِسَهْمٍ أصابَ الفُؤادَ غَداةَ الرَّحيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

قوله: رمتني بسهم: يريد بالسهم عينيها. يقول: أصابتني بمحاسنها فقتلتني. ولم أنتصر منها ويروى: «بسهمين صابا الفؤاد» وصاب وأصاب بمعنى.

١٥ ١٠- فَأَسْبَلَ دَمْعي كَفَضِّ الجُمَانِ أَوِ الدُّرِّ رَقْراقِهِ المُنْحَدِرِ[3]

وقوله: أسبل: أي أسال، وقوله: كفض الجمان: أي كتفرّق الجمان.

والجمان: اللؤلؤ الصغار. ويروى: كفيض / الغروب، والغروب الدلاء العظام. شبه [٣/ب]

١٨ دمعه وما انحدر بماء سال من الغروب. وقوله: والدر، أراد: وكالدر. ورقراقة: بدل منه، أراد وكرقراق الدر. والرقراق ما جاء وذهب. وروى أبو عبيدة: رقراقُه، أراد فأسبل

---

(١) هو يحيى بن زياد، أبو زكريا، كان عالمًا باللغة والنحو على مذهب أهل الكوفة. توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر أخباره وترجمته في: طبقات الزبيدي ١٤٣؛ ومعجم الأدباء ٩/٢؛ والفهرست ٩٦؛ ووفيات الأعيان ٥/٢٢٥.

(٢) هذه رواية أبي سهل. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٢٤.

(٣) رواية ابن النحاس وأبي سهل: رقراقة بضم القاف وكسرها. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٢٤.

دمعي، وكفض الجمان رقراقه، فجعل الماء للدمع ورفع رقراقًا بالكاف، والمنحدر نعت له. ويجوز أن يرفع الرقراق بالمنحدر كأنه قال: والدر. فانقطع الكلام، ثم قال: رقراق الدمع منحدره، كما قال[1]: ٣

لَـمَّـا أَتـى خَـبَرُ الـزُّبَيْرِ تَـواضَـعَـتْ   سُـورُ الْمَـدِيـنَـةِ والجِبـالُ الخُشَّـعُ

قال هشام النحوي[2]: المعنى: الجبال خشع. أي تواضعت سور المدينة، وخشعت الجبال. ٦

١١- وإِذْ هِيَ تَمْشي كَمَشْيِ النَّزيـ   ـفِ يَـصْـرَعُـهُ بـالـكَـثـيـبِ الـبُـهُـرْ

النزيف: هو المنزوف دمه أو عقله للسكر، فلا يقدر أن يسرع في المشي بما أصابه من الضعف. فلذلك شبه مشيتهابمشيته. والبهر: الكلال ٩

١٢- بَـرَهْـرَهَـةٌ رُؤْدَةٌ رَخْـصَـةٌ   كَـخُـرْعـوبَـةِ الـبـانَـةِ الـمُـنْـفَـطِـرْ[3]

البَرَهْرَهة: الرقيقة الجلد، ويقال: هي الملساء المترجرجة. الرؤدة: الرخصة الناعمة. وقيل، الرؤدة: الشابة. والخرعوبة: القضيب الغض، والمنفطر: المتشقق. يقال: قد انفطر العود إذا انشقّ وأخرج ورقه. والقضيب أحسن ما يكون تثنيًا، إذا جرى فيه الماء. وذهب بالمنفطر بالتذكير إلى القضيب أو الغصن. ١٢

١٣- فَـتـورُ الـقِـيـامِ قَـطـيـعُ الـكَـلامِ   تَـفْـتَـرُّ عَـنْ ذي غُـروبٍ خَـصِـرْ ١٥

قوله فتور القيام: أي هي متراخية ليست بوَثَّابةٍ في قيامها. وقطيع الكلام: أي قليلته، وتفتر: أي تبسم فتبدى عن هذا الثغر، ولا تضحك ضحكًا شديدًا. والغروب: حدّة الأسنان وماؤها أيضًا. والخصر: البارد. ١٨

---

(١) القائل هو جرير: انظر ديوانه ٣٤٥.

(٢) هو هشام بن معاوية الضرير، النحوي الكوفي، المتوفى سنة ٢٠٩هـ. انظر ترجمته وأخباره في إنباه الرواة ٣/٣٦٤؛ وبغية الوعاة ٤٠٩؛ والفهرست ١٠٤؛ ونكت الهميان ٣٠٥؛ ونزهة الألباء ١١٣؛ ووفيات الأعيان ٥/١٣٤.

(٣) في رواية السكري وابن النحاس وأبي سهل: رخصة رؤدة. ديوان امرئ القيس ٤٢٤.

١٤- كَأَنَّ المُدامَ وصَوْبَ الغَمامِ وَرِيحَ الخُزامى ونَشْرَ القُطُرْ

قوله المدام: أراد، وسميت مداما لأنه يُدام على شربها. ويقال: التي أديمت في دنّها[1]. والغمام: السحاب، وصوبه: وقعه. والخُزامى[2]، يقال: خيري البر. والقطر: العود الذي يُتَبَخَّرُ به. والنشر: الريح.

١٥- يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أنيابِها إذا طَرَّبَ الطائِرُ المُسْتَحِرْ[3]

قوله يُعَلّ: أي يسقى بالمدام مرّة بعد مرة، وقوله إذا طرّب الطائر: أي إذا صوّت الديك، والمستحر: المصوّت بالسحر. أي هي طيبة ريح الفم في الوقت الذي تتغير فيه الأفواه. وإنما تتغير الأفواه بعد النوم، وقيل: الطائر المستحر يكون الديك وغيره.

١٦- فَبِتُّ أُكابِدُ لَيْلَ التَّمامِ والقَلْبُ مِنْ خِشْيَةٍ مُقْشَعِرّ

قوله: أكابد: أي أقاسي، وليل التمام: من اثنتي عشرة ساعة إلى خمس عشرة. قال: ويسمى ليل المغموم أيضًا ليل التمام لطوله عليه، وإن كان قصيرًا. وقوله والقلب: يريد وقلبي. مقشعر: أي واجلٌ من خوف أهلها.

١٧- فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُها فَثَوْبًا نَسيتُ وثَوْبًا أَجُرْ

قوله تسدّيتها: أي تناولتها وقصدت إليها، وقيل: علوتها، ويُقال، تسدّى فلان فلانة سدى. واستدى: أي أخذها من سدوات قومها. قوله. فثوبًا نسيت وثوبًا أجر: معناه أنها ذهبت بعقله، فنسي ثوبه. كما قال[4]:

لَعوبٌ تُنَسِّيني إذا قُمْتُ سِرْبالي

---

(١) في الأصل: دونها.

(٢) الخزامي: نبت طيب الريح، وأحدته خزاماة. وقيل: هي عشبة طويلة العيدان، صغيرة الورق، حمراء الزهرة، طيبة الريح، لها نور كنور البنفسج. اللسان (خزم).

(٣) في رواية أبي سهل: إذا غرّد. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٢٤.

(٤) القائل هو امرؤ القيس، وصدر البيت هو: ومثلك بيضاء العوارض طفلة. انظر ديوانه ٣٠. وأما أبو بكر فلم يثبت هذا البيت في القصيدة رقم ٣ من هذا الديوان، مع أنه استشهد به كما هو واضح.

وقال القتيبي: معناه أنه انشغل بالنظر إلى حسنها حتى نسي سرباله. وقوله وثوب أجر: أي أعفّي الأثر، لئلا يقتفى أثره. والنصب في الثوب أحسن من الرفع، لأنه لم يشتغل الفعل عنه بالهاء. وأهل العربية مجمعون على أنه لا يجوز: «زيد ضربت» إذا كان ٣ المبتدأ معرفة إلا سيبويه[١]، وهم في النكرة مختلفون، فأهل الكوفة يجيزونه ويحتجون بما جاء[٢] «شهر ثرى وشهر نرى»[٣] وذلك أن النكرة إذا دخلها معنى، جاز ابتداؤها. فالذي دخل في ثوب بسبب التجنيس. وفي قولهم: «شهر ثَرى وشهر نَرى» التفضيل. ٦

١٨- ولَـمْ يَـرَنـا كـالِـئٌ كـاشِـحٌ ولَـمْ يُـفْشَ مِـنَّـا لَـدى الـبَـيْـتِ سِـرّ

[٤/أ] الكالئ: الحافظ، من قولهم: كلأك الله/. وقيل: الكالئ: المراقب، والكاشح: المولي عنك بودّه، من قولهم: كشح عن الماء إذا أدبر فلم يشربه من برد أو غير ذلك. يقول: لم ٩ يرنا العدو والمراقب ولم يطلع على سرّنا.

١٩- وقَـدْ رابَـنـي قَـوْلُـهَـا: يـا هَـنـا ةُ وَيْـحَـكَ أَلْـحـقْـتَ شَـرًّا بِـشَـرّ

قوله، راب: أوقع الريبة بلا شك. وأراب يريب: إذا لم يصرح بالريبة، وبعضهم ١٢ يقول: هما بمعنى واحد. وأما في هذا البيت فهي ريبة واضحة. وهناه: اسم من أسماء النداء لا يستعمل في سواه، بناه على «فَعال» لأنّ أصله «الهاء» ويقال: هن وهناه بمعنى واحد. وبعض النحويين يقول: أصل هن، من ذوات الواو، حذفت منه كما يحذف من ١٥ كل منقوص، وأدخل عليه الألف لبعد الصوت في النداء، وأدخلت الهاء للوقف، ثم كَثُر في كلامهم حتى صارت الهاء كأنها أصلية. وقال ابن جنّي[٤]، الهاء في هناه، بدل من

---

(١) هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، النحوي البصري المعروف، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر أخباره وترجمته في: طبقات الزبيدي ٦٦؛ والسيرافي ٤٨؛ والفهرست ٥٠؛ وإنباه الرواة ٢/٣٤٦؛ ومعجم الأدباء ١٦/١١٤؛ ووفيات الأعيان ٣/١٣٣.

(٢) في الأصل: بما شاه.

(٣) شهر ثرى وشهر نرى وشهر مرعى. انظر: الكتاب ١/٤٤؛ ومجمع الأمثال ١/٢٧٠؛ وفيه: يعنون شهور الربيع، أي يمطر أولًا ثم يطلع النبات فتراه، ثم يطول فترعاه الغنم. وأراد شهر ثرى فيه وشهر نرى فيه.

(٤) هو عثمان بن جني، أبو الفتح، نحوي لغوي ألف العديد من الكتب، توفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ. ترجمته وأخباره في: بغية الوعاة ٣٢٢؛ والفهرست ٨٧؛ ومعجم الأدباء ١٢/٨١؛ وإنباه الرواة ٢/٣٣٥؛ ويتيمة الدهر ١/٨٩؛ ونزهة الألباء ٢٢٨؛ ووفيات الأعيان ٢/٤١٠.

الواو التي في قولهم: هنوك وهنوات. وأصلها هناو، فأبدلت الواو هاءً، فقالوا هناه. ومعنى قوله ألحقت شرًا بشر: أي كُنْتَ متهمًا، فلما صرتَ إلينا ألحقت تهمة بتهمة، لأن ٣ التهمة شرّ وتحقيقها شرّ منها.

٢٠- وقَد أغْتَدي ومَعي القانِصانِ وَكُلٌّ بِمَرْبَأةٍ مُقْتَفِرْ

القانصان: الصائدان. والمربأة: المكان المرتفع، يربأ منه، يطلع منه. وإنّما أشرف ٦ لينظر إلى الوحش. متّبع آثارها.

٢١- فَيُدْرِكُنا فَغِمٌ داجِنٌ سَميعٌ بَصيرٌ طَلوبٌ نَكِرْ

الفغم: المولع بالشيء، الحريص عليه. يريد هاهنا كلبًا. وداجن: آلف، قد عاود ٩ الصيد مرّة بعد مرّة. وقوله: سميع بصير: أي لا يكذب سمعه ولا بصره. وطلوب: إذا طلب أدرك. ونَكِر: أي مُنْكِر. عالم[1]، مأخوذ من النُكْر، وفيه لغتان: نَكِرٌ وَنُكُر مثل حَذِر. وقيل نكر: أي كريه الصورة.

١٢ ٢٢- أَلَصُّ الضُّروسِ حَبيُّ الضُّلوعِ تَبوعٌ طَلوبٌ نَشيطٌ أشِرْ[2]

الألصّ: الذي التصقت أسنانه بعضها إلى بعض. وحَبيُّ الضلوع، بالباء: مشرف منتفخ. ويروى حني الضلوع، والحني: المأطور الضلوع المنحنيها. وقال الأصمعي: لا ١٥ أعرف الضروس، ولكني أعرف اللصص. في السِنَّتَيْن: إذا كانت إحداهما على الأخرى. ويقال للزنجي: ألصّ الأليتين: إذا كان صغيرهما قريب ما بينهما.

٢٣- فَأَنْشَبَ أظْفارهُ في النَّسا فَقُلْتُ: هُبِلْتَ ألا تَنْتَصِرْ

١٨ النَّسا: عرق في الفخذ، يأخذ إلى القوائم. يقول: أنشب الكلب أظفاره في نسا الثور، فحبسه على الفارس الذي يطلبه لأنه قال: ومعي القانصان، وهما هاهنا: الرجل والفرس. ولذلك قال: فيتبعنا فغم داجن. فمعناه أن الثور لما حبس الكلب زجر امرؤ ٢١ القيس الفارس وقال له: ادنُ من الثور فاطعنه. يقال: نصرت أرض بني فلان أي أتيتها.

---

(١) في شرح الأعلم: ونكر: أي منكر عالم بصيده. انظر ديوان امرئ القيس ١٦ (الحاشية).

(٢) في رواية ابن النحاس وأبي سهل: تبوع أريب. المصدر السابق ٤٢٤.

فمعناه أقصد للثور. ويجوز أن يكون قال للثور، على جهة الهزء: ألا تنتصر. ويقال هَبَلْتَ أكثر مما يقال: هُبِلْتَ، وهي رواية الطوسي: أي ثكلت غيرك، وإذا قال هُبِلْتَ فمعناه ثُكِلْتَ. ٣

٢٤- فَكَرَّ إلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ كَمَا خَلَّ ظَهْرَ اللِّسَانِ المُجَرّ

المبراة: القرن، وأصلها الحديدة لبري القرنين، والخلّ: أن يغرز في منخر الفصيل خلال، حتى يخرج من أرنبته قدر الأصبع. وتكون للخلال حجنة في أسفله. فإن كفّه ٦ ذلك وإلا أجرّوه. والإجرار: أن يشقوا أطراف لسانه، فلا يقدر أن يحجم خلف[1] أمه. يقول: كرّ الثور على الكلب بقرنه فخلّه، كما خلّ ظهر اللسان المجر، ولكنه حذف «خلّ» لدلالة الثاني عليه. فشبّه دخول قرن الثور في جوف الكلب بفعل هذا الرجل. ٩

٢٥- فَظَلَّ يرنِّحُ في غَيْطَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الحِمَارُ النَّعِرْ

[٤/ب] الغيطل:/ الشجر الملتفّ. يقول: ظلّ الثور يرنّح: أي يستدير، كأنه يريد أن يسقط كالحمار النّعر، الذي قد أصابته في [أنفه النعرة، قال: وهي ذبابة خضراء تدخل في أنف ١٢ الحمار][2] فينزو لذلك ويستدير. ويجوز أن تكون هذه الصفة في الكلب، وهو أشبه. الأصمعي: ضربه حتى رنّحه، أي غُشيَ عليه فمال كما يميل السكران.

٢٦- أَرَكِّبُ في الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ ١٥

الخيفانة: الجرادة التي انسلخت من لونها الأول الأسود والأصفر، وصارت إلى الحمرة، فشبّه فرسه بها لخفتها. وقيل: الخيفانت: الفرس الطويلة القوائم، المخطفة البطن، القليلة الخضّ[3]، ولا يكاد يقال للذكر خيفان. وقوله «كسا وجهها سعف»: ١٨ شبّه ناصيتها بسعف النخلة، وهذا الوصف غير مصيب، لأن الشعر إذا غطّى العين كان

---

(١) عن ابن السكيت: ما حجم الصبي ثدي أمه: أي ما مصه. انظر: الصحاح (حجم).

(٢) ما بين المعقفين سقط في الأصل، اثبتناه من شرح الطوسي لاقتضاء المعنى له. انظر: ديوان امرئ القيس ١٦٢.

(٣) كذا في الأصل، ولعلها النحض... وهو اللحم المكتنز. والعرب تكره في الفرس لحم المتن والوجه، راجع كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٧٠، ٢/٥٥٤.

الوصف عيبًا[١]، وهو الغمم[٢] والحسن منها أن تكون الناصية كأنها جعثنة[٣]، أي قصيرة مجتمعة. والجعثنة: أصل العرفجة[٤]. والمنتشر: المتفرّق. وقوله: وأركب، ٣ معطوف على قوله: وقد أغتدي.

٢٧- لَها حافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَليدِ رُكِّبَ فيهِ وَظيفٌ عَجِرْ

القَعْب: القدح الصغير. والوليد: الصبي. فيقول: حافرها في صِغَرِ قدح الصبي، ٦ وذلك مِمَّا يُسْتَحَبُّ في الفرس، لأنه أثبت له والكبير ثقيل مضطرب. والوظيف: ما بين الرسغ إلى الركبة، وفي الرجل ما بين الرجل إلى العرقوب[٥].

٢٨- لَها ثُنَنٌ كَخَوافي العُقا بِ سودٌ يَفِينَ إذا تَزْبَئِرْ

٩ الثنن: الشجر الذي يكون خلف الرسغ، ويستحب أن تكون تامة، لا يذهب منها شيء، ولذلك يفين: أي يكثرن. يقال: قد وفى شعره إذا كَثُرَ. ومَنْ روى يفئن بالهمزة، فإنّما معناها: يرجعن بعد ازبئرارهن إلى موضعها. والازبئرار: الاقشعرار. وشبهها ١٢ بالخوافي لِدِقَّتِها أو لسوادها، وجعلها سوداء لأن البياض كلّه رِقَّةٌ في الخيل.

٢٩- وساقانِ كَعْباهُما أَصْمَعا نِ لَحْمُ حَماتَيْهِما مُنْبَتِرْ

أراد: ولها ساقان عرقوباهما أصمعان مُتَحدِّدان. ويستحَبُ في العرقوب التحديد ١٥ والتأنيف[٦]، ومنه سميت الصومعة. وقوله لحم حماتيهما، الحماة: لحم الساق، ويستحب أن يكون يابسًا. فيقول: لحم الحماة من صلابته كأنه منبتر، أي بائن من الساق.

---

(١) السعف: أن يشوب الناصية بياض. انظر: كتاب الخيل ١١٠. والسعف من عيوب الخيل مما يكون خلقةً. نفسه ٤٧.

(٢) في الأصل: الغيم، والغمم: أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا، انظر: اللسان (غمم).

(٣) الجعثنة: أرومة الشجرة بما عليها من الأغصان إذا قطعت. وقيل: هي كل شجرة تبقى على الشتاء. (جعثن).

(٤) العرفجة: نبتة، وقيل: هي ضرب من النبات سهلي سريع الانقياد. جمعها: عرفج. اللسان (عرفج).

(٥) في الأصل: العرب قوب.

(٦) التأنيف: تحديد طرف الشيء.

٣٠- لَـهـا كَفَلٌ كَصَـفـاةِ الـمَسيـلِ أَبْـرَزَ عَـنْـهـا جُـحـافٌ مُـضِـرّ

ويروى: لها عَجُزٌ. الصفاة: الصخرة الملساء. وخصّ صفاة المسيل. لأنه أراد أن السيل جرى عليها، فأذهب عنها ما كان عليها من الغُبار. وهو قوله: أبرز عنها. ٣
والجحاف: السيل الذي يجرف ويجحف كلّ شيء: أي يحمله. وقوله، مضرّ: أي يضرّ بكل شيء، يمر به، أي يقلعه. وقيل: معنى مضر: أي دان متقارب، فشبه كفل الفرس، بهذه الصفاة، التي يجري عليها السيل حتى صفت وأملست. ويستحب في الكفل، ٦
الاستواء والإمّلاس. القتيبي[١]: يريد أن عجزها ملساء ليس فيها فرق[٢] وذلك عيب.

٣١- لَـهـا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَروسِ تَـسُـدُّ بـهِ فَـرْجَـهـا مِـنْ دُبُـرْ

قوله: «لها ذنب مثل ذيل العروس»: أراد أنه طويلٌ ضافٍ وذلك يستَحَبُّ في ٩
الفرس، وذيل العروس موصوف بالطول لوجهين: إمّا للخُيَلاء، وإمَّا للاستحياء.
والفرج: ما بين القوائم. وقوله: من دُبُر: أي مؤخر.

٣٢- لَـهـا مَتْنَتـانِ خَظـاتـا كَـمَـا أَكَـبَّ عَـلـى سـاعِـدَيْـهِ الـنَّـمِـرْ ١٢

يقال: متنة ومتن، كما يقال: دار ودارة. وخظاتا من قولهم: لحمه خظا؛ إذا كَثُر واكتنز. فيحتمل أن يكونا خظاتان فألغى النون كما قال الآخر، وقد جاء به على الأصل:

وَمَـتْـنَـتَـانِ خَـظـاتَـانِ كَـزُحْـلـوفٍ مِـنَ الْهَضَـبِ[٣] ١٥

ومثل الحذف من الأول، ما حُكيَ عن كلام البهائم: أن الحجلة قالت للقطا:

قَـطـا قَـطـا، قَـفـاكِ أَمْـعَـطـا بـيضـك ثِنِتـانِ وبَيْضي مائَتـا[٤]

أراد مائتان. ويحتمل أن يكون «خظتا» فعلا مثل قضتا، ثم أظهر الالف لحركة التاء ١٨
لأنها ألغيت/ في قضت لسكون التاء. قال أهل النظر من أهل البصرة: أن امرأ القيس لما [٥/أ]

---

(١) المعاني الكبير ١٥٤.
(٢) الفرق في الخيل: نقص إحدى الفخذين عن الأخرى، وهو مما يكره. اللسان (فرق).
(٣) البيت منسوب لعقبة بن سابق الجرمي في كتاب الخيل ٨٥، ١٨٥؛ وينسب لأبي داود في المعاني الكبير ١٤٥؛ وفي اللسان (خظا). الزحلوف أو الزحلوق: الحجر الأملس.
(٤) ورد الشطر الثاني (العجز) في مغني اللبيب ١/ ٢٣٨ دون نسبة إلى أحد.

جاور في طيّئ، علق لغتهم، وهم يقلبون الياء ألفًا. يقولون في «رضيتا: رضاتا» وكذلك خطاتا، كان أصله خطيتا، فقلبت الياء ألفًا. وتصريف الفعل من خطا: خَظا يَخْظو خَظًا،
٣ وبَظا يَبْظو بَظًا. مقصور المصدر غير ممدود وهو يكتب بالألف. وأجاز أبو موسى[١] كتابته بالياء، وهو غلط، لأنه من ذوات الواو. وزاد الفرّاء: خظا بظا كظا[٢]. ويقال منه: رجل كظوان. وقوله: «كما أكب على ساعديه النمر» يريد: لها متنان كساعدي
٦ النمر البارك في غِلَظِهما. وقال القتيبي[٣]: أراد كأنَّ نمرًا باركًا فوق متنها لكثرة اللحم. وقوله: «كما» هو كقول الراعي[٤]:

وعَـيْـنـانِ حُـرٌّ مـآقـيـهـمـا كَـمـا نَـظـرَ الـعُـدْوَةَ الجُؤْذُرُ[٥]

٩ أراد عينان كعيني جؤذر. وقال الأصمعي: أساء في وصفه المتن بكثرة اللحم، لأنه يستحب تعريق المتن. وتعريق المتن، كما قال طفيل[٦]:

«مُعَرَّقَةُ الألْحي تَلوح مُتونُها»[٧]

١٢ يقول: هي معرقة الوجوه، ويكاد يستبين العصب من قلة اللحم، وكذلك المتون

٣٣- لَـهـا عُـذَرٌ كَـقُـرونِ الـنِّـسـا ءِ رُكِّـبْـنَ في يَـوْمِ ريـحٍ وَصِـرّ

---

(١) هو أبو موسى، محمد بن سليمان الحامض البغدادي. ويقال: هو سليمان بن محمد. كان بارعًا في النحو على مذهب الكوفيين. توفي سنة ٣٠٥هـ، انظر أخباره وترجمته في: إنباه الرواة ٢/٢١ و٣/١٤١؛ ونزهة الألباء ١٥٦؛ وبغية الوعاة ٢٦٢؛ وطبقات الزبيدي ١٧٠؛ والفهرست ١١٧؛ ومعجم الأدباء ١١/٣٠٦.

(٢) انظر: اللسان (خظا).

(٣) المعاني الكبير ١٤٦.

(٤) هو حصين بن معاوية من بني نمير، سمي الراعي لأنه كان يصف راعي الابل في شعره. ترجمته وأخباره في: الأغاني ١٣/٣٤٨؛ والخزانة ١/٥٠٢؛ والاشتقاق ٢٩٥؛ والشعر والشعراء ٣٧٧.

(٥) البيت غير مثبت في ديوانه. وقد ورد شاهدًا في المفضليات ٨٠٠ منسوبًا له. والعدوة: جانب الوادي.

(٦) هو طفيل بن كعب الغنوي. شاعر جاهلي كان من أوصف الناس للخيل. انظر ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٤٢٢؛ والاشتقاق ٢٧٠؛ والأغاني ١٥/٢٨؛، والخزانة ٣/٦٦٢.

(٧) صدر البيت هو: تثير القطا في منقلٍ بعد مقرب. انظر ديوانه ١٥٠.

العُذَر: الشعرات قُدَّام القربوس، وهو آخر العرف. فشبه كثرة شعره وانتفاشه، بالشعر الذي تنفشه الريح. وقرون النساء: ذوائبها. وقوله: «ركبن في يوم ريح وصر»: ٣
ضربه مثلًا، وإنما أراد انتشار الشعر وكثرته. فلذلك قال «في يوم ريح وصرّ»[1].

٣٤- وسالِفَةٌ كسَحوقِ الليانِ أضْرَمَ فيها الغَويُّ السُّعُرْ

السالفة ها هنا: العنق. ويقال: صفحتا العنق. والسحوق: النخلة الطويلة. والليان: ٦
شجرة الكُنْدُر. وقوله «أضرم»: يعني أشعل.

والغويّ: الغاوي. والسعر: جمع سعير، وهو شدة الوقود. وإنما أراد أنه أشقر، فلذلك ذكر الوقود. وقيل: أراد أن حفيفها حين جرت كحفيف النار. ٩
ومثله لطفيل:

كَأَنَّ عَلى أَعْرافِهِ وَلِجامِهِ سَنا ضَرَمٍ مِنْ عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ[2]

ومثله: ١٢

جَموحًا مَروحًا وإحْضارُها كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُحْرَقِ[3]

ومثله للعجّاج[4]:

سَفْواءَ مَرْخاءَ تُباري مِغْلَجا كَأنما يَسْتَضْرِمانِ العَرْفَجا[5] ١٥

---

(١) الصر: شدة البرد.

(٢) ديوانه ٩؛ وانظر: المعاني الكبير ١٧ وفيه: يتلهب.

(٣) قائله امرؤ القيس. انظر ديوانه ١٨٧ وفيه:

سبوحًا جموحًا وإحضارها كمعمعة السعف الموقد

وانظر: المعاني الكبير ١٨ وفيه: الموقد بدل المحرق. والبيت من قصيدة ليست من رواية الأصمعي، ولم يوردها أبو بكر في الديوان.

(٤) هو عبد الله بن رؤبة من بني مالك، يكنى بأبي الشعثاء. انظر أخباره في: الشعر والشعراء ٥٧٢.

(٥) انظر: ديوان العجاج ١٠٠؛ والمعاني الكبير ١٨.

ويقال: أراد كأنّ عنقها نخلة قد شوت النار سعفها، وبقيت متجردة. قال القتيبي: «من رواه اللبان فهو تصحيف، لأن شجر اللبان قصير، وإنما هو الليان جمع لينة، وهو النخل»[١]

٣٥- لَها جَبْهَةٌ كَسَراةِ المِجَنْ ... حَذَّقَهُ الصانِعُ المُقْتَدِرْ

السراة: الظهر، ويستحب من الفرس عرض الجبهة، والورك والكتف، والجنب، والقطاة. وقوله حذقه: أتقنه.

٣٦- لَها مَنْخِرٌ كَوِجارِ الضِّباعِ ... فَمِنْهُ تُريح إذا تَنْبَهِرْ[٢]

الوِجار: حُجْر الضبع، فشبه منخره في السعة بالوجار. ويستحب أن يرحب متنفسه، ليسهل مخرج نفسه، وليسرع فلا يترادّ النفس في جوفه فيربو. وقال بعضهم: يريح أي يستريح إذا كَلَّ. والمجنّ: الترس، قاله ابن قتيبة[٣].

٣٧- وعَيْنٌ لَها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ ... شُقَّتْ مآقيهما مِنْ أُخُرْ

قوله حدرة: يعني مكتنزة ضخمة، وبدرة: يريد ممتلئة، ويجوز أن يكون: تبدر بالنظر. والمآقي: جمع مأق[٤]، وهو طرف العين الذي يلي الأنف. فقوله: شقّت مآقيهما، أي انفتحت فكأنها اتسعت من مؤخر العين. وفي البيت عيب: وهو أنه وحّد العين، ثم ردّ اليه ضمير اثنين. إلا أن أبا عمرو قال: يجوز هذا في الاثنين إذا كانا لا يفترقان.

٣٨- إذا أقْبَلَتْ قُلْتَ دَبّاءةٌ ... مِنَ الخُضْرِ مَغْموسَةٌ في الغُدُرْ

---

(١) انظر: المعاني الكبير ١٧؛ وليس فيه أية إشارة لما ذكره أبو بكر من تصحيف وغيره.

(٢) في رواية الطوسي: السباع، انظر: ديوان امرئ القيس ١٦٥.

(٣) المعاني الكبير ١١٩.

(٤) يقال: مأق، ومؤق، وماق وموق (بدون همز) ومؤق على وزن مفعل. انظر: اللسان (ماق).

قوله دبّاءة: يريد أنها منطوية ملساء. وقال الأصمعي: شبّهها بالدباءة، لأن أولها رقيق، وآخرها غليظ. وكذلك يكون القَرْع. ويستحب في الإناث من الخيل طول العنق ورقة المقدم. وقوله مغموسة في الغُدُر: لم يُرِد أنها مغموسة في الماء، ولكنه أراد أنها ريّا. ٣
كما تقول: فلان مغموس في الخير. وقال ابن الأعرابي[1]: مغموسة في الغدر: أراد غدر النبت. يقال: غدير من النبت، لأن النبت يكنّها من الشمس فهو أصفى لها.

[٥/ب] ٣٩- وإنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمَةٌ/ ليسَ فيها أُثُرْ ٦

الأثفية: الصخرة المدوّرة المجتمعة. شبّه استدارة مؤخرها بالأثفية الملساء. والململمة: المجتمعة. وقالوا: المدورة الصلبة. والأثر: بالضم، أثر الجراح، فأراد: ليس بها خدش. ٩

٤٠- وإنْ أَعْرَضَت قُلْتَ سُرْعوفَةٌ لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَها مُسْبَطِرّ

السرعوفة: الجرادة. قال الأصمعي، معناه مثل قوله: إن استقبلته أقعى، وإن استدبرته جَبَّى[2]، وإن استعرضته استوى. يقول: إذا نظرت إليه من مَقْدَمِه، فكأنّه ١٢
مُقْعٍ من إشراف عنقه، وإن استدبرته فكأنه مُجَبٍّ من استواء عجزه. وإن استعرضته [فهو][3] مُسْتَوٍ لإشراف أقطاره. وإنّما الاستواء في الخلق. والمسبطرّ: الممتد الطويل.
ويروى «لها جنب». وقالوا: السرعوفة: القليلة اللحم. وبذلك توصف الخيل العتاق. ١٥
وقال القتيبي[4]: السرعوفة: الجرادة.

٤١- وَلِلسَّوْطِ فيها مَجالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ

---

(١) هو محمد بن زياد الأعرابي، لغوي كوفي، تتلمذ على المفضل الضبي والكسائي ومن أشهر تلاميذه ثعلب وابن السكيت. توفي سنة ٢٣٠ هـ. أخباره في: طبقات الزبيدي ٢١٣؛ وإنباه الرواة ٣/١٢٨؛ ومعجم الأدباء ١٨/١٨٩؛ ووفيات الأعيان ٣/٤٣٣.

(٢) جبى: ركع.

(٣) فهو: سقطت في الأصل.

(٤) المعاني الكبير ١٤٩.

أي لها عن السوط مجال، ولو أراد الضرب، لكانت حمار الكساح. كما تنزّل: أي جولانها كسرعة نزول البرد. والمُنْهَمِر: المُنْصَبّ.

٣ ٤٢- لَهـا وَثَباتٌ كَوَثْبِ الظِّباءِ فَوادٍ خِطاءٌ وَوادٍ مَطِرْ

يريد أن حوافرها تصيب موضعها، ولا تصيب آخر، كهذا السحاب الذي يصيب واديًا ويخطئ واديًا. ويكون سيرها واديًا على هيئتها وتركض واديًا. كما

٦ قال زهير[1]:

«يَرْكُضْنَ خَيْلًا وَيَنْزَعْنَ ميلًا»[2]

ينزعن: أي يكففن عن الركض. وهو معنى قوله: فواد خطاء: أي هي مرة تخطو،

٩ أي تكفّ عن العدو، ومرة تعدو عدوا يشبه المطر. قال القتيبي[3]: يروى:

لَهـا وَثَباتٌ كَصَوْبِ السَّحابِ فَوادٍ خَطيطٍ وَوادٍ مَطِرْ

الخطيطة: أرض لم تُمطَر، بين أرضين ممطورتين. ويستحَبُّ سعة شحوة الفرس،

١٢ فجعل شحوته: وهي ما بين حافريه من الأرض وموضع الحافر غيثا».

٤٣- وتَعْدو كَعَدْوِ نَجاةِ الظِّباءِ أَخْطَأَها الحاذِقُ المُقْتَدِرْ[4]

وتعدو: تسرع. يقول: هذا الفرس في سرعته مثل السريع من الظباء، إذا أفلتت من

١٥ الحاذق. والحاذق: الضارب بالعصا.

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى، أحد أصحاب المعلقات. انظر ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٨٦؛ والخزانة ١/٣٧٥؛ وابن سلام ٥٢؛ والأغاني ١٠/٢٩٨.

(٢) ديوانه ٢٠٤؛ وصدره: جوانح يخلجن خلج الولاء.

(٣) انظر: المعاني الكبير ٢٠.

(٤) في رواية أبي سهل: نجاء الظباء. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٢٥.

(٢)

وقال: أيضًا. قال ابن الكلبي[١]: أعراب كلب يُنْشِدون هذه القصيدة لابن حذام[٢]: ٣

١- قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ بِسَقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ[٣]

يقال: في سَقْط اللوى - وهو منقطع الرمل - وسقط الولد، وسقط النار، ثلاث لغات: سِقْط وسَقْط وسُقْط. واللوى: حيث يلتوي الرمل ويَدِقّ. ويقال: ألوى الرجل: ٦ إذا أتى اللوى. ويقول العرب: ألويتم فانزلوا. والدَّخول وحومل: موضعان[٤]. قوله قفا: زعم الفرّاء أن العرب تخاطب الواحد والجماعة مخاطبة الاثنين. فيقولون للرجل: قوما عنا وحكى أنه سمع بعضهم يقول: «ويحك ارحلان» وأنشد عن أبي ثروان[٥]: ٩

فَإنْ تَزْجُراني يا ابْنَ عَفّانَ أَنْزَجِرْ وإنْ تَدَعاني أُحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعا[٦]

ويروى ذلك منهم لأن أدنى أعوان الرجل في أهله اثنان وكذلك الرفقة أوفى ما تكون ثلاثة. فيجري كلام الواحد على صاحبيه. ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قيلا. يا ١٢ صاحبيّ: يا خليليّ. قال أمرؤ القيس:

---

(١) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٦هـ. كان عالمًا بالأنساب والأخبار. انظر ترجمته وأخباره في: المعارف ٢٦٦؛ والفهرست ١٤٠.

(٢) هو امرؤ القيس بن حارثة بن خدام وقيل حذام وقيل حمام، شاعر جاهلي قديم بكى الديار قبل امرئ القيس بن حجر. انظر: الشعر والشعراء ٧٦؛ والمؤتلف والمختلف ٧؛ والخزانة ٢/٢٣٤.

(٣) هذه القصيدة هي الأولى في ترتيب الأعلم والسكري وابن النحاس، والثالثة في رواية الطوسي، والخامسة والأربعون في رواية أبي سهل. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٦٧.

(٤) قال ياقوت: الدخول وحومل والمقراة وتوضح مواضع ما بين إمَّرة واسود العين؛ وقال أيضًا. الدخول: واد بأرض اليمامة، وقيل: هي بئر نميرة كثيرة الماء، وقيل هي من مياه عمرو بن كلاب. انظر: معجم البلدان ٣/٣٢٥؛ ٤٤٥.

(٥) يسميه ابن النديم «الوحشي»، وهو من بني عكل، أعرابي فصيح، ذكر ابن النديم أن له كتابين هما: كتاب خلق الانسان، وكتاب معاني الشعر. الفهرست ٦٩؛ وانظر: طبقات الزبيدي ٧٢؛ ونور القبس للمرزباني ٢٨٨.

(٦) البيت لسويد بن كراع العكلي. انظر: الصاحبي ٢١٩؛ والسمط ٩٤٣.

خليليَّ مُرّا بي عَلى أمِّ جُنْدُبِ[1]

ثم قال: «ألَم تَرياني كُلَّما جِئتُ طارِقًا[2]

٣ فقال ألم تر، فرجع إلى الواحد. وأوّل الكلام اثنان. والذي ذكره الفرّاء شيء ينكره أهل البصرة، لأنه إذا خاطب الواحد مخاطبة الاثنين وقع الإشكال. والذي يذهبون اليه، أنه تثنيته على التوكيد، تؤدي عن معنى قف. وهذا فيه نظر. وقيل: إنما يخاطب صاحبيه.
٦ وقد قيل: أنه أراد الأمر بالنون الخفيفة. فوقف عليها بالألف وأجرى الوصل مجرى الوقف. وقوله: «بين الدخول وحومل» كذا رواه الأصمعي، بالواو لأن بين، لا تقع إلا على اثنين فصاعدًا، فلا ينبغي أن يكون النسق معها إلا بالواو. نحو: اختصم زيد وعمرو. فزيد
٩ وعمرو سواء، وكلا زيد وعمرو حدثني، / لا تصلح الفاء في شيء من هذا. لا تقول [٦/أ] اختصم زيد فعمرو. فلذلك اختار الأصمعي الواو. وكلّ ما طلب اثنين لم يفرّق فيه بين الواحد وصاحبه بشيء، نحو بين زيد وعمرو درهم. ولا يقال بين زيد درهم وعمرو.
١٢ وأما من رواه بالفاء، فإنه جعل الدّخول اسم مكان، يشتمل على منازل مفترقة تكتفي بها «بين». كأنه إذا قال: بين الدخول، أراد بين منازل الدخول، فيكون الكلام مكتفيا. فيجوز له حينئذ، أن ينسّق بما شاء من حروف النسق. كما يقول: نزلنا بين بغداد فالكوفة،
١٥ ويجوز أن تكون الفاء بمعنى إلى، فيكون المعنى: أنّ سقط اللّوى ما بين الدخول إلى حومل، كما يقولون[3]: هي أحسن الناس قَرْنًا فَقَدَمًا، يريدون ما بين قَرْنٍ إلى قَدم.

٢- فَتوضِحَ فالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِما نَسَجَتْها مِنْ جَنوبٍ وَشَمألِ

١٨ توضح والمقراة[4]: موضعان. وقوله: «لم يَعْفُ رسمها» أي لم يعف أثرها بنسج الشمال والجنوب فقط، بل عفا لأشياء كثيرة. وقد قيل: لم يعفُ رسمها: لم يندرس. لما نسجتها: أي للذي نسجت عليها من الريحين، لأن الأرواح تأتي بالتراب فتمحو

---

(١) ديوانه ٤١؛ وستأتي القصيدة ورقمها ٤.
(٢) نفسه، وهو البيت رقم ٣ من القصيدة ٤ من هذا الكتاب.
(٣) في الأصل: يقول.
(٤) توضح: كثيب أبيض من كثبان حمر بالدهناء قرب اليمامة. وقيل: هي من قرى قرقرى باليمامة، وهي زروع ليس لها نخل. (معجم البلدان ٢/٥٩).
والمقراة وتوضح قريتان من نواحي اليمامة (معجم البلدان ٥/١٧٤).

الآثار. يقول: فهذا الرسم باقٍ لم يتغيّر فنحن نتحزّن عليه فلو عفا، لاسترحنا كما قال ابن أحمر[١]:

أَلا لَيْتَ المَنازِلَ قَدْ بَلِينا ... ولا يَرْمِينَ عَنْ شَزْنٍ حَزِينا[٢] ٣

فإن قيل: أين فاعل نسجتها؟ فإنَّ في ذلك أجوبة، منها أن تضمر الريح وتجعلها فاعلة، وإن لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليها. مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوارَتْ بِالحِجابِ﴾[٣]. ويجوز أن تكون «من» زائدة في الايجاب على قول أبي الحسن: أن ٦ تجعل «ما» مصدرًا. فلا تقتضي أن يعود عليها ذكر فتكون الهاء عائدة على المقراة. ويجوز أن تكون الهاء للمواضع المذكورة كلِّها. وقال: رسمها ولم يقل: رسومها، اكتفاء بالواحدة عن الجميع كما قال[٤]: ٩

بها جِيَفُ الحَسْرى فَأما عِظامُها ... فَبيضٌ وأَمَّا جِلْدُها فَصَليبُ

٣- تَرى بَعَرَ الأَرْآمِ في عَرَصاتِها ... وَقِيعانِها كَأنهُ حَبُّ فُلْفُلِ[٥]

الأرآم بهمزتين: الظباء. وبغير همز: رؤوس الكُدى، واحدها أرم. والعَرصات: ١٢ الدمن واحدتها عَرَصَة. وقيعانها: جمع قاع وهي أرض سهلة، ويقال: ثلاث أقوُع، وهي القيعة. ويروى فُلْفُل وقُلْقُل، والفُلْفُل: شجر له حبّ أسود، عن الخليل. ومعنى البيت: أنه وصف الدار بالخلاء من أهلها على بعد، وبعد عهدهم عنها حتى صار مآلها ١٥ للوحش. ودلّ على بعد عهدها بالأنيس، أن البعر لقدم عهده بالأنيس صغر[٦] حتى صار كأنه حبّ الفلفل.

---

(١) ابن أحمر: هو عمرو بن أحمر بن فراض بن العمرد - شاعر مخضرم. ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٣١٥؛ والخزانة ٣/٣٨؛ وابن سلام ٤٩٢؛ والسمط ٣٠٧؛ ومعجم الشعراء ٢٤.

(٢) انظر: اللسان (شزن)؛ ومجالس ثعلب ٢٦٢.

(٣) سورة ص ٣٨/٣٢.

(٤) قائله علقمة بن عبدة. انظر: ديوانه ٢٦؛ وهو البيت ٢٠ من القصيدة رقم ١ في شعر علقمة من هذا

(٥) لم يرد هذا البيت والذي يليه في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس والزوزني. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٦٧. وجاء في السبع الطوال ٢٣. ما نصه: وقال الأصمعي: هو منحول لا يعرف، وقال: الأعراب يروونه فيه. وقال التبريزي: هذا البيت وما بعده مما يزاد في هذه القصيدة. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٦٨.

(٦) في الأصل: ويصغر.

٤- كَأَنّي غَداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحمَّلوا لدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

البين: الفراق، وتحملوا: ارتحلوا، ويروى تكشّوا. وسمرات: جمع سمرة، وهي
٣ شجرة أم غيلان. الحنظل: شجر. معناه أنه بكى في الديار عند تحمّلهم، فكأنه ناقف
حنظل. وناقف الحنظل ينقفها بظفره فإن صوّتت علم أنها مدركة فاجتناها، فعينه تدمع
لحدّة الحنظل وشدة رائحته، كما تدمع عينا موخف[1] الخردل. فشبّه نفسه حين بكى
٦ بناقف الحنظل.

٥- وُقوفًا بِها صَحْبي عَلَيَّ مَطيَّهمْ يَقولونَ: لَا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

الصحب: جمع صاحب، والمَطيّ: الإبل، وهي جمع مطية، وسميت مطيّة لأنها
٩ يُمْطى بها في السير، أي يمدّ بها. ويكون لأنه ركب مطاها، وهو ظهرها، ويقع للمذكر
والمؤنث، وأنشد في تصداق ذلك:

إنَّ الحِمارَ مَعَ الحِمارِ مَطيَّة فَإذا خَلَوْتَ بِها فَبِئْسَ الصاحِبِ

١٢ فسمّى الحمار مطيّة وهو مذكر. والأسى: الحزن. يقال منه: رجل أسْوان أو أسْيان.
وتجمل: مثل تجَلّد: أي أظهر الجميل، ونصب «وقوفًا»/ على الحال والعامل فيها ٦: قِفا، [٦/ب]
كما تقول «وقفت بدارك قائمًا سكانها»، ويجوز أن يكون مصدرًا من وقوفا مثل وقوف
١٥ صحبي، ويجوز أن يكون ظرفًا مثل: مقدم الحاج، وهو ضعيف، لأنه لا يقال: أكلمك
وقوفَ زيد، وهو يريد وقت وقوف زيد لأنه لا يعرف. ويجوز أن تهمز الواو فتقول:
أموفا. لأنَّ كلَّ واوٍ انضمت لغير علة فهمزها جائز. وموضع «أسى»، نُصِبَ على الحال،
١٨ ونصب مطيّهم بـ«وقوفا».

٦- وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ إنْ سَفَحْتُها وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

في «معوّل» مذهبان: أحدهما أنه مصدر عوّلت بمعنى أعولت، أي بكيت. فهل
٢١ عند رسم دارس من إعوال وبكاء. والآخر أنه مصدر عوّلت على كذا، أي اعتمدت
عليه، فإذا جعلت المعوّل بمعنى العويل والإعوال، أي البكاء، فكأنه قال: إن شفائي
أن أُريق عبرتي، ثم خاطب نفسه، أو صاحبيه فقال: إذا كان الأمر على ما قدَّمت،

---

(١) في الأصل: موحف: وموحف الخردل: من يدقه ليتلجن: (اللسان، مادة وخف).

من أن في البكاء شفاءَ وجدي، فهل من بكاءٍ أشفي[١] به عينيّ. وظاهر هذا استفهام لنفسه ومعناه: التحضيص لها على البكاء. كما يقول: أحسنت إليّ، فهل أشكرك، أي لأشكرنَّك. وإذا خاطب صاحبيه فكأنه قال: قد عرّفتكما ما سبب شفائي، وهو البكاء والإعوال، فهل تبكيان وتعولان معي لأشفي ببكائكما. ومن جعل معوّلي، بمعنى تعويلي: أي اعتمادي، فكأنه قال: إنَّما راحتي في البكاء، فما اتكالي، أي اعتمادي في شفاء غليلي على رسم دار لا غناء عنده. فسبيلي أن أُقْبِلَ على بكاءٍ، ولا أعوِّلُ على رسم دارسٍ في دفع حُزْني. وينبغي أن أجِدَّ في البكاء الذي هو سبب الشفاء.

٧- كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحوَيْرِثِ قَبْلَها   وجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ[٢]

ويروى: كدينك، والدين: العادة. وأم الحويرث: هي هرّ التي كان يشبّب بها في أشعاره، وهي أخت الحارث بن الحصَيْن بن ضمضم. وقد تقدَّم في نسبها غير هذا. ومأسل: جبل. معناه: قفا نبكِ، كدأبك في البكاء بمأسل. وقد قيل: يتعلق هذا المعنى بشفائي، أي كعادتك في أن تشفيني من أُمِّ الحويرث. وقد قيل: كعادتك، أي كما كنت تلقى من أم الحويرث بمأسل. وقوله: قبلها: أي قبل هذه المرأة.

٨- فَفاضَت دُموعُ العَيْنِ مِنِّي صَبابَةً   عَلى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعي مَحْمَلي

الصبابة: رقة الشوق، يقال في الفعل منها: صَبَّ يَصُبّ صبابة. والنحر: الصدر. والمَحْمَل: السير الذي يحمل به السيف. قال الشاعر:

«فأرفَضَّ دَمْعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ المِحْمَلِ»[٣]

---

(١) في الأصل: أشفا.

(٢) في شرح الأعلم: كدينك. انظر: ديوان امرئ القيس ٩. ويأتي في شرح السبع الطوال بيت بعد هذا البيت، ليس مثبتًا هنا وهو:

إذا قامتا تضوّع المسكُ منهما   نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

انظر: السبع الطوال ٢٩.

(٣) جاء هذا الشطر في اللسان غير منسوب، وفيه: درت دموعك، انظر: اللسان (حمل).

ويقال: مِحْمَل وحمالة. يقال: كيف بلّ الدمع المِحْمَل؟ إنَّما المحمل على عاتقه. [فالجواب عن هذا أنه][1] وإن كان على عاتقه، فإنه يكون على صدره. فإذا بكى انصبَّ الدمع عليه فابتلّ، ونصب صبابة على أنه مصدر في موضع الحال، كما تقول: جاء زيدٌ مشيا، وقد يجوز أن يكون مفعولًا من أجله.

٩- ألا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالحٍ ولَا سيَّما يَوْمٌ بِدارَة جُلْجُلِ

يروى: ولا سيما بالتشديد والتخفيف في الياء. ولغة عربية في «سيما يومًا». ويروى: «يوم» بالخفض والرفع. فَمَنْ خفض على الاضافة جعل «ما» زائدة. ومن رفع جعل «ما» بمعنى الذي، ورفع يومًا على خبر ابتداء مضمر، وهو قبيح لحذفه الضمير المنفصل من الصلة. ولا يَحْسُن الحذف إلا في المتصل. ويروى: «منهن، ومنهم». فمن روى منهم، فالتقدير على لك وأراد النساء وأهلهن. ودارة جلجل: موضع بالحمى[2]، له فيه حديث معروف.

١٠- ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذارى مَطيَّتي فَيا عَجَبا مِنْ رَحْلِها المُتَحَمَّلِ[3]

قوله عقرت: يعني نحرت. والعذارى: جمع عذراء. وأصل الراء، في عذارى الكسر. ولكنها تفتح، لأنه ليس فيها أشكال، والفتحة والألف أخفّ من الكسر. والياء هذه/ في عذارى، ليست للتأنيث، بل هي منقلبة من ياء. وألف التأنيث لا تنقلب ولا تنوّن. وما كانت فيه الياء والألف التي تبدل، فان حذفت عوض التنوين، تنوين عوض لا تنوين صرف. ولو جمع على استيفاء الحرف، لكانت ياؤه مشدّدة، وكان يقال: عذاريّ. وقوله فيا عجبا: تعظيم للخبر. وذلك أن العرب اذا أرادت أن تعظّم أمرًا قالت: يا عجبا. فيا رب العجب: أي أحضر يا عجب. ومعناه: أنه يعجب من

[٧/أ]

---

(١) الزيادة عن شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، بغداد ١٩٧٣، القسم الأول، ص ١٠٩.

(٢) وقيل: دارة جلجل بين شعبي وبين جسلات، وبين وادي المياه وبين البردان. وقيل: دارة جلجل من منازل حجر الكندي بنجد. (معجم البلدان ٢/٤٢٦).

(٣) في السبع الطوال ٣٣: فيا عجبا لرحلها.

سفهه في عقره ناقته. وتَقَسُّم النساء أداة رحله. وكنّ قلن عند الاقسام: أنا أحمل الطنفسه، وأخرى: أنا أحمل الرحل وأنساعه[١]، وبقيت التي كان يشبِّب بها، لم تأخذ شيئًا كما أخذ صواحبها، فقال لها: يا ابنة الكرام، لا بدّ أن تحمليني معك. ٣ فإني لا أطيق المشي. فحملته على غارب بعيرها. فكان يجنح إليها. ويُدْخِلُ رأسه في خدرها فيقبلها، فإذا امتنعت مالَ حِدْجُها[٢] فتقول: «عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل». وإعراب يوم: أنه عطف على «يوم» الذي في سيما مرفوعًا كان أو مخفوضًا، ٦ ولكنه مبني على الفتح، لأنه مضاف إلى غير متمكن.

١١ – يَظَلُّ العَذارى يَرْتَمينَ بِلَحْمِها وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ[٣]

ظلّ فلان يفعل كذا: إذا فعله نهارًا. وبات يفعل كذا: إذا فعله ليلًا. ويرتمين أي ٩ يناول بعضهن بعضًا اللحم شهوة له. وقيل: معناه: بذلت لَهُنَّ لحمَ راحلتي فهنَ يَبْذُرْنَه. والدمقس: الحرير الأبيض، ويقال: دِمَقْس ومِدَقْس على القلب. والهدّاب والهُدُب واحد. شبّه بياض اللحم بذلك الهدب. ١٢

١٢ – ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فقالَتْ: لَكَ الوَيْلاتُ إنَّكَ مُرْجلي

الخدر هنا: الهودج، ومنه أسد خادر ومُخْدِر، أي داخل في أكمة مثل الخدر. وعنيزة: أسم امرأة، وقيل: اسم هضبة. رويَ «ويوم دخلت الخدر يوم عُنيزة». ١٥ ويقال: رَجَل الرَّجُل يرجل رجلا: إذا تَرَجَّل. وأرجلته: أحوجته أن يمشي راجلا. فقولها: إنك مرجلي: أي أخاف أن تَعْقُرَ بعيري، كما عقرت بعيرك، فتحوجني أن أمشي راجلة. ويوم دخلت، منسوق على قوله: ويوم عقرت للعذارى. ١٨

١٣ – تَقولُ وقَدْ مالَ الغَبيطُ بِنا مَعًا: عَقَرْتَ بَعيري يا امرأ القَيْسِ فانْزِلِ

الغبيط: قَتَب الهودج. وقوله: عقرت بعيري، ولم يقل ناقتي، لأنهم كانوا يحملون النساء في الهوادج على الذكور، لأنها أقوى، وبعير: قد يقع للذكر والأنثى من الابل، قال: ٢١

(١) الانساع: الحبال، واحدها نسع.

(٢) الحدج: من مراكب النساء، يشبه المحفة، ويجمع على حُدْج وحُدوج وحُدُج.

(٣) في السبع الطوال ٣٥؛ فظل العذارى. وكذلك في باقي الروايات عدا رواية الأعلم. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٦٨.

لا تَشْرَبا لَبَنَ البَعيرِ وَعِنْدَنا عرقُ الزُّجاجَةِ واكِفُ المِعْصارِ[١]

وقوله «وقد مال الغَبيطُ بنا معًا» تخوّفت منه من الميل، وميل الدابة مما يؤدّي إلى عقرها. ونصب «معًا» على الحال. وقد ينصب على الظرف، وإنما ينصب على الظرف لأنهم كثر استعمالهم إياها مضافة، فقالوا: جئت معًا وجئت من معك. فصار بمنزلة أمام.

١٤– فقُلْتُ لَها سيري وأرْخي زِمامَهُ ولَا تُبْعِدينا مِنْ جَناكِ المُعَلَّلِ[٢]

الجنى: ما اجتني من النحل، وقد يكون من المرأة القُبَل. وقوله سيري: أي هوّني عليك ولا تبالي. ومعناه: أنه تهاون بأمر الجمل في حاجته، فأمرها أن تخلّي زمامه ولا تبالي بما أصابه. فمن روى «المعَلِّل» بالكسر، فمعناه الذي يعلّلني ويشبني[٣]. ومن رواه «المعلَّل» بالفتح. فمعناه الذي عُلَّ بالطيب. قال أبو علي[٤]: شبّه القبل بِجَنْيٍ عُلِّلَ بالطيب مرّةً بعد مرّة.

١٥– فَمِثْلُكِ حُبْلى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعًا فَألْهيتُها عَنْ ذي تَمائِمَ مُغْيَلِ[٥]

طرقت: أتيت ليلًا. وألهيتها: أشغلتها عن ذي تمائم، والتمائم: الكتب التي تعلّق على عنق الصبي. والمغيل: الذي تُؤتى أمُّه وهي ترضعه، ويقال أن ذلك اللبن داء. ويروى «محول»: وهو الذي أتى عليه حول، وقيل: هو الصغير، وإن لم يكن بلغ حَوْلًا. وخصّ الحبلى، لأن الحبلى لا تشتهي، فهي ترغب فيَّ لجمالي، حتى تُلْهى عن ولدها، أي تشتغل بي عنه. أراد أن ينفي عن نفسه الفِرْك: وهو بغض النساء للرجال/ وذلك أن امرأ القيس [٧/ب]

---

(١) ورد البيت شاهدًا في المفضليات ٧٨٩. غير منسوب. وفيه: لا تسقني لبن. وواكف: سائل. وواكف تقرأ في الأصل: والعب.

(٢) في رواية الأعلم: ولا تُبعديني. انظر: ديوان امرئ القيس ١٢؛ وكذلك في السبع الطوال ٣٨.

(٣) ويشبني: يهيجني.

(٤) هو أبو علي اسماعيل بن القاسم بن هارون القالي البغدادي. كان حافظًا للغة، راوية للشعر، عالمًا بعلل النحو، توفي في الأندلس سنة ٣٥٦هـ. انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ٢٠٢؛ وإنباه الرواة ٢٠٤/١؛ وبغية الوعاة ١٩٨؛ ومعجم الأدباء ٢٥/٧.

(٥) في السبع الطوال ٣٩؛ ومرضع: ... عن ذي تمائم محول. وكذلك في باقي الروايات عدا الأعلم. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٦٩.

كان وسيمًا جميلًا، ومع جماله وحسنه، كان مُفرَّكًا لا تريده المرأة إذا جرّبته. وقال لامرأة تزوجها: ما يكره النساء مني؟ فقالت: يكرهن منك أنَّكَ ثقيلُ الصدر، خفيف العجز، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة. وسأل أخرى عن مثل ذلك فقالت: يكرهن منك ٣ أنك إذا عرقت فحت بريح كلب. فقال: أنت صدقتيني. إنَّ أهلي أرضعوني لبن كلبة. ولم تصبر عليه إلا امرأة من كندة، وكان أكثر ولده منها. ويروى «فمثلكِ» بالخفض. فمن رواه مخفوضًا، جعل «الفاء» مُبْدَلة من واو ربَّ. وحِبلى بدل من مثلك، أو نعت. ٦ ومن نصب مثلكَ، كان مفعولًا بطرقت مقدَّمًا، ومرضِعًا بالنصب والخفض.

١٦ – إذا ما بَكى مِنْ خَلْفِها انْحَرفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وَشِقٌّ عِنْدَنا لَمْ يُحوَّلِ[1]

ويُروى «إذا ما بكى من جنبها انحرفت له». ويُروى «وتحتي شقها». والشِّقّ: ٩ شطر الشيء. فمن روى: «وتحتي شقها» يعني: هواها معي(ومن روى: «بِشِقٍّ وشقٌّ عندنا لم يحوّل»، أراد: لما قَبَّلَها أقبلت تنظر إليه وإلى ولدها. فانصرفت له بشقّ: يعني أنها أمالت طرفها إليه. وليس يعني الفاحشة لأنها لا تقدر أن تميل بشقها إلى ولدها ١٢ وقت البضع.

١٧ – ويَوْمًا عَلى ظَهْرِ الكَثيبِ تَعَذَّرَتْ عَلَيَّ وآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تُحلَّلِ

الكثيب: جبل من رمل. وتعذرت: تصعبت وتعسَّرت. وآلت: حلفت. يقال منه: ١٥ آل يؤول أيْلًا، ولم تحلّل: لم تستثن، وهو من التحلة في اليمين. ونصب يومًا على الظرف، والعامل فيه تعذرت. ونصب حلفةً على المصدر. فيقول: تصعبت عليَّ فيما سألتها، ثم أيأستني منه بيمين لم تستثن فيها. ١٨

١٨ – أفاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذا التَّدَلُّلِ وإنْ كُنْتِ قَدْ أزمَعْتِ صَرْمي فأجْمِلي[2]

أزمعتِ: أجمعتِ. يقال: أزمع الرجل على كذا، وأجمع عليه: بمعنى إذا عزم. والصرْم: القطيعة. يقول: أقلّي بعض هذا التدلّل: أي اتركيه، ولا تكثري منه. ٢١

---

(١) في السبع الطوال ٤١. انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول. وكذلك في باقي الروايات عدا رواية الأعلم. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٦٩.

(٢) رواية ابن النحاس والتبريزي عن أبي عبيدة: وإن كنتِ قد أزمعتِ قتلي. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٦٩.

والإدلال: إلزام ما لا يَجِب. وإنما يريد: إنْ كان هذا عن تدلّل فأقصري منه، وإن كان عن بغض فأجمِلي أي: أحسني. ويقال: أي دَعي.

٣ ١٩- وإنْ كُنْتِ قَدْ ساءتْكِ مِنّي خَليقَةٌ فَسُلّي ثيابي مِنْ ثيابِكِ تَنْسُلِ[١]

الخليقة: الطبيعة. ويقال: انسل ريش الطائر. ووبر البعير: إذا سقط، ونسلته، وأنا أنسله لغتان: إذا أسقطته. والثياب ها هنا، كناية عن القلب. قال الله عزّ وجلّ:

٦ ﴿وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾[٢]. ومثل هذا قول عنترة:

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الطويلِ ثيابَهُ لَيْسَ الكَريمُ عَلى القَنا بِمُحَرَّمِ[٣]

يقول: إن كان فِيّ خلُق لا ترتضينه، فسُلّي مودة قلبي من مودة قلبك. ويقال: سلّي

٩ ثيابي من ثيابك، أي انصرفي وأخرجي أمري من أمرك.

٢٠- أغَرَّكِ مِنّي أنَّ حُبَّكِ قاتِلي وأنكِ مَهْما تَأْمُري القَلْبَ يَفْعَلِ

قد عيب عليه هذا البيت. وقيل: إن كان حبها لا يَغُرُّ فما الذي يغرّ؟ وإنما هذا

١٢ كأسير قال لآسره: أغرّك مني أني في يديك وأنك قد ملكت سفك دمي؟ قال أبو بكر: ولست أرى هذا عيبًا، ولا المثل المضروب له شكلًا، لأنه لم يرد بقوله: «حبك قاتلي» القتل بعينه) وإنما أراد: أن حبك قد بَرَّحَ بي فكأنه قد قتلني. وهذا كما يقول القائل:

١٥ قتلتني المرأة بِدَلّها، وقتلني فلان بكلامه. وأراد: أن حبك قد برّح بي، وأنك مهما تأمري قلبك بهجري والسلوى عني يُطعكِ. وإنْ أمرتُ قلبي لم يطعني، فلا تغترّي بهذا فإنني إن شئت ملكت نفسي عنك، وصرفت هواي إلى غيرك.

١٨ ٢١- وما ذَرَفَتْ عَيْناكِ إلا لِتَضْرِبي بِسَهْمَيْكِ في أعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[٤]

قوله، ذرفت: دمعت. ويروى: لتقدحي بسهميك. فإنه أراد بالسهمين: العينين. وبالأعشار: الكسور، يقال: برمة أعشار، وقدح أعشار، إذا كان مكسورًا. ولم يسمع

---

(١) يأتي هذا البيت في: السبع الطوال ٤٦، بعد الذي يتلوه هنا. وروايته فيها: وإن تك قد ساءتك.

(٢) سورة المدثر ٤/٧٤.

(٣) ديوان عنترة ١٥٠.

(٤) في شرح الأعلم: إلا لتقدحي؛ الديوان ١٣.

للأعشار بواحد بعينه. ومعناه: ما ذرفت عيناك إلا لتجعلي قلبي فاسدًا محرَّقا. كما يحرق الخابز أعشار البُرْمَة، فالبُرْمَة تجبر والقلب لا يجبر. القتيبي[1]: القدح: الجرح. أي ما بكيت إلا لتجرحي قلبًا معشرًا: أي مكسورًا. ومن روى «لتضربي»: فإنه شبّه عينيها ٣ بقدحين من سهام الميسر وهما: المعلَّى والرقيب، فاختارت قلبه، كما تختار أعشار الجزور بهذين السهمين. ومقتَّل: مذلَّل. ويقال: مقتول مرة بعد مرة.

٢٢- وبَيْضَةِ خِدْرٍ لَا يُرامُ خِباؤُها تَمَتَّعْتُ مِنْ لهوٍ بها غَيْرَ مُعْجَلِ ٦

الخِدْر: الهودج. يقول: ربَّ بيضةِ خدر، يعني: المرأة شبهها بالبيضة لبياضها وصفائها. وجعلها بيضة خدر، لأنها مصونة غير مبتذلة لا يوصل إليها بنكاح ولا سفاح. قد وصلت إليها وتمتّعت بها غير خائف شيئًا. وقيل: أراد بقوله غير معجل: ٩ أي لم يكن ذلك مما فعلته مرة ولا مرَّتين، فأعجل عنه.

٢٣- تَجاوَزْتُ أحْراسًا وأهْوالَ مَعْشَرٍ عَلَيَّ حِراصٍ لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلي[2]

يُروى: لو يُشِرُّون[3]، ويسرّون. فمن روى بالسين: أراد: لو يكتمون قتلي لفعلوه، ١٢ ولكن ذلك لا يخفى لنباهتي وموضع حسبي، ومن رواه بالشين المعجمة أراد: تجاوزت الأحراس وغيرهم، وهم يهمون بقتلي: أي يظهروه، ولكنهم يفزعون من ذلك لنباهتي.

٢٤- إذا ما الثُرَيَّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ ١٥

قال أبو عمرو: الثريا لا تتعرض، وإنما عنى الجوزاء كما قال زهير[4]: «كأحمر

---

(١) أورد ابن قتيبة البيت في: الشعر والشعراء ٦١ دون شرح، على أنه أرق بيت قالته العرب. كما أورده في الميسر والقداح ١٢٢. ولم أعثر على شرح القتيبي الذي ذكره الشارح هنا.

(٢) في (السبع الطوال ٤٩).

تجاوزت أحراسًا إليها ومعشرًا عليّ حراصًا لو يُسِرّون مقتلي

وكذلك في رواية ابن النحاس، وأبي سعيد والزوزني والقرشي. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٠.

(٣) رواية السكري والتبريزي، انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٠.

(٤) انظر: ديوانه ٢٠؛ والبيت:

فتنتج لكم غلمان أشام كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

وأراد بأحمر عاد، أحمر ثمود، وهو الذي عقر ناقة صالح.

عاد»، يريد كأحمر ثمود. قال ابن سلام[١]: الثُريَّا تتعرض عند السقوط، كما أن الوشاح إذا طُرِح تَلقَّاك بناحيته. وقال القتيبي[٢]: الثريا تأخذ وسط السماء عند سقوطها، كما يأخذ الوشاح وسط المرأة. لأنها إذا طلعت استقبلتك بأنفها[٣]، وإذا غَرُبَت تعرّضت كأنها جانحة في شق. والتعرض: التحرُّف. وقوله: «تعرض أثناء الوشاح»: أي كتَحَرُّفِ أثناء الوشاح إذا أُلقي. فشبهها بخيط فيه خرز مُنْطَوٍ، قد جُمِعَ طَرفاه، فأسفله أوسع من أعلاه. وكذلك الثريا وأثناء الوشاح: جوانبه الواحد ثني. والمفصل: الذي [فصل][٤] ما بين كل خرزتين منه بلؤلؤة. والعامل في «إذا ما الثريا»، تجاوزت. لأنه يريد، تخطيت هذه الأهوال والأحراس حين تصوّبت الثريا وانحدرت.

٢٥- فَجِئتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثيابها لَدى السِّتْرِ إلَّا لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

يقال: نضَّ ثوبه عنه: إذا نزعه عنه. واللبسة: الحال التي يلبس الانسان عليها ثيابه. يقال: فلان حسن اللِّبْسَة: يعني الحال يكون عليها في اللباس. والمتفضل: الذي يبقى في ثوب واحد لينام أو يعمل عملًا. واسم الثوب: الفضل. ومعنى البيت: أنه جاءها في وقت خلوتها ونومها لينال منها ما يريد.

٢٦- فَقالَتْ: يَمينُ اللهِ ما لَكَ حيلَةٌ وما إنْ أرى عَنْكَ العَمايَةَ تَنْجَلي[٥]

العماية: من عمى القلب. ويروى: الغواية. وهو مصدر «غوى» والغواية: الجهل، وتنجلي تنكشف. فمعنى البيت: أنها خافت أن يظهر عليها. فقالت: مالك حيلة؛ أي احتيال، لأنك تجيء والناس حولي. وقد قيل: ما لك حيلة في التخلص، وقد قيل: ما لك حيلة فيما قصدت. ويروى: يمينٌ الله بالنصب والرفع.

---

(١) هو محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم، أبو عبد الله الجمحي البصري المتوفى سنة ٢٣١هـ. انظر أخباره وترجمته في: الفهرست ١٦٥، وإنباه الرواة ٣/١٤٣؛ وطبقات الزبيدي ١٩٧.

(٢) الأنواء ومواسم العرب ٢٤-٢٥.

(٣) في الأصل: فانفها.

(٤) فصل: سقطت في الأصل.

(٥) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: عنك الغواية. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٠.

٢٧- خَرَجْتُ بِها تَمْشي تَجر وَراءنا عَلى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ[١]

المِرْط: إزارُ خزٍ له علم، ويكون من صوف أيضًا. والمُرَحَّل: بالحاء غير معجمة، الذي فيه صور الرحال. هكذا قال الخليل: ويروى «نيرمرط». والنير: العلم. معنى البيت: ٣ أنه يقول: خرجت بها، يعني خرجت من البيوت، فجرّت مرطها على أثرينا إذ كنت معها يخفي أثري وأثرها، ولئلا يستدلّ بذلك الأثر علينا.

٢٨- فَلَمَّا أَجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ وانْتَحى بِنا بَطْنُ حِقْفٍ ذي رُكامٍ عَقَنْقَلِ ٦

قوله: «فلما أجزنا»: يعني: قطعنا. يقال: جزت الموضع؛ سرت فيه. وأجزته: قطعته. ويقال: جزت الموضع وأجزته بمعنى واحد. قال العجاج:

أَجازَ مِنَّا جائِزٌ لَم يوقَرِ[٢] ٩

[٨/ب] فجمع بين اللغتين في بيت واحد، لأنه جاء بجائز على جاز. وأجاز/ إنَّما فاعله مجيز. والساحة، والباحة، والقاعة والعَرَصَة: كلّها واحد، وهو فناء الدار. وانتحى: اعتمد واعترض. والحقاف: جمع حقف، والحقف[٣]: ما انقطع من الرمل. ١٢ والعقنقل: المتعقد من الرمل بعضه في بعض، وجمعه عقاقيل. وعقنقل الضبّ: كُشْيَته وبيضه[٤] ومثل من الأمثال: أطعم أخاك من عقنقل الضبّ، إنك إلّا تطعمه يغضب[٥]. ويجوز أن تكون الواو في قوله: وانتحى، زائدة، فتكون جوابًا. ويجوز أن ١٥

---

(١) في: السبع الطوال ٥٣:

فقمت بها أمشي تجر وراءنا على إثرنا أذيال مِرْطٍ مُرحَّل

وكذلك رواية الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سعيد الضرير وأبي جعفر النحاس والتبريزي، انظر ديوان امرئ القيس ٣٧٠.

(٢) لم أعثر على الرجز في ديوانه.

(٣) في الأصل: والقفاف: جمع قف. والقف ما انقطع من الرمل. والظاهر أن الشارح اثبت البيت برواية ثم سها وشرح رواية أخرى هي:

... بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

وهذه رواية ابن الانباري في (السبع الطوال ٥٤).

(٤) كشية الضب: شحمة مستطيلة في جنبي الضب. وفي اللسان (عقل) كشيته في بطنه.

(٥) ورد القسم الأول من هذا المثل في اللسان (عقل).

أطعم أخاك من عقنقل الضبّ.

يكون الجواب مضمرًا وتقديره: أمنّا، ولا تكون الواو الزائدة. وزعم أبو عبيدة: أن الجواب في البيت الذي بعده لأنه روى:

٣ هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأسِها فتَمايَلَتْ عَليَّ هَضيمَ الكَشْحِ رَيّا المُخَلْخَلِ

٢٩- إذا التَفَتَتْ نَحْوي تَضَوَّعَ ريحُها نَسيمَ الصَّبا جاءتْ بِرَيّا القَرَنْفُلِ[1]

التَفَتَتْ: من الالتفات، وهو النظر بالتواء. ونحوي: قِبَلي. وتضوَّع: فاح. يقال:
٦ ضاعت الريح تَضوع: إذا فاحت: والنسيم: الريح الليّنة الطيبة. والقرنفل: شجر له ريح طيبة. ويقال لها: القرنفول. ويقال: طيب مقرفل. وريّاه: ريحه. ونصب نسيم الصبا على المصدر، أو على أنه نعت لمصدر محذوف. وتقديره: إذا التفتت نحوي تضوّع ريحها
٩ تضوّعًا مثل تضوع نسيم الصبا إذا جاءت بريح القَرنفل.

٣٠- إذا قُلْتُ: هاتي نَوّليني تَمايَلَتْ عَليَّ هَضيم الكَشْحِ رَيّا المُخَلْخَلِ[2]

قوله: هاتي: خاطب بها المرأة، وهو يقال للمؤنث بإثبات الياء، وللمذكر بحذفها.
١٢ وقوله نوّليني: من النَوال، وهو العطيّة. والكَشْح: الرقيق المنقطع. والهضم: الكسر، واهضام الطيب: قطعه، ومنه قيل للجوار شن: هضوم، لأنه يهضم الطعام، أي يقطعه. وهضيم هاهنا: بمعنى مهضوم، ولذلك جاء بغير هاء. وهو عند البصريين على
١٥ النسب. وأفراد الكشح. وهو يريد الكشحين، كما يقال: كحلت عيني، وهو يريد العينين. وريّا: فعل من الريّ، وهو الارتواء. ومعناه: أنه إذا قال لها: نوّليني ولا تبخلي عليّ، تمايلت ببدنها عليه ملتزمة له. والمخلخل: الساق.

---

(١) في غير الأعلم والبطليوسي وأبي سهل:
إذا قامتا تضوع المسك منهما.
انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٠.

(٢) في: السبع الطوال ٥٦:
مددت بغصني دوحةٍ فتمايلت
وفي روايات أخرى:
هصرت بفودى رأسها فتمايلت.
انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧١.

٣١- مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غَيْرُ مُفاضَةٍ تَرائِبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ[(١)]

مهفهفة: لطيفة الخصر. والمفاضة: الواسعة البطن. وقال أبو عبيدة: مفاضة: طويلة مضطربة، وهو في النساء عيب. والترائب: ألواح الصدر: واحدتها تَريبة. والسجنجل: المرآة، وأبو عبيدة يرويه: «مصقولة بالسجنجل»، وهو الزعفران. وقال غيره: كالسجنجل: إنه ماء الذهب: والزعفران. فمهفهفة: خبر ابتداء مضمر، والكاف في قوله كالسجنجل: في موضع رفع نعت لمصقولة. ويجوز أن يكون في موضع نصب نعتًا لمصدر محذوف، كأنه قال: صقلت صقلًا كصقل السجنجل.

٣٢- تَصُدُّ وتُبْدي عَنْ أسيلٍ وتَتَّقي بِناظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرةَ مُطْفِلِ)[(٢)]

قوله تصدّ: من الصدود، وهو الإعراض. أي تُعْرِض عني وتتولى. وقوله: تبدي، يعني تظهر، عن أسيل: عن خد سهل، ويروى: عن شتيت، يعني [عن][(٣)] ثغر مُتَفرِّق وليس بمتراكب. وتتقي بناظرةٍ: أي تلقانا بناظرة وتجعل عينها بيننا وبينها. يقال: اتّقاه بحقه، أي جعله بينه وبينه. «وبناظرة من وحش وجرة مطفل»: يعني بقرة ذات طفل، أي معها طفلها، فكأنه [قال][(٤)]: بناظرة مُطْفِلٍ ثم غلط، فجاء بالتنوين كما قال:

رَحِمَ اللهُ أَعْظُمًا دَفَنوها بِسِجِسْتانَ طَلْحَةَ الطَّلْحاتِ[(٥)]

فتقديره: رحم الله أعظُم طلحة، فغلط. والأجود إذا فُرِّق بين المضاف والمضاف إليه ألا يُنوَّن كما قال:

---

(١) في رواية أبي جعفر النحاس عن أبي عبيدة مصقولة بالسجنجل.
انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧١.

(٢) يأتي هذا البيت في شرح الأعلم بعد قوله: كبكر مقاناة...، الذي يأتي بعد ثمانية أبيات في هذا الشرح. انظر ديوانه ١٦.

(٣) عن: سقطت في الأصل.

(٤) قال: سقطت في الأصل.

(٥) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات. انظر: ديوانه ٢٠ وفيه: نضر الله؛ وكذلك رواه ياقوت في معجم البلدان ١٩١/٣.

كَأَنَّ أَصْواتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بِنا أَواخِرَ الميسِ أَصْواتُ الفَراريجِ[١]

وفيه تقدير آخر، وهو: بناظرة من وحش وجرة ناظرة مطفل، ثم حذف. وإنما
٣ اختار في التشبيه مُطْفِل، لأنها تلتفت إلى طفلها كثيرًا، وهو أحسن لها. وأيضًا فإنها إذا
كانت كذلك فليست بصغيرة/ جاهلة ولا كبيرة فانية. [٩/أ]

٣٣- وَجيدٍ كَجيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفاحِشٍ إذا هِيَ نَصَّتْهُ وَلا بِمُعَطَّلِ

٦ الجيد: العنق، ويقال: ظبي أجيد. والفاحش: القبيح. ونصّته: رفعته ومدّته. ومنه
النص في السير، وهو أرفعه. وهي المنصة: منصة العروس، لارتفاعها. والمعطّل: الخالي
من الحلي. فمعناه، أنه يقول: إنَّ جيد هذه المرأة ليس بفاحش الطول ولا قبيح المنظر إذا
٩ هي رفعته ومدّته، فجعل زيادة الجيد على مقداره المستحسن فُحْشا، وكذلك كل كثير
زائد على مقداره فاحش. ومنه قول النَّمِر بن تولب[٢]:

وَقَدْ تَثَلَّمَ أَنْيابي وأَدْرَكَني قِرْنٌ عَلَيَّ شَديدٌ فاحِشُ الغَلَبَةْ[٣]

١٢ ومنه الحديث: «يُصَلَّى بدم البراغيث ما لم يكن فاحشًا»[٤] أي كثيرًا.

٣٤- وَفَرْعٍ يُغَشّي المَتْنَ أَسْوَدَ فاحِمٍ أَثيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ[٥]

الفرع: الشعر الطويل. والمتن: الظهر، وهو يذكّر ويؤنث وتدخل فيه الهاء فيقال:
١٥ متنة. قال امرؤ القيس: «لها متنتان خظاتا». والفاحم الشديد السواد. والأثيث: الكثير
النبات. والقِنْو: العنق. والمتعثكل: الكثير الشماريخ التي[٦] قد دخلت بعضها في بعض.

---

(١) البيت لذي الرمة. انظر: ديوانه ٤٧٦؛ والموشح ٢٩٢؛ والكتاب ١/٩٢ والميس: شجر تعمل منه الرحال. والإيغال: السرعة في السير. والبيت شاهد على فصل المضاف عن المضاف إليه، والتقدير: كأن أصوات أواخر الميس... الخ.

(٢) شاعر جاهلي، أدرك الاسلام. كان أبو عمرو بن العلاء يسميه بالكيس لجودة شعره. انظر ترجمته في: الخزانة ١/١٥٢؛ وابن سلام ١٣٤؛ والشعر والشعراء ٢٦٨؛ والأغاني ٢٢/٢٧٨؛ والمعمرون ٧٩.

(٣) ورد البيت في المعاني الكبير ١٢١٢.

(٤) جاء في اللسان (فحش) ما نص: ومنه حديث بعضهم وقد سئل عن دم البراغيث فقال: إن لم يكن فاحشًا فلا بأس.

(٥) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: يزين المتن. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧١.

(٦) في الأصل: الذي.

٣٥- غَدائره مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلى   تَضِلُّ المَداري في مُثَنًّى وَمُرْسَلِ[1]

الغدائر: الذوائب، وهو جمع غديرة. ومستشزرات، بفتح الراء: مفتولات على غير جهة الفَتْل وذلك لكثرتها. وبكسرها: مرتفعات، والمَداري: الأمشاط، واحدها مِدْرى. والمثنى: ما ثني منه. والمرسل: ما أطلق. فيقول: إنَّ هذه الغدائر وهي الذوائب قصبت بالخيوط، وهو أن تلف الخيوط من أسفل إلى فوق وتضل المداري في هذا الشعر من كثرته، وروى أبو علي: «تَضِلُّ العِقاص»: وهو جمع عقيصة، وقال في تفسيره: ربما عقدت المرأة عقيصة من شعر غيرها فتصلها بشعرها. فأراد أن ما[2] وصلت من شعر غيرها بشعرها ضلّ في شعرها لكثرته. والأول أحسن.

٣٦- وكَشْحٍ لَطيفٍ كالجديلِ مُخصَّرٍ   وَساقٍ كَأُنْبوبِ السَّقيِّ المُذلَّلِ

الجديل: زِمامٌ يتخذ من سيور، وهو مشتق من الجدل. والجدل: شدّة الخلق. والمخصر: المعتدل. والأنبوب: البَرديّ، وساق المرأة يُشَبَّه بالبردي لبياضه ونعمته. والسقي: المسقي من النخل. والمذلّل، فيه أقوال: أحدها أنه الذي سقي وذلّل بالماء حتى طاوع كل من مدّ إليه يده. وقيل: هو الذي تعنوه[3] الرياح لنعمته. وقيل المذلّل: الذي جمع أعرافه من هاهنا وهاهنا. وهي مفتوحة حتى تستدير. معناه: أنه شبّه كشح المرأة بالزمام في اللين والثني واللطافة. قال العجاج:

«في صُلَبٍ مِثْلَ العِنانِ المُؤَدَّمِ»[4]

يريد: الذي ظهرت أدمته، وهي باطن الجلد فهو لينّ له. وشبه ساقها ببياض بردي قد نبتت تحت نخل، والنخل تظلّه من الشمس.

---

(١) في غير رواية الأعلم والبطليوسي والقرشي: تضل العقاص. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧١
(٢) في الأصل: إنما.
(٣) تعنوه الرياح: أي تذله وتخضعه.
(٤) ديوانه ٥٩.

٣٧- ويُضحي فَتيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها نَؤومُ الضّحى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ[1]

الفتيت: ما تفتت من المسك عن جلدها. ونؤوم الضحى: التي تنام في الضحى لأن لها من يكفيها من الخدم. وقوله لم تنتطق عن تفضل: أي لم تجعل وسطها نطاقها، والتفضّل أن يكون الانسان قد بقي في ثوب واحد للعمل أو النوم. و«عن» هاهنا: بمعنى «بعد». قال أبو علي: هذا البيت فيه ثلاث تَبيعات. والتبيع: أن يريد الشاعر ذكر شيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه بالدلالة. فوصف في البيت بالترف والنعمة وقلّة الامتهان في الخدمة. وقوله: تضحي بالتاء رواية أبي جعفر[2]، ومعناه تدخل في الضُّحى كما يقال: أظلم: أي دخل في الإظْلام، وهذه أضحى أي لا تحتاج إلى خبر. فَمَنْ رفع نؤومُ الضحى، فعلى خبر ابتداء. ومَنْ نصب، فعلى المدح، ومَنْ روى بالخفض فعلى البدل من الهاء في فراشها، ومن روى يضحي بالياء ففتيتُ رفع بيضحي.

٣٨- وتَعْطو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأنهُ أساريعُ ظَبْيٍ أوْ مَساويكُ/ إسْحِلِ [٩/ب]

برخص: يريد ببنان رخص، وهي الأصابع. وقوله: غير شثن: أي غير غليظ جاف. وظبي هاهنا: اسم رمل. وأساريعه: دواب تكون فيه بيض، فشبّه [بها][3] أصابعها في لينها ونعمتها وبياضها. وشبهها بالإسحِل: وهو شجر له غصون يُسْتاك بها في لطافتها. وقال أبو الدقيش[4]: نسب الأساريع إلى ظبي، لأن الظباء تأكل هذا الضَّرْب من الدود، كما تأكل البقل.

---

(١) يأتي هذا البيت في رواية الأعلم بعد بيتين آخرين هما: البيت رقم ٣٨، والبيت رقم ٣٩ من هذا الشرح، انظر: ديوان امرئ القيس ١٧؛ والرواية هناك: وتضحي.

(٢) هو أبو جعفر، أحمد بن محمد بن اسماعيل، بابن النحاس. نحوي لغوي مصري رحل إلى العراق، وسمع من الزجاج. توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر: إنباه الرواة ١/١٠١؛ وطبقات الزبيدي ٢٣٩؛ ومعجم الأدباء ٤/٢٢٤؛ وبغية الوعاة ١٥٧.

(٣) بها: سقطت في الأصل.

(٤) ذكره ابن النديم بالسين المهملة، قال: أبو الدقيس القناني الغنوي مع من ذكر من خطوط العلماء. الفهرست ٧٠.

٣٩- تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنها مَنارةُ مُمْسى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ

المنارة: المَسْرَجة، وهي «مَفْعَلة» من النور، وجمعها مناور. والمتبتِّل: المجتهد في العبادة والمنقطع إلى الله عزّ وجلّ. وتقديره: تضيء الظلام في العشاء، فأبدل الباء من الفاء، وإنما أبدلت الباء من الفاء، لأن معناهما متقارب. ألا ترى أنك إذا قلت: كتبت بالقلم: فمعناه: ألصقت كتابي به. وكذلك جلست في الدار إنما معناه جلوسك لاصق بالدار. وقوله: كأنها منارة ممسى راهب: يعني إمساء راهب، أي قد دخل في المساء فأسرج منارته. وخص الراهب لأنه لا يطفئ سراجه. فيقول: هذه من حسنها وضوئها كأنها سراج مضيء.

٤٠- إلى مِثْلِها يَرْنو الحليمُ صَبابَةً إذا ما اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ

قوله يرنو: يعني يديم النظر، يقال منه: رنا يرنو. والصبابة: رقة الشوق. وقوله: إذا ما اسبكرت: يعني امتدت. وقوله بين درع ومجول: يقول هي بين من يلبس الدرع، وبين من يلبس المجول. شبهها بمن هي بين هذين. قال أبو بكر: والدرع للنساء اللواتي قد دخلن في السن، والمجول: تلبسه الصبيان. فيقول: هي ليست بصبيّة، ولا هي ممن دخل في السن، هي في شبابها بين هاتين المنزلتين. وتحقيقه: أنه إذا قال: اسبكرّت تمّ كلامه. ثم قال: بين درع ومجول، أي قميصها أو ثوبها الذي يصلح بين الدرع والمجول، الذي بين الطويل والقصير. ونصب صبابةً على أنه مفعول من أجله، أو مصدر في موضع الحال. قال أبو بكر: فيه قول آخر: أن المجول: الوشاح. فيقال: كيف جاز له أن يقول بين درع ومجول، وإنّما هي تحته؟ فالجواب عن هذا، أن المجول يصيب بعض جسدها، لأنه يُتَقَلَّدُ كما يُتَقَلَّدُ مَحْمَل السيف. والدرع أيضًا يصيب بعض بدنها، فكأنها بينهما.

٤١- كَبِكْرِ مُقاناةِ البَياضِ بِصُفْرَةٍ غَذاها نَميرُ الماءِ غَيْرُ المُحَلَّلِ[1]

ويروى: «كبكر المقاناة البياض»، وينشد برفع البياض ونصبه وخفضه، فمن رفعه فتقديره التي قوني البياض منها. ومن نصب فتقديره: مثل المعطى الدرهم. والجر على مثل المعطى الدرهم مثل الحسن الوجه. والبكر هاهنا: البيضة. وبيض النعام يقال لها

(١) يأتي هذا البيت في شرح الأعلم، قبل قوله: تصد وتبدي... الخ. ديوانه ١٦.

بكر. والمقاناة: التي قوني بياضها بصفرة، أي خولِطَ بياضها بصفرة، وكذلك بيض النعامة. وكذلك: ما يقانيني هذا الأمر، أي ما يوافقني. يريد أنَّ البياض ليس بخالص،
٣ لأن خلوصه مهق، والمهق: لون الفضة، وهو أحسن كما قال:

كَأنها فِضَّةٌ قَدْ مَسَّها ذَهَبُ...[1]

والنمير: الماء النامي في الجسد، وإن كان غير عذب، وإنما يعني أنها نشأت بأرض
٦ ريّة. وقوله غير المحلل: يعني أنه لم ينزله أحد فيكدره، والضمير في غذاها على هذا، يكون راجعًا إلى المرأة، فجمع البيت معنيين، أحدهما: أن الواحد حسن الغذاء للمرأة، والآخر أنه حسن اللون. ومن جعل البكر هاهنا الدر: فإن الضمير قد غذاها يكون راجعًا
٩ إليها. وجعلها بكرًا لأنه اللؤلؤة النفيسة تكون في طرف الصدفة، فأول ما تنشق تخرج. فلذلك سُمّيت بكرًا. وأما قوله: غذاها نمير الماء، والنمير: العذب، فإنه لم يرد أنها في العذب المشروب، وإنما أراد أن البحر الذي هي فيه غذاء لها كغذاء الماء العذب لنا، فماء
١٢ البحر نمير لها. وقوله: غير محلّل، أي لم يحله أحد مستوطنًا.

٤٢ – (تَسَلَّتْ عَماياتُ الرِّجالِ عن الصِّبا وَلَيْسَ/ صِبايَ عن هَواها بِمُنْسَلِ)[2] [١٠/أ]

تسلت: يعني ذهبت. ويقال في الفعل منه: سَلوتُ وسَلَيْتُ سَلْوًا وسلاءً. وذلك إذا
١٥ طابت نفسك بأن تترك الشيء، وعمايات: جمع عماية وهو الجهل. والصبا: اللهو واللعب، وهو مكسور الأول مقصور، ومفتوح الأول ممدود، وفعله صبا صَبْوًا. كل هذا إذا صبا إلى اللهو، وتصابيت: فعلت فعل الصِبيان. يقول: ذهب جهل الرجال عن
١٨ الصبا، ولم يذهب جهلي عن هواها. وأما قوله: «وليس صِباي عن هواها بمنسل»، فيجوز أن يكون «منفعلًا» من سَلَوْتُ متعديًا، ووجهه: أن سلوت كالمطاوع، ويجوز أن يكون مطاوعًا لسللت، وخفف للقافية مثل سرّ وضرّ، ثم أطلق للقافية. ويجوز أن يُبْدِلَ
٢١ من اللام الثانية ياء، مثل تقضيّت. ويجوز أن يكون: من نسلت الوبر، إذا اسقطته فيكون منفعلًا من ذلك.

---

(١) البيت لذي الرمة. ديوانه ٥؛ وصدره: كحلاء في برج صفراء في نعج، وانظر: البيان والتبيين ١/٢٢٥؛ والكامل ٣/٤١؛ والسمط ٤٨٦.

(٢) في السبع الطوال ٧٣: وليس فؤادي عن هواك.
وكذلك رواية: السكري، وأبي سهل وأبي سعيد الضرير الزوزني. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧١.

٤٣- ألا رُبَّ خَصْمٍ فيكَ ألْوى رَدَدْتُه   نَصيحٍ عَلى تَعْذالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ

الخصم: يكون للواحد، والاثنين، والجمع، والمذكر والمؤنث على لفظ واحد. وقد يجمع على خصوم. والألوى: الشديد الخصومة، كأنه يلتوي على خصمه بالحجة. وغير مؤتل: أي غير مُقَصِّر. يقول: رُبَّ خصمٍ ناصح لي يعذلني غير مؤتل، أي لا يقصر في نصحي، فرددته عن نصيحتي ولم أسمع منه اغتباطًا بهواكِ.

٤٤- ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أرْخى سُدولَهُ   عَلَيَّ بِأنْواعِ الهُمومِ لِيَبْتَلي

يقول: ربَّ ليل كموج البحر في شدة ظلمته وسدوله. يقول: أرخى هذا الليل ستوره: أي مدّه بأنواع الهموم. ليبتليَ: يعني ليختبر ما عندي من الصبر أو الجزع. فإنَّما يريد أن الليل قد طال عليه بما هو فيه.

٤٥- فَقُلْتُ لَهُ لَما تَمَطَّى بِجَوْزِهِ   وَأرْدَفَ أعْجازًا وناءَ بِكَلْكَلِ[1]

ويُروى: «لما تمطَّى بصلبه» وهو أحسن. لأن التمطي بالظهر، وهو الصلب. وناء: نهض والكلكل: الصدر. والأعجاز: المآخِر. تقديره: فقلت له: لمَّا ناء بكلكلِهِ، يعني نهض بمقدمه. وتمطّى بصلبه: يعني امتدّ، وأردف أعجازًا: أعاد مآخره عليّ، يريد رجع علي حين رجوت أن يكون قد ذهب. فهذا التقدير. وفيه من التقدم والتأخير ما ذكرته.

٤٦- ألا أيها اللَّيلُ الطَّويلُ ألا انْجَلي   بِصُبْحٍ وما الإصْباحُ فيكَ بِأمْثَلِ

هذا البيت متعلق بما قبله، لأن تقديره: فقلت له: ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي: أي انكشِفْ، بإقبال الصبح. ثم رجع فقال: وما الإصباح فيك بأمثل. أي إذا جاء الصبح فأنا مغموم كما كنت في الليل. فليس الصباح بأمثل من الليل. وقال الاصبهاني[2]: معنى قوله بأمثل: إن الصبح قد يجيء والليل مظلم. يقول: ليس الصباح بأمثل وهو فيك.

---

(١) في غير الأعلم والبطليموسي وابن النحاس والقرشي: بصلبه، انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧١.

(٢) هو حمزة بن الحسن الاصبهاني. كان عالمًا في كل فن، وصنف في ذلك. انظر أخباره في: إنباه الرواة ١/ ٢٣٥؛ والفهرست ١٩٩.

أي أريد أن يجيء مجيئًا منكشفًا منجليًا لا سواد فيه. كما قال البحتري[(١)]: وإلى هذا أشار. فقال:

٣ فـأَزْرَقُ اللَّيْـلِ يَـبْـدو قَـبْـلَ أَبْـيَضـهِ والغَيْثُ يَبْدأُ قَطْرًا ثُمَّ يَنْسَكِبُ[(٢)]

قال الأصبهاني: ولو أراد أن الصباح ليس بأمثل من الليل، لقال: منك بأمثل.

٤٧ – فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجومَهُ بِكلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[(٣)]

٦ يقال: أَغَرْتُ الحبلَ أُغيرُه: إذا أحكمت فتله، ويذبل: جبل. وقوله: «فيا لك من ليل» تعجب. واللام: للتعجب وتقديره: أعجب لك من ليل وإنما يصف طول الليل فيقول: كأن نجومه شدّت بحبال إلى جبال فكأنها لا تسير ولا تغور.

٩ ٤٨ – كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في مَصامِها بِأَمْراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ[(٤)]

المَصام: المكان الذي يُقام فيه ولا يُبْرحُ منه، كمصام الفرس: وهو موقفه، ومكانه الذي يربط فيه. ومنه قيل: للممسك عن الطعام: صائم، لثباته على ذلك، وصام النهار:

١٢ إذا قامت الشمس. والأمراس: الحبال جمع مَرَس. والجَنْدَل: الحجارة الصلبة، قال أبو بكر: ما رأيت أحدًا نبّه على هذين البيتين، وذلك أن الأول منهما يُغْني عن الثاني. والثاني/ عن الأول ومعناهما واحد؛ لأن النجوم تشتمل على الثريا، كما أن يذبل يشتمل [١٠/ب]

١٥ على صمّ جندل. وقوله شدّت بكل مغار الفتل: مثل قوله: عُلِّقت بأمراس كتّان.

---

(١) هو الوليد بن عبيد بن يحيى ينتهي نسبه إلى طيئ، ويكنى أبا عبادة. توفي سنة ٢٨٣هـ، وقيل ٢٨٤هـ، وقيل ٢٨٥هـ. انظر: معاهد التنصيص ١/٢٣٤؛ والأغاني ٢١/٣٩؛ ووفيات الأعيان ٥/٧٤.

(٢) ديوانه ١/١٧١ وفيه:

وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب

(٣) يذبل: جبل مشهور بنجد. وقيل: هو لباهلة (معجم البلدان ٥/٤٣٣).

(٤) زاد بعض الرواة، بعد هذا البيت أربعة أبيات هي:

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل
وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوى كالخليع المعيل
فقلت له لما عوى أن شأننا طويل الغنى إن كنت لما تمول
كلانا إذا ما نال شيئًا أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٢؛ وانظر: السبع الطوال ٨٠-٨١.

٤٩ - وقَدْ أغْتَدي والطَّيْرُ في وُكُراتها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ[١]

الوُكُرات، والوُكُنات: المواضع التي تأوي إليها الطير في رؤوس الجبال وغيرها. والمنجرد: الفرس القصير الشعر، وهو من صفة الخيل العتاق. ويقال: المنجرد الذي ٣ ينجرد من الحلبة: أي يتقدمها. والأوابد: الوحش، الواحدة آبدة. وقيل لها الأوابد: لأنها تُعَمِّر على الأبد. قال الأصمعي: لم يمت وحشي قط حتف أنفه، وإنما يموت على آفة، وجعله قيدًا لها لا يسبقها فكأنه قيدها. والهيكل: الفرس الضخم المُشْرِف. ٦ شبهه ببيت النصارى، وهو يقال له الهيكل. وقيد الأوابد: نعت لمنجرد، لأنه نوى فيه الانفصال.

٥٠ - مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ ٩

قوله: مكرّ مفرّ: أي يَصْلُح للكرّ والفرّ. وقوله: مقبل مدبر: المقبل: هو المكرّ. والمدبر: هو المفرّ. وكرر هذا المعنى وهو الذي يقال له المعكوس. وقوله: معًا، قال بندار[٢]: إن ظاهر هذا مناقضة لأنه قال: معًا: فالمعنى يصلح للآخر، فعنده هذا ١٢ وهذا. وقوله: «كجلمود صخر حطه السيل من عَلِ»: يريد أن هذا الفرس في سرعته، بمنزلة هذه الصخرة التي قد حطّها السيل من عَلِ: أي من موضع عال. وقد قيل: شبّه صلابته وصلابة حافره بالجلمود. وخصّ أعلى الجبل، لأن حجارته أصلب من ١٥ حجارة أسفله.

٥١ - كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ كَما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزَّلِ

كُمَيْتٍ: اسم يقع للذكر والأنثى، وهي من الأسماء التي لم تستعمل مُكَبَّرة. ١٨ والحال: ظهر الفرس. والصفواء: البلاطة الملساء. والمتنزل: الذي ينزل عليها، وإنما يريد أنه أملس المتن، يزلّ عنه اللبد، كما تزلّ الصفواء بالمتنزل، وقيل المتنزل:

---

(١) في شرح الأعلم: مكناتها. الديوان ١٩.

(٢) هو بندار بن عبد الحميد أبو عمرو الكرخي الأصبهاني، يعرف بابن لزة، سمع عنه ابن كيسان، وكان يحفظ سبع مائة قصيدة، أول كل قصيدة بانت سعاد، وكان واحد زمانه في رواية دواوين العرب. (بغية الوعاة ٢٠٨). وقد ذكره الزبيدي دون ذكر نسبه رواية عن القالي؛ وطبقات الزبيدي ٢٢٨. أما القفطي، فقد خلط، وذكر أن هناك بندارين أحدهما الأصفهاني والآخر بندار بن عبد الحميد بن لزة، واعتقد أنه خلط بين الاثنين. انظر: إنباه الرواة ١/٢٥٦-٢٥٧.

السيل. لأنه يُنْزِل الأشياء. وقيل: هو المطر. وهو على القلب. أراد كما زلّ المتنزل بالصفواء. وجائز أن تكون الصفواء ها هنا: جمع صَفاة. كما يقال: طَرَفة وطَرْفاء.

٣ ٥٢- عَلى العَقْبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهتِزامَهُ إذا جاشَ فيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ[(١)]

العقب: عقب الانسان، وخففه كما يقال في تخفيف فَخِذْ: فَخْذ. وجياش: أي يجيش كجيشان القِدْر. والاهتزام: شدّة الصوت. وإنما يريد أن هذا الفرس إذا حركته
٦ بكعبك، جاش وكفى ذلك من السَّوْط. وأراد باهتزامه: صوت جوفه. والمرجل: القِدْر. وجياش نعت لكُمَيْت. القتيبي[(٢)] العَقْب أيضًا، جَرْي بعد جَرْي، أي يجيش بعد الجري كما يجيش القدر. واهتزامه: تشققه بالعدو

٩ ٥٣- مِسَحٌّ إذا ما السَّابِحاتُ عَلى الوَنى أَثَرْنَ غُبارًا بالكَديدِ المُرَكَّلِ[(٣)]

قوله مِسَحٌّ: أي يسُح العَدْو سَحًّا، يريد يَصُبُّه صَبًّا مثل صَبِّ المطر. والسابحات: الخيل التي تسبح في عَدْوِها، وهو أن تبسط أيديها. مأخوذ من السابح في الماء. وقوله على
١٢ الونى: يعني على الفترة. والكديد: المكان الغليظ. والمُرَكَّل: الذي تركله الخيل بأرجلها. وإنما يريد أن هذا الفرس إذا وثب غيره من الخيل، وهي السابحات، وأثارت الغبار - وليست تثير الغبار إلا ببطء سعيها - صبَّ هو في ذلك الوقت الجري صبًا. ولم يثر غبارًا
١٥ وذلك لقوّته على الجري، وإقلاله لنفسه فلا يسند اعتماده على الأرض.

٥٤- يُطيرُ الغُلامَ الخِفَّ عَنْ صَهَواتِهِ ويُلْوي بِأَثْوابِ العَنيفِ المُثَقَّلِ[(٤)]

قوله الخِفّ: يريد الخفيف. والصهوات: جمع صهوة، وصهوة كل شيء: ظهره.
١٨ وجمع الصهوة بما حولها فقال: صهوات. ويُلْوي: يُذْهِب ويُسْقِط. والعنيف: الذي لا رِفْقَ له. والمثَقَّل: الثقيل الركوب. ويجوز / أن يكون: الثقيل البدن. معنى البيت: أن هذا [١١/أ]

(١) يأتي هذا البيت في رواية الأعلم بعد البيت الذي يليه هنا. الديوان ٢٠. وروايته في غير الأعلم والبطليوسي والقرشي: على الذبل جياش. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٣.

(٢) المعاني الكبير ١٦.

(٣) في بعض الروايات: أثرن الغبار. انظر: السبع الطوال ٨٦؛ وانظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٣.

(٤) ويروى: يزلُّ الغلام...، و :يُزِلُّ الغلامَ. انظر: السبع الطوال؛ وانظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٣.

الفرس إذا ركبه العنيف لم يتمالك أن يُصْلِحَ ثيابه. وإذا ركبه الغلام الخفيف، زلّ عنه ولم يُطِقْهُ. وإنما يصلح له من يداريه...

٥٥- دَرِيرٍ كَخُذْروفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ تَقَلُّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ[1] ٣

قوله درير: يعني هو ذو درير في عدوه، كدرير الخذروف. والخذروف: الخرّارة، وهي سريعة المرّ. والوليد: الصبي. وأمرّه: فتله. ومعنى البيت: أن سرعة هذا الفرس كسرعة هذا الخذروف، وخفته كخفته. وجعل خيطه موصلًا لأنه قد لعب به مرة بعد مرة حتى خفّ وتقطّع خيطه فوصله. وهو أسرع لدورانه. ٦

٥٦- لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ وَإِرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ[2]

قوله: أيطلا ظبي: يريد خاصرتا ظبي، واحدها أَيْطَلٌ. وخصَّ الظبي، لأنه ضامر قد انطوى، والظبي ضامر الأَيْطَل. وخصّ النعامة لأنها طويلة الساقين صلبتاهما. وقوله إرخاء سرحان: الإرخاء: الجري الذي فيه سهولة مأخوذة من الرخاء، وهي الريح السهلة. والسرحان: الذئب، سمي بذلك لانسراحه، وجمعه سَراحين. والتتفل: ولد الثعلب، وهو إذا فتحت التاء لا يَنْصَرِف، وإذا ضممتها ينصرف. لأنه مع فتحها على بناء لا تكون عليه الأسماء. ويقال: إنَّ التتفل: حَسَنُ التقريب. والعرب تقول للفرس الجيد التقريب: هو يعدو عدو الثعلبة. ٩ ١٢ ١٥

٥٧- كَأَنَّ عَلى الكِتْفَيْنِ مِنْهُ إذا انْتَحى مَداكَ عَروسٍ أَوْ صَلايَةَ حَنْظَلِ[3]

المداك: الحجر الذي يسحق عليه الطيب. ويقال له القسطناس. والمكنسة التي يجمع بها الطيب يقال لها: العسيل. والصَّلايَة والصَّلاءَة، لغتان: الصخرة الملساء. والحنظل: العلقم. ومعنى البيت: أنه يصف أن هذا الفرس إذا كان قائمًا عند البيت غير مسرج ولا مركوب، رأيت ظهره أملس حسنًا كاملساس المَداك، وهي أصفى الحجارة. وخصّ ١٨

---

(١) في غير الأعلم والبطلبوسي: تتابع كفيه. ديوان امرئ القيس ٣٧٣.

(٢) في (السبع الطوال ٨٩): له أطلا ظبي. وكذلك في رواية ابن النحاس. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٣.

(٣) ويروى: كأن سراته لدى البيت قائمًا. انظر: السبع الطوال ٩٠؛ وكأن على المتنين منه إذا انتحى؛ انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٣.

مداك العروس لقرب عهده بالطيب. وصلاية الحنظل: التي يخرج بها دهن الحنظل وهي تبرق كما يبرق المداك. ويروى «أو صراية حنظل»[1]، والصراية: هي الحنظلة البرّاقة الخضراء، فمعنى البيت: على هذا التفسير الثاني: أن هذا الفرس كأن على كتفيه [مداكًا][2] فهو عروس أو حنظلة براقة. وقد اصفرّت. وهي الصراية. قال أبو عبيدة: صِراية بالكسر. وهو الماء الذي ينقع فيه الحنظل لتذهب مرارته. شبه عرقه بمداك العروس، لأنه أصفر، أو بصِراية الحنظل، وهو ما اصفرّ أيضًا.

٥٨- كَأَنَّ دِماءَ الهادياتِ بِنَحْرِهِ عُصارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ[3]

الهاديات: جمع هادية، وهي من الخيل وغيرها المتقدمات. وعصارة حناء: ما يبقى من الأثر. والمُرَجَّل: المسرّح وهو المطلق. يقول: إنَّ هذا الفرس يلحق أولى الوحش، فإذا لحق أولها، عُلِم أنه قد أحرز آخرها. وشبه دماء الهاديات على نحره بشيب قد غسل عنه الحناء.

٥٩- فَعَنَّ لَنا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعاجَهُ عَذارى دَوارٍ في المُلاءِ المُذَيَّلِ[4]

عنَّ يَعِنّ: عرض، ويقال عنّ الشيء عُنونا وعَنًّا: إذا ظهر أمامك. والعُنون من الدواب: المتقدمة. والسِّرْب ها هنا بكسر السين: القطيع من البقر. والنعاج: جمع نعجة، وهي البقرة من الوحش. ودَوار: نَسُك[5] كان في الجاهلية يدورون حوله، وهو بفتح الدال لا غير. والملاء: الملاحف، واحدتها ملاءة، وقيل: الخرقة التي تكون مع النائحة. والمذيّل: السابغ الطول، وقيل: الذي له هُدُب، وقيل: الذي له أطراف سود، وهو أشبه لأنه يصف بقر الوحش. وهي بيض الظهر، سود القوائم. ومعنى البيت: أنه شبّه البقر في اجتماعاتها بجوار عذارى حول صنم في ملاحف. وكذلك تصنع البقر عند مفاجأة الصائد لهن، يلوذ بعضها ببعض وتستدير.

(١) هذه رواية الأعلم، الديوان ٢١.
(٢) مداكًا. سقطت في الأصل.
(٣) يأتي هذا البيت في رواية الأعلم بعد سبعة أبيات. الديوان ٢٣.
(٤) في غير الأعلم والبطليوسي وأبي سهل: في ملاء مذيل. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٤.
(٥) صنم.

٦٠- فَأَدْبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَه بِجيدِ مُعَمٍّ في العَشيرةِ مُخْوَلِ

[١١/ب] الجَزْع: خرز فيه سواد وبياض، والوسط أبيض والطرفان أسودان/. وكذلك البقر هي بيض الأوساط سود الأطراف. وأراد أنهن متفرقات كتفرّق الجَزْع الذي جعل وسطه فواصل، وشبههن بالجزع دون غيره، لأن فيهن سوادًا وبياضًا. والجيد: العنق. والمُعَمّ: الكريم الأعمام. والمُخْوَل: الكريم الأخوال. ويقال هو الذي له أعمام. والأعمام أعمامه أعمام. وله أخوال والأخوال أخواله أخوال. والفعل منه أَعمَّ وأَخْوَلَ، وقد يجوز كسر الميم فيقال: مِعَمٌّ مِخْوَلٍ. ومعنى هذا البيت: أن هذا القطيع من البقر، كهذا الجزع. والذي على هذا الغلام – الذي أعمامه وأخواله من عشيرة واحدة، وإذا كانوا كذلك أشفق عليه – وكأن خرزه أصفى وأجود. وقد قيل فيه معنى آخر: وهو أنَّ هذه البقر أدبرن وفيها سواد وبياض، فأشبهت للسواد الذي فيها والبياض، الجزع الذي فُصِلَ بينه في النظم في قلادة على جيد صبي مُعَمٍّ مُخْوَل. وموضع الكاف في قوله: كالجزع في موضع نصب، لأنه نعت لمصدر محذوف. والأحسن أن يكون موضعها الحال، والباء في قوله بجيد، تتعلق بحال محذوفة: تقديره كالجزع ماسًّا بجيد مُعَمّ. ويجوز أن يقدر كالجزع المفصل، أي كأنه الذي فصل بجيد، فيتعلق بالمفصل. فأما الألف واللام في المفصل، فالعائد إليه الذكر في بينه، على أن يقدر الظرف في موضع رفع مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ القيامةِ يفصِلُ بَيْنَكُم﴾[١]. وجائز أن يكون في المفصل ضمير مرفوع يعود على الألف واللام كأنه قال: كالجَزْع الذي فصل بين بعضه وبعض. وقد تكون الباء بدلًا من «في» كما يقال: فلان بمكة، [أي][٢] في مكة.

٦١- فَأَلْحَقَنا بالهادياتِ ودونَهُ جَواحِرُها في صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ

يروى: «فألحقه بالهاديات»[٣]، وعلى هذا يجوز أن تكون الهاء للفرس أو الغلام. والصَّرَّة: الصَّيْحة، ويقال: الصرة: الجماعة. والجواحر: المتخلفات المتأخرات عن القطيع. ولم تَزَيَّل: لم تتفرق. ومعنى البيت: أن الفرس ألحق الغلام بأوائل الوحش. وبقيت أواخرها لم تتفرق، فهي قد خَلَصَت له أوائلها وأواخرها.

---

(١) سورة الممتحنة ٦٠/٣.

(٢) أي: سقطت في الأصل.

(٣) هذه رواية ابن الأنباري في السبع الطوال ٩٥.

٦٢- فَعادى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ دِراكًا ولَمْ يُنْضَحْ بِماءٍ فَيُغْسَلِ

عادى: والى بين صيدين. وقوله: لم ينضح، قال القتيبي[1]: - في غلط العلماء - هو خطأ، وصوابه لم يَنْضِح - بكسر الضاد وفتح الياء -، ويجوز فتحها لمكان حرف الحلق. بماء: أي الفرس لم يعرق فيكون بمنزلة من غسل بالماء، ووجه آخر: أنه لم يعرق فيحتاج أن يغسل بالماء من عرقه، وإنَّما يريد أن الفرس أدرك الطريدة قبل أن يعرق كما قال الطائي[2]:

يَقْتُلُ عَشْرًا مِنَ النَّعامِ بِهِ بِواحِدِ الشَّدِّ واحِدِ النَّفَسِ

وقوله: دَراكا: بمعنى مُدارَكة، وهو مصدر في موضع الحال. والعِداء: الموالاة، وهو الجمع بين الشيئين. وإنما يريد أنه صاد الثور والنعجة، ولم يرد ثورًا ونعجة فقط، وإنما يريد الكثير من النعاج والثيران. والدليل على ذلك قوله: دَراكا. ولو أراد ثورًا ونعجة فقط، لاستغنى بقوله: فعادى، وإنما يريد أنه تابع هذا الفعل مرة بعد مرة، ويقال: أن قتيبة[3] كتب إلى الحَجَّاج[4]: إني افتتحت سمرقند وعدّد سبع مدن معها. فقال الحجاج: هذا العداء كعداء امرئ [القيس][5].

---

(١) جاء في المعاني الكبير ١٢ ما نصه: هكذا انشدنيه السجستاني عن الأصمعي، ينضح (بكسر الضاد)، والناس يغلطون فيروونه ينضح (بفتح الضاد)، وإنما هو مثل قول النابغة يصف خيلًا:

ينضحن نضح المزاد الوفر أتأقها شد الرواة بماء غير مشروب

وقد يكون «غلط العلماء» اسم كتاب لابن قتيبة. وقد يكون المقصود به كتاب إصلاح الغلط أو إصلاح غلط أبي عبيدة. انظر: مقدمة عيون الأخبار ٢٨.

(٢) ديوانه ٢/٢٣٩.

(٣) هو قتيبة بن مسلم الباهلي، القائد العربي المشهور. انظر: تاريخ الطبري، أحداث سنة ٩٧هـ.

(٤) هو الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٥) القيس: سقطت في الأصل. وجاء في الطبري ٥/٢٢٥ ما نصه...، قال، وقال قتيبة: هذا العداء لاعداء عيرين، لأنه فتح جوارزم وسمرقند في عام واحد.

وجاء في الكامل لابن الأثير (٤/١٢٧) ما نصه: فلما فتح قتيبة سمرقند قيل أن هذا لاعدى العيرين لأنه فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد.

٦٣- وَظَلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ[١]

الطُّهاة : الطابخون ، والواحد طاهٍ. والصفيف من اللحم : الرقيق. والقدير : الذي طُبِخَ في القِدْر. والقَدَّار : الطباخ. وفي خفض قدير وجهان : أحدهما أنه خُفِضَ على الجوار على شواء. والوجه الآخر أنه أراد بين منضج صفيف شواء ، وعطف ، أوقدير على نيّة الاضافة في صفيف. وهذا العطف على الموضع ، فهذا مذهب لأهل الكوفة ، يجيزون فيه : هذا ضارب زيدًا أو عمرو على تقدير الإضافة في زيد المنصوب. وقد يجوز أن يكون معطوفًا على منضج بلا ضرورة أن يكون تقديره : من بين منضج قدير. ثم حذف منضجًا وأقام قديرًا مقامه ، فهو من باب حذف المضاف وإضافة/ [١٢/أ] المضاف إليه مقامه. ألا ترى أن «بين» ها هنا تقتضي الإضافة إلى اثنين متجانسين من حيث كان تبيينا للطهاة ، فإذا كان كذلك ، علمت أنه من بين منضج صفيف شواء ، ومنضج قديرًا.

٦٤- ورُحْنا وراحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأسَهُ مَتى ما تَرَقَّ العَيْنُ فيهِ تَسَهَّلِ

ويروى : «ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه»[٢] ، والطرف : في هذه الرواية البصر ، وقوله يقصر دونه : يعني يتحيّر الطرف فيه من حسنه. وقيل : لا ينظر إليه أحد ببصره حذرًا أن يعيبه. وقوله رحنا : من الرواح بالعَشي. والطِّرْف : الكريم من الخيل ، الكريم الطرفين. ومعنى البيت : أن هذا الفرس ينفض [رأسه][٣] من المرح والنشاط ، ومتى ما نظرت العين إلى أعلاه نظرت إلى أسفله ليستتم النظر إلى جميع جسمه.

٦٥- وباتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ ولِجامُهُ وباتَ بِعَيْني قائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ[٤]

قيل في هذا البيت قولان : أحدهما ، أن هذا الفرس بات مُعَدًّا للركوب ، وعليه سرجه ولجامه ، فإذا شاء صاحبه ركوبه ركبه. فسرجه ولجامه مبتدأ ، وخبره في

---

(١) في غير الأعلم والبطليوسي والطوسي : فظل (ديوان امرئ القيس ٣٧٤).

(٢) هذه رواية ابن الأنباري في السبع الطوال ٩٨.

(٣) رأسه : سقطت في الأصل.

(٤) جاء هذا البيت في شرح الأعلم بعد قوله :
كأن على الكتفين منه إذا انتحى... الخ. انظر : ديوانه ٢١. وروايته في غير الأعلم والبطليوسي : فبات. نفسه ٣٧٤.

المجرور. وتقدير الكلام: وبات الفرس عليه سرجه ولجامه. وقوله: «وبات بعيني قائمًا». أي بمرأى عيني، يريد بحيث يأكل العليق، وكانوا يفعلون ذلك بكرام ٣ خيلهم، يقربونها من أنفسهم لكرامتها عليهم، وهي التي يقال لها: المُقَرَّبة. وقوله: «غير مُرْسَل»، أي غير مطلق. والقول الآخر: ان هذا الفرس لمّا جيءَ به من الصيد، وهو عَرِقٌ لم يُقْلَع عنه سرجه فتأخذه الريح، ولم ينزع عنه لجامه فيعلف على التعب فيؤذيه ٦ ذلك.

٦٦– وأَنْتَ إذا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ[1]

استدبرته: جئته من ورائه. والضافي: الذَّنَب الطويل الشعر. والأعزل: الذي يميل ٩ ذنبه في جانب. معناه: أنك إذا استدبرته، سدّ ما بين قوائمه بذنب طويل شعره، قصير عسيبه[2]، يكاد من طوله يمس الأرض، ولذلك صغّره، والتصغير في الظروف على معنى التقريب، تقول: «بكر خلف عمرو» فيحتمل أن يكون ما بينهما بعيدًا أو قريبًا. ١٢ فإن قلت «خليف» قرّبت مسافة ما بينهما. وكذلك لو قال في هذا البيت: «بضافٍ فوق الأرض» لجاز فيه البعد عن الأرض، وكذلك يكون عيبًا.

٦٧– أَصاحِ تَرى بَرْقًا أُريكَ وَميضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ[3]

١٥ الوميض: لمع البرق. والحبيّ: السحاب المرتفع، يقال حبا السحاب: إذا ارتفع واعترض، ووزن «حبيّ» فعيل، وكان أصله «حبيو» فقلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء. وكل شيء اعترض فقد حبا. فمعنى البيت: أنهم كانوا ينظرون إلى البرق حيث ١٨ يلمع ويخفق فيعدّون خفقانه، والدليل على هذا أنه قد روى: «أعِنِّي [على][4] برقٍ» أي أعني على عدده. وكانوا إذا عدّوا له اثنتين وسبعين لمعة علموا أن الحياة في أثره. فانتجعوا ذلك المكان. وقيل: فيه وجه آخر، وهو أنه أراد «أعني على هذا البرق». أي انظر معي

---

(١) في غير الأعلم والبطليوسي: ضليع إذا استدبرته. ديوان امرئ القيس ٣٧٤.

(٢) العسيب والعسيبة: عظم الذنب، وقيل: مستدقه، وقيل: منبت الشعر فيه، وقيل: عسيب الذنب، منبته من الجلد والعظم. اللسان (عسب).

(٣) في رواية الأعلم: أحار ترى برقا كأن وميضه. انظر: الديوان ٢٤.

(٤) على: سقطت في الأصل.

إليه، فإنّي أتخيله من ناحية من أهوى، لأن ذلك يتخيّله المشتاق والمتطلع. ولذلك قال: «أصاح ترى برقًا أريك وميضه» أراد: أترى برقًا فحذف ألف الاسفهام، وهو غير حسن أن يحذفها بغير دليل على حذفها، والذي يدل عليها «أم»، وقد قيل إنَّ الألف في «أصاح» ٣
هي ألف الاستفهام، وهو خطأ. والأحسن في هذا البيت أن يقدر على الإلزام بغير ألف الاستفهام، كأنه قال: أنت ترى برقًا على كل حال. وقوله كلمع اليدين: يريد كحركة اليدين إذا أشرت بشيء أو نذرت به. يقال: ألمع بيده: إذا حرّكها. وألمع بثوبه إذا أنذر به. ٦
قال ساعدة[1]:

أَرِقْتُ لَهُ مِثْلَ لَمْعِ البَشِير ... يُقَلِّبُ بالكَفِّ فَرْضًا خَفيفا[2]

وتقدير البيت: يا صاح[3] ترى برقًا أريك خفقانه كما تخفق اليدان، وتتحرك إذا ٩
أنذرت أو بَشَّرَتْ. والمكلل/: ما يكون في جوانب السماء كإكليل. وقيل: المكلّل، [١٢/ب]
الذي بعضه على بعض. وروى أبو عبيدة: مكلّل: أي مُتَبَسِّم. يقال: [انكلّ][4]
السحاب، إذا تبسّم بالبرق. وصاح: ترخيم صاحب، ولا يجوز ترخيم النكرة إذا ١٢
كانت فيها هاء التأنيث، نحو قوله:

«جاري لا تَسْتَنْكِري عَذيري»[5]

وأبو العباس يأبى هذا. ولا يجوز ترخيم ما كانت فيع هاء التأنيث إذا كان نكرة. ١٥
وتقول في جاري: إنَّه أراد، يا أيتها الجارية، فهي على هذا معرفة. ولذلك [قال][6]: يا صاح، وإنما أراد: يا أيها الصاحب.

---

(١) هو ساعدة بن جؤية، أحد شعراء هذيل. انظر أخباره في: الاصابة ١٦١/٣.

(٢) البيت لصخر الغي، أحد شعراء هذيل أيضًا، وهو منسوب لساعدة خطأ.
انظر ديوان الهذليين قسم ٦٩/٢. وانظر: المعاني الكبير ١١٠٤؛ وفيه: قلب بالكف. وانظر: اللسان (فرض). والفرض: الترس؛ والتبشير الذي يبشرك إذا أقبل حرك ترسه.

(٣) في الأصل: يا حار.

(٤) أنكل: سقطت في الأصل، وجاء في أساس البلاغة ٣١٨/٢ ما نصه: أنكل السحاب وأكتل: ضحك بالبرق.

(٥) قائله هو العجاج، انظر ديوانه ٢٦؛ وانظر مجمع الأمثال ٧١/٢؛ وانظر: اللسان (عذر). والعذير الحال، جمعه عذر. وجاري: ترخيم جارية.

(٦) قال: سقطت في الأصل.

٦٨- يُضيءُ سَناهُ أوْ مَصابيحُ راهِبٍ أهانَ السَّليطَ في الذُّبالِ المُفَتَّلِ

السنا: ضوء البرق مقصور ونظيره من السالم[١]: اللهب، ويكتب الألف لأنه من ذوات الواو، يقال في فعله سَنا يَسْنو. والسليط: الزيت. وهو عند أهل اليمن الخلّ، وهو الشيرج. والذُّبال: جمع ذُبَالة، وهي الفتيلة. ويروى: مصابيح بالنصب والرفع. فالرفع على العطف على سناه، أو على موضع اليدين في «كلمع» لأن موضعها رفع، لأن اللمع مصدر وهو يضاف إلى الفاعل والمفعول، والنصب على العطف على «وميضه» ومعناه: أن سنا هذا البرق يضيء مثل إضاءة مصابيح راهب أهان السليط في الفتل. أي صبّه عليها صَبًّا، ولم يعزَّه لكثرته عنده. ويروى: «كأن سناه في مصابيح»، يريد كأن مصابيح راهب في سناه. وهو من المقلوب.

٦٩- قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتي بيْنَ حامِرٍ وبيْنَ إكامٍ بُعْدَ ما مُتَأمَّلِ[٢]

الصُّحْبة والأَصْحاب والصَّحْب والصُّحاب: واحد. وحامر وإكام: موضعان. ومعنى البيت: أنه قعد هو وأصحابه لذلك البرق يعدونه أو ينظرون من أين يجيء، وقوله: «بُعْد ما متأمل»: حقيقته نداء مضاف. والمعنى: يا بُعْدَ ما متأمل، ورواه الرياشي[٣]: بَعد، بفتح الباء وتحتمل روايته معنيين: أحدهما أنه أراد «بَعُدَ» بفتح ثم أسكن الضمة، كما يقال في كَرُم الرجل: كَرْم الرجل، والآخر: أن يكون المعنى بَعْد ما تأمله علا قطنا. ومن رواه بضم الباء احتملت روايته أيضًا معنيين: أحدهما أن يكون نداء، فيقدر يا بُعْد ما متأمل: أي يا أبعد ما تأملته، والآخر: أن يكون نقل الضمة من العين، وجعل «ما» زائدة ومتأمل فاعلاً.

---

(١) السالم: أي غير المعتل.

(٢) حامر: ناحية بين منبج والرقة على شط الفرات، وهو أيضًا واد بالسماوة من ناحية الشام لبني زهير بن جناب. وقيل: هو موضع في ديار غطفان عند أول من الشربة. انظر: معجم البلدان ٢/٢٠٧-٢٠٨. وأكام: موضع بالشام. واستشهد ياقوت ببيت لامرئ القيس. (معجم البلدان ١/٢٣٩).

(٣) هو العباس بن الفرج، أبو الفضل الرياشي، نحوي راوية بصري، سمع عن الأصمعي وأبي عمرو المقعد، ومن تلاميذه المبرد. توفي سنة ٢٥٧هـ. ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ١٠٤؛ وإنباه الرواة ٢/٣٦٧؛ والسيرافي ٨٩.

٧٠- وأَضْحى يَسُحُّ الماء عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَكُبُّ عَلى الأَذْقانِ دَوْحَ الكَنَهْبُلِ[(١)]

قوله يسح: يَصُبّ. يقال: سَحَّ المطر يَسُحُّ سَحًّا وسُحوحًا. والفيقة: ما بين الحلبتين. والأذْقان: الوجوه. والكَنَهْبُل: شجر، والدوح منه: العظام، وواحد الدوح: ٣ دوحة: معناه أن هذا السحاب يصبّ ماءه ساعة، ثم يسكن أخرى، ثم يصب أخرى كالفيقة التي بين الحلبتين. وإذا كان السحاب على مثل هذه الحال كان مطره أشدّ، وسيله أقوى وأمَدّ. فيريد أن سيل هذا السحاب يكبّ هذا الدوح على أذقانه. أي يقلعه ٦ ويلقيه على وجهه.

٧١- وتَيْماء لَم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نَخْلَةٍ ولَا أُطُـمًـا إلّا مَـشـيـدًا بِـجَـنْـدَلِ

ويروى: «ولا أُجُمًا». وتيماء[(٢)]: اسم مدينة. والأُطم والأُجم واحد: وهي البيوت ٩ المسطحة. والمشيد: المرفوع بالشيد. فيقول: لم يَدَع هذا السيل شيئًا مبنيًا بجص وحجارة إلا هدمه، إلا هذا المشيد بالحجارة. ونصب تيماء بفعل مضمة في معنى الذي أظهر، لا في لفظه، إذ الفعل الظاهر ها هنا يتعدى بحرف جر، وما كان من الأفعال يتعدّى بحرف ١٢ جرّ فإنه لا يجوز إضماره، وتقدير المضمر ها هنا بتيماء لم يترك بها جذع نخلة.

٧٢- كَـأَنَّ أَبـانًـا في أَفـانـيـنِ وَدْقِـهِ كَـبـيـرُ أُنـاسٍ في بِـجـادٍ مُـزَمَّـلِ[(٣)]

أبان: اسم جبل وهما أبانان. والبجاد: الكساد المُخطَّط. والمزمّل: المدثر في ١٥ الثياب. والأفانين: الضروب. معناه: أن هذا الجبل/ ألبسه الوبل، فكأنه فيما ألبسه [١٣/أ] من المطر، وغشاه منه كبير أناس. يريد أن رأس الجبل، والماء حوله أبيض. وقد قيل فيه قول آخر، وهو: إن هذا المطر ألبس الجبل أفانين من النوار. فكأنَّ ما أُلبِسَه من ١٨

---

(١) ويروى: فأضحى يسح الماء حول كتيفة. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٥.

(٢) تيماء: بليدة في أطراف الشام. بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق. والأبلق: حصن السموأل مشرف عليها. (معجم البلدان ٢/٦٧).

(٣) ويروى في غير الأعلم والبطليوسي والطوسي: كأن ثبيرًا في عرانين وبله. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٦. ويأتي هذا البيت في رواية الأعلم، بعد الذي يتلوه هنا؛ انظر: الديوان ٢٥.
وأبان اسم جبل وهما أبانان: أبان الأبيض، وأبان الأسود، فأبان الأبيض شرقي الحاجر فيه نخل وماء يقال له أكرة. وأبان الأسود: جبل لبني فزارة خاصة، وبينه وبين أبان الأبيض ميلان، انظر: معجم البلدان ١/٢٦.

النوار، كبجاد على كبير أناس. وكان يجب أن يرفع «مزمل» على النعت لكبير أناس على أنه قد رويَ مرفوعًا. والذي يخفضه إنَّما يخفضه على الجواز. وقيل: هو مثل
٣ قولهم: «هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ» وقد ردَّ بعض أهل العربية خفض الجوار، وإنْ كان سيبويه قد ذكره، وقال: إنما غلطوا في هذا لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، وإنهما منفردان. وحكى الخليل: إنهم يقولون في التثنية: «هذان جُحْرا ضَبٍّ
٦ خَرِبان» فيرجع الإعراب. والذي يَرُدُّ هذا يأباه في المسألة وفي البيت. فتخلص المسألة أن يكون «خَرِب» نعتًا للضبّ، و«مزمل» نعت للبجاد. فيكون تقدير البيت: في بجاد مزمل فيه. فحذف المجرور كما حذف في قوله:

٩ إنَّ الكَريمَ وأبيكَ يَعْتَمِلْ إنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلى مَنْ يَتَّكِلِ[1]

يريد من يتكل عليه. وتقدير آخر: في بجاد مزملة البجاد، ثم حذف الهاء في البيت[2]. ويكون ضمير البجاد مستكنا في مزمل لأنه قبله. وهذا إنما يكون على
١٢ القلب كمن قال: زمّل البجاد زيدًا. وأما المسألة فتقديرها: مررت بجحر ضبٍّ خَرِبٍ جُحْرُه، فتحذف المضاف وهو الجحر، وتقيم المضاف اليه مقامه، وهو الضمير. فيصير التقدير: مررت بجحر ضَبٍّ خَرِبٍ هو، فيصير الفاعل مضمرًا
١٥ منفصلًا يقدَّر على اتصاله، فيستكن بما يقوم مقام الفعل، وهو «خَرِب» ولا يظهر فيه علامة في الفعل، وقد قيل إنَّ مُزَمَّلًا صفةٌ لأُناس، وذلك أن أناسًا لفظهُ مفرد. فحمل النعت على اللفظ وتقديره: كبير أناس مزملين. وإذا كان كبيرًا من أناس
١٨ مزملين فكأنه أيضًا هو مزمل.

٧٣- كَأَنَّ طَميَّةَ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ والأَغْثاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ[3]

هكذا وقع في النسخ، وذكر ابن النحاس: أنَّ مَنْ روى الأغثاء فقد أخطأ، لأنَّ
٢١ الواحد غثاء ممدود، ولا يجمع الممدود من هذا النوع إلا على أفْعِلَة. وذكر أنَّ الرواية

---

(١) ورد البيت غير منسوب في: اللسان (عمل)؛ وكذلك في الموشح ١٥٢.

(٢) في الأصل كلمة تقرأ السين ولعلها السكت.

(٣) طمية: جبل في طريق مكة، وقيل: هضبة بين شميراء ونوز يسرعة، على طريق الحاج وهم مصعدون، وقيل: جبل لبني فزارة، وهو من نواحي نجد بالإجماع. انظر: معجم البلدان ٤/٤١-٤٢. والمجيمر: إذ ذكر عني به جبل بأعلى مبهل. وقيل: أرض لبني فزارة. انظر: معجم البلدان ٥/٥٩.

الصحيحة عندهم: «من السيل والغثاء». وقال: في البيت زحاف[١]. وهو صحيح في العروض. ويروى: «كأنَّ ذُرى رأس المجيمر غدوة» والمجيمر: اسم جبل. وذراه: أعلاه. والغثاء: ما احتمله السيل. معناه: أن السيل قد أحاط بهذا الجبل واستدار به ٣ فهو كأنّه يدور. ولهذا شبّهه بفلكة[٢] المغزل.

٧٤- وألْقى بِصَحْراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ نُزولَ اليَماني ذي العِيابِ المخوَّلِ

ويروى المُحَمِّل، بكسر الميم. والمحمَّل بفتحها. فمن كسر الميم جعل اليماني ٦ رجلًا، ومن فتح الميم، جعله جبلًا. والمخوَّل: المملك. والبَعاع: السحاب المُثَقَّل من الماء. وقد بَعَّ السحاب يَبِع بَعًّا وبَعاعًا: إذا ألح بمكان، وألقى عليه بعاعَه: أي ثِقَله. ومعنى البيت: أن هذا المطر نشر من ضروب النبات الأحمر، والأصفر وغير ذلك من ٩ مُختلِفات الألوان، مثل ما نشر اليماني متاعه، وفيه من الألوان ما في هذا النبت. وقد قيل: فيه [معنى][٣] آخر، وهو: أن هذا المطر نزل بصحراء الغبيط، ولم يبرح، كما نزل الرجل في ذلك الموضع. ١٢

٧٥- كأنَّ سِباعًا فيه غَرْقى غُدَيَّةً بِأَرْجائِهِ القُصْوى أنابيشُ عُنْصُلِ[٤]

الأرجاء: الجوانب والنواحي، واحدها «رجى» مقصور، ونظيره من السالم: الظرف. والقُصْوى: البعيدة، وهي نعت للأرجاء، وكان يجب أن يقول: القُصيّ ١٥ جمع قصوى، إلا أنه حمله على لفظ الجماعة، ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنا الكُبْرى﴾[٥]، وكان قياسه الكِبَر. والأنابيش: جمع أنباش. وأنباش: جمع نبش، وهو الأصل الذي يُنْبَش. والعنصل: البصل البريّ. فمعنى البيت: أن هذا ١٨ السيل غرّق السباع فطفت على الماء واحتملها كما يحتمل أصول البصل البري.

---

(١) الزحاف: أن ينقص الجزء من الشعر عن سائر الأجزاء، كأن تصبح مفاعيلن مثلًا مفاعلن.

(٢) فلكة المغزل: هي القطعة المستديرة في أعلاه والتي تدور عندما يلفها الغازل.

(٣) معنى: سقطت في الأصل.

(٤) في غير الأعلم والبطليوسي: كأن السباع فيه غرقي عشية. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٦.

(٥) سورة طه ٢٠/٢٣.

٧٦- عَلا قَطَنا بالشَّيمِ أَيمَنُ صَوْبِهِ　　وأيْسَرُهُ عَلى السِّتارِ فَيَذْبُلِ[١]

قطن: اسم جبل، والشيم: النظر، وأيمن صوبه وأيسره: يحتمل/ أن يكون من [١٣/ب]
اليُمْنِ واليُسْر، ومن اليمين واليسار. والستار، ويذبل: جبلان، فمعنى البيت: أنه ٣
يقول: لما علا قطنا نظرنا إليه: أيمنه يكون على قطن، وأيسره على الستار ويذبل،
فصرف يذبل صرف ضرورة[٢]. إن شاء الله. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(٣)

٦

وقال:

١- ألا عِمْ صَباحًا أيها الطَّلَلُ البالي　　وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي[٣]

٩ قوله: عم صباحًا: كلمة كان يتكلم بها الجاهلية في الغداة. وكانوا يقولون في المساء:
عِمْ مساء، وبالليل: عِمْ ظلامًا. وتصريف فعله على ضَرْبين: [وَعَمَ يَعِمُ وَعْمًا مثل وَزَنَ
يَزِنُ وَزْنًا. وقد قيل][٤]: وَعِمَ يَعَمُ، مثل وَرِمَ يَرِمُ. والطَّلل: الشخص من الشيء، يقال:
١٢ حَيّا اللهُ طللَ فلان، أي شخصَه. فالطلل: ما شخصَ من آثار الدار. والعُصُر: الدهر، وفيه
ثلاثُ لغات: عَصْر وعُصْر وعِصْر. والخالي: الماضي، يقال: خلا من الشهر كذا وكذا،
أي مضى. ومعنى البيت: أنه استفتح كلامه «بألا» ثم حيّا الطلل بأن قال: عِمْ صباحًا.

---

(١) في رواية الأعلم: على قطن، انظر: ديوانه ٢٦. وقطن: جبل لبني أسد، وقثيل: لبني عبس. وقيل: جبل مستديره ململم يجري في رأسه عيون لبني عبس بين الحاجر والمعدن. (معجم البلدان ٤/٣٧٤). والستار: جبل بالعالية في ديار بني سليم. وقيل: جبل أحمر فيه ثنايا تسلك. (معجم البلدان ٣/١٨٨). ويذبل: جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها، وقيل هو لباهلة. انظر: معجم البلدان ٥/٤٣٣.

(٢) في رواية الأعلم، يضاف بيت آخر إلى القصيدة هو:
وألقى ببسيان مع الليل بركة　　فأنزل منه العصم من كل منزل
انظر ديوانه ٢٦. ويبدو من سياق الكلام أن شيئًا من النص قد سقط من الأصل، حيث الانقطاع في الكلام واضح.

(٣) في غير الأعلم والبطليوسي: ألا انعم... وهل يَنعَمَنْ. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٧.

(٤) ما بين المعقفين، سقط في الأصل وأثبتناه من النسخة المطبوعة ٤٤.

ومنهم من يرويه: ألا أنعم صباحًا، وأنعم وعم: بمعنى واحد. وفي كتاب سيبويه[1]:

وهلْ يَنْعَمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي

استشهد به على أنه مكسور العين في المستقبل وفي الماضي كذلك، وهو مثل حَسَب ٣ يَحْسِب. وعبّر عن الطلل بمن، وهي لمن يعقل، فأخرجه مخرج من يعقل. قال يونس[2]: قوله: «في العصر الخالي» يقول: من خلق في الزمان الأول وهو اليوم، إن كان رجلا. وإن كان طللًا فهو دارس، وتحقيقه من خلق الزمان الماضي، فأتى عليه بطول الزمان وأبلاه، ٦ كيف يكون ناعمًا؟ وإنما يريد بنعمته نعمة أهله فيه، وأن يكون عامرًا. وقد قيل فيه تقدير ثان: وهو أنه قد تفرّق أهله وذهبوا، فكيف ينعم بعدهم؟

٢- وهَلْ يَعِمَنْ إلّا سَعيدٌ مُخَلَّدٌ   قَليلُ الهُمومِ ما يَبيتُ بِأوْجالِ ٩

الأوجال: جمع وَجَل، يقال: وَجِلْتُ من الشيء وَوَجِرْتُ، فأنا منه وَجِر، وَوَجِلْ وأَوْجَل وأوْجَر. ومعنى البيت: أنه لا يسعد في الدنيا إلا المُخَلَّد بسعادة الجَدّ. وقد قيل فيه قول آخر: وهو، أن السعيد المخلّد، الصبي الذي عليه الخُلْد: هو السِّوار. وقد أنشد ١٢ الأصمعي هذا البيت فقال: هذا كما تقول: استراح من لا عقل له. وقد قيل: السعيد المخلّد غير موجود. وكذلك النعيم في الدنيا لا يوجد.

٣- وهَلْ يَعِمَنْ مَن كانَ أحدَثُ عَهْدِهِ   ثَلاثينَ شَهْرًا في ثَلاثَةِ أحْوالِ ١٥

الأحوال: جمع حَوْل. يقول: كيف ينعم من كان أقرب بالرفاهية والنعيم ثلاثين شهرًا في ثلاثة أحوال. ومعنى «في» هاهنا، معنى «من»، وقد يجوز أن تكون «في» هاهنا بمعنى «مع» كما قال: ١٨

وَلَوْ حادِرٌ أي عَيَنٍ في بَرَكِه

يقول: كل هذا زائل لقرب [عهده][3] ولقلّته عنده، وقال بعضهم: لفظه على

---

(١) الكتاب ٢/٢٢٧.

(٢) هو يونس بن حبيب الضبي، نحوي لغوي بصري. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء. من تلاميذه سيبويه والكسائي والفراء. توفي سنة ١٨٢هـ. أخباره في: طبقات الزبيدي ٤٨٠؛ وبغية الوعاة ٤٢٦؛ والسيرافي ٣٣؛ ونزهة الألباء ٣١.

(٣) عهده: سقطت في الأصل.

مذهب، أنت يا طلل قد تفرّق أهلك وذهبوا، فكيف تنعم؟ والمعنى: كيف أنا، وقد تفرّق من أحب منك؟

٣ ٤- دِيارٌ لِسَلْمى عافياتٌ بِذي خالِ أَلَحَّ عَلَيْها كُلُّ أَسْحَمَ هَطّالِ[1]

ديار: جمع دار، وكان أصلها «دوار» فقلبت من الواو ياء وعافيات: دارسات، وذو خال: موضع بنخل[2]، ويرويه غير الأصمعي: بذي الخال، ألح: دام عليها. كلّ
٦ أسحم، الأسحم: الأسود بالسين. والأصحم بالصاد: الأحمر. والهطّال: المطر الدائم، وليس بالشديد. يقال هَطَل يَهْطُل هَطْلًا وهَطَلانا. فيقول: إنّ هذه الدار درست وتغيّرت، بدوام المطر عليها.

٩ ٥- وتَحْسَبُ سَلْمى لا تَزالُ تَرى طَلًا مِنَ الوَحْشِ أَوْ بَيْضًا بِمَيْثاءَ مِحْلالِ

الطلا: ولد الظبية. والميثاء: مسيل الوادي اذا كان عظيمًا واسعًا. وقد قيل: الميثاء: الأرض السهلة. والمِحْلال: الذي يُكْثِرُ الناس النزول فيه، ومعنى البيت: أن سلمى
١٢ تحسب نفسها في المكان الذي لم تزل ترى فيه الوحش والبَيْض، ولا ترى هذين الشيئين إلا في موضع التربُّع ووقت التَبَدّي، والتَبدّي عند العرب/ : أن يخرجوا إلى [١٤/أ] البوادي يبتغون الكلأ ومساقط الغيث. فلا يزالون كذلك إلى هَيْج النبات وانقطاع
١٥ الرطب، وجفوف الغدران، ثم يرجعون الى محاضرهم ومياههم التي كانوا عليها. والشعراء في التبدّي والحضر على ضربين: منهم من يذمّ الحضر ويمدح التبدّي، ومنهم من يذمّ التبدّي ويمدح الحضر. فمِمّن مدح التبدّي ذو الرمة حيث يقول:

١٨ حَتّى إذا ما استَقَلَّ النَّجْمُ في غَلَسٍ وأَحْصَدَ البَقْلُ أَو مُلْوٍ ومَحْصودِ[3]
ظَلَّتْ تَخفَّقُ أحشائي عَلى كَبِدي كَأنني مِنْ حِذارِ السَّنِّ مَوْرودِ[4]

---

(١) في معجم ما استعجم ٢/٤٨٤: ديار لسعدي دارسات، ويروى: بذي الخال. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٧.

(٢) نخل: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين. وقيل موضع بنجد من أرض غطفان... وهو موضع في طريق الشام. (معجم البلدان ٤/٢٧٦).

(٣) ديوان ذي الرمة ١٣٧، وفيه: ملوي ومحصود. وملوي: يابس، والغلس: آخر الليل، واستقل: طلع.

(٤) ديوانه ١٣٣؛ وفيه: حذار البين.

وممّن ذمَّ التبدِّي، ومدح الحضر: امرؤ القيس لأنه كان ملكًا، وكان حضريا فهو يكره البدو، ولذلك قال:

وتَحْسَبُ سَلْمى لا تَزالُ كَعَهْدِنا بِوادي الخُزامى أَوْ عَلى رَسِّ أَوْعالِ ٣

أي تحسبها كما عهدتها بهذين المكانين، فسلمى في هذا، مفعولة، أو تحسب سلمى نفسها لا تزال ترى طلا من الوحش. فسلمى في هذا فاعلة، يريد أنها تحسب في المكان الذي لم تزل ترى فيه الوحش والبَيْض، ولم ترَ في هذين الشيئين الا في موضع التربع، ٦ ووقت التبدّي. وإنما تُرى البيض والطلا في الربيع، واذا جاء الصيف تفرقوا. قال أبو بكر الوزير، وقد قيل: فيه معنى آخر، وهو أنها ترى نفسها كالطلا، وهو ولد الظبية، أي أنَّها ترى نفسها حديثة صغيرة. ٩

٦- وتَحْسَبُ سَلْمى لا تَزالُ كَعَهْدِنا بِوادي الخُزامى أَوْ عَلى رَسِّ أَوْعالِ

قد تقدم تفسير هذا البيت وبقي غريبه. الرسّ: البئر، وأوعال[1]: هضبة يقال لها ذات أوعال، وقيل: أوعال، جبل. ١٢

٧- لَياليَ سَلْمى إذْ تُريكَ مُنَصَّبًا وَجيدًا كَجيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِمِعْطالِ

قوله مُنَصَّبا: أراد ثغرًا مستويا مُتَّسِقا ليس بمختلف النبت فيشينه ذلك الاختلاف، ورويَ مُقَصَّبًا، فمن رواه كذلك: أراد شعرًا ذا ذوائب. والقصبة: ١٥ الخصلة من الشعر، والجيد: العنق. والمِعْطال، والعُطُل: الذي لا حلي عليه، ولا فيه قلادة، وبغير عطل: لا خطام عليه. ومعنى البيت: أنه قطع كلامه الذي كان فيه، ثم أقبل يتذكر. فكأنه قال: أذكر ليالي سلمى إذ كانت تريك ثغرًا منصّبا، وجيدًا ١٨ كجيد الرئم، أي الحسن. ويفْضل جيد الريم بالحلي الذي عليه. فإن قيل: إن تكرار سلمى في الأبيات الأربعة عيب، فجوابه: أنَّ للتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها. فمما يحسن تكراره، مثل تكرار هذه الأسماء، وتكرارها على جهة ٢١ التشوّق والاستعذاب، لأن الموضع موضع غزل وتشبيب. ولم يتخلص أحد تخلصه ولا سلم سلامته في هذا الباب.

---

(١) أوعال: اسم لجبال بها بئر عظيمة قديمة. وقيل: انها هضبة يقال لها ذات أوعال. وقيل. هي جبل بالحمى يقال له أم أوعال، وذو أوعال. وقيل: هي أجبل صغار. (معجم البلدان ١/ ٢٨١).

٨- ألا زَعَمَتْ بَسْباسَةُ اليومَ أنني كَبِرْتُ وأنْ لا يُحْسِنَ اللَّهْوَ أمْثالي[١]

ويروى: السرّ، وهو النكاح. وأمثال: جمع مثل. أراد أمثالي من الرجال، ومعنى
٣ البيت: أنه لما عيّرته وقالت له: كبرت وشغلت عن اللهو، ولا يحسن أمثالك من الرجال
اللهو، واذا لم تحسنه أمثالك فأنت لا تحسنه. واذا قالت العرب: مثلك لا يحسن كذا،
فإنّما هو على طريق التعظيم أن يذكروا مثله ولا يذكروه، كالملك الذي يؤتى باسمه على
٦ لفظ الغائب إشارة بذكره. ويروى: وان لا يحسنُ بالرفع وهو أحسن على أن يكون اسم
أن مضمرا فيها، وتكون مخفّفة من الثقيلة وتقديره. أنه لا يحسن، وإذا كانت غير عاملة
في الفعل ظهرت في الخط.

٩ ٩- كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبي عَلى المَرْءِ عِرْسَهُ وَأمْنَعُ عِرْسي أنْ يُزَنَّ بِها الخالي

أُصْبي: أردها الى الصّبا. وعرس الرجل: زوجه، ويزن: يتهم. والخالي: الذي لا
زوج له، وهو العزب. والخلية والخالية، من النساء: التي تركها زوجها. وقيل:
١٢ الخالي: المختال. معناه: أن عرس المرء المختال أصبيها لحسني وجمالي، وأمنع
عرسي أن يزنّ بها الخالي أيضًا لجمالي. قال الوزير أبو بكر: وقد قيل: أمنعها
بعزّي، والأول أحسن. والخال: إن قدّر بالمختال كان/ نعتًا للمرء وضميره لم يسمّ [١٤/ب]
١٥ فاعله، ولا ضمير في يزن.

١٠- ويا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهوْتُ ولَيْلَةٍ بِآنِسَةٍ كَأنها خَطُّ تِمْثالِ[٢]

اللهو: الاشتغال بالطرب. يقال: لهوت والتهيت. والآنسة: المرأة التي يؤنسك
١٨ حديثها. وقوله خط تمثال: أي نقش تمثال. والمثال: المقدار، والتمثال: المثل المصور.
وقال عزّ وجلّ: ﴿يَعمَلونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحاريبَ وتَماثيلَ﴾[٣]. أي تصاوير، وهي
جمع تمثال، فمعنى البيت: أنه يقول، إنّه قد لها بأنسها في الحسن كأنها صورة
٢١ مصورة.

---

(١) ويروى: وألا يشهد السر، وألا يشهد اللهو، وألا يحسن السر. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٧.
(٢) في غير الأعلم والبطليوسي: بلى رب يوم. ديوان امرئ القيس ٣٧٨.
(٣) سورة سبأ ١٣/٣٤.

١١– يُضيءُ الفِراشَ وَجْهُها لِضَجيعِها   كَـمِـصْـبـاحِ زَيْـتٍ في قَـنـاديـلِ ذُبَّـالِ

يقال: ضاءت النار وأضاءت: لغتان. والوجه مذكر. والضجيع: المُضاجِع. والذبال: جمع ذُبالة، وهي الفتائل، وهي تخفف وتشدد. أراد في ذبال قناديل فقال كما قال: ٣

«كَـأَنَّ أنـسـاعـي وَكـورَ الـغَـرْزِ»[1]

أراد وغرز الكور. والغَرْز: بمنزلة الركاب، يضع راكب البعير رجله فيه. فيقول: سنا وجهها يُستَضاء به، كما يستضاء بالمصابيح. وقد تعاورت الشعراء هذا المعنى، ٦ وزادت فيه. قال أبو الطيب:

أَمِـنَ ازْديـارَكِ في الـدجـى الـرُّقـبـاءُ   إِذْ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضياءُ[2]

ورواه أبو عبيدة «في قناديل أبال»، جمع أبيل، مثل شريف وأشراف. والأبيل: ٩ صاحب الناقوس.

١٢– كَأَنَّ عَلى لَبَّاتِها جَمْرَ مُصْطَلٍ   أَصابَ غَضىً جَزْلاً وَكُفَّ بِأَجْزالِ[3]

اللبّات: جمع لَبّة. فإن قيل: كيف تكون لَبّات لموصوفة واحدة؟ فقيل لهم: جمع ١٢ اللَبّة وما حولها، وذلك أنَّ ما جاور اللَبّة تسمى لَبّة. وشبّه توقد الحلي على صدرها بجمر المصطلي، وخص المصطلي لأنه يذكيه ويقلبه، فهو يتوقد ويظهر جمرة جمرة. والغضى: شجر معروف، يقال إنَّ جمره أبقى الجمر وأحسنه، ولذلك ذكرتها الشعراء في أشعارها. ١٥ وقوله: «كفّ بأجزال» أي جعل له كفاف من أصول الشجر. وواحد الأجزال: جَزْل.

١٣– وَهَبَّتْ لَهُ ريحٌ بِمُخْتَلَفِ الصُّوى   صَـبًـا وَشَـمـالٌ في مَـنـازِلِ قُـفَّـالِ[4]

هَبّت الريح تَهُبّ هُبوبا وكذلك النائم إذا تحرّك. والصُّوى جمع صوّة، وهو ١٨ يكتب بالألف لأنه من ذوات الواو. والصوّة: حجر يكون علامة في الطريق. وقد

---

(١) قائله رؤبة بن العجاج. انظر: ديوانه ٦٥، وفيه عاليت أنساعي...

(٢) ديوان أبي الطيب ١/١٢.

(٣) في رواية الاعلم: اجذل. ديوانه ٢٩.

(٤) ويروى: صبا وشمالا. (ديوان امرئ القيس ٣٧٨). وفي رواية الأعلم بيت بعد هذا الشرح هو:

ومـثـلـك بـيـضـاء الـعـوارض طـفـلـة   لَـعـوبٍ تـنـسـيـني إذا قـمـت سربالي

انظر: ديوان امرئ القيس ٣٠.

يجمع على أَصْواء. وفي الحديث: إنَّ للاسلام صوىً ومنارًا كمنار الطريق[١]. ويقال: قد أَصْوى القوم: إذا وقعوا في الصُّوا، قال الأصمعي: الصُّوا، ما ارتفع ٣ من الأرض في غِلَظ، واحدتها صوّة، وهي التي أراد امرؤ القيس، لأنه أراد النار في يَفاع من الأرض فالريح أشد تمكنا بها. والقفّال: الراجعون من الأسفار، فهي تُشَبُّ لهم، أي توقد.

٦ **١٤ – إذا ما الضَّجيعُ ابْتَزَّها مِنْ ثيابِها تَـميـلُ عَـلَيْـهِ هَوْنَـةً غَيْـرَ مِـجْـبـالِ[٢]**

ابتزها: يعني سلب عنها ثيابها، ومنه قولهم: «من عزّ بزّ»[٣]: أي من غلب استلب. والهَوْنَة: الضعيفة اللينة. ويقال: هو يمشي على هَوْنه: أي على تَرَسُّلِه. ومنه قول الله عزّ ٩ وجلّ: ﴿وَعِباد الرحمٰنِ الذينَ يَمْشونَ عَلى الأرضِ هَوْنا﴾[٤] أي تَرَسُّلا. والمِجْبال: الغليظة. يقول: إذا ابتز الضجيع عنها ثيابها، مالت عليه مترسلة غير جافية الخلق. القتيبي: تقديره، توقد: ابتز ثيابها عنها.

١٢ **١٥ – كَحِقْفِ النَّقا يَمْشي الوَليدانِ حَوْلَه بِما احْتَسَبا مِنْ لينِ مَسٍّ وتَسْهالِ[٥]**

الحِقْف: ما استدار من الرمل. والنَّقا: الكثيب من الرمل. ويروى: «كَدِعص النقا»، والدِّعص: قوز صغير، واحدته دِعْصة، والنقا فوق ذلك. والوليدان: ١٥ الصبيّان الصغيران. وقوله بما احتسبا من لين مسّ: يريد بما اكتفيا، ولا يريدان أكثر منه. فيقول: جسمها، أو عجيزتها كهذا النقا في لينه وهو مع لينه صلب، ولصلابته مشى الوليدان فوقه ولم تَسُخ فيه أرجلهما. وخصَّ الوليدين لأن وطأتهما

---

(١) جاء في اللسان (صوى) ما نصه: وفي حديث أبي هريرة: إن للإسلام صوىً وفنارًا كمنار الطريق.

(٢) يأتي هذا البيت في رواية الأعلم، بعد ثلاثة أبيات.. انظر ديوانه ٣١. ويروى: غير معطال. ديوان امرئ القيس ٣٧٨.

(٣) انظر: مجمع الامثال ٢/٣٠٧.

(٤) سورة الفرقان ٢٥/٦٣.

(٥) في رواية الأعلم: فوقه، بدل حوله. انظر: ديوانه ٣٠. والبيت في رواية الأعلم، قبل الذي سبقه هنا. ويروى كدعص النقا... مس واسهال. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٨.

ضعيفة لضعفهما. القتيبي: شبّه ميلها إذا مشت، بميل الحقف وهو ألين الرمل قال العجاج[1]:

[١٥/أ] مَيَّالةٌ مَيْلَ الكَثيبِ المُنْهالِ / عَزَّزَ مِنْهُ وَهو مُعْطي الإِسْهالِ ٣

ضَرْبُ السَّواري مَتْنَه بالتَّهْتالِ

ويمشي الوليدان فوقه من صلابته بما احتسبا، أي بما يكفيهما، وقول العجاج عزّز منه: أي شدّد منه، وهو سهل يهيل وهو مع ذلك صلب. فجعل المرأة تتثنى وهي صلبة ٦ كهذا الحِقْف.

١٦- لَطيفَةِ طَيِّ الكَشْحِ غَيْرِ مُفاضَةٍ إذا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةً غَيْرَ مِتْفالِ

يقال: لَطُفَ الشيء لطافة: اذا دقّ، والكشح معروف، وهو الخصر. والمفاضة: ٩ المسترخية البطن. والمرتجة: التي يترجرج لحمها من كثرته أي يهتز. والمتفال: المنتنة الريح. ويروى «لطيفة طي الكشح خمصانة الحشى».

١٧- تَنَوَّرْتُها من أَذْرِعاتٍ وأهلُها بيَثْرِبَ أدْنى دارِها نَظَرٌ عالِ[2] ١٢

قوله تنورتها: يعني نظرت إلى نارها من أذرعات وأنا بالشام وأهلها بيثرب، وهي مدينة الرسول عليه السلام. فمعناه: أن إفراط الشوق يخيّلها إلي فكأني أنظر إلى نارها، وإنما هو مثل ضربه. وهذا قول الحارث بن حلّزة[3]. ١٥

فَتَنَوَّرْتُ نارَها مِنْ بَعيدٍ بِخَزازى هَيْهاتَ مِنْكَ الصَّلاءُ[4]

---

(١) ديوانه ٨٦ (ملحق الديوان) وفيه:

فهي ضناك كالكثيب المنهال ضرب السواري متنه بالتهتال

والتهتال، مثل التهتان: متابعة المطر. وانظر: اللسان (هتل).

(٢) أذرعات: (بالفتح ثم السكون وكسر الراء): بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان. (معجم البلدان ١/١٣٠). ويثرب: المدينة المنورة، مدينة رسول الله.

(٣) هو الحارث بن حلزة اليشكري. شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. انظر أخباره في: الأغاني ١١/٣٧؛ والخزانة ١/١٥٨؛ وابن سلام ١٢٧؛ والشعر والشعراء ١٥٠.

(٤) في الأصل: بحران، بدل بخزازي. انظر: المعاني الكبير ٤٣٦؛ وانظر: الأنباري (السبع الطوال ٤٣٩) وفيه بخزاز بالتنوين؛ وانظر التبريزي (القصائد العشر ٢٠٣) وتنور: نظر إلى النار، وخزازى: جبل، والصلاء (بكسر الصاد): النار.

القتيبي[1] تنورتها : نظرت الى ناحيتها فخيّلت لي نارها مرفوعة توقد. وهذا تحزّن : ليس أنه رأى بعينه شيئًا بل أراد رؤية القلب : ومثله :

٣ أَلَيْسَ بَصيرًا مَنْ رَأى وَهوَ قاعِدٌ   بِمكَّةَ أَهْلَ الشَّامِ يَخْتَبِزونا[2]

وإنما ذكرت الشعراء مثل هذا لحبهم موقد النار وقوله : «أدنى دارها نظر عال» ، أي مرتفع ، وأذرعات : إنَّما هو أَذْرُعَة فجمعها وما حولها ، واستشهد سيبويه[3] ، بهذا البيت

٦ على أنه سمى الموضع بالجمع الذي هو أذرعات. فتركه على حاله ، ومثله قوله عزَّ وجل : ﴿فإذا أَفَضْتُم مِنْ عَرفاتٍ﴾[4]. وقد أجازوا فيه ترك التنوين ، كقولهم : هذه قريسات وعرفات ورأيت قريسات. وأبو العباس المبرّد لا يجيز فيه الفتح. وبعض أهل العربية يرى

٩ ضد قول أبي العباس ، وهو أن التنوين إذا حذف لم يجز إلا الفتح. وعليه يدل كلام سيبويه ، فيجوز أن ننشد أذرِعات بالكسر والتنوين. وأذرعات بالكسر ، دون التنوين. وأذرعات بالنصب دون التنوين. قال الوزير أبو بكر : قد فوضِل بين غلوّ امرئ القيس في

١٢ هذا البيت ، وغلوّ مهلهل[5] في قوله :

فَلَوْلا الرِّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بِحَجْرٍ   صَليلَ البيضِ تُقْرَعُ بالذُّكُورِ[6]

وبين حجر ، وهي قصبة اليمامة وبين مكان الوقفة عشرة أيام. فقيل هو أشد غلوًا

١٥ من امرئ القيس في النار ، لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وأشَدّ إدْراكا.

١٨ - نَظَرْتُ إليها والنُّجومُ كأنها   مَصابيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

القُفَّال : الراجعون من السفر. وقوله : تُشَبُّ : أي توقَد. فيقول : نظرت الى نارها

١٨ تشب لقفال ، فتشب مردودة الى النار. ومصابيح رهبان من صفة النار. والتقدير :

(١) المعاني الكبير ٤٣٥.

(٢) ورد البيت في المعاني الكبير ٤٣٥ غير منسوب.

(٣) الكتاب ٢/١٨.

(٤) سورة البقرة ٢/١٩٨.

(٥) هو عدي بن ربيعة ، أخو كليب وائل ، شاعر جاهلي قديم ، سمي مهلهلا لأنه هلهل الشعر. انظر ترجمته وأخباره في : الشعر والشعراء ٢٥٦ ؛ والخزانة ١/٣٠٠ ؛ ومعجم الشعراء ٧٩ ؛ والاشتقاق ٣٣٨.

(٦) البيت في البيان والتبيين ١/١٢٤ ؛ وفيه أسمع أهل هجر ؛ وكذلك في الشعر والشعراء ٢٥٦. والذكور : أجود السيوف وأصلبها.

نظرت إلى نارها تشب لقفال، والنجوم كأنها مصابيح رهبان. وذلك عند وقت السحر. والفائدة في هذا أنه يقول: إذا كانت النار في هذا الوقت الذي تُطْفَأ فيه، كأنها فيه كل نار بهذه المنزلة. فكيف تكون أول الليل، وهو مثل قوله[1]: ٣

كَـأَنَّ المُـدامَ وَصَـوْبَ الـغَـمـامِ   وريـحَ الخُزامـى وَنَـشْرَ الـقَـطَـرْ
يُـعَـلُّ بِـه بَـرْدُ أنـيابها   إذا طَـرِبَ الـطـائِـر المُـسْـتَـحِـرْ

يصف أن فاها في هذا الوقت من الليل – وهو آخره – بهذه المنزلة، وهو الوقت ٦ الذي تتغير فيه الأفواه، فكيف هو أوَّل الليل.

١٩– سَمَوْتُ إليْها بَعْدَما نامَ أهْلُها   سُموَّ حَبابِ الماءِ حالاً على حالِ

سَمَوْت: عَلَوْت ونهضت. وحَباب الماء: فقاقيعه التي تطفو عليه. وقوله: «حالا ٩ على حال»: يعني، شيئًا بعد شيء، وقيل: حباب الماء: طرائقه، فمن ذهب إلى أنَّ الحباب: المطرائق، فإنما أراد إلى حيث اندفع إليها كما يتدافع الماء شيئًا بعد شيء حتى سرت إلى ما أريد. ومن ذهب إلى أن الحباب الفقاقيع، فإنه أراد خفّة الوطء. وإخفاء ١٢ [١٥/ب] الحركة. كما قال وَضّاح اليمن/[2]:

فاسْقُطْ عَلَيْنا كَسُقوطِ النَّدى   لَـيْلَـةَ لا نـاهٍ ولا زاجِـرِ[3]

وقال بعض أهل العصر[4]: ١٥

أدُبُّ إلـيهـا دَبـيبَ الـكَـرى   وأَسْـمـو إلـيهـا سُـمـوَّ الـنَّـفَـس

٢٠– فَقالَتْ: سَباكَ اللهُ إنَّكَ فاضِحي   أَلَسْتَ تَرى السُّمّارَ والناسَ أحْوالِ

قوله: سباك الله: دعاء عليه، ومعناه: أبعدك الله وجعلك سبيا، أي غريبا، والعرب ١٨ تقول: جاء السيل بعد سبي، إذا جاء من بلاد غيرهم. وقد قيل: معناه، سلَّطَ الله عليك

---

(١) البيتان لامرئ القيس، وقد مر ذكرهما وشرحهما.
(٢) هو عبد الرحمن بن اسماعيل، من شعراء الدولة الاموية، لقب بالوضاح لجماله. انظر ترجمته وأخباره في: الأغاني ١٩٨/٦.
(٣) البيت في الأغاني ٢٠٤/٦.
(٤) قائله هو ابن شهيد الاندلسي. انظر: ديوانه ٨٥؛ والمطرب ١٣٦؛ وفيهما: إليه.

من يسبي بك. وقوله: «ألست ترى السمار»، كأنها تخوّفه السمار، وواحد الأحوال: حَوْل، والفعل منه احتول القوم فلانا: صاروا حوله. فمعنى البيت: انتبهْ فإنك ستفضحني، فإن الناس والسمّار حولي. ٣

٢١- فَقُلتُ: يَمينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِدًا ولو قَطَّعوا رَأسي لَدَيْكِ وأَوْصالي[١]

قوله يمين الله: أراد، ويمين الله، فلما ألقى الواو، وصل الفعل. وتقديره: أحلف يمين الله. ويجوز أن يكون يمين الله نصبا على المصدر. ويجوز الرفع فيه، على أن يُجْعَل خبره مضمرا كأنه قال: عليّ يمين الله، وجواب القسم محذوف، وهو: «لا». كأنه قال: لا أبرح قاعدا. أي لا أزول. وقوله: ولو قَطَّعوا رأسي: معناه، وإن قطعوا رأسي. والأوصال: جمع وصل، وهو كل عظم يفصل من آخر، قال الشاعر: ٦ ٩

تَمُدُّ لِلْمَشْيِ أوصالًا وأَصْلابا

فمعنى البيت: أي لا أزال قاعدًا لديكِ وإن قتلت وفصلت أعضائي بعضها عن بعض. ١٢

٢٢- حَلَفْتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ لَناموا فَما إنْ مِنْ حَديثٍ ولا صالِ

الفاجر: الكاذب. والصَّال: الذي يصطلي النار. يقول: ما من السمار أحد إلا نام. وتحقيقه: فما من صاحب حديث، ولا صال، معطوف على تقدير حذف المضاف. قال الوزير أبو بكر: وموضعه، أعني - المضاف - الرفع على الابتداء. و«من» زائدة، وتقديره: فما ذو حديث ولا صالٍ حولنا. يقول: حلفت لها لقد ناموا فما الذي يُخاف. واللام لام القسم. ١٥ ١٨

٢٣- فلمّا تَنازَعْنا الحَديثَ وأَسْمَحَتْ هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذي شَماريخَ مَيَّالِ

تنازعنا الحديث: تعاطينا. يريد: حدثتني وحدثتها. وباب فاعل وتفاعل أن يكون من غيرك إليك، مثل ما كان منك إليه. قال الوزير أبو بكر: وفي «تنازعنا» شيء غريب يُسْأل عنه. وذلك أن سيبويه قال[٢]: «وأما تفاعلنا فلا يكون إلا وأنت تريد فعل الاثنين ٢١

---

(١) ويروى: لا أنا بارح.. ولو ضربوا رأسي. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٨.

(٢) الكتاب ٢/٢٣٩.

فصاعدا، ولا يجوز أن يكون مُعْمَلا في مفعول. ولا يتعدى الفعل إلى منصوب. ففي تفاعلنا يلفظ بالمعنى الذي كان في فاعَلْتُه. وذلك نحو تضاربنا. يريد: أن المعنى الذي كان في ضاربت زيدا قد صار في تضاربنا، لأنك ذكرت فعل كل واحد منكما بالآخر. ٣ ولا مفعولَ غيركما، هذا الذي أراد سيبويه. وقد يجوز أن يكون الفعل متعديا في الأصل إلى اثنين، فيؤتى بمفعول آخر في تفاعلنا. وذلك [نحو][1] قولك: عاطيت زيدا الكأس، ونازعته المال. فيصير المفعول الأول في تفاعلنا [فاعلا][2]، ويبقى الثاني على حاله. وقوله ٦ أسمحت: لانت وانقادت. وقوله هصرت بغصن: أي جذبتها إليّ فكأني جذبت بها غصنا. وهذا كما يقال: ألقى بيده وألقى يده. فمن جعل الباء زائدة. فتقديره: جذبت غصنا فتثنَّت علي كتثني الغصن. وضرب الشماريخ مثلا. أي مالت بشعر مثل ٩ الشماريخ. والشِّمْراخ والشُّمْروخ: غصن رقيق ومثله قول الجعدي[3]:

إذا ما الضَّجيعُ ثَنى عِطْفَها تَثَنَّتْ عَليهِ فَكانَتْ لِباسا[4]

والمَيّال من الغصون: الناعم فهو لنعمته يتثنى. وقال أبو علي: شبّه المرأة بنخلة، ١٢ وشعرها بسعفها.

٢٤- (وَصِرْنا إلى الحُسْنى ورَقَّ كلامُنا ورُضْتُ فذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذْلالِ)[5]

الذل ضد الصعوبة بكسر الذال. يقال: دابّة ذلول بيّن الذل، والذُّلّ بضم الذال: ١٥ ضِد العز. يقال: رجل ذليل بيّن الذل. فمعنى البيت، أنه يقول: صرت بعد الشماس[6] والامتناع، إلى ما يحب من الأمور ويستحسن. وقوله: «ورق كلامنا» يعني صرنا إلى الصبا واللهو والغزل/. ورضتها فذلّت بعد امتناع وصعوبة. وقالوا: رضتها بالكلام كما ١٨ [١٦/أ]

(١) نحو: سقطت في الأصل.

(٢) فاعلًا: سقطت في الأصل.

(٣) هو النابغة الجعدي، أبو ليلى، عبد الله بن قيس. شاعر جاهلي، أتى الرسول وأنشده، مات بإصبهان بعد أن عُمّر طويلا. ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٢٤٧؛ والخزانة ١/٥٠٩؛ والموشح ٨٩؛ والإصابة ٦/٢١٨؛ والأغاني ٥/٣؛ وابن سلام ١٠٣.

(٤) ديوانه ٨١ وفيه: ثنى جيدها؛ وانظر: الشعر والشعراء ٢٥٥ وفيه: ثنى جيدها؛ وانظر: اللسان (لبس).

(٥) ويروى: فصرنا إلى الحسن. (ديوان امرئ القيس ٣٧٨).

(٦) الشماس: من شمس لي فلان: أبدى عداوته. (أساس البلاغة ١/٥٠٤) والشموس من النساء: التي لا تطالع الرجال ولا تطمعهم والجمع شُمس. اللسان (شمس).

يراض البعير بالسير، حتى يذل. وأخرج أي إذلال على معنى أي رياضة. كأنه قال حين قال: ورضتها فذلت، فخرج أي إذلال على المعنى. وجاء على غير المصدر. ولولا ذلك
٣ لكان يجب أن يكون فذلت أيّ إذلال. والرياضة والإذلال واحد. وكأنه قال: أذللتها أيّ إذلال، وهو مما جاء فيه المصدر على غير حروف الفعل، إذا كان في معنى الفعل فتقول: رُضْتُه إذْلالا، وأذلَلْتُه رياضَة. ومثله: هو يَدَعُه تَرْكا. لأن معنى يدع ويترك واحد.
٦ ويروى: «فذلت أي تذلال».

٢٥- فأَصْبَحْتُ مَعْشوقًا وأصبَحَ بَعْلُها عَلَيْهِ القَتامُ سَيِّءُ الظَّنِّ والبالِ[1]

البعل: الزوج. والقَتام: الغبار. ويروى: «كاسف الحال والبال»، والكاسف: المتغير
٩ اللون. والبال: الحال. قال الوزير أبو بكر: قال أبو سعيد: كنت أقول للمعري[2] كيف أصْبَحْتَ؟ فيقول: بخير أصلح الله بالك. والبال: بال النفس، والبال: رحابة العيش. فمعنى البيت: أنه يقول: أصبحت معشوقا أي مُحَبَّبًا إلى هذه المرأة، قد رَضيَت بي
١٢ ورَضيتُها. وأصبح بعلها عليه القتام: أي الذل، وقوله: كاسف الحال: متغيّر الحال، أي غير مبتهج.

٢٦- يَغِطُّ غَطيطَ البَكْرِ شُدَّ خِناقُهُ لِيَقْتُلَني والمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ

١٥ الغطيط: صوت يردده الانسان في صدره. يقال: غطّ النائم يَغُطّ غَطيطًا. وخَصَّ البَكْر، لأن البكر صعب عند الرياضة. فيقول: أنه يغط عليّ من الغيظ، كما يغط البكر إذا حنق وسدّت عليه الأشرطة عند الرياضة.

١٨ ٢٧- أيَقْتلُني والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعي ومَسْنونَةٌ زُرْقٌ كأَنْيابِ أغْوالِ[3]

المشرفي: السيف منسوب الى المشارف: وهي قُرى من أرض العرب تدنو من

---

(١) ويروى: كاسف الوجه والبال، كاسف الظن والبال، عليل العفاء. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٨).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعري الفيلسوف الشاعر. توفي سنة ٤٤٩هـ. أخباره كثيرة. انظر: إنباه الرواة ٤٦/١؛ ومعجم الأدباء ١٠٧/٣؛ وبغية الوعاة ١٣٦؛ ونزهة الألباء ٤٢١؛ ونكت الهميان ١٠١.

(٣) ويروى: ليقتلني. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٩.

الريف[١]، تقارب الروم، فما طبع بها فهو مشرقي. والزرق: النصال، جعلها زرقًا لخضرتها وصفائها. وقوله: كأنياب أغوال: أراد أن يهوّل بهذا القول. والغول: السعلاة، وهي ساحرة الجنّ، والذكر منه السعلاء. ويقال: تغوّلته الغول. قال الوزير ٣ أبو بكر: فإن اعترض معترض في هذ التشبيه، فقال: إنما يُمَثَّل الغائب بالحاضر، وأنياب الأغوال لم يرها. فكيف يقع التمثيل؟ قيل له: قد شنّع الله صور الجنّ في قلوب العباد، حتى صار ذلك التشنيع أبلغ من المعاينة. ٦

٢٨- وَليسَ بِذي رُمْحٍ فَيَطْعَنني بِهِ وَلَيْسَ بِذي سَيْفٍ وليْسَ بنَبَّالِ[٢]

قوله ليس بذي رمح: أي ليس من الفرسان فيطعنني، وليس من الرماة فيرميني بالنبل. وهذا باب ليس من النسباب[٣]. اذا كان صاحب شيء يستغني فيه العرب بذي عن ٩ ياء النسب. والنابل: الذي له نبل، والنبّال: الذي يصنع النبل. وكان القياس أن يقول: بذي سيف ولا نابل، إلا أنه قد يستعمل في الشيء الواحد الوجهان جميعًا. قالوا: سائف وسياف، وقد يستعمل أحدهما في موضع الآخر كقولك: رجل ترّاس، معه ترس. ذهبوا ١٢ إلى أنّه ملازم فأجروه مجرى الصنعة والعلاج. وجائز أن ينوي في نبّال ما جاء في ترّاس.

٢٩- أيَقْتُلُني وقَدْ شَغَفْتُ فُؤادَها كَما شَغَفَ المَهْنوءةَ الرَّجلُ الطَّالي[٤]

قال الوزير أبو بكر: روى «وقد قطرت فؤادها»، أي بلغ حُبّي من قلبها كما يبلغ ١٥ القطران من الناقة المهنوءة، وذلك أنها تسدر[٥] عنه حتى يكاد يغشى عليها، وربما نُحِرَت فيوجد طعم القطران في لحمها، أي فقد بلغت منها هذا، فما ينفعه أن يقتلني.

---

(١) وقيل: هي قرى قرب حوران، وقيل: قرى باليمن، وقيل: هي قرية بعينها من قرى البلقاء. (معجم البلدان ١٣١/٥).

(٢) ويروى:

وليس بذي سيف فيقتلني به ولـيس بـذي رمـح ولـيس بـنـبـال

انظر: ديوان امرئ القيس ٣٧٩.

(٣) كذا في الأصل، ولم يرد مصدرًا في المعجم.

(٤) ويروى:

ليقتلني وقد قطرت فؤادها كما قطر المهنوءة الرجل الطالي

ديوان امرئ القيس ٣٧٩.

(٥) السدر: الدوار.

قال الأصمعي: «قد شغفت فؤادها»، يريد بلغ حبي شغاف قلبها، وهو حجابه. والمهنوءة: الناقة التي تهنأ بالقطران.

٣٠- وقَدْ عَلِمَتْ سَلْمى وإنْ كانَ بَعْلَها بِأَنَّ الفتى يَهْذي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ

الهذيان: كلام غير معقول. يقال: هذا الرجل يَهْذي هذيا، اذا تكلم بكلام غير معقول. يقول: قد علمت سلمى وإن كان له منها مكان، أنه يهذي بذكره قتلي/ وليس [١٦/ب] ممن يفعل لأنه لا يجترئ عليّ.

٣١- وماذا عَلَيْهِ أنْ ذَكَرْتُ أوانِسًا كغِزْلانِ رملٍ في مَحاريبِ أقْوالِ

قال الوزير أبو بكر: ويروى «أقيال»[١]. ويروى «وماذا عليه أن يروض نجائبا»[٢]، والنجائب: ها هنا الكرائم. وقوله: يروض، أي يذلّل من صعوبتهن. فأما اذا روى: أن ذكرت أوانسا، فالأوانس: جمع آنسة. وهي التي تؤنس بحديثها. والمحاريب: جمع محراب، وهي الغرفة. والأقيال: دون الملوك واحدهم قَيْل. ويقال: الأقوال. فمن جمعه بالياء فعلى اللفظ. ومن جمعه بالواو فعلى الأول وذلك أن أصله «قَيْوَل» فقلب من الواو ياء لمجاورتها الياء، ثم أدغمت فيها فصار قيّل مشدَّدًا. والعرب تخفّف المشدّد فتقول في قَيِّل، وفي مَيِّت مَيْت، وقد يجمع مقاول. فمعنى البيت: أنه يقول: ماذا عليه في تشبيهي [أوانسا][٣] بغزلان رمل، هذا على وجه التحقير، أي ماذا عليه في تشبيهي إذا لم أبلغ منهن إلى سوء. وخص غزلان الرمل لأنها أحسن من غيرها. وقيل: الملوك تربب[٤] الغزلان. والمحاريب: الغرف. وأن ها هنا نصب على الظرف.

٣٢- وبَيْتِ عَذارى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجته يُطِفْنَ بجَمّاءِ المَرافِقِ مِكْسالِ[٥]

الدَّجْن والدُجْنَة: ظلّ الغيم، وقد أَدْجَن الجوُّ وادْجَوْجَن. والجَمَّاء: الغائبة عظم المرافق، وذلك من كثرة لحمها. وقوله مكسال: مفعال من الكسل، أي ليست بوثّابة في

---

(١) رواية الأعلم. (الديوان ٣٥).

(٢) رواية الطوسي. (الديوان ٣٧٩).

(٣) أوانسا: سقطت في الأصل.

(٤) تربب: تربي.

(٥) ويروى: يوم دجن دخلته. (ديوان امرئ القيس ٣٧٩).

قيامها. فيقول: رُبَّ بيت عذارى دخلته عليهن وهن يطفن بامرأةٍ لا حجم لمرفقها من نعمتها، ولذلك قال: جمّاء العظام. شبهها بالشاة التي لا قرن لها. وقوله: مكسال، أي ليست بوثّابة ولا برقّة خفيفة. وقد تقدّم مثل هذا في قوله: «فتور القيام قطيع الكلام»، ٣
ومثله قول قيس بن الخطيم[١]:

تَـنـامُ عَـنْ كُـبْرِ شَـأْنِها فَـإذا قـامَـتْ رُوَيْـدًا تَـكـادُ تَـنْـغَـرِفُ[٢]

أي تنقطع. ٦

٣٣– سِباطِ البَنانِ والعَرانينِ والقَنا لِطافِ الْخُصورِ في تَمامٍ وإكْمالِ

البنان: الأصابع. والعرانين: الأنوف. والقنا: جمع القناة. وهي ها هنا القامة.
والخُصور: جمع خَصْر. والخَصْر والخاصِرَة: واحد. وقوله في تمام وإكمال: يعني ٩
تمام أرداف وإكمال صدور ومناكب. فمعنى البيت: أنه يريد أن أصابعهن طوال.
والسَّبْط: الطويل. يقال: شعر سَبْط: أي طويل مسترسل.

٣٤– نَواعِمَ يُتْبِعْنَ الهَوى سبُلَ الرَّدى يَقُلْنَ لأهْلِ الحِلْمِ ضُلًّا بِتَضْلالِ ١٢

الهوى: هوى النفس، مقصور يكتب بالياء وفعله: هَوِيَ الرجل يَهْوى هَوىً فهو هَوٍ. قال الشاعر[٣]:

أراكَ إذا لَمْ أهْـوَ أمْـرًا هَـوِيـتَـهُ ولَسْتَ لِما أَهْوى مِنَ الأمْرِ بِالهَوِي ١٥

فيقول: إنَّ النساءَ اذا هوين شيئًا اتَّبَعْنَه، وإن يردين فيه، أي وان افتضحن. ويروى: «يتبعن الهوى سبل المنى»، ومعناه: يتبعن هواهن ما يشتهين ويتمنين. وقوله: «ويقلن لأهل الحلمِ ضُلًّا بِتَضْلال»، دعاء. كأنه قال: أضلّهم الله إذ لا يتبعون اللهو. فهن إذا رأين ١٨
أهل الحِلْم دعون عليهم. «وضُلا بتضلال»: يجوز فيه الرفع والنصب مثل قوله: وَيْلًا له

---

(١) هو قيس بن ثابت بن عدي بن عمرو. كان شاعر الأوس والخزرج. انظر أخباره في: معجم الشعراء ١٩٦؛ والأغاني ٣/٣؛ ومعاهد التنصيص ١/ ١٩١.
(٢) ديوانه ٥٧؛ وانظر: الأغاني ٣/ ١٩ وفيه: تكاد تنقصف؛ ومعاهد التنصيص ١/ ١٨٩، وفيه: تكاد تنعطف.
(٣) قائله هو يزيد بن الحكم الثقفي. انظر: الخزانة ١/ ٤٩٦؛ وأمالي القالي ١/ ٦٧.

وَوِيْلٌ له. وأنكر أبو عبيدة ضم الضاد في «ضُلّا بتضلال»، وقال: لم أسمع الضمّ إلا في قولهم: ضُلّ ابن ضُلّ: إذا كان لا يدري من هو ومن أبوه.

٣ ٣٥- صَرَفْتُ الهوى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدى

وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قالِ

والردى: الصخر ينحط من الجبل، واحدتها رَداة. والخلال: رَدْي ومَرْدى. قال

٦ العجاج[1]:

وَإنَّ لي يَوْمًا إلَيْهِ مَوْئلي مَتى أُصِبْهُ أَرْدَ مَرْدى أولي

والردى: الصخر ينحط من الجبل، واحدتها رَداة. والخلال: المخالة، وهو من

٩ خالَلْتُه خَلّا ومُخالَّة، أي صادقته. والمَقْليّ: المُبْغَض. والقالي: الباغض. فمعنى البيت، أنه يقول: لم أدعهن مخافة أن يقلين خُلّتي ليست بمقلية، ولا أني قليتهن. ولكن تركت ذلك خشية الفضيحة.

١٢ ٣٦- كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوادًا لِلَذَّةٍ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ/ كاعِبًا ذاتَ خَلْخالِ [١٧/أ]

الجواد: الفرس اللاحق. وقوله، ولم أتبطن: من البِطانة، وإنّما يريد: جعلت بطني عليها فكأنها بطانة لي. والكاعب: الجارية التي كَعب ثديُها وارتفع.

١٥ والخَلْخال: من الحليّ مثل السوار، وموضعه المخلخل، فمعنى البيت: أن الشباب قد ذهب عني فكأني لم أركب الجواد ولا تمتعت بالكاعب. وقد اعترض امرؤ القيس في هذين البيتين. وقيل: خالف وأفسد، ولو جمع الشيء وشكله فذكر

١٨ الجواد والكرّ في بيت فقال:

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوادًا ولَمْ أَقُلْ لِخَيْليَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفالِ

وكذلك لو ذكر النساء والخمر في بيت فقال:

٢١ ولَمْ أَسْبأ الزِّقَّ الرَّويَ لِلَذَّةٍ وَلَمْ أَتَبطَّنْ كاعِبًا ذاتَ خَلْخالِ

والذي قال امرؤ القيس: أصوب، لأنَّ اللذة التي ذكرها إنما هي الصيد. ثم حكى عن شبابه وَغِشْيانه النساء، فجمع البيت معنيين. ولو نظمه كما قال المعترض، لنقص

---

(١) ديوانه ٤٩؛ وفيه: إليه مجعلي.

فائِدة تدلّ على الملك والسلطان. وكذلك البيت الثاني لو كان على ما قال، لكان ذكره للّذة زائدًا في المعنى، لأن الزقِ لا يسبأ الا اللذة. فوصف نفسه بالفتوّة والشجاعة، بعد أن وصفها بالتملك والرفاهية. ٣

٣٧– ولـمْ أَسْبأ الزّقّ الرّويّ ولـم أقُل لِـخيلـيَ كُـرّي كَـرَّةً بَـعْـدَ إجْـفـالِ[1]

سبأتُ الخمر أَسْبوها سَبْئًا وسباءً: إذا اشتريتها. والروي: الذي يروي من شربه. وهو فعيل بمعنى مفعل. يقال: إناء روي إذا كان يروي من شربه. وهو مثل: عذاب ٦ أليم: أي مؤلم. والكرّ: الرجوع. والإجفال: الإيقاع. يقال أجْفَلَ الظليم جُفولا: إذا أسرع. وأَجْفَلَ لغة وأجفلته: قلعته. ومن ذلك سمّي السحاب: الجَفّال لأن الريح جَفَّلته، فيقول: كأنني لم اشتر الخمر المروية لأصحابي، وكأنني لم أشهد القتال، فأقول ٩ لخيلي كرّى بعد أن انهزمت. ومثل هذا قول الشاعر:

كَـأنّي لَمْ أَكُـنْ شَـيْـئًـا إذا مـا هَـلَـكْـتُ وَقـيـلَ كـانَ كَـذا وكـانـا

٣٨– (وَلَمْ أَشْهَدِ الخيلَ المُغيرَةَ بالضُّحى عَـلـى هَـيْـكَـلٍ عَـبْـلِ الـجُـزارَةِ جَـوَّالِ) ١٢

خصّ الضُّحى بالغارة لأنها إنما تكون في وجه الصبح. والقوم غارون. والهيكل: العظيم. والهيكل: الفرس الطويل المُشْرف، وإنما شبّه ببيت النصارى، وهو بيت عظيم مرتفع، وقد أحسن الوليد[2] في هذا المعنى فجاء بما قال حيث ١٥ يقول:

كـالْـهَـيْـكَـلِ الـمَـبْـنـيّ إلّا أنّـهُ في الحُسْنِ جاءَ كَصورَةٍ في هَيْكَلِ[3]

وَمِنْه سُمّيَ هيكل النصارى. والعبل: الغليظ الكثير العصب، القليل اللحم. ١٨ والجوّال: النشيط السريع في إقباله وإدباره. والجزارة: القوائم، ومنه سمّي الجزّار. لأنه يُعْطاها أجرة لعمله. وتحقيق قوله لم أشهد الخيل: أراد أصحاب الخيل. ومنه قولهم: يا خيل الله اركبي. فيقول: كأنيَ لم أفعل هذا، ولم أتلذذ، ولم أتنعم، كأنه ٢١ يتأسف على ما كان فيه من النعيم عند مفارقته إياه.

---

(١) في رواية الطوسي: لخيلي كري قاتلي بعد اجفال. (ديوان امرئ القيس ٣٨٠).
(٢) يعني البحتري.
(٣) ديوان البحتري ٣/١٧٤٤.

٣٩- سَليمِ الشَّظى عَبْلِ الشَّوى شَنِجِ النَّسا لَهُ حَجَباتٌ مُشْرِفاتٌ عَلى الغالِ

الشَّظى: عظم لازق بالذراع، فاذا زال شَظيت الدَّابة، والشَّظى أيضًا: انشقاق العصب. والشَّوى: اليدان والرجلان. والنَّسا: عِرْق في الفخذ وتثنيته نَسَيان. وحكى أبو زيد[1]: نَسوان. وهو نادر. ولا يقال: عرق النسا، كما لا يقال: عرق الاكحل: لأن الأكحل هو العرق، والشيء لا يضاف إلى نفسه. وحكى الكسائي[2] وغيره: عرق النسا. وكذلك حكاه أبو العباس[3] في الفصيح[4]، والحجبات: رؤوس عظام الوركين: والغال اللحم الذي على الورك، ويقال: هو عرق عن يمين العجب[5] وعن يساره. وإنما هو الغائل فقلب، فقوله شنج النسا: قصير النسا منقبضه، وذلك أنه إذا تشنّج كان أشد لرفع رجله. فإذا طال استرخت الرجل، وإذا تشنّج النسا وانقبض قيل: إنه لقابض العرقوب. وإذا استرخت رجله قيل إنه لمنحل النسا. قال الراجز:

خاظي الحَماة[6] قابِضُ العُرْقوب

٤٠- وصُمٌّ صِلابٌ ما يَقينَ مِنَ الوَجى كأَنَّ مَكانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلى رال)

قوله صمّ صلاب/ [١٧/ب] : يعني حوافره. ولا يقين من الوجى: أي ما يتقين. يقال مرّ الفرس يقي ويتقى: إذا مرّ بهيّ السير من وَهي أو من وَجي، والوجى: أن يجد الفرس في حافره وجعا يشتكيه من غير أن يكون فيه وهي من صدع ولا غيره. والحفى: أن ينحكّ وتأكله الأرض. والوقع: أن يجد مسّ الحجارة في حوافره إذا مشى، هذا قول الأصمعي.

---

(١) هو سعيد بن أوس الأنصاري الخزرجي، كان كثير السماع من العرب، عالمًا بالنحو، بصريا. توفي سنة ٢١٥هـ. ترجمته وأخباره في: السيرافي ٥٣؛ وطبقات الزبيدي ١٨٢؛ وإنباه الرواة ٢/ ٣٠؛ ومعجم الأدباء ١١/ ٢١٢؛ ونزهة الألباء ٨٥.

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، الكوفي المذهب، المتوفي سنة ١٨٩هـ. ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ١٣٨؛ وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٦؛ وبغية الوعاة ٣٣٦؛ ومعجم الأدباء ١٣/ ١٦٧؛ ونزهة الألباء ٤٢.

(٣) هو أبو العباس، احمد بن يحيى المعروف بثعلب، نحوي كوفي، توفي سنة ٢٩١هـ. ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ١٥٥؛ وإنباه الرواة ١/ ١٣٨؛ وبغية الوعاة ١٧٢؛ ونزهة الألباء ١٥٧.

(٤) الفصيح ٤٣.

(٥) العجب: أصل الذنب.

(٦) الحماة: عضل الساق.

وقال غيره: الوجى الحفا. والردف: ما تبع الشيء. والردف الذي تردفه ولا يقال رديف. والرأل فرخ النعامة. وهو مهموز، ولكن خفف الهمز لمكان القافية. والقطاة: مقعد الردف. ويستحب إشرافها، فلذلك شبهها بعجز الرأل وهو مشرف ذلك المكان. ٣

٤١ – وقَدْ أَغْتَدي والطَّيْرُ في وُكُناتِها لِغَيْثٍ من الوَسْميِّ رائِدُهُ خالِ[1]

الوُكُنات: مأوى الطير في الجبال، واحدته وُكنة، وهي عُشَّة الطير يقال: قد وكن في الجبل. وهي في الأرض الأفاحيص. والغيث: هنا البقل والكلأ والنبت. ٦ سمّاها غيثا لأنها عن الغيث تكون. والوسمي: أول مطر الخريف سُمّيَ وسميًا لأنه يسم الأرض. وأرض موسومة منه. والرائد: الذي يرتاد الكلأ. والخال: الذي يكون في الخلاء. فمعنى البيت: أنه يقول: إنني أبكر لهذا المرعى الذي لا يجترئ الناس ٩ عليه من خوف عاديته. فأرعاه لعزتي. وقوله «رائده خال» يحتمل أن يكون موضع رائده فحذف. ويحتمل أن يكون من قولهم رجل خال: إذا كان في موضع خلاء. يقول: قد وجد مكان الغيث خاليًا لخوف الناس. مثل قولهم: رجل خال: إذا كان ١٢ في خلاء، وقولهم: طلل قاو: إذا كان في قَواء ليس به أحد. وطلل قواء يجعل هذا القواء.

٤٢ – تحاماهُ أَطْرافُ الرِّماحِ تَحامِيًا وجادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ ١٥

الأسحم: كلّ سحاب أسود لكثرة مائه. وجاد: من الجَوْد، وهو الصوب. والهطّال: الماطر. وقال: أطراف الرماح: وهو يريد الرماح، كما قال ذو الرّمة:

وقَوْمٍ كِرامٍ أَنْكَحَتْنا فَتاتُهُم صُدورُ السُّيوفِ والرِّماحِ المُداعِسِ[2] ١٨

يعني السيوف ولم يُخَصِّص الصدور. ومثله:

«الواطئين على صدور نعالهم»

ومعنى البيت أنه يقول إنَّ هذا الكلأ، هو بين حيين متضادين. فهذا يحميه وهذا ٢١ يحميه، فهو خال موحش، فقد أتيتع أنا لعزى غير خائف شيئًا.

---

(١) ويروى: في وكراتها. ديوان امرئ القيس ٣٨٠.

(٢) ديوان ذي الرمة ٣٢٣، وفيه: انكحتنا بناتهم ظباة السيوف...، والرماح المداعس: القوية على الطعن.

٤٣- بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَها كُمَيْتٍ كَأَنَّها هِراوَةُ مِنْوالِ

العجلزة: الفرس الشديد الخلق، الصلبة اللحم. ويقال: عَجْلَزَة بفتح العين واللام.
٣ وأترز: أيبس، يقال: خرجت الخبزة من النار تارزة، أي يابسة. ويقال للرجل: قد ترز. أي مات. قال الشمّاخ[1].

كأنَّ الَّذي يَرْمي مِنَ الوَحْشِ تارِزُ[2]

٦ أي: ميت يابس. وقوله: كميت، صفة تقع للمذكر والمؤنث، لأنه مصغّر تصغير الترخيم فكأنه صغّر أكمت أو كمتاء، وكميت بهذين اللفظين. واختار الكميت لأنه أصلب حوافر وجلودا. يقال: دُهُم الخيل ملوكها. وشُقْرُها جيادُها وكُمْتُها شِدادُها.
٩ والهراوة: العصى. والمنوال: خشبة السدى، ولا يُسَمَّى منوالا إلا ما كان لخمسة أثواب فما زاد، وإنما خصّ هراوة المنوال، لأنها لا تتخذ إلا من أصلب الخشب، وإذا تعاورتها الأيدي بالعمل املاسَّت وصَلُبَت. فيقول: قد أغتدي بعِجْلِزَة من الخيل هذه صفتها.
١٢ قال أبو علي: شبهها في الجملة بالهراوة، وإنما أراد ضخمها واندماجها. ومثله إذا وصفوا المرأة بالظبية، فإنما يريدون عنقها دون سائر جسدها.

٤٤- ذَعَرْتُ بِها سِرْبًا نَقِيًّا جُلودُهُ وأَكْرُعُهُ وَشْيُ البُرودِ مِنَ الخالِ

١٥ ويروى: ذعرت به، فمن رواه هذه الرواية، فالضمير عائد على الكلاء، ومن رواه «بها» فهو عائد إلى عِجْلِزَة. وقوله: ذعرت: أفزعت، والسّرب بكسر السين: ها هنا، القطيع من بقر الوحش، ويقال: سُرب أيضًا بضم السين. وقوله نقيا جلوده: أراد بياض
١٨ جلودها. والأكراع: جمع كُراع وهو من الانسان ما دون الركبة ومن الدواب ما دون الكعب. والخال: الثوب الناعم من ثياب اليمن، فيقول: ذعرت بهذا الفرس سربا من بقر بيض، جلودها/ مخططة أكْرُعها مثل تخطيط ثياب اليمن الموشاة. [١٨/أ]

---

(١) هو الشماخ بن ضرار، شاعر جاهلي، جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة. انظر: الخزانة ١/٥٢٦؛ والأغاني ٩/١٥٤؛ وابن سلام ١١٠؛ والشعر والشعراء ٢٧٤.

(٢) انظر: ديوانه ٤٦؛ وصدر البيت:

قليل التلاد غير قوسي وأسهم

وانظر: المعاني الكبير ٧٦٠؛ واللسان (ترز)، والتارز: اليابس.

٤٥ – كَأَنَّ الصُّوارَ إِذْ تَجَهَّدَ غَدْوَةً ... عَلى جَمَزى خَيْلٌ تَجولُ بِأَجْلالِ

الصُّوار: قطيع بقر الوحش، وهو يضم ويكسر. والصِّيار: بالياء أيضًا لغة. ورواه الطوسي «يجاهدون غدوة على جمد»، والجمد: ما غلظ من الأرض. ويقال: هو موضع معروف قال أمية[1]: ٣

«وقَبْلَنا سَبَّحَ الجوديُّ والجُمُدُ»[2]

وجمزى فعل من الجمز، وهو عدو فيه تزوّد، وقال الأصمعي: لم أسمع فَعَلى إلا في المؤنث، إلا في بيت جاء لأمية ابن أبي عائذ[3] في المذكر وهو: ٦

كَأَني ورَحْلي إذا رُعْتُها ... عَلى جَمَزى جازِئٍ بالرِّمالِ[4]

والجازئ: الذي اجتزئ بالرطب عن الماء. والأجلال: جمع جُلّ فيقول: لما ذعرت هذه البقر، اجتهدت في العدو. وكأنها لبياض ظهورها، خيل عليها جلال بيض. وخلق بقر الوحش أن تكون ظهورها بيضا، وقوائمها سودا متقطعة فأسفلها تشبه بالبرود، وأعاليها بالجلال والفساطيط كما قال الراعي[5]: ٩ ١٢

كَأَنَّ بِكُلِّ رابِيَةٍ وهِجْلٍ ... مِنَ المُكّانِ أَبْلاقًا مُلينا

الأبلاق: الفساطيط، واحدها بَلَق. والهجْل: ما اطمأن من الأرض. ويروى: «إذا تجهّد عدوه»، ومعناه: اجتهد في عدوه. ١٥

٤٦ – فَجالَ الصِّوارُ واتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ ... طَويلِ القَرا والرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيّالِ

---

(١) أمية: هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة من قيس عيلان. شاعر جاهلي قرأ الكتب الدينية المتقدمة، وكان يبشر بنبي يبعث، فلما بعث الرسول كفر حسدا. قال عنه الرسول: آمن لسانه وكفر قلبه. أخباره في: الشعر والشعراء ٤٢٩؛ والأغاني ١٧/٢٢٤؛ والخزانة ١/١٦٨؛ والاشتقاق ١٤٣؛ وابن سلام ٢٢٠.

(٢) ديوانه ٢٣؛ وصدر البيت: سبحانه ثم سبحانا يعود له.
وانظر: اللسان (جمد)، (جود). والجودي والجمد: جبلان.

(٣) أمية بن أبي عائذ، من شعراء هذيل. ترجمته وأخباره في: الأغاني ٢٣/١٦٣؛ والإصابة ١/١١٧؛ والخزانة ١/٤١٧.

(٤) انظر: ديوان الهذليين ٢/١٧٥.

(٥) البيت ليس في ديوانه.

قال الوزير أبو بكر: ويروى:

فَخَرَّلَهُ رَوْقَيْهِ وامْضيْتُ مُقْدِمًا طِوالَ القَرا[1]

يعني: خرَّ الثورُ على رَوْقيه. وأمضيت مُقْدِما: أي أمضيت فرسي مُقْدِما على طعنه. و«مقدما» حال من التاء. وطوال القرا: حال من الهاء التي في روقيه. وأخنس: نعت لطويل القرا. وذيّال: نعت أيضًا، إلَّا أنَّه إضاة إلى نفسه مثل قولك: فرسي وغلامي. وهذا تفسير على مذهب أهل الكوفة. وقد كان لهم أن يخفضوا أطوال على البدل من الهاء ويجعلون ما يأتي بعده تابعًا له. وأما ذيال بالاضافة، فهو بعيد، والأحسن أن يكون منقوصا مثل قوله[2]:

وبِذاكَ خَبَّرنا الغُرابُ الأَسْوَدُ

يريد الأسودي. وياء النسبة تدخل على الأسماء لتجوّز فيها الصفة. وعلى الصفات لِيُؤكَّد فيها معنى الصفة. قال الوزير أبو بكر: والأحسن فيه أن يكون على ما مرّ في متن البيت من الرواية. فالقَرْهَب: الكبير الضخم من الثيران. والقرا: الظهر. والروق: القرن. والأخنس: القصير الأنف، وهو من صفات الثور. والذيّال: الطويل الذيل. فيقول: لما جاء الصوار اتَّقين بهذا القَرْهَب لِأنه أشدهن، فجعلته مما يلي الصائد. ومنه اتقيت فلانا بحقه: أي بذلته. وفي الحديث «كان أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم [إذا احمرّ البأس اتقوا برسول الله]، لأنه كان أشدهم»[3] فطويل على هذه الرواية نعت لقرهب، وإن كان مضافًا إلى معرفة، لأنه ينوى فيه الانفصال. وأخنس وذيّال: نعت بعد نعت.

٤٧ – فَعادى عِداءً بَيْن ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وكانَ عِداءُ الوَحْشِ مِنّي عَلى بالِ[4]

(١) رواية السكري والطوسي وابن النحاس؛ انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٠.

(٢) قائله النابغة الذبياني، وصدره:

زعم البوارح أن رحلتنا غدًا

انظر: ديوانه ٣٨؛ والموشح ١١، ٤٥، ٤٦.

(٣) من حديث علي: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ، أي جعلناه وقاية لنا من العدو. النهاية في غريب الحديث ٤/٢٢٦. وما بين معقفين سقط من الأصل.

(٤) ويروى: وعاديت منه بين ثور ونعجة، فعاديت منها، كان عدائي إذا ركبت على بال. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨١.

عادى: والى، وقد مرّ شرحه. «وكان عداء الوحش مني على بال»: أي على تهمّم مني واشتغال، أي إذا صرعتُ منها شيئًا، فمن شأني أن أثني.

٤٨- كأنّي بِفَتْخاءِ الجَناحَيْنِ لِقْوَةٍ ... صَبودٍ مِنَ العِقْبانِ طَأطأتُ شِمْلالي[(١)] ٣

الفتخ: لين وطول في جناح الطائر. واللِّقْوة: السريعة التي تختطف كل شيء. وفيه لغتان: الكسر والفتح. وقوله: طأطأت، أي دانيت. ويقال: أسرعت. ويقال: فلان يطأطئ في ماله، إذا أسرع إنفاقه. والشملال: السريعة. وهي فرسه ها هنا. وأبو عبيدة ٦ يرويه: شيْمال. يريد شمال فزاد ياء كما قالوا: من بائع الثيمار. وعلى رواية غيره: شملال، يريد الخفيفة. يقول كأني بمطأطأتي هذه، طأطأت عقابا، أي كأنّما استحثّ من فرسي عقابا. ٩

٤٩- تَخَطَّفُ خِزّانُ الشَّرَبَّةُ بالضُّحى ... وقَدْ حَجَرَتْ مِنْها ثَعالِبُ أوْرالِ

قال الوزير أبو بكر: ويروى «تصيد خِزّان الانيعم بالضُّحى»[(٢)] والخزّان: جمع خزن، وهو الذكر من الأرانب. وقوله وقد حجرت منها ثعالب أورال: يعني تخلّفت ١٢ فلا تخرج سارحة خوف هذه العقاب. أورال[(٣)]: اسم موضع.

[١٨/ب] ٥٠- كأنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابِسًا ... لَدى وَكْرِها العُنّابُ/ والحَشَفُ البالي

العنّاب: ثمر أحمر. والحشف: ما يبس من الثمر، ولم يكن له طعم، ولا نوى، ١٥ وقال الوزير أبو بكر: هذا أحسن بيت جاء بإجماع الرواة في تشبيه شيئين بشيئين في حالتين مختلفتين، وتقديره: كأن قلوب الطير رطبا: العناب. ويابسا: الحشف البالي. فشبّه الطريَّ من القلوب بالعنّاب، والعتيق بالحشف. فإن قيل: فهلا كان على ذلك ١٨ التقدير؟ قيل له: العربي الفصيح الفطن يرمي بالقول مفهومًا ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيًا[(٤)]، وخص قلوب الطير لأنها أطيب لحومًا. وقيل: فرخ العقاب يأكل لحم

---

(١) ويروى: على عجل مني أطأطئ شمالي. ديوان امرئ القيس ٣٨١.

(٢) ويروى: تصيد خزان البراهق بالضحى. انظر: معجم البكري ١٣٩٢.

(٣) أورال: أجبل ثلاثة سود في جوف الرمل. الواحد ورل، وحذاهن ماءة لبني عبد الله بن دارم، يقال لها الورلة. (معجم البلدان ١/٢٧٨).

(٤) انظر: الكامل للمبرد ٣/٣٢.

الطائر ما خلا قلبه. فلذلك كثر ذلك عند ذكرها، وقيل: إنه لا يأكل ما دام صغيرًا إلا قلوب الطير. والعقاب الكاسبة لهذا الفرخ لا تأتي إلا بقلوب الطير. فلذلك كثر عندها،
٣ وإنما شبّه فرسه بهذا العقاب المطعمة، لأنه أتم لها.

٥١- فَلَوْ أَنَّ ما أَسْعى لأَدْنى مَعيشَةٍ كَفاني، ولَمْ أَطْلُبْ قَليلٌ مِنَ المالِ)

قال الوزير أبو بكر: قال أبو العباس: أعمل كفاني ورفع به قليلًا لأنه لم يجعل القليل
٦ مطلوبًا، والتقدير: فلو أن ما أسعى لأدنى [معيشة][1] لكفاني القليل من المال، واقتصرت عليه ولم أطلب الملك، ولو أعمل «أطلب» ونصب به قليلًا لكان الكلام فاسدًا وذلك: أن قوله فلو أني ما أسعى لأدنى معيشة يوجب أنه لم يسع لها. ألا ترى أنك لم تلقه فهو ناف عن
٩ نفسه طلبه معيشة دون. وبالنصب يوجب طلب القليل من المال وهو محال.

٥٢- (وَلكِنَّما أَسْعى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المؤَثَّلَ أَمْثالي)

المؤثل: الذي له أصل، ومنه قول الأعشى:

١٢ أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنا ولَسْتَ ضائِرَها ما أَطَّت الإِبِلُ[2]

يريد الكثرة، وهذا البيت تفسير لما أجمله في البيت الأول.

٥٣- وَما المَرْءُ ما دامَتْ حُشاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرافَ الخُطوبِ ولا آلِ

١٥ الحُشاشة: بقية النفس. والخطوب: الأمور، واحدُها: خطب. والآلي: المقصر، وفعله آلى يألو. فمعنى البيت: أنه يقول: إن الانسان ما دام حيا فإنه لا يدرك كل ما يريد وإن لم يقصر في الطلب، واجتهد. ومثله:

١٨ نَروحُ وَنَغْدو لِحاجاتِنا وحاجَةُ مَنْ عاشَ لا تَنْقَضي[3]

---

(١) معيشة: سقطت في الأصل.

(٢) ديوانه ٦١، والأثلة: شجرة، يقصد بها أصله. وأطّت الإبل: أنت تعبا وحنينا.

(٣) البيت للصلتان العبدي (قثم بن خبية). انظر: الشعر والشعراء ٤٧٨؛ ومعاهد التنصيص ١/٣٠٨، والحيوان ٣/٤٧٧؛ ونسب البيت فيه للصلتان السعدي، قال الجاحظ: وقال الصلتان السعدي، وهو غير الصلتان العبدي.

وقال القتيبي[١]: معنى البيت أنه يقول: «المرء ما عاش – وان جهد في الطلب، ولم يألُ – غير مدرك مآخيرَ الأمور، وغير بالغ كنهها».

قال الوزير أبو بكر: قال أبو الحسن الطوسي[٢]: قال الأصمعي: لما نزل امرؤ القيس ٣ في طيئ تزوج امرأة منهم تسمى أم جندب، وكان امرؤ القيس مفرّكا، فلما بات عندها قالت في بعض الليل: أصبحت يا خير الفتيان فقم. فقام، فإذا الليل باق عليه أكثره، فعاد إليها وقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فسكتت. فقال: لتخبريني. قالت: كرهتك. ٦ قال: ولم؟ قالت: لأنك ثقيل الصدر، خفيف العجز، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة. قال: ونزل به علقمة بن عبدة[٣]، فتذاكرا الشعر، وادّعاه كل واحد منهما على صاحبه، فقال علقمة: فقل شعرا تمدح فيه فرسك والصيد. وأقول في مثل ذلك وهذه الحكم فيما ٩ بيني وبينك. فبدأ امرؤ القيس يقول:

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلى أُمِّ جُنْدَبِ ... نُقَضِّ لُبَاناتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

فنعت فرسه والصيد حتى فرغ. وقال علقمة: ١٢

ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرانِ في غير مَذْهَبِ ... ولَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذا التَّجَنُّبِ

فنعت فرسه والصيد حتى فرغ. قال: وكان في قول امرئ القيس:

فَلِلسَّاقِ أُلْهوبٌ ولِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ... ولِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ ١٥

وفي قول علقمة بن عبدة:

فَأَقْبَلَ يَهْوِي ثانِيًا مِنْ عِنانِهِ ... يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

فتحاكما إليها فقالت: هو أشعر منك، لأنك قرنت فرسك بسوطك، وامتريته ١٨ بساقك، وزجرته بسوطك. وأدرك فرس علقمة ثانيًا من عنانه. فغضب عليها وطلّقها فخلف علقمة عليها، فسمّي علقمة الفحل.

---

(١) المعاني الكبير ١٢٥٥.

(٢) هو أبو الحسن، علي بن عبد الله بن سنان الطوسي. كان عالمًا راوية لأخبار القبائل، وأشعار الفحول. انظر: إنباه الرواة ٢/٢٨٥؛ وبغية الوعاة ٣٤٠؛ والفهرست ١٠٦؛ ونزهة الألباء ١٢٤؛ ومعجم الادباء ١٣/٢٦٨.

(٣) هو علقمة بن عبدة الفحل.

(٤)

وقال أيضًا[١] :

٣ ١- خَليلَيَّ مُرَّا بي عَلى أُمِّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ[٢]

أمّ جُنْدب : اسم المرأة. ولبانات : جمع لُبانة، وهي الحاجة، وأم جندب : اسم للظلم والغَشْم. يقال : وقع القوم في أم جندب. فمعنى البيت/ ، أنه يقول : مرّا بي على موضع أُمّ [١٩/أ]
٦ جندب، لأعدل إليها، وأقضي حاجة الفؤاد المعذّب. يقال : مررت على الرجل وبالرجل. وجائز أن يكون : «مُرا بي على أم جندب»، دون إضمار موضع. ويروى : «لنقضي لبانات»، ولنقض. فمن أثبت الياء أراد بها لام كي، ومن حذفها، أراد بها لام الأمر.

٩ ٢- فإنَّكُما إن تَنْظُراني ساعَةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْني لَدى أُمِّ جُنْدَبِ[٣]

قوله تنظراني، يقال : نَظَرَه يَنْظُرُه، بمعنى انتظره. ويروى : ينفعني وتنفعني بالياء والتاء، فالياء للانتظار، والتاء للساعة. فمعنى البيت : إنكما إنْ تَنْظُراني ساعة حتى أُعرِّج
١٢ لأسلِّم عليها، نفعني ذلك عندها، أي نفعني انتظاركما. ومن ردّ الضمير على الساعة، فهو بيِّن.

٣- أَلَمْ تَرَياني كُلَّما جِئْتُ طارِقًا وَجَدْتُ بِها طيبًا وإنْ لَمْ تَطَيَّبِ

١٥ الطارق : الذي يأتي ليلًا، وكل من أتاك ليلًا فقد طرقك. فمعنى البيت : أنه خاطب صاحبيه، بأن قال : ألم ترياني كلما جئت ليلًا، ألفيتها طيّبة الجِرْم، والجِرْم : الجسد. يريد أنها طيّبة الريح، وإن لم تمس طيبا. وقيل : أراد طيب نشر فيها. وإن كان في الوقت الذي
١٨ تتغير فيه الأفواه، وأخذ أبو الطيب هذا المعنى فأحسن فيه :

أَتَتْ زائِرًا ما خامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَها وكالمِسْكِ مِنْ أَرْدانِها يَتَضَوَّعُ[٤]

---

(١) في بعض الروايات : لنقضي حاجات. انظر : ديوان امرئ القيس ٣٨٢.
(٢) تأتي هذه القصيدة : الثالثة في رواية الأعلم.
(٣) في رواية الأعلم : ينفعني. (ديوان امرئ القيس ٤١).
(٤) ديوانه ٢/٢٣٧.

فخص من الطيب المسك، وهو أطيب الطيب لقولهم: ليس الطيب الا المسك.

٤– عَقيلَةُ أَتْرابٍ لَها، لا دَميمَةٌ، ولا ذاتُ خَلْقٍ إنْ تَأَمَّلْتَ جَأنَبِ[1]

العقيلة: الكريمة من النساء المخدّرة. ويقال للسيّد: عقيلة قومه، وعقيلة كل ٣ شيء: أكْرَمه. والأتراب: جمع تِرْب، والتِّرْب: اللِّدَة، وهو [من][2] يولد معه في زمن واحد، واشتقاقه من التُّراب كأنه خلق معه من تُرابٍ واحد. وقوله، لا دميمة: يعني أنها غير قصيرة حقيرة. والفعل من الدميم: دَمَّتْ تَدِمُّ وَتَدُمّ. وقال الوزير أبو ٦ بكر: ويروى لا ذميمة، أي غير مذمومة في أخلاقها. والجأنب: المجتنب المحقور، وهو مشتق من جَنَبْتُه، وزنه فاعل. وقيل: الجأنب: الغليظ اللحم، القصير. فمعنى البيت، أنه يقول عن هذه الموصوفة، إنها عقيلة أترابها: أي سيدتهن. وهذه الصفات ٩ المذمومة قد نفاها عنها بقوله لا. وجانب: نعت لخلق، فيقول: إن خلقها مستحسن لمن نظر إليه غير مجانب لقبح فيه.

٥– ألا لَيتَ شِعْري كَيْفَ حادِثُ وَصْلِها وكَيْفَ تُراعي وُصْلَةَ المُتَغَيِّبِ[3] ١٢

قوله، ليت شعري: مأخوذ من قولك: شَعَرْتُ بالشيء شِعْرًا، ويقال شُعورًا، والحادث والحديث: الجديد من الأشياء. وتراعي: تحافظ، والإرعاء: الإبقاء على الانسان، والمتغيّب: الذي يتغيّب عنها. يقول: أنظر، هل تغيّرت. ١٥

٦– أَقامَتْ عَلى ما بَيْنَنا مِنْ مَوَدَّةٍ أُمَيْمَةُ، أَمْ صارَتْ لِقَوْلِ المَخبِّبِ[4]

المخبِّب: المفسد، والتخبيب: إفساد الرجل عبدًا أو أَمةً لغيره. يقول: أدامت لي على ما عهدت من وُدِّها؟ أم صارت إلى قول هذا المخبِّب، الذي يجري إلى إفسادها؟ وَلِقول ١٨ المخبِّب وإلى قول المخبِّب: واحد، وهو مثل قولهم: ردّه إلى وطنه ورده لوطنه.

---

(١) ويروى: عقيلة أخدان، لا ذميمة. (ديوان امرئ القيس ٣٨٢).

(٢) من: سقطت من الأصل.

(٣) في بعض الروايات: وكيف تظن بالاخاء المغيب. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٢.

(٤) رواية الأعلم: أدامت على ما... (ديوان امرئ القيس ٤٢). ويروى: ما بيننا من فضيحة. (نفسه ٣٨٢).

٧- فَإنْ تَنْأَ عَنْها حِقْبَةً لا تُلاقِها فَإنَّكَ مِمّا أحْدَثَتْ بالمُجَرِّبِ[١]

إنْ تنأ: تبعد. والحِقْبَة: مدة من الدهر غير موقتة. يقول: إن تبعد عنها حينًا – وإذا أبعد عنها لم يلاقها – فجعل قوله لا تلاقها بدلًا من قوله: تنأ. والفعل يبدل من الفعل إذا اشتمل عليهما معنى واحد. مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ آثامًا يضاعَف له العَذابُ﴾[٢]. فيضاعف بدل من قوله: «يلق»، لأن من ضوعِف له العذاب، فقد لقي الآثام، ومثله قول الشاعر:

إنَّ عَلَيَّ اللهَ أنْ تُبايِعا تُؤْخَذَ كَرْهًا أوْ تَجيءَ طائِعا[٣]

فتؤخذ بدل من تبايع، فيقول في البيت: إنْ [لم][٤] تَلْقَها وبَعُدَتْ، فإنك ستراها على التجربة التي عهدت. فالباء بمعنى «على»، والمجرب: بمعنى التجربة. وقيل: معناه تستبرؤها[٥] فتكون منها على الأمر المجرّب. أي على حال التجربة. قال أبو علي الجرجاني: يكون تقديره بموضع التجربة، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ العَذابِ﴾[٦]. أي بحيث يفوزون. فكذلك المجرب: أي بحيث جرّبت أو بحيث التجريب. وهم يجعلون «مفعلا» من الثلاثي مصدرًا، كما يجعلون المفعل من المشدّد مصدرا، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَزَّقْناهُنَّ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[٧]. فإن قُرِئ/ بكسر [١٩/ب] الراء فمعناه: كالمجرب تكون الباء بمعنى الكاف، كما قال عديّ بن زيد[٨]:

إنَّني واللهِ فاقْبَلْ حَلْفي لابيلُ كُلَّما صَلَّى جَأَرْ[٩]

---

(١) ويروى: لم تلاقها. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٢.

(٢) سورة الفرقان ٢٥/٦٨.

(٣) ورد الرجز غير معزو لشاعر في: الكتاب ١/٧٨؛ وشرح ابن عقيل ٢/١٩٨.

(٤) لم: سقطت من الأصل.

(٥) في الأصل: تستبريها.

(٦) سورة آل عمران ٣/١٨٨.

(٧) سورة سبأ ٣٤/١٩.

(٨) شاعر جاهلي كان يسكن الحيرة، ويدخل الأطراف. انظر ترجمته وحياته في: الأغاني ٢/٨٠؛ والخزانة ١/١٨٣؛ والشعر والشعراء ١٧٦؛ ومعاهد التنصيص ١/٣١٥.

(٩) البيت في شعراء النصرانية ٢/٤٥٣؛ وابيل: حبر النصارى، وهو أيضًا: اسم للسيد المسيح.

٨- وقالَتْ: مَتى يُبْخَل عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ   يَسُؤْكَ وإنْ يُكْشَفْ غَرامُكَ تَدْرُبِ[(١)]

الغرام ها هنا، من قولك: هو مُغْرَم بالنساء، أي مُعَنًّى بحبهن. والغرام: العذاب اللازم. وقوله: تدرب، أي تعتاد، والدربة: العادة، وقد درب في عمله، ودَرَّبْتُ البازي: عَلَّمتهُ. فمعناه: إن كُشِف غرامك، أي أعطيت ما تريده، تعوّدت. وان مُنِعْتَ ساءك.

٩- تَبَصَّرْ خَليلي هَلْ تَرى مِنْ ظَعائِنٍ   سَوالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ[(٢)]

قال الوزير أبو بكر: ويروى «سلكن ضحيًا». والخليل: الصديق والخُلَّة: الصداقة، ويقال: فلان خليلي. قال الشاعر:

ألا أَبْـلِـغـا خُـلَّـتـي جـابِـرًا   بِـأَنَّ خَـلـيـلَـكَ لَـم يُـقْـتَـلِ[(٣)]

والظعائن: جمع ظعينة، ولا تكون ظعينة حتى تكون على الهودج. وقال الخليل: الظعينة: الجمل، سميت المرأة به لأنها راكبة. والظَّعون: من الإبل الذي تركبه المرأة خاصة. وضُحيًا: تصغير ضُحى، كرهوا أن يردّوا الهاء في تصغيره فيلتبس بتصغير ضحوة، وسوالك: جمع سالكة، يقال: سلك الرجل في الطريق وسَلَكْتُه فيه وأَسْلَكْتُه لغة. والنقب: الطريق في الجبل. والحزم: المكان الغليظ، وهو أرفع من الحزن. وشعبعب[(٤)]: ماءٌ؛ أو اسم موضع. ويقال: شغبغب بالغين، وهو بأرض بني تميم، فيقول: انظر خليلي، هل ترى ظعائنا سلكن هذا الطريق. و «من» زائدة.

---

(١) لم يذكر الطوسي هذا البيت: وقال ابن النحاس: هذا البيت ليس في نسخة اليزيدي، وقد قرأه أبو عمران على ابن دريد. ويروى في السكرى وابن النحاس:

وقالت: متى نبخل عليك ونعتلل   نسؤكَ وإن نكشف غرامك تدرب

وفي شرح ابي سهل:

وقالت متى نبخل عليك ونعتلل   نسؤكَ وإن نكشف غرامك تدرب

انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٢. ويروى البيت لعلقمة بن عبدة. (ديوانه: ٨٨).

(٢) في غير الأعلم والبطليوسي: سلكن ضحيا. ديوان امرئ القيس ٣٨٢.

(٣) قائله أوفى بن مطر المازني. انظر: شرح ديوان المتنبي (العكبري)، الشواهد ١/٨، ٣/٢٤٣؛ والسمط ٤٦٥؛ ويسميه البكري: أوفى بن مطر الخزاعي (السمط ٤٦٦)؛ وأمالي القالي ١/١٩٠؛ واللسان (خلل).

(٤) شعبعب على وزن فعلعل: ماء باليمامة، وقيل: ماء لقشير بحائل. (معجم البلدان ٣/٣٤٨).

١٠- عَلَوْنَ بِأَنْطاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةِ يَثْرِبِ

عَلَوْن: رُفِعْن وغطين. بأنطاكيَّة: ثياب صنعت بانطاكية، وهي قرية بالشام. والعِقْم: ضرب من الوشي، ويقال: ثوب أحمر. والجِرْمَة: ما صُرِم من النخل وصار في الأرض. ويروى: «كجربة نخل» والجربة: موضع فيه نخل وزرع. يقول: علون الخدور بثياب أشبهت [في ألوانها ما جرم من النخل، فشبه حمرة الثياب وصفرتها][1] وحمرة العهون التي على الهوادج بحمرة البُسْر[2] وصفرتها، وبما على النخل منه - على من رواه كجربة نخل، وقوله: أو كجنة يثرب: أراد نخل مدينة الرسول، صلى الله عليه وسلّم.

١١- وَلله عَيْنا مَنْ رَأى مِنْ تَفَرُّقٍ أَشَتَّ وأَنْأى مِنْ فِراقِ المُحَصَّبِ

يقال: شَتَّ شَعْب القوم شتًّا وَشَتاتًا: تَفَرَّقَ. وأنأى: أبعد. والمحصَّب: موضع الجِمار بمكة. والحاصب: الحجارة. وإنما سمّيَ المحصّب لأنه يرمى فيه الجمرات، وهي الحصى الصغار. يقال: حصب فلان فلانًا يحصبه، إذا رماه بالحصى، ومعنى البيت: أنه عظّم أمر الفراق بقوله: ولله عينا من رأى من تفرّق، أبعد من فراق المحصب. والمحصب: من فارقه لا يرجع إليه. وقال ابن السيرافي[3]: المحصب الموضع الذي يرمى فيه بحصى الجمار، وثم كانت تجتمع العرب من الأماكن المختلفة فيرى بعضهم بعضًا، وينظر الرجال إلى وجوه النساء، فربما هوي الرجل منهم بعض من هوي من النساء، فإذا تم حَجُّهم مضوا في طرق شتى. وقوله: «ولله عينا» كما تقول: لله أبوك إذا مدحت أباه على شيء عمله.

١٢- فَرِيقانِ مِنْهُمْ جازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُم قاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ[4]

---

(١) ما بين المعقفين سقط من الأصل.

(٢) البُسْر: الثمر قبل أن يرطب لغضاضته، واحدته بُسْرة.

(٣) هو أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، كان من أعلم الناس بنحو البصريين، وقد ألف كتابًا في أخبار النحويين. توفي سنة ٣٦٨هـ. انظر ترجمته وأخباره في: إنباه الرواة ١/٣١٣؛ وبغية الوعاة ٢٢١؛ والفهرست ٩٣؛ وطبقات الزبيدي ١٢٩؛ ومعجم الأدباء ٨/ ١٤٥.

(٤) ويروى: غداة غدوا فسالك بطن نخلة، غداة غدوا فجازع...، وآخر منهم جازع نجد كبكب. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٣.

الفريقة: الطائفة. والجازع: القاطع. يقال: جَزَعَ المكان يَجْزَعُه جَزْعًا اذا قطعته. وبطن نخلة[١]: بستان ابن معمّر: وهو الذي يغلط الناس فيه فيقولون: بستان ابن امر[٢].
وكبكب: الجبل الأحمر الذي تجعله يظهرك إذا وقفت بعرفة، وهو اسم مؤنث، يقال: هي كبكب. والفرّاء يقولك كبكب ذكر. ومُنِعَ [من][٣] الصرف، لأنه جعله كالفعل الماضي الذي سمي به. وعلى هذا يقول الفرّاء: هو أبو ضمضم فلا يصرف. فيقول: هم فريقان: فمنهم آخذ وجه كذا ومنهم آخذ وجه كذا. وإذا كانوا كذلك فقد تفرّق هواه.

١٣ - فَعَيْناكَ غَرْبا جَدْوَلٍ في مُفاضَةٍ كَمَرِّ الخَليجِ في صفيحٍ مُصَوَّبِ[٤]

الغَرْب: أعظم من الدلو. والجدول: النهر الصغير، والمُفاضة ها هنا: الأرض الواسعة. والخليج: نهر يختلج في شِقٍّ من النهر. ويختلج في مشيه: إذا تمايل كأنه يجتذب يمنة ويسرة. والصفيح: حجارة عراض تجعل على جنبيه لئلا ينهدم. ومصوب: منحدر. وتصوّب إذا انحدر. ومعنى البيت: أنه شبّه ما يسيل من دمعه، بما يسيل من الدَّلْوِ بِمِثْلِ جَرْيِ الخَليج المنحدر على الصفيح. قال الوزير أبو بكر: ويروى: «كمر السنيح في خليج مثقب»، والسنيح: خَرَزٌ أسود، والخليج: الخيط الذي يتناثر منه السنيح. فشبّه ما يسيل من عينيه بالغربين، وما يسيل من الغربين بالخرز المتناثر.

١٤ - وأنكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفاخِرٍ ضَعيفٍ ولم يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ[٥]

الفخر: معروف. ورجل فَخير: كثير الافتخار. والفَخير: الفاخر. والغالب: القاهر. ومعنى البيت: أنه ضَرَب مَثَلًا للّتي شَبَّبَ بها في شِعْره، فيقول: إنَّها ضعيفة، والضعيف اذا قدر فقدرته تُهْلِك المقدور عليه: وهو معنى قوله: ولم يغلبك مثل مغلّب. كذلك، إذا فخر عليك ضعيف عاجز، جاوز قدره، ولو كان كريمًا قادرًا، لَما أظهر الفخر عليك بأفعاله. وإلى هذا ذهب أبو تمام في قوله:

---

(١) بطن نخلة: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة. (معجم البلدان ١/٤٤٩).
(٢) انظر: معجم البكري ٤/١٣٠٤.
(٣) من: سقطت من الأصل.
(٤) يروى: غربا جدول بمفاضة، كمر خليج في سنيح مثقب، صفيح منصب، ديوان امرئ القيس
(٥) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: فإنك لم..، ديوان امرئ القيس ٣٨٣.

وضَعيفَةٌ فإذا أصابَتْ قُدْرَةً   قَتَلَتْ، كَذلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفاءِ[١]

يريد: الضعيف إذا أصاب من عدوّه فرصة قتله. ولم يتربص عليه، لأنه يخشى إن ٣ تركه أن يرجع عليه بفضل قوته فيهلكه.

١٥- وَأنكَ لَمْ تَقْطَعِ لُبانَةَ عاشِقٍ   بِمِثْلِ غُدوٍّ أوْ رَواحٍ مُؤَوِّبِ[٢]

اللُّبانة: الحاجة. والرَّواح: العَشيّ. يقال: رُحْنا وتَروَّحْنا، والرَّواح من لَدُن زوال ٦ الشَّمس إلى الليل، عن الخليل[٣]. ومُؤَوِّب: من الأَوْب، وهو الرجوع. ويقال: آب يَؤوب وتَأَوَّب: إذا جاء مع الليل. فمعنى البيت: أنه يقول: إذا بَعُدْتَ مِمَّنْ تَهْوى، سلَوت عنه، لأنه يريد: «لم تقطع لبانة»، أي «ولست عاشقًا» لم تقطع بمثل ما تستعمل السير في ٩ الغدوّ والرواح: المؤوِّب، وهو الذي يمد السير حتى يبلغ فيه إلى ما يراد.

١٦- بِأَدْماءَ حُرْجوجٍ كَأَنَّ قُتودَها   عَلى أَبْلَقِ الكَشْحَيْنِ لَيسَ بِمُغْرَبِ

قال الوزير أبو بكر: ويروى: «بمجفرة حرف» والمجفرة المنتفخة. والحرف: ١٢ الضامرة. وإنَّما سُمِّيَت حرفًا لأنها شبهت في صلابتها بحرف جبل. والأدماء: الناقة البيضاء. والأُدمة – عن الخليل – لون مُشْرَبٌ بسواد. والقُتود: أَداة الرَّحْل. والكشح: الخاصرة. والمُغْرَب: الأبيض الأشفار والوجه. يقول: ليس بلقه بإغراب. والإغراب: أن ١٥ ينسلخ جلد الحمار الوحشي بياضًا، حتى تَحْمَرَّ أرفاغه[٤] وحماليقه. يقول: لم تقطع هذه اللبانة بمثل، أن تغدو بناقة هجين نشاطها كمثل الحمار الذي وصف. وصفة الحمار أنه نفى عنه الغرب، واقتصر بالبياض على الخاصرتين، لأن بلقه لم يبلغ أُنْثَيَيْه. ولا يقال ١٨ للحمار أغرب إلا إذا ابيضّت منه المحاجر والاشفار والأرفاغ.

---

(١) ديوانه ١/٣٤. وفيه: أصابت فرصة.

(٢) ويروى البيت لعلقمة بن عبدة. (ديوانه ٩١) وفيه:
فإنك... بمثل بكور.

(٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، شيخ لغويي البصرة. وواضع علم العروض. توفي سنة ١٧٥هـ. انظر ترجمته وأخباره في: إنباه الرواة ١/٣٤١؛ والسيرافي ٣٨؛ والفهرست ٦٣؛ وطبقات الزبيدي ٤٣؛ ومعجم الأدباء ١١/٧٢؛ ونزهة الألباء ٢٩.

(٤) الارفاغ: مفردها رفغ، وهي أصول الفخذين من باطن، وهي أصول الإبطين أيضًا، انظر: اللسان (رفغ).

١٧- يُغَرِّدُ بالأسْحارِ في كُلِّ سُدْفَةٍ تَغَرُّدَ مَيَّاحِ النَّدامى المُطَرِّبِ

الغَرِد: الطَّرِب الصوت، والسُّدْفَة: طائفة من الليل. ويقال: شدفة، بالشين المعجمة، وهي تأتي على «فِعْلَة» و «فُعْلَة». والمَيّاح: الذي يُميحُ في ناحية من النشوة، ٣ يقال: ماح يميح من المشي. والندامى: الفتيان يتنادمون واحدهم نَدْمان ونَديم، ومعناه: أن هذا الحمار يرفع بالأسحار صوته كأنَّه يُطَرِّب نفسه.

١٨- أَقَبُّ رَباعٌ مِنْ حَميرِ عَمايَةٍ يَمُجُّ لُعاعَ البَقْلِ في كُلِّ مَشْرَبِ ٦

أَقَبُّ: خميص البطن ضامره، وهو أسرع له. ورَباع: من السِنّ، والأُنثى: رباعية. عماية[1]: جبل بناحية نجد، وحُمُرُه أشدُّ الحُمُر عدوًا. يَمُجُّ: يطرح، ومج الشراب من فيه: إذا رمى به. ولُعاعُ البقل: خضرته. يقول: يرمي خضرة البقل في الماء إذا شربه، ٩ وإنما يريد أنه في الربيع. فهو أقوى له وأنشط.

١٩- بِمَحْنيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالُ نَبْتَها مَجَرَّ جُيوشٍ غانِمينَ وَخُيَّبِ

محنية: حيث ينحني الوادي، وهو أخصب موضع فيه. آزر: ساوى. والضال: شجر. ١٢ يقول: لحق النبت بالشجر في هذه المحنية حتى استوى معه. وذلك أن مَنْ مَرَّ بها من الجيوش - وهو غانم - لم يلو عليها. ومن مرّ عليها - وهو خائب - لم يحبس عليها، لأن همَّه أن يطلب ما يؤخذ. فغانمين: نعت لجيوش. وخيّب: معطوف على جيوش لا على غانمين. ١٥ لأنه لو كان عطفًا عليه لكان لجيوش صفتان مختلفتان، وهذا محال. وإنَّما خيّب على الحقيقة، نعت «لجيوش» حذف من الكلام. تقديره مجر جيوش غانمين وجيوش خيّب.

٢٠- وقَدْ أَغْتَدي والطَّيْرُ في وُكُراتِها وماءُ النَّدى يَجْري عَلى كُلِّ مِذْنَبِ[2] ١٨

[٢٠/ب] المِذْنَب/: مسيل الماء إلى الروضة. والندى: ندى الأرض، وأصل الندى: البلل، ولهذا قيل: فلان أندى كفًّا من فلان، أي أسمح، ولهذا قيل للسماحة: ندى، ولهذا قيل

---

(١) عماية: جبال حمر وسود، سميت به لأن الناس يضلون فيها. وقيل: هو جبل معروف بالبحرين، وقيل: جبل بنجد في بلاد بني كعب، وإنما سمي عماية لأنه لا يدخل فيه شيء إلا عمي ذكره وأثره. (معجم البلدان ٤/١٥٢).

(٢) في رواية الأعلم، «وكناتها». ديوانه ٤٦. والبيت منسوب لعلقمة بن عبدة. (ديوانه ٩٥).

فلان أندى صوتًا من فلان، لأن الرطوبة في الصوت تُنْعِمُ ذهابه. معنى البيت: أنه بكر في خروجه وغلس – وهو الوقت الذي لم تغد الطير فيه عن أوكارها – وللندى قوة يسيل بها على المذانب.

٢١– بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ لاحَهُ طِرادُ الهَوادي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ[1]

المنجرد: القصير الشعر. والأوابد: الوحش. وقوله لاحه: أي أهزله وأضمره. يقال: لاحه السقم والحزن، ولوّحه: إذا غيّره. والملوّح: الضامر، والطراد: الاتباع، والهوادي: السوابق المتقدمات. والشأو: الطلق، وهو جَرْي مرّة إلى الغاية، يقال: غاية مغربة، أي بعيدة، والغريب: الذي بعد عن أهله، والغريب: الذي يبعد فهمه عن النفس. وعنقاء مغرّب: أي جاء من بعيد. فيقول: قد أغتدي بفرس أضمره اتباع الوحش في كل غاية بعيدة، وإذا ارتفع الفرس كان أسرع وأمضى فيما يراد منه.

٢٢– عَلى الأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَراتَهُ عَلى الضُّمْرِ والتَّعْداءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ

الأين: الإعياء والفَتْرَة. جياش: يجيش كجيشان القدر. والسراة. الظهر. والضمر: مصدر، ضَمَر الفرس يَضْمَرُ ضُمْرًا: إذا هَزُل. والتعداء: الجَرْي. والسرحة: شجرة. والمَرْقَب: الموضع الذي يرقب منه. يقول: إنَّ هذا الفرس يجيش بجريه في الوقت الذي يكلّ فيه غيره ويفتر جريه، كما تجيش القدر. وقوله: كأن سراته: يقول: ان سراته مرتفعة مستوية كاستواء السرج.

٢٣– يُباري الخَنوفَ المُسْتَقِلَّ زِماعُهُ تَرى شَخْصَهُ كَأنهُ عودُ مِشْجَبِ

يباري: يعارض. والخَنوف: الذي يَخْنِف بيديه في السير إذا مال بهما نشاطًا. وفرس خَنوف ومُخْنِف. ويقال الخَنوف الذي يَرْمي بيديه في السير، فهو أسرع له وأوسع. والمُسْتِقلّ: المرتفع. والزِّماع: جمع الزَمَع. وإذا كانت الزَمَعَة تَمسّ الأرض، كان ذلك عيبًا، لأنها لا تَمَسّ الأرض إلا إذا كان المزمع بَيّنا. وإذا كان يستقلّ، كان ذلك أسرع وأكمش[2]، فالفرس يرفع يديه كلها لا ينثني. وأنشد:

(١) ينسب البيت لعلقمة بن عبدة. (ديوانه ٩٥).
(٢) الكمش: الاسراع.

وحَوافِرٌ تَقَعُ البَراحَ كَأنما أَلِفَ الزِّماعَ بها سِلامٌ صُلَّبُ[١]

أي تقع بالبراح كما تقع الميقعة: وهي المطرقة على ما تنزل عليه. والتقدير: كأنما ألِف موضع الزَمَع يألفها. أي يألف الحوافر سلامًا. والزِّماع: هنات كالزيتون، تكون خلف الاظلاف، وليس للفرس زِماع، وإنما الزِّماع لما له ظلف. ولكنه أراد المستقل [مما][٢] يليه. وهو الشعر. والمشجب: عود ينشر عليه الثوب. ٣

٢٤- لَهُ أَيطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ ٦

الأيطَل: الخاصرة. والصهوة: الظهر. ويروى: «وصهوة عير صائم»، والصائم: القائم، وإذا كان قائمًا كان أحسن له. والعَيْر: الحمار، وليس في الدواب أحسن موضعًا[٣] ليد من حمار الوحش. وإنَّما قال: قائم لأنه إذا قام تمدّد، وإذا عدا اضطرب. والمرقب: المكان المرتفع من الأرض. ٩

٢٥- ويَخْطو عَلى صُمٍّ صِلابٍ كَأنها حِجارَةُ غَيْلٍ وارساتٌ بِطُحْلَبِ

الغَيْل: الماء الجاري على وجه الأرض. وقال القتيبي[٤]: الوارسات: الداخلات في الطحلب، والطحلب: ما على الماء من الخضرة. يريد يخطو على حوافرَ صُمٍّ صلابٍ مصفرة كأن عليها الورس. يقال للنبت اذا اصفر: أورس. وإنَّما أراد بقوله وارسات: أي ذات ورس، كأنها في صلابتها حجارة ماء ضحضاح، وهي أصلب الحجارة. وقال القتيبي[٥]: لم يُرِدْ أنَّ الحوافر صفر، وإنَّما أراد أن الحجر المصفر من الطحلب أصلب[٦]. ١٢ ١٥

---

(١) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي. انظر: ديوان الهذليين ١/١٨٦؛ وانظر: المعاني الكبير ١٦٦. تقع: تضرب. والبراح: المستوى من الأرض، والسلام: الحجارة.

(٢) مما: سقطت في الأصل.

(٣) في الأصل: موضع.

(٤) انظر: المعاني الكبير ١٦٦.

(٥) نفسه.

(٦) في الأصل: أصفر.

٢٦- لَهُ كَفَلٌ كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدى إلى حارِكٍ مِثْلِ الغَبيطِ المُذأَّبِ[١]

الكَفَل : العَجُز. الدِّعْص : الكثيب الصغير من الرمل. لبّده الندى : صَلَّبَه المطر.
٣ والغبيط : قَتَب الهودج ، وهو مرتفع مشرف. معنى البيت : أن كَفَلَه مملسٌ ، ومملاس :
مستوٍ/. وحاركه مشرف مثل الغبيط. وإلى ها هنا بمعنى «مع» أي مع حارك مثل [٢١/أ]
الغبيط.

٦ ٢٧- وعَيْنٌ كَمِرْآةِ الصَّناعِ تُديرُها بِمَحْجِرِها مِنَ النَّصيفِ المُنَقَّبِ[٢]

المرآة : معروفة. والصَّنَاع : المرأة الرفيقة المحسنة الصنعة بيدها. فمرآتها مجلوّة ، وهي
أصفى من مرآة خرقاء. والمَحْجِر : حيث يقع القناع. قال أبو علي : المَحْجِر بفتح الميم
٩ وكسر الجيم : ما خرج من النقاب من المرأة والرجل ، من الجفن الأسفل ، لا يكون من
الأعلى. وقال الكلابيون[٣] : هو ما دار بالعين وبدا من البُرْقُع من جميع جوانب العين.
قال ابن الأعرابي : المحجر ما دار بالعين من أسفلها من العظم الذي من أسفل الجفن قال :
١٢ ويقال له : مَحْجِر ومِحْجَر بفتح الميم وكسرها ، وكسر الجيم وفتحها. والنصيف : الخمار ،
والمنقب : الذي ينتقب به ، وأراد بالمنقب موضع عينها من الخمار. فيقول : هذه المرأة
تدير المرآة لتنظر إلى استواء نقابها الذي تنتقب به.

١٥ ٢٨- لَهُ أُذنانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهِما كَسامِعَتَيْ مَذْعورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ[٤]

العِتْق : الكَرَم ، يقال : امرأة عتيقة : أي جميلة كريمة. والسامعة : الأذن ،
والمذعورة : البقرة التي ذُعِرت فنصبت أذنيها ، وإذا دقّت الأذنان وتألّلت[٥]

---

(١) ويروى : له حارك كالدعص ، في السكري والطوسي ، وفي غير الأعلم والبطليوسي : إلى كاهل مثل الرتاج المضبب. انظر : ديوان امرئ القيس ٣٨٥.
(٢) في غير رواية الأعلم والبطليوسي ، يروى :
وعينان كالماويتين ومحجرٍ إلى سند مثل الصفيح المنصب
انظر : ديوان امرئ القيس ٣٨٥ ؛ ويروى البيت لعلقمة بن عبدة. (ديوانه ٩٢) ؛ وفيه : لمحجرها.
(٣) هم الأعراب من بني كلاب ، الذين استأنس العلماء بلهجتهم الكلابية عند تدوين اللغة. انظر مثلاً : ابن السكيت ١٠٦ ، ١٢٢ ، ٣٤٨ ، ٣٨٧ ؛ وانظر : الفهرست ٦٩ ، ٧٠.
(٤) ينسب البيت لعلقمة بن عبدة. (ديوانه ٩٧) وفيه : له حرتان.
(٥) تألّلت : تحددت.

أطرافهما، فذلك العِتْق. والربرب: قطيع بقر الوحش. وخصّ المذعورة لأنها أشد تَوَجُّسًا وتَسَمُّعًا.

٢٩- ومُسْتَفْلِكُ الذِفْرى كَأَنَّ عِنانَهُ وَمَثْناتَهُ في رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ[1] ٣

الذِّفْرَيان: الحَيْدان النابتان عن يمين النُّقْرَة[2] وشمالها، واحدها ذِفْرى، وهي تنوّن إذا جعلت الألف للإلحاق، واحدتها ذِفْراة. قال الراجز:

أَزْمانَ تُبْدي لَكَ وَجْهًا ناضِرًا وعُنُقًا زَيَّنَ حَلْيًا زاهرا ٦

تَثْني عَلى ذِفْراتِها الغَرائِرا

وجمعها ذفار، كما يقال: أرطاة وأرطى وأراط، لا تنوّن إذا جعلت للتأنيث، وجمعها ذفارى. والمثناة: الحبل المشدود في رأسه. والمُشَذَّب: الذي نزع عنه شوكه ٩ وسعفه. يقول: وله رأس مستفلك ذِفْراه، كأن عنانه من طول عنقه في رأس جذع قد شذّب عنه كربه فقد تبيّن طوله.

٣٠- وأَسْحَمُ رَيّانُ العَسيبِ كَأَنه عَثاكيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ ١٢

أسحم: ذنب أسود. ريان: ممتلئ. والعسيب[3]: عسيب الذنب. والعثاكيل: الشماريخ، وهي الأغصان الرقيقة في الكباسة. والقِنْو: العِذق، وهو العنقود. وسُمَيْحَة[4]: اسم بئر فيه نخل. مُرْطِب: وصف العسيب بالرطوبة، وأخطأ في وصفه ١٥ حين جعله ريّان العسيب. وإنما يُحْمَد ذلك من الابل. ويحمد في الخيل يُبْسُ العسيب. فيقول: له ذنب ممتلئ كَثُر شعره كعنقود نخل أرطب ثمره.

---

(١) لم يثبت الطوسي هذا البيت والبيت الذي قبله. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٥.

(٢) في الأصل: البقرة.

(٣) العسيب: عظم الذنب، وقيل: مستدقه، وقيل: منبت الشعر فيه، وقيل: عسيب الذنب: منبته من الجلد والعظم. انظر: اللسان (عسب).

(٤) سميحة: بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله بن موسى. ويروى سميحة (بضم السين وفتحها) ومسيحة. (معجم البلدان ٣/٢٥٥).

٣١- إذا ما جَرى شَأوين وابْتَلَّ عِطفُهُ تقولُ: هَزيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأثْأبِ[١]

الشأو: الطلق.. ابتل: نَديَ.. وعطفه: ناحيته. وهزيز الريح: صوتها. والأثأب: شجر. فيقول: إنَّ هذا الفرس إذا جرى شأوين واستحرَّ في الجري، وحميت نفسه، سمعت له حفيف صوتٍ عند الجري، كصوت الريح إذا مَرَّت بهذا الشجر. وتقدير إعرابه: هزيره هزيز الريح، فهزيز الريح خبر ابتداء. وقال بعض العلماء: هذا يقال له الايغال[٢]. وذلك أنه بالغ في وصفه بأن جعله بهذه الصفة بعد أن جرى شأوين، وابتل عطفه بالعرق. ثم زاد في المبالغة بذكر الأثأب: وهو شجر، للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدّة صوت.

٣٢- يُديرُ قَطاةً كالمَحالَةِ أشْرَفَتْ إلى سَنَدٍ مِثْلِ الغَبيطِ المُذأَّبِ

القَطاة: مقعد الرِّدْف. والمَحالة: البكرة. والسند ها هنا: الحارك، لأنه يستند إليه بعنقه إذا جرى. فيريد: أنه مشرف الحارك والقطاة وذلك مما يستحب.

٣٣- فَيَوْمًا عَلى سِرْبٍ نَقيٍّ جُلودُه ويَوْمًا عَلى بَيْدانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ[٣]

السِّرْب: قطيع من بقر الوحش. والنقي الجلود: البيض. والبيدانة: الحمارة، والتولب: ولدها. فيقول: مَرَّةً يصيد هذا، ومرَّةً يصيد هذا.

٣٤- فَبَيْنا نِعاجٌ يَرْتَعينَ خَميلَةً كَمَشْيِ العَذارى في المُلاءِ المُهَدَّبِ

النعاج: إناث بقر الوحش. والخميلة: رمل فيها شجر قد أَخْمَلت به، أي جعل الشجر لها كالخَمْل[٤]. والمُلاء: الملاحف البيض. والمهدّب: الذي له هُدْب. شبّه البقر وما يعلوها من البياض، بعذارى عليها ملاحف بيض، ونصب خميلة على الظرف، ويحتمل أنْ يكون حذف منها المضاف، أي يرتعين شجر خميلة.

---

(١) ويروى: هوى الريح، في رواية أبي سهل. ديوان امرئ القيس ٣٠٦.

(٢) الايغال ضرب من المبالغة، إلا أنه في القوافي لا يعدوها.. ويسميه البعض بالتبليغ. انظر: العمدة ٢/٥٧.

(٣) يأتي هذا البيت في رواية الأعلم، بعد بيت آخر هو:

ويخضد في الآري حتى كأنما به عِرّةٌ من طائف غير معقب

انظر: ديوان امرئ القيس ٤٩.

(٤) الخمل: الطنفسة.

٣٥- فَكانَ تَنادينا وعَقْدُ عِذارِهِ وقالَ صِحابي: قَدْ شَأَوْنَكَ فاطْلُبِ

التنادي: مناداة بعضهم لبعض، وهو أن يقولوا: يا فلان يا فلان. والعِذار: السير في اللجام. وصِحابي: جمع صَحْب، وصَحْب جمع صاحِب، وقوله: شأونك [أي سبقنك][1]. فيقول: أنا لم أُمْسِك عن الرَّمْي عليها، إلا بمقدار ما نادى بعضنا بعضًا، وبمقدار ما ألجمناه. «فتنادينا» على هذا، رفع بكان، وعقد عذاره معطوف عليه، والخبر محذوف تقديره: فكان تنادينا جهرًا، وعقد عذاره معًا. ٣ ٦

٣٦- فَلأْيًا بِلأْيٍ ما حَمَلْنا غُلامَنا عَلى ظَهْرِ مَحْبوكِ السَّراةِ مُحَنَّبِ[2]

اللأْي: البُطء، يقال التأى عليّ الأمر: أي أبطأ. والمحبوك المجدول الموثق، والسَّراة: الظهر، والحياكة: النساجة يقال للنساج إذا جاد نسج الثوب: ما أحسن ما حبكه. والمُحَنَّب: من التحنيب، وهو التقويس، وهو مِمَّا يُمْدَح به الفرس. يقول: بعد بطء حملنا غلامنا. ولأيا: مصدر في موضع الحال، و «ما» زائدة، فكأنه قال: مجهودين حملنا غلامنا أو مبطئين، وذلك لنشاط الفرس، ولا يحمل عليه الغلام إلا بعد بطء. ٩ ١٢

٣٧- ووَلَّى كَشُؤْبوبِ العَشيِّ بِوابِلٍ ويَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَراهُ مُنَصَّبِ

الشؤبوب: الدفعة من المطر بشدة. والوابل: الشديد. والجعد: المتراكب بعضه على بعض، وهو المنصَّب. ويروى عصبصب: وهو الشديد. يقول: إنَّ اندفاع هذا الفرس في آثارهن كاندفاع الشؤبوب بالعشي، وهو أشد ما يكون من المطر. وقوله يخرجن من جَعْد: أراد ويخرجن من غبار جعد، أراد لشدّة وقوع حوافرهن أَثَرْنَ من الغبار ما لا يكاد يُثار. وقال القتيبي[3]: الجَعْد: الغبار. والمنصَّب: الذي قد انتصب على كل شيء وغطاه مثل الدخان. قال طفيل: ١٥ ١٨

إذا هَبَطَتْ سَهْلًا حَسِبْتَ غُبارَها بِجانِبِهِ الأقصى دَواخِنَ تَنْضُبِ[4] ٢١

---

(١) أي سبقنك: سقطت في الأصل.

(٢) في رواية الأعلم: ما حصلنا وليدنا. انظر: الديوان ٥٠.

(٣) انظر: المعاني الكبير ٦٣.

(٤) ديوانه ٩، وفيه: كأن غبارها؛ وانظر: كتاب الخيل ١٥١؛ والمعاني الكبير ٦٤.

والدواخن: جمع دُخان. والتنضب: شجر. فكشف هذا المعنى. ورواه غيره:

تـراهـن مِـنْ تَحْتِ الـغُـبـارِ نَـواصِـلًا   وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْد الثَّرى مُتَنَصَّبِ

٣ فقوله، نواصلا: أي خوارج. والجعْد: الشديد النُّدوَّة. والمتنصب: الغبار. يعني أن الثرى قد ارتفع وانتصب. وإنما ذلك لشدة وقع حوافرهن يثرن ما لا يكاد يثار.

٣٨- فَلِلسَّاقِ أُلْهوبٌ ولِلسَّوْطِ دِرَّةٌ   ولِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ

٦ الألهاب والألْهوب: شِدَّة جَرْيِ الفرس، وفرس مُلْهِب. والدِّرَّة: الدفعة، والدرة، اسم ما درّ من اللبن وغيره. والزجر: الانتهار. والأهوج: الأحمق، والهوجاء، السريعة من النوق. والمِنْعَب، الذي يستعين بنعقه. قَسَّم جَرْيَ الفرس في هذا البيت فقال: إذا مسّه ٩ بساقه ألهب، وإذا ضربه بالسوط درّ جريه، وإذ زُجِر، وقع الزجر منه موقعه من الأهوج، أي يخرج الزجر منه أشد الجري. ويروى: «وقع أَخْرَجَ مُهْذِبِ»، الأخرج: الظليم. والمُهْذِب: الشديد العدو. يريد: أنه إن أشير إليه بسوط، كأنه من العدو مثل عدو الظليم.

١٢ ٣٩- فَأَدْرَكَ لم يَجْهَدْ ولم يَثْنِ شَأْوَه   يَمُرُّ كَخُذْروفِ الوَليدِ المُثَقَّبِ[١]

الشأو: الطلق. والخذروف: الحرّارة التي يلعب بها الصبيان. فيقول: إن هذا الفرس أدرك طريدته بغير مشقة في أول شأوه، لم يحتج إلى أن يُكَرِّرَ له طلق آخر. ويمرّ: فعل ١٥ مستقبل في موضع الحال كأنه قال: أدرك وهو في حال يمرّ كمر الخذروف.

٤٠- تَرى الفَأْرَ في مُسْتَنْقَعِ القاعِ لاحِبًا   عَلى جَدَدِ الصَّحْراءِ مَنْ شَدِّ مُلْهِبِ[٢]

القاع: أرض سهلة، واللاحب: الظاهر، والجَدَد: المستوى من الأرض. والملهب: ١٨ من الإلهاب، وهو شدّة الجري. يقول: وقع حوافره على الأرض، أخرج الفأر من جِحْرَتها، لأنه ظنته مطرًا.

---

(١) لم يذكر الطوسي هذا البيت، ورواه السكري وابن النحاس وأبو سهل:

فـأدرك لم يـعـرق مـنـاط إزاره

انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٧.

(٢) لم يذكر الطوسي هذا البيت. وفي بعض الروايات: مستكمد الأرض. وفي روايات أخرى: الى جدد الصحراء. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٧.

وينسب البيت لعلقمة، (ديوانه ١٠٥).

٤١ – خَفاهُنَّ مِنْ أَنْفاقِهِنَّ كَأَنما خَفاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشيٍّ مُجَلِّبِ[(١)]

خفاهن: استخرجهن وأظهرهن، يقال: خفيت الشيء: أظهرته، وأخفيته: كتمته، والأنفاق: جمع نفق وهو الجحر. والودق: المطر. والمُجَلِّب: الذي له جلبة، وأراد الرعد. وهذا البيت تفسير للذي قبله. ٣

٤٢ – فَعادى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ وبين شَبوبٍ كالقَضيمَةِ قَرْهَبِ[(٢)]

العِداء: الموالاة بين الشيئين. قال رجل من بني ضبّة: ٦

قَتَلْنا عِداءً خَمْسَةً مِنْ سَراتِهِم بَواءً فَما أَوْفوا بِزيدِ الفَوارِسِ[(٣)]

ويروى: قتلنا ولاء خمسة، والعداء، حجر رقيق يوضع على شيء يستر به. قال أسامة الهذلي[(٤)]: ٩

تاللهِ ما حُبِّي عَلِيًّا بِشَوى قَدْ ظَعَنَ الحَيُّ وأمسى قَدْ ثَوى
مُغادَرًا تَحْتَ العِداءِ والثَّرى[(٥)]

معناه: ما حبي عليا بخطأ. والشوى: أن يصيب الرامي القوائم، يقال: رمى فأشوى، إذا أصاب الشَوى فلم يقتل، والشبوب والشبيب: الثور الفتي. والقضية: الصحيفة البيضاء. والقرهب: الكبير من الثيران الضخم، وقيل: القرهب، المسنّ من كل دابة ومن الوعول. ١٢ ١٥

---

(١) يروى: من عشي مخلب، ويروى: من سحاب مركب. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٧.

(٢) ويروى:
فغادر صرعي من حمار وخاضب وتيس وثور كالهشيمة قرهب
ديوان امرئ القيس ٣٨٨.

(٣) البواء: أن يقتل الرجل بالرجل.

(٤) ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٦٤٩؛ عندما ترجم لأخيه مالك. وانظر: السمط ٨١؛ والإصابة ١٠٦/١.

(٥) الشعر منسوب لأسامة الهذلي في اللسان (عدا)؛ وفي زيادات ديوان الهذليين ١٣٤٩/٣. وشوى: خطأ، ولعداء: حجارة المقابر.

٤٣- وظَلَّ لِثيرانِ الصَّريم غَماغِمٌ يُداعِسُها بالسَّمْهَريِّ المُعَلَّبِ[١]

الصريم: رمل منقطع عن الرمال. والغماغم: جمع غمغمة، وهي أصوات الثيران، وأصوات الأبطال عند الحرب، وهي أصوات تتردد في الحلق، ويداعسها: يطاعنها. والسَّمْهَري: الرمح. والمعلَّب: المشدود بالعلباء، وهي عصبة تشد على العصا إذا خافوا عليها أن تنكسر، فيقول: لما صار الغلام بينها وطفق يطعنها، ظلّت تخور إشفاقًا وجزعًا.

٤٤- فَكابٍ عَلى حُرِّ الجَبينِ وَمُتَّقٍ بِمِدْريَةٍ كَأنها ذَلْقُ مِشْعَبِ[٢]

الكابي: العاثر الساقط. حرّ الجبين: ما بدا من الجبين، وكذلك حرّ الوجه، ما بدا من الوجه. والمَدْريَة: القرن. والذلق: الحَدُّ. والمِشْعَب: مخرز تشعب به النعال. يقول: لما طعنها، فمنها كاب على وجهه قد مات، ومنها ما يتقي بروقٍ كأن طرفه من حِدّته حَدُّ أشْفى[٣].

٤٥- وقُلْنا لِفِتْيانٍ كِرامٍ: ألا انْزِلوا فَعالوا عَلَيْنا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ

الفتيان: جمع فتى. وقوله فعالوا: أي ارفعوا. ومطنّب: ذو أطناب والأطناب: حبال أوتاد الخباء. فيقول: لما صرنا إلى ما أردنا، أمرنا الفتيان بالنزول ليرفعوا علينا من الثياب ما نستظل به من الشمس.

٤٦- وأَوْتادُهُ ماذيَّةٌ وَعِمادُهُ رُدينيَّةٌ فيها أسِنَّةُ قَعْضَبِ

أوتاد: جمع وتد. والماذيَّة: الدروع البيض. والعِماد: جمع عُمُد، وهي خشب الخباء. والردينية: الرماح، والأسنة: جمع سنان، وهو حديد الرمح، وقعضب[٤]: رجل كان في الجاهلية يصنع الرماح. وذلك أنهم كانوا إذا نزلوا بموضع ليس فيه بناء، عمدوا إلى رماحهم فنصبوها وجعلوا عليها ثوبًا، وربطوا أسفل الثوب في دروعهم.

---

(١) ويروى: فظل لثيران الصريم... يدعسها. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٨.

(٢) ويروى: بمدرية كأنه، ويروى: بمدراته، انظر: ديوان امرئ القيس ٣٨٨؛ وينسب البيت لعلقمة (ديوانه ١٠٦).

(٣) الأشفى: المثقب، المخرز.

(٤) انظر: اللسان (قعضب).

٤٧ – وأَطْنابُهُ أَشْطانُ خوصٍ نَجائِبٍ   وصَهْوَتُه مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ

الأطْناب: جمع طُنُب، وهو حبل وتد الخِباء، والأشطان: الحبال. والخوص: النوق الغائرة العيون، وصهوته: أعلاه، والأتحميّ: ضرب من الثياب. يقول: إن الحبال التي يشدّون بها الثياب التي مدوها هي من عَصْب اليمن. وهذه إشارة إلى عظم حاله، وأن ثيابه أنفس الثياب. والمُشَرْعَب: المصنف. ٣

٤٨ – فَلَمَّا دَخَلْناهُ أَضَفْنا ظُهورَنا   إلى كُلِّ حارِيٍّ جَديدٍ مُشَطَّبِ ٦

أضفنا: أسندنا. والحاري: سيف منسوب إلى الحيرة، أو رحل، والرحال تنسب إلى الحيرة. كما قال النابغة[1]:

مَشْدودَةٌ بِرِحالِ الحيرَةِ الجُدُدِ ٩

والمُشَطَّب والمَشْطوب من السيوف: [ما فيه][2] الشطب: وهي طرائق. واحدتها شُطْبَة وشِطْبَة بضم الشين وكسرها. فيقول: لما دخلنا الخباء أسندنا ظهورنا الى هذه الرحال. ومن جعلها السيوف – وهو أشبه – أراد أنهم احتبوا بحمائل السيوف المنسوبة إلى الحيرة. وهذا عن أبي علي. ١٢

٤٩ – كَأَنَّ عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائِنا   وأَرْحُلِنا الجزْعُ الّذي لم يُثَقَّبِ[3]

عيون الوحش والظباء والبقر سود، فكيف شبّهها بالجزع، وهو أسود يخالطه بياض. وإنما ذلك لأن الوحش إذا كانت حيّة كانت عيونها سوداء، وإذا ماتت ظهر ما كان يختفي من بياضها، فتصير سوداء وفيها بياض فتكون مثل الجزع[4]. ١٥

---

(١) ديوانه ٣٤؛ وصدر البيت:

«والأدم قد خُيِّست فتلًا مرافقها»

وانظر الصفحة ٢٢٨ من هذا الكتاب.

(٢) ما فيه: سقطت في الأصل.

(٣) يروى البيت لعلقمة بن عبدة. (ديوانه ١٠٨)، وانظر الصفحة ٣٩٨ من هذا الكتاب.

(٤) الجزع: الخرز.

٥٠- نَمُشُّ بِأَعْرافِ الجيادِ أَكُفَّنا إذا نَحْنُ قُمْنا عَنْ شِواءٍ مُضَهَّبِ

نَمُشُّ: نمسح، والمَشّ: المسح، والمشوش: المنديل. ويروى: نمث بالثاء، بمعنى
٣ نمشّ. والمُضَهَّب: لم يبلغ نضجه. فمعنى البيت: أنهم جعلوا أعراف الخيل مناديلهم
وهي أفضل - وقال بعضهم: هو من الكلام المقلوب أراد: نمشّ أعراف الجياد بأكفنا.

٥١- ورُحْنا كأنا مِنْ جواثى عَشيَّةً نُعالي النِّعاجَ بَيْنَ عِدْلٍ ومُحْقَبِ[1]

٦ جوَاثى: قرية[2] بالبحرين/ لعبد القيس[3]. ويقال: إنَّ أوَّل مسجد بُنِيَ بعد مسجد [٢٢/ب]
المدينة بجوَاثى، وأول جمعة جمعت بعد مسجد المدينة في جوَاثى - وهو موضع يمتار
منه التمر - فكأنّا رحنا من جوَاثى بما معنا من الصيد والبقر الذي صدناه، وذلك أنَّ
٩ الرائح منها يملأ أعداله وحقائبه تمرًا. وكذلك أعدالنا وحقائبنا، فقد امتلأت مما صدناه.

٥٢- وراحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رأسَهُ أذاةً بِهِ مِنْ صائِكٍ مُتَحَلِّبِ[4]

الرَّبْل: نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء، وتربّلت الأرض منه، وهو
١٢ يَخْضَرُّ من برد الليل، لا من المطر. والصائك: الريح المتغيرة. والمتحلّب: المُنْصَبّ، كأنه
يتحلب. يقول: هو في نشاطه كهذا التيس الذي قد أكل الربيع والرَّبْل، وينفض رأسه
من ريح عرقه الذي تحلّب به، لأنه يتأذى به. والعرق إذا يبس كانت له رائحة كريهة.
١٥ وقد أحسن الطائي في وصف هذا المعنى فقال[5]:

يُكْبِرُ أَنْ يَسْتَحِمَّ في الحر والقَرِّ (م) حَميمًا يَزيدُ في النَّحْسِ

٥٣- كَأَنَّ دِماءَ الهادياتِ بِنَحْرِهِ عُصارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ

١٨ يقول: قد اعتاد الصيد، فدماء الهاديات - وهي ما تقدّم من الوحش - علي

---

(١) يروى هذا البيت لعلقمة الفحل. انظر: ديوان علقمة: ١٠٩.

(٢) جاء في معجم البلدان ٢/١٧٤، أنها حصن بالبحرين لعبد القيس، وقيل: هي مدينة الخط.

(٣) هو عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. انظر: جمهرة الأنساب ٢٩٥.

(٤) ويروى لعلقمة بن عبدة. (ديوانه ١١٠) وفيه: كشاة الربل.

(٥) ديوانه ٢/٢٣٧.

نحره، ويقال: إن الفرس يُلَطَّخ بدم الصيد ليعرف ذلك منه، وإنما قال: «عصارة حِنّاء بشيب مخضب» لأنه (أبضع المدية)[١].

٥٤- وأنتَ إذا استَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ ٣

قال الوزير أبو بكر: قد تقدم من الشرح في مثل هذا ما أغنى عن إعادته. والصَّهَبُ: بياض إلى حمرة، وتكون سوادًا إلى حمرة. إن شاء الله.

(٥) ٦

وقال[٢] حين توجّه الى قيصر:

١- سَما لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ ما كانَ أَقْصَرا وَحَلَّتْ سُلَيْمى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرا[٣]

سَما الشيء يَسْمو سُمُوًّا: ارتفع. وأقصر: أي ترك، يقال: أقصر من الشيء، إذا ٩ تركه، وهو يقدر عليه، وقَصَّرَ عنه: إذا عجز عنه. قال الأصمعي: ربما جاءا في معنى واحد، إلا أن الأَغْلب للتفسير الأول. وحلّت: نزلت. وقوّ: اسم موضع. وعرعر: اسم موضع أيضًا. يقول: هاج لك الشوق يا قلبي بحلول سليمى بهذين الموضعين وبعدها ١٢ عنك، بعد ما كان أقصر عنك لقربها منك. ويقال في تفسير سما لك: جاءك الشوق بعد ما كات تركك. و«كان» يحتمل أن تكون غير زائدة، وزائدة.

---

(١) العبارة بين المعقفين غير واضحة، وربما كانت: أنصع لحمرته.

(٢) تأتي هذه القصيدة رابعة في رواية الأعلم.

(٣) روى الطوسي: بطن ظبي وعرعرا، قال: ظبي وعرعر: منزلان بالعالية، قال ابن حبيب: يروى بطن قرن. (معجم ما استعجم ٩٠٢). وقو: بين النباج وعوسجة، وقيل: بين نميد والنباج، ولم يقطع ياقوت برأي في موضع عرعر، واستدل البكري من بيت امرئ القيس على أنه لا بد من أن يكون قبل قوت. (انظر مادة قو، عرعر في معجم البلدان ومعجم البكري).

٢- كِنانيَّةٌ بانَتْ وَفي الصَّدْرِ وُدُّها مُجاوِرَةٌ غَسَّانَ والحَيَّ يَعْمَرا

كنانية [منسوبة إلى كنانة][١]، قبيلة من مضر. ويعمر: أيضًا قبيلة من كنانة. وغسّان[٢]: اسم ماء، وبه سميت غسان. وفي تفسير المفضل: مجاورة نعمان، وهو جبل يشرف على عرفات[٣]. يقول: هي - وإن كانت بائنة - مجاورة لأعداء وهم غسان، لأن غسان من اليمن، أو لقومي - وهم يعمر -، فودُّها باق في الصدر، والله أعلم.

٣- بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحَيِّ لَما تَحمَّلوا لَدى جانِبِ الأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرا[٤]

هذه مواضع في شق الحجاز. والأفلاج: جمع فَلَج، وهي الأنهار الصغار. ويقال: الفلج، الماء الجاري من العين. يقال: ماء عين فَلَج، وماءٌ فَلَج. قال الوزير أبو بكر: قوله: بعينيَّ ظعن الحي: أي بمرأى عيني كانت ظعنهم حين ارتحلوا.

٤- فَشَبَّهْتُهُم في الآلِ لَما تَكَمَّشوا حَدائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفينًا مُقَيَّرا[٥]

الآل: السراب، وقال قوم: لا يكون إلا بالعَشيّ، والسراب بالضحى. وقال آخرون: الآل في أول النهار، والسراب في وسطه. وحدائق: جمع حديقة وهي الأرض ذات الشجر. والدوم: شجر المُقْل. والسفين: جمع سفينة. والمقيّر: المزفّت، والقار: الزفت. شبه الحمول بما عليها بحدائق الدوم وهي تعظم في مرآة العين. وذلك أنه يرفع أشخاص الاشياء كما قال[٦]:

(١) العبارة بين معقفين، سقطت في الأصل.

(٢) هو ماء بسد مأرب باليمن، كان مشربًا لبني مازن بن الأزد بن غوث. وقيل: هو ماء بالمشلل قريب من الجحفة. وقيل: هو ماء باليمن.. وإليه تنسب القبائل المعروفة. (معجم البلدان ٤/٢٠٣).

(٣) وقيل: هو واد بين مكة والطائف. وقيل: هو واد لهذيل على ليلتين من عرفات. (معجم البلدان ٥/٢٩٣، ٢٩٤).

(٤) الأفلاج، ويقال لها فلج الأفلاج وهي باليمامة ما بين العارض ومطلع الشمس، تصب فيها أودية العارض وتنتهي إليها سيولها. (معجم البلدان ٤/٢٧١).
وتيمرا: قرية بالحجاز، وقيل: في شق الحجاز. (معجم البلدان ٢/٦٧).
وقال البكري (٣٣١): موضع بالعالية.

(٥) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: حين زهاهم.. عصائب دوم. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٠.

(٦) قائله هو الحطيئة. انظر: ديوانه ١٤٨؛ وفيه: شخص الحبارى... راكب عال.
وانظر: الكامل ٣/١٠٨.

بِـأَرْضٍ تَـرى فَـرْخَ الحُبـارى كَـأَنَـهُ بِها راكِـبٌ موفٍ عَلى ظَهْرِ قَرْدَدِ

ثم قارب بين التشبيهين بأن قال: أو سفينا مقيّرا، وذكر السفين لأنه جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء، وكل جمع على هذا فهو مذكر. قال الله تعالى: ﴿الَّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نارًا﴾[1]. وجائز أن يكون شبهها بالدوم، لما على هوادجهم من الألوان المختلفة، وبالسفين لسيرهم في السراب، سيرَ السفينة في الماء. ٣

[٢٣/أ] ٥- أو المُكْرَعاتِ مِنْ/ نَخيلِ ابْنِ يامِنٍ دوَيْنَ الصَّفا اللّائي يَلينَ المُشَقَّرا ٦

المُكْرَعات من النخل: التي على الماء، والكارعات مثله. وآل يامن بهجر لهم نخل وسفن، والمشقَّر[2]: قصر بناحية اليمامة. ثم قال والمكرعات: أي شبههم بحدائق دوم أو سفين أو نخل كما قال[3]: ٩

بَلْ هَلْ أُريكَ حُمولَ الحَيِّ ظاعِنَةً كالنَّخْلِ زَيَّنَها يَنْعٌ وَإِفْضاحُ

أفضح النخل: احْمَرَّ.

٦- سَـوامِقَ جَبّـارٍ أَثيـثٍ فُـروعُـهُ وعالَيْنَ قِنْوانًا مِنَ البُسْرِ أَحْمَرا[4] ١٢

سوامق: مرتفعات، يقال: سَمَقَ النخل وبَسَق: إذا طال وارتفع. والجبار: الفتي من النخل، ويقال: الجبار الذي فات الأيدي من التناول. والأثيث: الملتف. والقنوان: العذوق. والبُسْر: ما احمَرَّ من التمر. أخبر عن المكرعات أنها سوامق، وأنها فتايا النخل، ليكون أشد لاخضرارها وأتم لبسرها. وإنما يريد: ما عالين به الهوادج من الوشي والرقوم مثل احمرار البسر في خضرة النخل. ١٥

---

(١) سورة يس ٨٠/٣٦.

(٢) المشقر: حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس يلي حصنًا لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر... وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العين. انظر: معجم البلدان ١٣٤/٥. وذكر ياقوت عند الاستشهاد ببيت امرئ القيس هذا ما نصه: ولعله شبه موضعًا بالشام به المشقر، أو أراد أنه رحل من هناك إلى الشام. (معجم البلدان ١٣٥/٥).

(٣) قائله أبو ذؤيب الهذلي. انظر: ديوان الهذليين ٤٥/١، وفيه:
يا هل أريك حمول الحي غادية...

(٤) ويروى: فأتت أعاليه وآدت فروعه، ومال بقنوان، وأخرج قنيانا. (ديوان امرئ القيس ٣٩٠).

٧- حَمَتْهُ بَنو الرَّبْداءِ مِنْ آلِ يامنٍ بِأَسْيافِهِم حَتَّى أَقِرَّ وأَوْقَرا

الضمير في حمته، عائد إلى الجبَّار. حتى أقر: استقر وأُقِرّ حاله. وأوقر: حمل، يقال: نخلة موقَرَة، يقول: منعت بنو الربداء – وهم قوم من شق البحرين – هذا النخل حتى أقر وأوقر حملًا. قال الله عز وجلّ: ﴿فالحامِلاتِ وِقْرا﴾[1].

٨- وأَرْضى بَني الرَّبْداءِ واعْتَمَّ زَهْوُهُ وأَكْمامُه حَتَّى إذا ما تَهَصَّرا

اعتمَّ: تَمَّ، والزهو: البُسْر بدأ صلاحه، والزهو: النَّوْر والمنظر الحسن. والأكمام: الاقماع، وتَهصَّر: تَذَلَّلَ. يقول: أرضى هذا النخيل بني الربداء لما ظهر من حمله وتمام ثمره.

٩- أطافَتْ بِه جَيْلانُ عِنْدَ قِطاعِهِ تَرَدَّدُ فيهِ العَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرا

يقال: أطاف بالشيء وطاف به. وجيلان[2]: قوم كان كسرى يرسلهم عمالا إلى البحرين، وهم نحو من الديلم. وقال أبو حاتم[3]: لم يصرف جيلان لأنه معرفة بمنزلة القبيلة. وقال القتيبي: جيلان من الديلم، وكانوا يقومون على نخلٍ لكسرى. ويروى:

أَطافَتْ بِهِ جَيْلانُ عِنْدَ قِطاعِه فَرَدَّتْ عَلَيْهِ الماءَ حَتَّى تَحَيَّرا

والقطاع: صِرام النخل، ويقال: قِطاع وقَطاع، بالفتح والكسر. والعين ها هنا: عين الماء، أراد: لم نزل نكرر عليه الماء حتى تحيّر فيه الماء من كثرته. وأفضل ما يكون النخل إذا رسخ في الوحل. القتيبي: العين ها هنا «عين مُحَلِّم»[4] وهو بالبحرين.

---

(١) سورة الذاريات ٥١/٢.

(٢) انظر معجم البلدان ٢/٢٠١.

(٣) هو سهل بن محمد الجشمي السجستاني، أبو حاتم، لغوي نحوي عالم بصري. توفي سنة ٢٤٨هـ، وقيل سنة ٢٥٥هـ، وقيل سنة ٢٦٥هـ. انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ١٠٠؛ والفهرست ٨٦؛ ومعجم الأدباء ١٤/١٠٦؛ وإنباه الرواة ٢/٥٨؛ والسيرافي ٩٣.

(٤) عين محلم: عين فوارة بالبحرين... ماؤها حار في منبعها فإذا برد فهو ماء عذب، ولهذه العين إذا جرت في نهرها خلج كثيرة تنخلج منها تسقي نخيل جؤاثى وعسلج وقريات. (معجم البلدان ٤/١٧٩).

١٠ – كَأَنَّ دُمى سَقْفٍ عَلى ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسا مُزْبِدَ السَّاجومِ وَشْيًا مُصَوَّرا

الدُّمى: جمع دُمْيَة، والدمية: الصورة في الرخام. وسقف[1]: موضع فيه صوَر. والمرمر: الرخام. والساجوم: واد بعينه. والمزبد: الذي علاه الزبد. معنى البيت: أنه شبّه الظعائن التي قَدَّمَ ذكرَهُنَّ، بدمى سقف في حسنهن، وحسن زيّهن فقال: كأن الدمى إذا حللن بهذا الوادي كَسَوْنه وشيا مصورا بما عليهن من ضروب الوشي، إلا أنه ذكر الدمى على الجمع، وحمله على الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء. فكسا على هذا: خبر كان، ويجوز أن يكون كسا في موضع الحال. «وغرائر» في البيت الثاني خبر كان. ويكون البيت على هذا مُضَمّنا[2].

١١ – غَرائِرَ في كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ يُحَلَّيْنَ ياقوتًا وَشَذْرًا مُفَقَّرا[3]

غرائر: غوافل لسن بمجرِّبات للأمور. وقوله في كِنٍّ: في حفظ. والشذر: جمع شَذْرة، وهي قطع الذهب. والمُفَقَّر: المصوغ على هيئة فِقار الجرادة.

١٢ – وَريحَ سَنًا في حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ تُخَصُّ بِمَفْروُكٍ مِنَ المِسْكِ أَذْفَرا[4]

السنا: ضرب من النبت يُتَداوى به، وأما في هذا الموضع: فهو ضرب من الطيب، وقد حكي فيه المدّ عن الفرّاء، والقصر أكثر. والحُقَّة والحُقّ: ما صنع من الخشب، وهي الربعة[5]، وخصّ الحميرية من الحُقَق، لأنَّ حمير ملوك اليمن، وباليمن ترفاً سفن الهند بالطيب. والمفروك: المسك الطيّب. والأذفر: الشديد الرائحة. يقول: تحلّين ياقوتًا وريح سنا، لأنه إذا خلط مذكوران، جرى على أحدهما ما هو للآخر إذا كان في مثل معناه، لأن المتكلم يبيّن به ما في الآخر، وإن كان لفظه مخالفًا، فكأنه قال: وطيّبن ريح سنا، كما قال:

---

(١) سقف: ماء، وقيل: جبل في ديار طيئ وقيل: موضع بالشام، وقيل: بالمضجع من ديار كلاب، وهو هضاب كله. (معجم البلدان ٣/٢٢٨).

(٢) التضمين: أحد عيوب الشعر، وهو أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها. انظر: العمدة ١/١٧١.

(٣) ويروى: ودرا مفقرا. (ديوان امرئ القيس ٣٩١).

(٤) ويروى: يشاب بمفروك من المسك. (ديوان امرئ القيس ٣٩١).

(٥) الربعة: إناء مربع كالجونة (اللسان، مادة: ربع).

[٢٣/ب] يـا لَـيْـتَ زَوْجَـكِ قَـدْ غَـدا مُـتَـقَـلِّـدًا/ سَـيْـفًـا ورُمْحا[1]

أي حاملًا رمحًا. وأذفر في موضع خفض، إنْ جعلته نعتًا لمفروك، وإن حَمَلْتَه على
٣ المسك نصبته على الحال، وهو حال القطع، كأنه أراد من المسك الأذفر.

١٣ – وبانًا وأَلْويًا مِنَ الهِنْدِ ذاكيًا ورَنْدًا ولُبْنى والكِباءَ المُقَتَّرا

البان: معروف. والأَلْويّ: العود. والرَّنْد: شجر طيب من شجر البادية، ولبنى[2]:
٦ مقصور على «فعلى»، ضرب من الطيب وهي الميْعَة، ومَنْ رواه لبانًا بالتنوين اسم جبل،
قال:

«كَجَنْدَلِ لَبْنٍ تَطَّرِدُ الصِّلالا»[3]

٩ والكباء: البخور. والمُقَتَّر: من القَتار؛ وهو الدخان يقال: قد كبيت ثوبي تكبية أي
بخرته. وتكبّت المرأة: إذا تبخرت. وقال اللحياني[4]: الكباء: العود، وحمل بانا وألويا
على ريح سنا، أي تطيبن بهذه الأصناف من الطيب.

١٢ ١٤ – غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبيبٍ بِهِ ادَّعَتْ سُلَيْمى فَأَمْسى حَبْلُها قَدْ تَبَتَّرا

يقال: غَلِقَ الرهن[5]، إذا لم يوجد له فكاك. والحبل: الوصل، وتبتّر: انقطع.
يقول: ذهبن بقلبه، والرهن: القلب. أي احتبس قلب هذا البيب الذي ادَّعَتْه سليمى

---

(١) البيت لعبد الله بن الزبعري. انظر: الكامل ١/٣٣٤، ٣٧١، ٢/٢٧٥؛ وانظر: الحماسة (شرح المرزوقي) ٣/١١٤٧، ١٤٤٨؛ وفيه: يا ليت بعلك؛ وانظر: الخزانة ١/٣٣؛ وأمالي الشجرى ٢/٣٢١؛ والمخصص ٤/١٣٦. وانظر: شرح ديوان المتنبي ١/٣١٦؛ وفيه:
رأيـت بـعـلـك في الـوغـى

(٢) لبنى: شجرة لها لبن كالعسل، يقال لها عسل لبنى.

(٣) قائله هو الراعي النميري: وصدر البيت:
سيكـفـيـك الالـه ومسـتـمـات
انظر: ديوانه ١٨٨؛ والصدر غير مثبت فيه؛ واللسان (لبن).

(٤) هو أبو الحسن، علي بن حازم، وقيل: ابن مبارك. لغوي كوفي، أخذ عن الكسائي وعاصر الفراء وكان حافظًا للغريب. انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ٢١٣؛ وبغية الوعاة ٣٤٦؛ وإنباه الرواة ٢/٢٥٥؛ ومعجم الأدباء ١٤/ ١٠٦؛ ونزهة الألباء ١٢١؛ والفهرست ٧١.

(٥) غلق الرهن بما فيه، مثل يضرب لمن وقع في أمر لا يرجو انتياشًا منه. انظر: مجمع الأمثال ٢/٦١.

بأنها أحق به. ويحتمل أن يكون ادَّعَت به: أي انتسب وتعرفت بهذا الحبيب لجلاله. يقال: ادعى فلان: إذا انتسب. كما قال:

حَذَرْتَ عَلَيْنا المَوْتَ، والخَيلُ تَدَّعي ٣

أي تنتسب.

١٥ – وكانَ لَها في سالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ يُسارِقُ بالطَّرْفِ الخِباءَ المُسَتَّرا

الخلّة: الخليل، والسالف: المتقدم الماضي، ويسارق: يختلس، والطرف: العين. ٦ يقول: كان لها هذا الحبيب خليلًا في ما سلف من الدهر، يسارق بطرفه إلى الخباء المُسَتَّر، مخافة أن يتفطن له، فمفعول «يسارق» محذوف وهو النظر، والخباء: هو المُعَدَّى إليه بالى، والمسَتَّر من صفته يريد أنه كثير الاستتار، وهو تنبيه على عِظَم ٩ الحال.

١٦ – إذا نالَ مِنها نَظْرَةً ريعَ قَلْبُهُ كَما ذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ المُخَمَّرا

الروع: الفزع. والصبوح: شرب الغَداة. ويقال: هو الخمر. وصَبَّحْتَهُ صُبْحًا: ١٢ إذا سقيته الصبوح. والمخمر: الذي غشاه خمارها. يقول: إذا صادف منها نظرة غُشيَ عليه لإفراط محبته فيها. ويحتمل أن يكون معناه: إذا نظر إليها ارتاع قلبه وجزع كما يفعل المخمر إذا نظر إلى الخمر، فاستفظعها مع محبته فيها وحرصه على ١٥ التلذذ بها.

١٧ – نَزيفٌ إذا قامَتْ لِوَجْهٍ تَمايَلَتْ تُراشي الفُؤادَ الرَّخْصَ أَلّا تَخَتَّرا[١]

النزيف: النشوان. ويراشي: يعطي الرشوة. والفؤاد: القلب. وألا تختّر: أي ألا ١٨ تضعف، والختر: ضعف يأخذ عند شرب الدواء والسم.. يقول: هي سكرى من الشباب، إذا قامت لوجهٍ وجدت فتورًا في عظامها وكسلا، فهي تدارى فؤادها وتراشيه ألا يعذّبها في مِشْيَتِها. وقد تقدم الشعر «فتور القيام قطيع الكلام»[٢]. ٢١

(١) ويروى: إذا قامت لوجه تزعزعت، في شرح أبي سهل. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٠.

(٢) انظر القصيدة الأولى في هذا الشرح، البيت ١٣، ص ١٥؛ وديوان امرئ القيس ١٥٧.

١٨- أَأَسْماءُ أمْسى وُدُّها قَدْ تَغَيَّرا سَنُبْدِلُ إنْ أبْدَلْتِ بالوُدِّ آخَرا

يقول: إن كان أمسى ودّ أسماء قد تغيّر وتبدلت آخر سواي، فسأجازي على ذلك
٣ بأن أتبدل سواها.

١٩- تَذَكَّرْتُ أَهْلي الصَّالِحينَ وَقَدْ أتتْ عَلى خَمَلى خوص الرِّكابِ وأَوْجَرا[1]

خَمَلى: جبل بأرض بلقين بالشام. وقالوا: خملى وأوجرا، موضعان. والخوص:
٦ الغائرات العيون، واحدها أَخْوَص أو خَوْصاء. يقول: تذكرت أهلي وقد بعدت عنهم حين جاوزت خوصُ الركاب هذين الموضعين.

٢٠- فَلَمَّا بَدا حورانُ في الآلِ دونَهُ نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرا[2]

٩ حوران مذكر، والدليل على ذلك قوله: والآل دونه، فذكر العائد عليه ولم يصرفه لأن في آخره ألفا ونونا زائدتين، فصار مثل سعدان. وليس قول من زعم أن كل اسم بلدة في آخره ألف ونون يذكر ويؤنث بصواب، إنَّما غرَّهم هذا البيت.
١٢ يقول: نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا، أي لما لم يوافق من تحب فكأنك لم تنظر. وقالوا: تقديره لم تنظر نظرًا يسرك ولا يجري عنك. ويروى: «والآل دونها»، أي دون المرأة. قال أبو العباس: الآل ها هنا التي تشبه السراب، وهو يكون بالغداة، والآل:
١٥ منتصف النهار. وذكر أنه يذكر ويؤنث.

---

(١) يروى عجز البيت في معجم البلدان ٢٢٢/٦ كما يلي:
على خملى منا الركاب واعفرا
ويروى في معجم البكري (١٧٠/١) كما يلي:
على خملٍ بنا الركاب وأعفرا
قال البكري: وخمل: جبل في أرض بلقينٍ، وقيل: أنه موضع معروف من رمل عالج (معجم ما استعجم ١٧١-١٧٢).

(٢) في رواية الأعلم: ... فلما بدت... دونها، الديوان ٦١. وفي غير رواية الأعلم والبطليوسي: ولما.... دونها، انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩١.

٢١- تَقطَّعَ أَسبابُ اللُّبانَةِ والهوى   عَشِيَّةَ جاوَزْنا حَماةَ وَشَيْزَرا[١]

الأسباب: الحبال. واللبانة: الحاجة. وحماة وشيزرا: موضعان. ويروى: «جاوزنا» يقول: لما جاوزنا هذين/ الموضعين، تقطعت أسباب الهوى للاشتغال بسواه. [٢٤/أ] ٣

٢٢- بِسَيْرٍ يَضِجُّ العَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ   أخو الجُهْدِ لا يُلْوي عَلى مَنْ تَغَذَّرا

العَوْد: المسن من الابل. ويضج: يبكي ويصيح. ويمنه: يضعفه. وأخو الجهد: أي المجتهد الشديد. وتغدر. بالغين معجمة: أي بقي وترك، ومن رواه تعذّرا، فمعناه اعتذر، من العذر. تقدير البيت: جاوزنا حماة وشيزرا، بسير يمنّ العود منه ذا الصبر والجَلَد، لا يحتبس فيه على من بقّي أو اعتذر بعذر. ٦ ٩

٢٣- ولَمْ يُنْسِني ما قَدْ لَقِيتُ ظَعائِنًا   وَخَمْلًا لَها كالقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرا

الظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة، ويقال: الظعينة، الجمل. والخمل: خمل الظعينة. والقرّ: الهودج، ومركب من مراكب النساء. والمخدر: المستور، والخدر: ستر الجارية في ناحية البيت أو الهودج. والجارية مخدّرة. فمن جعل القرّ الهودج، كان «مخدرا» حالًا منه. وشبّه ما على الظعائن من ألوان الثياب، بألوان الثياب التي ألبست للهوادج. ومَنْ جعل القرّ مركبًا ردّ مخدرا على «خملًا لها»، يريد أنّ الخمل قد خف حولهن، وخدّرن به حتى جعل كالقر. يقول: لم تنسني الشدة الظعائن وهوادجهن الملبسة بنفس الثياب. ١٢ ١٥

٢٤- كَأَثْلٍ مِنَ الأَعْراضِ مِنْ دونِ بيشَةٍ   وَدونَ الغُمَيْرِ عامِداتٍ لِغَضْوَرا[٢] ١٨

الأَثْل: شجر. والأعراض: الأدوية واحدها عَرْض. وبيشة: موضع، وقيل:

---

(١) شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم. (معجم البلدان ٣/ ١٣٨). ويروى البيت في غير رواية الأعلم والبطليوسي:

عشية جاوزنا حماة وسيرنا   أخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٢.

(٢) ورد البيت في (معجم البكري ٣/٧٧٣) كما يلي:

عوامد للأعراض من دون شابة   ودون الغميم قاصدات لغضورا

بيشة[١]، ناحية الطائف. وعامدات: قاصدات. وغضور: موضع[٢]. شبه حمولهم بالأثل الذي في الوادي، لأنه إلى جنب الماء، فهو أنعم له وأكمل، وحمل عامدات
٣ على ظعائن.

٢٥- فَدَعْ ذا وَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمولٍ إذا صامَ النَّهارُ وَهَجَّرا

الجسرة: الناقة التي تجسر على الهول والسير، وقيل: هي الطويلة. وذَمول: سريعة.
٦ وصام النهار: قام قائم الظهيرة. وهجَّر: من الهاجرة، وذلك عند نِصْف النهار واشتداد الحر، والهَجير والهَجيرَة: نصف النهار، يقول: اترك هذا الوصف والانشغال به وأذهب الهم عنك بركوب هذه الناقة التي يكون سيرها ذملانا في اشتداد الحرّ وركوب الشمس، وهو
٩ الوقت الذي يفتر فيه سواها من الإبل. يريد أن استعمال مثل هذه، مما يوصل الى المراد.

٢٦- تُقَطِّعُ غيطانا كَأَنَّ مُتونَها إذا أَظْهَرَتْ تُكْسى مُلاءً مُنَشَّرا

الغيطان: واحدها غائط، وهو المطمئن من الأرض. والمتون: الظهور. وأظهرت:
١٢ دخلت في الظهيرة، والظهيرة ساعة الزوال. والملاء: جمع ملاءة، وهو الثوب. والمُنَشَّر: المبسوط. يقول: هذه الناقة تقطع الغيطان في الوقت الذي تكتسى الأرض من السراب مثل الملاء، فكأن الأرض كسيت ثيابًا بيضًا. قال العجاج:

١٥ بَلْ بَلَدٍ مِلءَ الفِجاجِ قَتَمُهُ لا يُشْتَرى كَتَّانُهُ وَجُهْرُمُه..[٣]

يريد أن الثياب التي اكتساها لم تُشْتَر، وغلط في الجهرم[٤]. ظن أنها ثياب، وهو بلد بفارس.

---

(١) بيشة: واد من أودية تهامة، وبيشة أخرى: هي بيشة السماوة، وهي مأسدة. (معجم البكري ١/٢٩٣-٢٩٤). وقال ياقوت: بيشة: اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن.. وقيل هو: واد يصيب سيله من الحجاز حجاز الطائف، ثم ينصب في نجد حتى ينتهي في بلاد عقيل. (معجم البلدان ١/٥٢٩).

(٢) وقيل: غضور ماء لطي. (معجم البكري ٣/٩٩٩). وجاء في معجم البلدان ٤/٢٠٦، أنه ماء على يسار رمان.. وقيل: مدينة فيما بين المدينة وبلاد خزاعة وكنانة.

(٣) البيت لرؤبة بن العجاج. انظر: ديوان رؤبة ١٥٠؛ واللسان (جهرم). والجهرمية ثياب منسوبة من نحو البسط وما يشبهها، ويقال هي من كتان. والبيت في الأصل:

بل بلد نائي الفجاج قمته لا يشتري كتانه وجرهمه

(٤) في الأصل: الجرهم.

٢٧– بعيدة بين المنكبين كأنها   ترى عند مجرى الضفر هرًا مشَجرا

المنكب: رأس العضد. والضفر: حبل من الشعر ينسج، وهو من الهودج. والهر: القط، والجمع منه هررة. والهرة: جمعها هرر. والمشجر: المربوط. يقال: هذه الناقة بعد ما بين منكبيها، فاتسعت قوائمها ولم تنضغط، فهو أقوى لها على المشي. وكأن هرا قد ربط عند ضفرها يخلبها بظفره، فهي تثب وتسرع في مشيتها. ٣

٢٨– تُطايِرُ ظُرَّانَ الحَصى بِمَناسِمٍ   صِلابِ العُجى مَلْثومُها غَيْرُ أمْعَر ٦

ظُرَّان: جمع ظُرَر، والظرر: قطعة حجر له حدّ. وأما الظُّرَّان بضم الظاء: فهو جمع ظرير، وهو المكان ذو الحجارة. ويروى: شَذّان الحصى[1]، بفتح الشين من شذان. والحصى: جمع حصاة. يقال: مكان محصاة – وأغلظ الموطئ الحصى على الصغار. ٩ والمنسم: طرف خف البعير. والعُجى: جمع عُجاية. ويقال: عُجاوة، لغتان رواهما الأصمعي. وهي قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن[2]. وقال أبو عمرو: والعُجاية: عصبة في باطن يد الناقة وهي من الفرس ١٢ مضيغة. وملثومها: يريد خفّها الذي تلثمه الحصى. غير أمعر: أي لم يذهب شعره. [٢٤/ب] يقول إنها من شدّة مشيها تكسر الحصى/ بمناسمها فتطير فلقه عنها، وخفها يؤثر في الحصى لقوّته. «ولا تؤثر فيه الحصى» بأن تذهب شعره. والملثوم: الذي لثمته الحجارة. ١٥ وقال طرفة[3]:

«تَتَّقي الأَرْضَ بِمَلْثومٍ مَعِرْ»[4]

فهذا وصفها بالمعر. ١٨

---

(١) في الأصل: مقاسم، ولعله وقع سهوًا. وهذه رواية السكري والطوسي وابن النحاس وأبي سهل. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٢.

(٢) الفرسن للبعير: كالحافر للدابة، وهو طرف خف البعير. الجمع فراسن.

(٣) هو طرفة بن العبد بن سفيان، الشاعر المخضرم، صاحب المعلقة. ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ١٣٧؛ والخزانة ١/٤١٢؛ وابن سلام ١٥٠؛ ومعاهد التنصيص ١/٣٦٤.

(٤) ديوانه ٥٥؛ وصدر البيت:

وقـد تـبـطـنـت وتحتـي جـسـرة

٢٩- كَأَنَّ الحَصى مِنْ خَلْفِها وأَمامِها إذا نَجَلَتْهُ رِجْلُها حَذْفُ أَعْسَرا

النجل: الرمي بالشيء. والحذف: الرمي بالعصا والنوى. والأعسر: الأيسر: الذي يعمل بيديه جميعًا، ورميه لا يذهب مستقيمًا. فيقول: إنَّ هذه الناقة تطير الحصا يمينًا وشمالًا، كأنه رمي الأعسر الذي لا يمضي على وجهه.

٣٠- كَأَنَّ صَليلَ المَرْوِ حينَ تُشِذُّهُ صَليلُ زُيوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرا[1]

الصليل: امتداد الصوت، يقال: صلّ اللجام، فإذا توهمت ترجيع الصوت، قلت: صلصل. والمرو: الحجارة واحدته مروة، وكل حجر فيه نار فهو مروة. وتشذه: تطيره. والزّيوف: الدراهم القسيّة، وهي الصلبة التي ليس فيها فضة. واحدها زَيْف مثل شَيْخ، وإن كان أُنْكِرَ «زيف» فهذا البيت استشهاد على تجويزه، والأكثر فيه أن يقال: درهم زائف. وينتقدن: من نقدت الشيء، ضربته بأصبعي، كما ينقد الصبي الجوز بأصبعه. شبّه صوت المرو بصوت الدراهم الزيوف إذا انتقدن، وهو أن يضرب بالأصبع فيسمع له صوت. وخَصَّ الزائف، لأنه شديد الصوت صافيه. وعبقرا: موضع باليمن كأن دراهمه زيوف، ويقال: بلد من بلاد الجن[2].

٣١- عَلَيْها فَتىً لَمْ تَحْمِلِ الأَرْضُ مِثْلَه أَبَرَّ بِميثاقٍ وأَوْفى وَأَصْبَرا[3]

قوله: «عليها فتى» يعني نفسه. والميثاق: العهد. يقول: إن هذه الناقة تحمل فتى [يبرّ][4] بعهده، إذا ألزمه نفسه، ويفي إذا وعد ويصبر. ونصب «أبرّ» على التمييز، والعامل فيه مثله.

---

(١) في رواية الأعلم: حين تطيره. ديوان امرئ القيس ٦٤.

(٢) ذكر ياقوت ذلك في معجم البلدان، ولم يحدد مكانها، بل قال: وهي أرض كان يسكنها الجن. وقال في تفسيرها بعد أن أورد هذا البيت ما نصه:
عبقر: من أرض اليمن؛ فهذا كما تراه يدل على أنه موضع مسكون، وبلد مشهور به صيارف. وإذا كان فيه صيارف، كان أحرى أن يكون فيه غير ذلك من الناس. ولعل هذا بلد كان قديمًا وخرب. (معجم البلدان ٤/٧٩).

(٣) في رواية السكري: وابصرا؛ انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٢.

(٤) يبر: سقطت في الأصل.

٣٢- هوَ المُنْزِلُ الأُلّافَ مِنْ جَوِّ ناعِطٍ بَنـي أَسَـدٍ حَزْنًـا مِـنَ الأَرْضِ أَوْعَـرا

الحَزْن: الوعر من الأرض. وناعط[1]: جبل باليمن في أرض همدان، وناعط: حيّ من بني همدان. يقول: إنه أنزل بني أسد على كثرتهم في هذا الجبل تحصنا منه لئلا يدركهم. «فالألاف» في موضع المفعول الأول «وحزنًا» المفعول الثاني. قال الوزير أبو بكر: وفي هذا البيت شيء يسأل عنه، وهو: إعراب «بني أسد»، بدل هو من الألاف أم نعت؟ فأما أبو العباس، فلا يجيز فيه إلا النعت، إذا خفض الإلف، ويبطل الفعل لأنه يصير هو المنزل بني أسد. وذلك أن البدل يقدر في موضع المبدل فيه وأنشد البيت الذي استشهد به سيبويه[2] بالنصب وهو:

أَنـا ابْـنُ الـتَّـارِكِ الـبَـكْـريِّ بِـشْـرًا عَـلَـيْهِ الـطَّـيْرُ تَـرْقُـبُـه وُقـوعـا

قال الوزير أبو بكر: وكذلك هذا البيت، إذا أراد البدل أنشد الألاف بالنصب، وإن كان سيبويه قد جوّز إنشاد «بشر» بالخفض على أن يجعله عطف بيان. والفرّاء يجيز البدل ويجيز «الضارب زيد» على الإضافة، وقد قيل: إن نصب بني أسد على النداء، كأنه قال: يا بني أسد عليكم الحَزْن فتحصنوا.

٣٣- ولَوْ شاءَ كانَ الغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ ولـكِـنَّـهُ عَـمْـدًا إلـى الـرُّومِ أَنْـفَـرا

العمد: القصد، يقال: عمدت فلانًا، إذا قصدت إليه. وقوله أنفر: أي أنفر أصحابه. يريد: أغراهم. يقول: لو شاء أن يغزوهم من أرض حمير لفعل، ولكنه أراد أن يستعمل من بالروم مبالغة في طلب دونَهُ

٣٤- بَكى صاحِبي لَما رَأى الدَّرْبَ دونَهُ وأَيْـقَـنَ أَنـا لاحِـقـانِ بِـقَـيْـصَـرا

الدرب: باب السكّة الواسع، وكل مدخل إلى بلاد الروم فهو درب. وصاحبه،

(١) ناعط: حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم، كان لبعض الأذواء قرب عدن... (معجم البلدان ٥/٢٥٣). وجو: اسم لناحية اليمامة.. وجو: قرية بأجأ لبني ثعلبة. وجو أيضًا لبني ثعل بالجبلين.. ولا نعلم أيهما أراد. (معجم البلدان ٢/١٩٠).

(٢) انظر: الكتاب ١/٩٣. وفيه: بِشْرٍ بالجر. وقد نسب سيبويه البيت للمرار الأسدي. وانظر: شرح ابن عقيل ٢/١٧٤.

عمرو بن قميئة الشاعر[١]. يقول: لمّا رأى [الدرب][٢] وراء ظهره أيقن أنه لاحق بقيصر – وهو ملك الروم – فلذلك بكى، خوفًا من الروم، وبعد الشقة والمشقة، وكان امرؤ ٣ القيس طوى هذا الخبر عنه.

٣٥- فَقُلْتُ لَهُ: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحاوِلُ مُلْكًا أوْ نَموتَ فَنُعْذَرا

من زعم أن نَصْب نموت إنَّما هو لأن «ملكا» بمعنى أن نملك، ثم عطف «أو ٦ نموت» على المعنى، كأنه قال: إنَّما نحاول أن نملك أو أن نموت فهو محال، لأنه لا يحاول الموت. قال الوزير أبو بكر: وإنَّما نصب على تقدير إلَّا أن نموت، وهذا مثل قولك: لألزمنك أو تقضيني حقي، فمعناه لألزمنك إلى الوقت الذي أوله قضاؤك حقي ٩ فكذلك محاولتي متمادية في طلب المُلْك/، وإلى الوقت الذي لا أستطيع فيه الطلبة، وهو [٢٥/أ] وقت الموت. وقال بعضهم: «أو» بمعنى حتى، فكأنه قال: نحاول ملكًا حتى نموت فنعذرا. وقوله: «فنعذرا» معطوف عليه، ومعناه: حتى نعذر. وجائز أن يرفع أو نموت ١٢ على العطف على نحاول. أوْ على الاستئناف ولا يفسد المعنى.

٣٦- وإنِّي زَعيمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا بِسَيْرٍ تَرى مِنْهُ الفُرانِقَ أزْوَرا

زعيم: كفيل. والفرانق[٣]: معروف، وهو دخيل في كلام العرب. والأزور: المائل ١٥ في شِقّ. أي إنْ ملكني قيصر فإني متكفل أن أسير سيرًا شديدًا سريعًا يميل منه الفرانق من شدّته في جانب.

٣٧- عَلى لاحِبٍ لا يُهْتَدى بِمَنارِهِ إذا سافَهُ العَوْدُ النَّباطيُّ جَرْجَرا[٤]

١٨ اللاحب: طريق يمشي على جهته، وقيل: اللاحب: الطريق البيّن الذي قد لحبته

(١) هو من قيس بن ثعلبة من بني سعد بن مالك. شاعر جاهلي قديم. انظر ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٣٣٦؛ والأغاني ١٨/٧٦؛ والخزانة ٢/٢٤٧؛ والمؤتلف والمختلف ٢٥٤؛ والمعمرون ١٢.

(٢) الدرب: سقطت من الأصل.

(٣) الفرانق: البريد، وهو الذي ينذر قدام الأسد. وهو فارسي معرب. وربما سموا دليل الجيش فرانقًا. انظر: اللسان (فرنق).

(٤) ويروى: في ديوان امرئ القيس ٣٩٣:

على ظهر عادي يحار به القطا

الحوافر فصارت فيه طريق. والمنار: ما يجعل على الطريق من علامة. وساقه: شَمَّه، والسوف: الشَمّ، والعَوْد: الجمل المسن وجمعه عِوَدَة، وجمع عَوْدَة عُوَده، وهي الناقة المسنة. والنباطي: منسوب الى النبط، وقيل: هو الضخم. وجرجرا: رغا وضجّ. ٣
القتيبي[١]: يرويه «الذفافي»، وهو السريع. قال الوزير أبو بكر: وفي هذا البيت أنه نفى الشيء بايجابه. وهذا من المبالغة، وهو من محاسن الكلام. لأنك إذا تأملته وجدت باطنه نَفْيًا وظاهره إيجابًا، لأنه لم يرد أنَّ له منارًا يهتدي به ولكن أراد: لا منار فيه فيهتدى ٦
بذلك المنار. ومن هذا قول الله عَزَّ وجَلّ: ﴿لا يَسْأَلونَ الناسَ إلحافًا﴾[٢]. أي ليس يقع منهم سؤال فيكون إلحافا. وإنما يرغو الجمل لمعرفته ببعد الطريق.

٣٨- عَلى كُلِّ مَقْصوصِ الذُّنابى مُعاوِدٍ   بَريدَ السُّرى باللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرا ٩

قال الوزير أبو بكر: القتيبي يرويه[٣]: «مُعاوِدٍ وَجيفَ السُّرى». ومقصوص الذُّنابى: محذوف الذنب. والذنب والذُّنابى واحد، وخيل البربر من علاماتها حذف أذنابها. والبريد: الرسول على دواب البربر، والبريد: فرسخان، ويقال: ثلاثة فراسخ. ١٢
والسُّرى: سير الليل. وبربر: قبيلة. وبريد يروى بالنصب والخفض. فمن روى بريدَ بالنصب ففيه حذف، تقديره معاود سير البريد، أي: قد استعمل سير البريد مرّة بعد مرة. ومن رواه بالخفض: فهو نعت لما قبله. وخَصَّ خيل بربر لأنها كانت عندهم ١٥
أصلب الخيل. قال الوزير أبو بكر: ومعنى البيت، أنه استعمل أصلب الخيل وأصبرها وأدربها في هذه الطرائق، لصدق جدّه وعزمه.

٣٩- أَقَبَّ كَسِرْحانِ الغَضى مُتَمَطِّرٍ   تَرى الماءَ مِنْ أَعْطافِهِ قَدْ تَحَدَّرا ١٨

أقب: ضامر. والسرحان: الذئب، وجمعه: سَراح وسَراحين، والغضى: شجر وذئابها أخبث الذئاب. مُتَمَطِّر: سابق، يقال: جاءت الخيل مُتَمَطِّرَة: أي يسبق بعضها بعضًا.
والماء: العرق. والأعطاف: النواحي. قال الوزير أبو بكر: معنى البيت: أنه وصف الفرس ٢١
بالضمر والصمعة والنشاط وحدّة النفس. وأنه مع هذا يجهده حتى يسيلَ الماءُ من جوانبه.

(١) روى القتيبي صدر هذا البيت فقط. انظر: عيون الأخبار ٢٩٩/١.
(٢) سورة البقرة ٢٧٣/٢.
(٣) انظر: المعاني الكبير ١٥٠.

٤٠- إذا زُعْتَهُ مِنْ جانِبَيْهِ كِلَيْهِما مَشى الهَيْذَبى في دَفِّهِ ثُمَّ فَرْفَرا

الزَّوْع: الجذب باللجام. والهَيْدَبى: بالدال والذال، قال الوزير أبو بكر: فمن رواه بالذال معجمة، فهو الإهذاب في السير، وهو السرعة، وقيل هو أن يعدو الفرس في شق. وأبو بكر بن دريد[1]: يرويه، عَدّيَ الهربذي[2]، وهو بمنزلة الهيدبى، والهربذى مفي الهرابذة، وهو مشي فيه تبختر. وفرفر: نفض رأسه، ويروى بالقاف، وهو بالفاء أحسن. والدف: الجنب. معنى البيت: أن الفرس يحك رأسه مرة في هذا الجانب وينفض رأسه بلجامه.

٤١- إذا قُلْتُ رَوِّحْنا أرَنَّ فُرانِقٌ عَلى جَلْعَدٍ واهي الأَباجِلِ أبْتَرا

رَوِّحْنا: أي أرحنا من تعب السير. وأرَن: يعني أعلن بالصياح. والفُرانق: معروف، وهو فارسي. والجلعد: الغليظ القوى. والأبجل: عرق الأكحل. والأبتر: محذوف الذنب، وكذلك خيل البريد. معنى البيت أنّه اذا سئم السير وأدركه الكلال والاعياء أرن الفرانق بالغناء ليرتاحوا إليه ويتسلوا مما يجدونه من المَشَقَّة. وقال القتيبي[3]: قوله «واهي الأباجل»: معناه على فرس منفتق[4] الأباجل بالجري.

٤٢- لَقَدْ أنْكَرَتْني بَعْلَبَكُّ وأَهْلُها ولابْنُ جُرَيْجٍ/ في قُرى حِمْصَ أنْكَرا[5] [٥٢/ب]

بعلبك: قرية بالشام بين دمشق وحمص. يقول: توغّلت في السير حتى صرت في موضع لا أُعْرَفُ فيه. قال الوزير أبو بكر: وتقدير البيت: أنكرتني بعلبك، لأنها لم توافقني، وأنكرني أهلها إنكار من لا يعرف، وأنكرني ابن جريج. ومفعول أنكر:

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، من الأزد. نشأ بالبصرة وتأدب فيها حتى أصبح أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر والأيام والأنساب. توفي ببغداد سنة ٣٢١هـ. انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ٢٠١؛ وانباه الرواة ٣/٩٢؛ والفهرست ٩١؛ وبغية الوعاة ٣٠١؛ والخزانة ١/٤٩٠؛ ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٧.

(٢) روى البيت في الاشتقاق ٥٠٩؛ وفي جمهرة اللغة ١/١٤٦؛ كما روي هنا، غير أنه يقول في الجمهرة: ويروى الهربذي، وهو ضرب من المشي.

(٣) المعاني الكبير ١٥٠.

(٤) في الأصل: ممصق، ولا معنى له ولعله: منفصد.

(٥) ويروى في غير الأعلم والبطليوسي: كان في حمص أنكرا. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٣.

محذوف، وكثيرًا ما يجيء المفعول محذوفًا للاستفهام عنه. واللام في «ولابن جريج» إذا رويَ [باللام للتأكيد، وأكثر الرواة يحذفونها ويجعلونه مخرومًا. والخرم: ذهاب حرف من وتد الجزء الأول من البيت. وقد يقع أول عجز البيت، ولا يكون أبدالا في وتد، وقد أنكره الخليل لقلّته، إلا أنه قد جاء في البيت.][1] ويروى:

«ولابنُ جُرَيْجٍ كانَ في حِمْصَ أَنْكَرا»

واللام على هذا، لام الابتداء، وجواب القسم محذوف، تقديره: والله لابن جريج كان أشد إنكارا.

٤٣- نَشيمُ بُروقَ المُزْنِ أينَ مَصابُهُ ولا شَيءَ يُشْفي مِنْكِ يا أبْنَةَ عَفْزَرا[2]

الشَّيْم: النظر، يقال: شِمْتُ السحاب، نظرت أين يقصد. والمُزْن: السحاب. والمَصاب: القصد، ومَصاب المزن: حيث وقع. ويقال: صابَ السحاب يَصوبُ، والصَّيْب: السحاب ذو الصيب، والتصوّب: الانحدار. معنى البيت: أنه يقول نحن ننظر إلى هذه البروق رجاءَ مِنّا أَنْ يكون الغيث الواقع معها في ديار من نُحِب، فَنُسْقى بِسُقْياهم، وهم يدعون لمن يحبون بالسُّقْيا، ثم قال: كلّ شيء يُسْتَشْفى به لا يشفي من الشوق إلى ابنة عفزرا، وعفزرا: اسم رجل.

٤٤- مِنَ القاصِراتِ الطَّرْفِ لَوْدَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإتْبِ مِنْها لأَثَّرا

من القاصرات: من النساء اللائي قصرن أعينهن عن الرجال، أي حبسنها إلّا على أزواجهن، وقيل: القاصرات: اللواتي يقصرن أعين الرجال عليهن، فلا تنتقل إلى غيرهن كما قال أبو الطيّب:

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبْصارُ فيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطاقا[3]

والمُحْوِل: الذي قد أتى عليه حَوْل، قال الوزير أبو بكر: والأحسن أن يكون الصغير

(١) ما بين المعقفين سقط في الأصل. أثبته عن النسخة المطبوعة: ٩٤.

(٢) في بعض الروايات: أشيم مصاب المزن أين مصابه. وفي غيرها: أشيم بروق المزن. ديوان امرئ القيس ٣٩٣.

(٣) ديوانه ٢/٢٩٦.

من الذّر، وإن عمر الذر أقل من الحول، وكذلك قال صاحب الحيوان[١]. والإتْب: قميص غير مخيط الجانبين. معنى البيت: أنه وصفها بالعِفَّة والنعمة حتى أنَّه لو دَبَّ مُحْوِل من الذَّرِّ، لأثر في جسمها من نعمته كما قال حميد بن ثور[٢]:

مُـنَـعَّـمَـةٌ بَـيْـضـاءُ لَـوْ دَبَّ مُحْوِلٌ عَلى جِلْدِها بَضَّتْ مَدارِجُهُ دَما[٣]

قال الوزير أبو بكر: وبيت امرئ القيس أبلغ، لأنه جعله يؤثر فيه وهو على القميص.

٤٥ - لَهُ الوَيْلُ إنْ أَمْسى ولا أُمُّ هاشِمٍ قَـريـبٌ وَلا الـبَـسْـبـاسَـةُ ابْـنَـةُ يَـشْـكُـرا

الويل: الفضيحة. وويلت فلانا: أكثرت له من ذكر الويل. ويقال: له الويل، وويلا له وويلاه. ويقال: الويل من أبواب جهنم. وقوله: «إن أمسى»، إنْ دخل في المساء، يقال: أمسى الرجل وأظلم، إذا دخل في المساء والظلم، وأمسى هذه لا تحتاج إلى خبر. وإن: شرط، والشرط إنما يستحق جوابه بوقوعه في نفسه، كقولك: إنْ زرتني أحسنت اليك، والإحسان إنَّما يُسْتَحَقُّ بالزيارة. وتقدير البيت، إن يمسى وأُمُّ هاشمٍ قد بعدت عنه، فله الويل. أي قد وجب له الويل، يعني نفسه.

٤٦ - أرى أمَّ عَمْرٍو دَمْعُها قَدَ تَحَدَّرا بُـكـاءً عَـلـى عَـمْـرٍو ومـا كـانَ أَصْـبَـرا

قوله: أرى أم عمرو، يعني عمرو بن قميئة الشاعر. وكان من حَشَم أبيه. وقوله: قد تحدّرا، يعني انصبَّ وسال. وقوله: وما كان أصبرا، على التعجب. أي ما كان أصبرها قبل هذه الفرقة، إلا أنها فارقت صبرها المعهود لِبُعْد الشقَّة والخوف على المهجة. وقال أبو عبيدة: «ما» ها هنا حجازية[٤]. والتقدير وما كان عمرو أصبر منها حين بكى، والدليل على هذا ما تقدم من قوله: «بكى صاحبي لَمّا رأى الدَّرْبَ دونَه».

---

(١) قال الجاحظ: فان الحولي منها (الذر) لا يعرف من مسانها. (الحيوان ٤/١٧).

(٢) شاعر إسلامي مجيد من بني عامر بن صعصعة. انظر ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٣٤٩؛ وأسد الغابة ٢/٥٣؛ والأغاني ٤/٣٥٨؛ ومعجم الأدباء ١١/٨؛ وابن سلام ٤٩٦.

(٣) البيت في الكامل ١/١٠٠؛ وفي الحيوان ٧/٣٢؛ وفيه:

مـنـعـمـة لـو يـصـبـح الـذر ساريًا

(٤) في الأصل: حجر.

٤٧ – إذا نَحْنُ سِرْنا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وراءَ الحِساءِ مِنْ مَدافِعِ قَيْصَرا

الحِساء: جمع حِسْي: والحِسْي: موضع سهل يستنقع فيه الماء، واحْتَسَيْنا: حَسَيْنا احتفرناه. ومدافع: جمع مَدْفَع، وهو الموضع الذي يحميه، ويَدْفَعُ عنه من يريد ٣
استباحته، ومعناه أننا[1] توغلنا في بلاده.

٤٨ – إذا قُلْتُ: هَذا صاحِبٌ قَدْ رَضيتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ العَيْنانِ بُدِّلْتُ آخَرا

الأصمعي: يقال قَرَّتْ عينُه: وهو بردُه، من القَرّ، وهو خلاف سَخُنَت عينه. ٦
وغيره يقول: قَرَّتْ: هدأت، من قوله: قَرَرْتُ في المكان. ومعنى البيت: أنه يقول: إذا
[٢٦/أ] رضيت صاحبًا من الناس وقرّت به عيني، غَيَّرَهُ عليّ الدهر فَبُدِّلْت/ به غيره. يشكو تَغَيُّر
الدهر عليه، وقلّة موافقته له، بِمُتَغَيِّرِهِ، تغير كل شيء فيه عليه. ٩

٤٩ – كَذَلِكَ جَدِّي، ما أُصاحِبُ صاحِبًا مِنَ النّاسِ إلّا خانَني وتَغَيَّرا

الجَدّ: البخت. ومنه يقال: رجل جَدّ وجَدّي: إذا كان حظ وبخت. فسر في هذا
البيت ما أجمله في الأول وهو واضح. ١٢

٥٠– وكُنّا أُناسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنا الغِنى والمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرا

الغنى: الثروة، مقصور ونظيره من السالم الشِّبَع. والمجد: الشرف. وأكبر أكبر:
يريد كابرًا عن كابر. وقرمل[2]: اسم ملك من ملوك اليمن، كان غزا كندة قبل امرئ ١٥
القيس فأصاب منهم. فتقدير البيت: كنا أناسًا ورثنا الشرف والثروة من أكابرنا
وأسلافنا، فهو شرف قديم وخلق المناسبة ما يكون جديدًا، فأراد أنَّ غزوة قرمل لنا،
وظفره بما ظفر منا، لم يضر شرفنا ولا وضع منه، قال أبو علي: لَمَّا أوقع امرؤ القيس ببني ١٨
كنانة غالطا، اختلف [أصحابه][3] عليه وقالوا: أوقعت بقوم براء وظلمتهم، فخرج إلى

---

(١) في الأصل: إذا.
(٢) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٥٢٧، واستشهد بالبيت، وقال البكري في معجمه: قرمل بن عمرو الشيباني، بعثه ذو نؤاس لينتقم من عبد القيس.
(معجم البكري ٢/٥٦٨–٥٦٩).
(٣) أصحابه: سقطت من الأصل.

اليمن، إلى بعض مقاول حمير، وكان اسمه قرمل، فاستجاشه فثبَّطه قُرْمل، ولذلك حيث يقول «وكنا أناسًا» البيت. وقال أيضًا:

٣ وَإذْ نَحْنُ نَدْعو مَرْثَدَ الخَيْرِ رَبَّنا وَإذْ نَحْنُ لا نُدْعى عَبيدًا لِقُرْمَلِ[1]

قال الوزير أبو بكر: وأما إعراب «أكبر أكبر» ففيه وجهان: إن شئت جعلته معدى لورثنا، وتقديره من أكابرنا، وإن شئت جعلته حالا من الضمير في ورثنا. ويكون

٦ تقديره: كابرا عن كابر، أي كابرا بعد كابر.

٥١– وما جَبُنَتْ خَيْلي وَلكِنْ تَذَكَّرَتْ مَرابِطَها مِنْ بَرْبَعيصَ وَمَيْسَرا

الجُبْن: الفزع، ويقال منه: رجل جَبان وامرأة جَبان والفعل منه جَبُن بضم الباء،

٩ والمصدر منه: جُبْنًا وجُبُنًا بضم الباء، ويقال: جَبَن بفتح الباء أيضًا وهذا عن أبي علي. وبربعيص وميسرا[2]: موضعان. معنى البيت: أنَّه اعتذر من انصراف قومه من لقاء قرمل عدوّهم فقال: ما جَبُن فرسانُ خيلي، ولكنَّ الخيلَ تذكرت مرابطها من هذين الموضعين

١٢ فصدّت. ومثله:

تَذَكَّرَت الخَيْلُ الشَّعيرَ عَشيَّةً وَكُنَّا أُناسًا يَعْلِفونَ الأَياصِرا[3]

أي ذكّرتم الحَبَّ والقِرى فانصرفتم ورجعتم إليها، ونحن نعلف الحشيش،

١٥ فنحن نصبر ولا ننهزم لِأَنَّا لا نبالي حيث كنا. قال الوزير أبو بكر: وهذا مما عيبَ عليه، وقيل: إنَّ أَهلَ هذين الموضعين كانوا أحسنوا إليه، فتذكَّر فعلهم، فانصرف عنهم.

---

(١) انظر الديوان ٣٤٢.

(٢) بربعيص: من أعمال الشام (معجم البلدان ١/٣٧١). وفي معجم البكري ١/٢٣٩: من أعمال حمص. وميسر: جاء في معجم البلدان ٥/٢٤٣ أنه موضع شامي؛ وفي معجم البكري ١/٢٣٩: من أعمال حمص.

(٣) البيت لمقاس العائذي. انظر: المعاني الكبير ١٠٤؛ والخزانة ٣/٨١؛ والمفضليات ٦١٠؛ والأياصر: الحشيش.

٥٢- أَلا رُبَّ يَوْمٍ صالِحٍ قَدْ شَهِدْتُه بِتاذِفَ ذاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرا

وصف اليوم بالصلاح، لأنه نال فيه [من][1] عدوّه مراده، وبلغ فيه من الظفر ما
تمنى. وتاذف وطرطرا[2]: موضعان فيهما أوقع بعدوه. ٣

٥٣- وَلا مِثْلَ يَوْمٍ في قُذارانَ ظَلْتُهُ كَأَنّي وأَصْحابي عَلى قَرْنِ أَعْفَرا

قذاران[3]: موضع كان ظفره [فيه][4] أكثر من ظفره بتاذف. فلذلك فضّله عليه
في المراد. ويقال: ظلّ فلان يفعل كذا: إذا فعله نهارا، وبات يفعل كذا وكذا إذا فعله ٦
ليلًا، تقول منه: ظَلَلْتُ نهاري أفعل كذا ظُلولا، وظَلْتُ لغة. قال الوزير أبو بكر:
وتحقيقه عند اللغويين أنه استثقل التضعيف، فحذف إحدى اللامين، وأبقى الظاء على
حالها، وقال من كسر الظاء: بل حذف اللام الأولى وألقى حركتها على ما قبلها. ٩
وقوله «على قرن أعفرا»: يريد قرن ظبي أعفر. يقول: نحن وإن كنا قد أصبنا حاجتنا
من الظفر، فنحن قاعدون على غير طمأنينة كأنا على قرن ظبي، يشير الى الحذر
والأخذ بالحزم. ١٢

٥٤- ونَشْرَبُ حَتّى نَحْسِبَ الخَيلَ حَوْلَنا نِقادًا وَحَتّى نَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرا

يقول: نشرب حتى يُذْهِبَ السكُر ميزنا، ولا نفرق بين ما يتخيّل لنا من
الأشخاص صغيرها [وكبيرها][5]، والألوان أحمرها وأسودها. إن شاء الله. ١٥

---

(١) من: سقطت من الأصل.
(٢) تاذف: قرية بين حلب وبينها أربعة فراسخ من وادي بطنان من ناحية بزاعة، (معجم البلدان ٢/٦).
وطرطرا: قرية بوادي بطنان أيضًا (معجم البلدان ٤/٢٩).
(٣) قذاران: كلمة رومية، وهي قرية من نواحي حلب. (معجم البلدان ٤/٣١٤). وهذه رواية محمد بن حبيب أيضًا، (معجم البكري ١٠٥٠). وروى: قداران، بالدال المهملة، وروى: قدار ظللته، وقال البكري: قدار، درب من دروب الروم. (معجم البكري ١٠٥٠).
(٤) فيه: سقطت من الأصل.
(٥) وكبيرها: سقطت من الأصل.

(٦)

وقال أيضًا[1]:

٣ ١- أَعِنِّي عَلى بَرْقٍ أراهُ وَمِيضِ   يُضيءُ حَبِيًّا في شَماريخَ بِيضِ

الوميض: اللمع الخفي. يقال: وَمَضَ البرق وَمْضًا وَوَميضًا، وأَوْمَضَ لغة. والحَبِيّ: المشرف/ من السحاب، ويقال: المعترض، وكلّ شيء اعترض فقد حبا. والشماريخ: [٢٦/ب]
٦ ما ارتفع من الجبال، وهو ها هنا ما ارتفع من أعالي السحاب، فيصفها بالبياض. وإن كانت الجبال فهو يصفها بذهاب النبات، وفرغها منه. و«في» ها هنا: بمعنى «على»، ويروى «في شماريخ بيض» على الإضافة أي في شماريخ جبالٍ بيض. وقوله: أعني:
٩ يقول لصاحبه: أنظر معي إلى البرق، وساعدني على النظر إليه.

٢- ويَهْدَأُ تاراتٍ سَناهُ وتارَةً   يَنوءُ كَتَعْتاب الكَسيرِ المَهيضِ

يهدأ: يسكن، يقال: هَدَأَ يَهْدَأُ هُدوءًا: إذا سكن. وتارات: جمع تارة، وهو الحين.
١٢ والسنى: الضوء مقصور. وينوء: ينهض على ثقل، وكلّ ناهض بثقل فقد ناء. والتعتاب: المشي على ثلاث، يقال منه: عَتَبَ يَعْتُبُ عَتَبًا بضم التاء في المستقبل وفتحها في المصدر. والعَتابة: وَثْبُ الانسان على رجل واحدة. والمَهيض: الذي كان كُسِرَ ثم جَبِرَ ثم كُسِر
١٥ بعد ذلك، فالمهيض: الكسر بعد الجبر. ومعنى البيت: أنَّ البرق قد عمل حتى كلّ فهو خفيّ، ثم إذا ظهر متثاقلًا، حركَتُه كتثاقل حركة الكسير إذا رام القيام والقعود.

٣- وتَخْرُجُ مِنْهُ لامِعاتٌ كَأَنها   أَكُفٌّ تَلَقَّى الفَوْزَ عِنْدَ المُفيضِ

١٨ لامعات. يريد البروق. والفوز: الظفر. والمُفيض: الذي يضرب بالقداح. معنى البيت: أنّه شبّه خروج البروق من السحاب وظهورها منه ثم اختفاءها واندفاعها فيه بأكف المقامرين. قال الطِرِمّاح[2]:

---

(١) تأتي هذه القصيدة الخامسة في رواية الأعلم.

(٢) هو الطرماح بن حكيم، شاعر إسلامي من طيئ. انظر ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٥٦٦؛ والاشتقاق ٣٩٢؛ والمؤتلف والمختلف ٢١٩؛ والأغاني ٢/٣١.

أَيْدي مُخالِعَةٍ تَكُفُّ وَتَنْهَدُ[١]

٤- قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتي بَيْنَ ضارجٍ وبَيْنَ تِلاعِ يَثْلَثٍ فالعَرِيضِ[٢]

ضارج : اسم مكان. والتلاع : جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض والجدد. وهي ٣
أيضًا : مجاري المياه من أعلى الوادي. فمعنى البيت : أنه قعد هو وأصحابه بين هذه المواضع
بعد لمعانه، ليعلموا أين يَصوب مطرُ هذا السحاب.

٥- أصابَ قَطاتَيْنِ فَسالَ لِواهُما فَوادي البَديِّ فانْتَحى لِلأرِيضِ[٣] ٦

ويروى للبَرِيض بياء، ويروى قُطَيّات[٤]. قال الأصمعي: قطيّات: اسم لبلدة،
فاقتصر على قطاتين. قال: وأنشد أعرابي:

«أَصابَ قُطَيّاتٍ فَسالَ اللِّوى لَها» ٩

ثم لقيت أعرابيًا آخر فأنشدني:

«أَصابَ قَطاتَيْنِ فَسال لِواهُما»

فعلمت أنَّه أعلم من الأول. وبعضهم ينشد «فسال اللِّوى». واللِّوى: ما التوى من ١٢
الرمل. ويقال الجَدَد[٥] مع الرملة. وانتحى: قصد، وهو افتعل من نَحَوْتُ نَحْوَه، أي

---

(١) عجز بيت للطرماح. وصدره: في تيه مهمهةٍ كأن صَوِيَّها. انظر: المعاني الكبير ١١٦٩؛ وانظر ديوانه ١٤٢؛ والميسر والقداح ٦١-٦٢، وفيه ينسب البيت لطرفة.

(٢) ضارج: ماء لبني عبس، وقيل: هو موضع باليمن، انظر: معجم البكري ٨٥٢/٣.
وقيل: هو حيز بين اليمن والمدينة انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٥. ويثلث: موضع لم يحدد. انظر: معجم البلدان ٤/٤٣٠. والعريض: جبل، وقيل: اسم واد، وقيل: موضع بنجد. انظر: معجم البلدان ٤/١١٤.

(٣) روى البيت في معجم البكري ١/ ٢٣٣ كما يلي:
أصابَ قُطَيّاتٍ فسالَ لَهُ اللِّوى فوادي البدي فانتحي للبريض

(٤) هنالك فرق بين قطاتين وقطيات: قال ياقوت عند شرحه لقطاتين: موضع في شعر امرئ القيس، وأشار إلى هذا البيت، انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٧٠. وقال في شرح قطيات: هضاب لبني جعفر بن كلاب بالحمى، حمى ضرية، ونقل عن الأصمعي قوله: ... قال العامري: قطيات هضاب لنا، وهن هضاب حمر ملس بالوضح وضحِ الحمى متجاورات ينظر بعضهن إلى بعض. ولم يشر إلى هذا البيت، انظر: معجم البلدان ٣٧٦/٣.

(٥) في الأصل: الجود.

قصدت قصده. والبَديّ والأريض[١]: موضعان. معنى البيت: أن المطر عمّ هذه المواضع وطَبَّقَها، مع عمومه كان شديدًا حتى أسال الرمل.

٣ ٦- بـلادٌ عَـريـضَـةٌ وأرْضٌ أريـضَـةٌ   مَـدافِـعُ غَـيْـثٍ في فَـضـاءٍ عَـريـضِ

يُروى مكان هذا البيت:

بِـمَـيْـتٍ أثـيـثٍ في رياضٍ أثـيـثـةٍ   تُحيـلُ سَـواقـيـهـا بـمـاءٍ فـضـيـضِ

٦ الأثيث: الأماكن السهلة، و«أثيث» فعيل من الأثّ. والإثاث من الأرضين. الكثيرة النبات. تحيل: تَصُبّ. بماء فضيض: أي مُنْصَبّ. العريضة: الواسعة. وأريضة: طيّبة لينة، ويقال خليقة للخير، والفضاء ممدودًا: السعة من الأرض. يريد ٩ أن هذه الأرض مباركة وأنّ الأمطار تتعاهدها ولا تغبّها، ولذلك قال: مدافع غيث، أي أنّ الغيث يندفع عليها.

٧- فَأَضْحى يَسُحُّ الماءُ عَنْ كُلِّ فيقَةٍ   يَحوزُ الضِّبابُ في صَفاصِفَ بيضِ[٢]

١٢ يَسُحُّ: يَصُبُّ. يقال: سَحَّ سَحًّا وسُحوحًا. والفيقَة: ما بين الحلبتين. والصفاصف: جمع صفصف، وهي الفلاة المستوية الأرض. وبيض: عارية من النبات. يصف شدة المطر وطحمة[٣] السيل عنه، وأنها إذا حاز الضباب على مهارتها في السباحة، فذلك ١٥ السيل الذي لا يتعاظمه شيء.

٨- فَأَسْقى به أُخْتي ضَعيفَةَ إذْ نَأَتْ   وَإذْ بَعُـدَ الـمَـزارُ غَـيْـرَ الـقَـريـضِ[٤]

أسقى: أدعو لها بالسُّقْيا، يقال: أسْقَيته وسَقّيته بالتشديد اذا دعوت له بأن يرزقه الله ١٨ سَقْيًا لبلده حتى تخصبَ منه، وقد جاء سقى بالتخفيف وهو غريب. فجائز أن ينشد في البيت بفتح الهمزة كما قال:

---

(١) البدي: واد لبني عامر بنجد. (معجم البلدان ١/٣٦٠). والأريض: اكتفى ياقوت بأن قال: موضع في قول امرئ القيس، وأشار إلى البيت، انظر: معجم البلدان ١/١٦٥.

(٢) لم يذكره الطوسي، وفي السكرى وأبي سهل: من كل فيقة. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٥.

(٣) طحمة السيل: دفعته ومعظمه. وكذلك طحمة الليل. وطحمة من الناس: جماعة.

(٤) ويروى: وإذا شط المزار، وهي رواية ابن النحاس. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٥.

سَقى قَوْمي بَني مَجْدٍ وأَسْقى   نَميرًا والقَبائِلَ مِنْ هِلالِ[١]

[٢٧/أ] /معنى البيت: أنَّه لَمَّا بَعُد مزارُها عليه، دعا لها بالسُّقْيا وأهدى اليها شعره وتعهدها به. قال الوزير أبو بكر: ونصب «ضعيفة» على البدل. ٣

٩- ومَرْقَبَةٍ كالزُّجِّ أَشْرَفْتُ فَوْقَها   أُقَلِّبُ طَرْفي في فَضاءٍ عَريضِ

مَرْقَبَة: موضع يَرْقُبُ منه الربيئة، وهو أعلى رأس الجبل، وفي الطول والرقة والانحدار كزُجِّ السهم. يريد أنه ربيئة لأصحابه في هذا الموضع المشرف المُنيف، يرقب من يأتي من ٦ أعدائه من أي النواحي. قال الوزير أبو بكر: وهذا البيت فيه إيطاء[٢] إذا روى قبله:

. . . .   مَدافِعُ غَيْثٍ في فَضاءٍ عَريضِ

لأن القافية إذا تكرّرت في القصيدة قبل أن يمضي منها سبعة أبيات فهي إيطاء، وهو ٩ عيب. وإذا كان بعد سبعة أبيات لم يكن ذلك عيبًا، ولهذا يسقط هذا البيت في بعض الروايات.

١٠- فَظَلَّتْ وظَلَّ الجَونُ عِنْدي بِلِبْدِهِ   كَأَنّي أُعَدّي عَنْ جَناحٍ مَهيضِ ١٢

قال الوزير أبو بكر: قد مضى القول في ظلّت فاستغنى عن إعادته. والجون: من الأضداد، يكون الأبيض ويكون الأسود، وإنَّما أراد أنه أدهم. وأُعَدِّي: أصرف. ١٥ واللِّبد: السرج. والمهيض: المكسور، معنى البيت: أنه ظلّ نهاره، وظلّ فرسه عليه سرجه للتأهب والحذر، وكان يكف من[٣] غربه ويتكئ عليه كما يتكئ[٤] الطائر الكسير على جناحه إذا انكسر، فيريد، أنه من الإشفاق عليه، والمداراة له كهذا الكسير.

١١- فَلَمّا أَجَنَّ الشَّمْسَ عَنّي غيارُها   نَزَلْتُ إِلَيْهِ قائِمًا بالحَضيضِ[٥] ١٨

---

(١) البيت للبيد. ديوانه ٩٣.

(٢) الإيطاء: هو أن يقفي الشاعر بكلمة ثم يجعلها نفسها لبيت آخر، وهو من عيوب الشعر، وكلما تباعد الإيطاء كان أخف.

(٣) في الأصل: عن

(٤) في الأصل: يتقي.

(٥) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: عنى غؤورها. انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٥.

أجن: ستر. والغيار: غيبوبة الشمس، ويقال: أغارت النجوم غُؤورا، وغارت الشمس غيارا. والحضيض: أسفل الجبل حيث تستوي الأرض، ومعنى البيت: أنه ٣ رَبَأ لأصحابه وكان طليعتهم نهاره كلّه في هذا المكان فلما غابت الشمس، وأقبل الليل، وقبض طرفه عن النظر، نزل إلى فرسه، وهو قائم بحضيض ذلك المكان، فركبه وانصرف إلى أصحابه.

٦ ١٢- يُباري شَباةَ الرُّمحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ   كَصَفحِ السِّنانِ الصُّلَّبيِّ النَّحيضِ

شَباة الرمح: حدّه، وشباة كل شيء: حدّه. والصفح: [الجانب][١]. والمُذَلَّق: الطويل المرقق الذي ليس بكزّ[٢]. والسنان ها هنا: المِسَنّ. يقال مِسَنّ وسِنان: وهو ٩ حجر عريض يُسَنُّ عليه الحديد. والصُّلَّبيّ: منسوب إلى الحجارة الصلبة. والنحيض: المرقق. معنى البيت: أنه وصف الفرس بامّلاس الخَدّ، ولذلك شبّهه بصفح السّنان، وجعل السّنان الرمح. فإنه شَبَّه طول عنقه بطول الرمح، وطول العنق ولينه من علامات ١٢ العِتْق، فلطول عنقه يُباري حَدّ الرّمح إذا مدّه فارسه.

١٣- أُخَفِّضُهُ بالنَّقْرِ لَما عَلَوْتُهُ   ويَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جافٍ غَضيضِ

أُخَفِّضُه: أُسَكِّنُهُ. والنقر: أن يصوّت له بفيه حتى يسكن ومنه:

١٥ «أنا ابْنُ ماويَّة إذْ جَدَّ النَّقُرْ»[٣]

يريد النقر بالخيل. والطرف: العين، والجافي: الذي يجفو عن النظر إلى الأشباح. والغضيض: من قولك غَضَّ بَصَرَهُ غَضًّا وغَضاضَة: إذا رَأْرَأَ بين جفنيه. معناه: أنه ١٨ يقول: أنّه من نشاطه وَحِدَّتِه يسكنه بالنقر، وقوله: «غير جاف غضيض»، أي هو حديد النظر، لأن العين يُسْتَحَبُّ فيها السجو والجدّة[٤]، كما قال:

طَويلٌ طامِحُ الطَّرْفِ إلى مَفْزَعَةِ الكَلْبِ[٥]

---

(١) الجانب: سقطت من الأصل.

(٢) الكز: الخشن المنقبض اليابس الذي لا ينبسط.

(٣) صدر بيت لعبيد بن ماوية الطائي. وعجزه: وجاءت الخيل أثابيّ زمر، انظر: اللسان (نقر).

(٤) في الأصل: السهو والحد.

(٥) البيت في المعاني الكبير ١٢٠، وفيه ينسب لأبي دؤاد. وانظر: كتاب الخيل ١٥٨، وفيه ينسب لعقبة بن سابق الجرمي.

وخفض غضيض على تقديره حذف العطف فيه. وتقديره: غير جاف ولا غضيض.

١٤- وقَدْ أغْتَدي والطَّيْرُ في وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ اليَدَيْنِ قَبيضِ[١]

الوُكْنة، بِضَمِّ الواو: الوَكْر عن الخيل، وهو العشّ. والموكِن: موضع وُكْنِه على ٣ بيضه. والمُنْجَرِد: قد مضى القول فيه. والعَبْل: الغليظ، والقبيض: السريع. ولم يردْ بقوله «عبل» أنه كثير اللحم، وإنما أراد أن العصب منه غلاظ يابسة.

١٥- لَهُ قُصْرَيا عَيْرٍ وساقا نَعامَةٍ كَفَحْلِ الهِجانِ يَنْتَحي لِلْعَضيضِ[٢] ٦

القصريان: واحدتهما قُصْرى، وهي الضلع التي في آخر الضلوع. وهي «القصرى» أيضًا، ويقال: هي ضلع الخلف التي يبرى طرفها ويَسْتَدِقّ. والهجان: الإبل الكرام. ينتحي: يعتمد ويعترض. شبّه خصر الفرس بخصر العَيْر في اندماجه وطيّه كما قال: ٩

كَأَنَّ مَقَطَّ شَراسيفِهِ إلى طَرَفِ القُنْبِ فالمُنْقَبِ
لُطِمْنَ بِتُرْسٍ شَديدِ الصِّفاقِ مِنْ خَشَبِ الجَوْزِ لم يُثْقَبِ[٣]

[٢٧/ب] وشبه ساقيه بساقي نعامة. والساق، ما فوق الركبة، ويستحب فيه/ الطول. معنى ١٢ البيت: أن هذا الفرس حسن الأعضاء، عظيم النشاط ولذلك شبّهه بفحل الهجان إذا اعترضها.

١٦- يَجُمُّ عَلى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلامِهِ جُمومَ عُيونِ الحِسْيِ بَعْدَ المَخيضِ[٤] ١٥

جم الشيء واستجم: كثر. والكلال: الإعياء. والحسي: البئر قدر قعدة الرجل، ويقال، احتسيت: أي تناولت بيدي. ومخيض: التي قد مخضت بالدلاء واستخرج ماؤها،

---

(١) في رواية الأعلم: وكراتها. (ديوان امرئ القيس ٧٥). وفي رواية ابن النحاس: عبل اليدين نهوض. (ديوان امرئ القيس ٣٩٥).

(٢) في غير رواية الأعلم والبطليوسي:
كفحل الهجان القيسري العضوض
ديوان امرئ القيس ٣٩٥.

(٣) البيتان للنابغة الجعدي. انظر: ديوانه ٢٢؛ والمعاني الكبير ١٤٢؛ وكتاب الخيل ١٦٤-١٦٥؛ والشراسيف: مقاط الاضلاع، والصفاق: الجلد الذي على بطن الفرس.

(٤) في رواية الطوسي: يجم على ساقين. (ديوان امرئ القيس ٣٩٥).

فعوّضت من الماء أضعاف ما استخرج منها، لأن البئر إذا نزفت[١] جمّ ماؤها، وإذا تُرِكت تحيَّرَ ماؤها. يقول: إذا غُمِزَ هذا الفرس بالساقين وحُثَّ بها: جمّ كما يجمّ البئر، ويجتمع ماؤها، أي كُلَّما جهد بالجري، أخرج الجهد منه من الجري أضعاف ما مضى.

١٧– ذَعَرْتَ بِها سِرْبًا نَقيًا جُلودُهُ   كَما ذَعَرَ السِّرْحانُ جَنْبَ الرَّبيضِ

ذعرت: فزعت. والسرب: القطيع من البقر. والسِّرحان: الذئب. والربيض: الغنم في مرابضها. معنى البيت: أنه وصف صيده بهذا الفرس، بقر الوحش البيض الناصعة البياض، وروّعها كترويع الذئب الغنم الرابضة.

١٨– وَوالى ثَلاثًا واثْنَتَيْنِ وأَرْبَعًا   وغادَرَ أُخْرى في قَناة رَفيضِ

والى: تابع مرَّة بعد مرَّة. وغادر: ترك. والرفيض: المكسور. يريد أنه صاد بهذا الفرس من بقر الوحش، ما ذكر من العدد وهو عشر، والعشر غاية عدد الآحاد، وإلى هذا نظر الطائي فقال:

يَقْتُلُ عَشْرًا مِنَ النَّعامِ بِهِ   بِواحِدِ الشَّدِّ واحِدِ النَّفَسِ[٢]

١٩– فَآبَ إيابًا غَيْرَ نَكْدٍ مواكِلٍ   وَأَخْلَفَ ماءَ بَعْدَ ماءٍ فَضيضِ[٣]

آبَ: رجع. والنكد: القليل الخير. يقال: رجل أنكد وَنَكِد: أي قليل العطاء. والمواكل: الذي يكل السير إلى غيره. والفضيض: المصبوب. يقول: رجع هذا الفرس من صيده، – وقد أكثر منه – وهو مع ذلك باق على حدّته ونشاطه، جادّ في سيره، لا يتكل فيه على راكبه – على أنه قد جهد وأخرج منه عرق بعد عرق.

٢٠– وَسِنٍّ كَسُنَّيْقٍ سَناءً وَسُنَّما   ذَعَرْتُ بِمِدْلاجِ الهَجيرِ نَهوضِ

قال الوزير أبو بكر: قال القتيبي: «لم يعرف الأصمعي هذا البيت»[٤] وسن: ثور.

---

(١) نزفت ماء البئر: إذا نزحت، ونزفتها وانزفتها، كلها بمعنى واحد. (الصحاح: نزف).

(٢) ديوانه ٢/٢٣٩.

(٣) في رواية الطوسي: فآب إياب غير نكد، وفي رواية أبي سهل: غير نكس. ديوان امرئ القيس ٣٩٦.

(٤) المعاني الكبير ٧٧٣؛ وجاء في معجم البكري ٣/٧٦١ ما نصه: ... وسئل الأصمعي عن البيت المنسوب إلى امرئ القيس، وذكر البيت، فقال: السن: الثور الوحشي. فقال: ولا أعرف سنما.

وسنيق: الجبل. وقيل: صخرة. وسناء: ارتفاع. وسُنَّم: بقرة. ومدلاج: من دلج، أي مشى، يقال: دلج إذا مشى بين البئر والحوض وليس من «أدلج» كما زعم بعضهم، لأن الإدْلاج إنَّما يكون في الليل. يقول: ذعرت بهذا الفرس ثورًا هو في صلابته وارتفاعه كهذا الجبل، وعطف «سنّما»: على موضع «وسنٍّ»، لأن موضعه المفعول بذعرت، أراد ذعرت ثورًا وبقرة. وهو بعيد عند بعض النحويين أن يجعل لرب موضع من الاعراب. وقد جاء. قال:

إنْ يَقْتُلوكَ فَإنَّ قَتْلَكَ لم يَكُنْ   عارًا عَلَيْكَ، وَرُبَّ قَتْلٍ عارُ[1]

ومن جعل سنما ارتفاعًا، عطفه على سناء. ولم تكن ضرورة، والهجير أشد الحرّ. يريد أن هذا الفرس لصلابته وقوته ونفاذه، ينهض في الوقت الذي يشقّ على غيره.

٢١ – أرى المَرْءَ ذا الأذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا   كَإحْراضِ بَكْرٍ في الدِّيارِ مَرِيضِ

الأذواد: جمع ذَوْد، والذَّوْد: من الثلاثة إلى العشرة، وهي الإبل. والمُحْرَض: الذي قارب الهلاك. يقال رجل حَرِيضٌ. وَحَرِض: إذا كاد يهلك. والبَكْر: الفتي من الإبل. معنى البيت: أنه يقول: أرى المرء ذا المال يدركه الهرم والمرض والفناء بعد ذلك، فلا يُغْني كثرة ماله، ولا يدفع صرف حوادث الأيام عنه، وربما كان البلاء في جسمه أكثر منه في جسم الذي لا مال له، وربما كان أقل صبرًا منه على حمل ما حلّ به، كما أن البكر – وهو الفتي من الإبل – أقل احتمالًا للآفات من العَوْد المسن. قال الوزير أبو بكر: إنَّما يحض بهذا على التمتع من الدنيا وبذل المال فيها.

٢٢ – كَأنَّ الفَتى لم يَغْنَ في النَّاسِ ساعَةً   إذا اخْتَلَفَ اللَّحْيانِ عِنْدَ الجَرِيضِ[2]

الجريض: الغصص بالريق. واللَّحيان بالفتح: العظمان اللذان ينبت عليهما شعر اللحية. قال الوزير أبو بكر: أكَّدَ في هذا البيت ما قدّمه في البيت الأول من تهوين الدنيا/ [٢٨/أ] وتحقيرها. وأن كثير الحياة فيها كالقليل. ودلّ على هذا بقوله: «كأنَّ الفتى لم يَغْنَ في الناس ساعة»، أي كأنه لم يُقِمْ بينهم، ولا عاش فيهم إذا غشيه الموت.

---

(١) البيت لثابت بن قطنة. انظر: الخزانة ١٨٤/٤؛ ومغني اللبيب ٢٤/١.

(٢) في بعض الروايات: في الناس ليلة، وفي غيرها: في الدهر ليلة. (ديوان امرئ القيس ٣٩٦).

(٧)

وقال أيضًا[١] يمدح عوَيْر[٢] بن شِجْنَة بن عُطارِد من بني تميم، ويمدح بني عوف رهطه. ٣

١- ألا إنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِ دونَهُمْ هُمُ مَنَعوا جاراتِكُمْ آلَ غُدْرانِ

قال الوزير أبو بكر: يقول: ألا إنَّ قومًا نزلت [عليهم][٣] وتَحَرَّمْتُ بهم، هم منعوا جاراتكم بالأمس دونهم. أي كنت بالأمس جارًا لكم دونهم، فأردتم أن تغدروا بي وأضمرتم ذلك، فأنتم آل غدر. ٦

٢- عوَيْرٌ ومَنْ مِثْلُ العوَيْرِ ورَهْطِهِ وأسْعَدَ في لَيْلِ البَلابِلِ صَفْوانُ[٤]

عوَيْر وصَفْوان[٥]: رجلان من القوم الذين ذكر أنهم منعوه وتحرّم بهم، كأنه قال: عوير، ومن مثل العوير في أفعاله، على التعظيم لأفعاله والترفيع لشأنه. وأسعد أي أعانني صفوان على ليل البلابل، وهي الهموم والأفكار. كأنَّه خَفَّفَ عني بعضها بحمله منها [بعض][٦] ما تَحَمَّلْتُ منها. ٩ ١٢

---

(١) تأتي هذه المقطوعة السابعة في رواية الأعلم أيضًا.

(٢) هو عوير بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة (جمهرة الأنساب ٢١٨-٢١٩) وجاء في الاشتقاق ١/٢٥٧-٢٥٨، ما نصه: ومن بني عطارد عوير بن شجنة الذي أجاز قطين امرئ القيس عند انقضاء ملك كندة فوفى له... وكان أعور قصيرًا.

(٣) عليهم: سقطت من الأصل.

(٤) في البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروي، وهو عيب في الشعر، وكذلك البيت الذي يليه. ويروى البيت في جمهرة الأنساب ٢١٩؛ بشكل آخر دون إقواء:

.... أبرَّ بأيمانٍ وأوفى بجيران

وفي رواية ابن النحاس: ومن مثل عوير. (ديوان امرئ القيس ٣٩٨).

(٥) هو صفوان بن كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد. ديوان امرئ القيس ٨٣؛ الهامش. ولا ذكر لصفوان في كتب الأنساب، وهنالك ذكر لأبيه كرب ابن صفوان. راجع: جمهرة الانساب ٢١٩؛ والاشتقاق ٢٥٧.

(٦) بعض: سقطت في الأصل.

٣- ثيابُ بَني عَوْفٍ طَهارى نَقيَّةٌ وأَوْجُهُهـم عِنْدَ المَشاهِدِ غُرّانُ[١]

كنى بالثياب عن القلوب، أراد أنَّ قلوبهم نقيَّة من إضمار غدر فيها، وأوجههم في مشاهد الحرب طلقة مستبشرة، وإن كانت الوجوه في ذلك المشهد تتغير كما قال: ٣

كَأَنَّ دنانيرَ عَلى قَسَماتِهِمْ وإنْ كانَ قَدْ شَفَّ الوُجوهَ لِقاءُ[٢]

وغرّان: جمع أغر، وهو الأبيض، قال أبو علي: غرّان: بناهُ بِناءَ مثل سودان وحمران. قال الوزير أبو بكر: قال القتيبي[٣] كنى بالثياب عن الأبدان والنفوس، ٦ وقوله: نقيّة، من العار والغدر.

٤- هُمُ أَبْلَغوا الحَيَّ المُضَلَّلَ أَهْلَهُمْ وساروا بهِمْ بَيْنَ العِراقِ ونَجْرانِ[٤]

الحي: القبيل. والمُضَلَّل: المُجَيَّر الذي لا يَدْري أَيْنَ يتوجه، ولا حيث يأخذ. يريد ٩ أن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تجيره خوفًا من الملك الذي كان يطلبه.

٥- فَقَدْ أَصْبَحوا واللهُ أَصْفاهُمْ بِهِ أَبَـرَّ بِمـيثاقٍ وأوفى بِجـيرانِ[٥]

قال الوزير أبو بكر: قوله أصفاهم به: اختاره لهم وفضلهم به، ونصب أبر بميثاق ١٢ على الحال. يريد أنه أبر الناس بعهده وأوفاهم بمن جاوره بذمته.

---

(١) في البيت إقواء.

(٢) قائله هو عرز بن المكعبر الضبي. انظر: شرح ديوان الحماسة ١٤٥٧؛ والاشتقاق ٦٢، ٣٩٠.

(٣) انظر: المعاني الكبير ٤٨١.

(٤) ويروى:

هم بلغوا الحي المضلل أهله

ويروى:

هم قلدوا الحي المضلل أمرهم

(ديوان امرئ القيس ٣٩٨).

(٥) ويروى: أبرَّ بأيمانٍ. (ديوان امرئ القيس ٣٩٨).

(٨)

وقال أيضًا[١]:

٣ ١- غَشيتُ ديارَ الحَيِّ بِالبَكَراتِ فَعارِمَةٍ فَبُرْقَةِ العِيَراتِ[٢]

غشيت: أتيت، يقال: غشي فلان قومه أثارهم. والبكرات: قارات بطريق مكة. قال أبو حاتم: كأنها شبهت بالبكرات من الإبل. والبرقاء: بقعة فيها حجارة سود، ٦ يخالطها رملة بيضاء، والقطعة منها برقة. والعيَرات: جمع الحمر كأنها موضع الحمير. قال الوزير أبو بكر: ويروى: «فعارمة»، «فعاذمة»[٣] بالذال مضمومة.

٢- فَغولٍ فَحِلّيتٍ فَأَكْنافِ[٤] مَنْعَجٍ إلى عاقِلٍ فالجُبِّ ذي الأَمَراتِ[٥]

٩ قال الوزير أبو بكر: كُلُّها مواضع. والأَمرة: العلامة تنصب في الطريق من حجارة. ويقال: أعلام مرتفعات مثل الدكاكين يُهْتَدى بها والجمع: الأَمَرات.

٣- ظَلِلْتُ رِدائي فَوْقَ رَأسي قاعِدًا أَعُدُّ الحَصى ما تَنْقَضي عَبَراتي[٦]

١٢ الحصى: جمع حصاة، وهي الحجارة الصغار. والعبرات: الدموع. يقول: لما

---

(١) تأتي هذه المقطوعة السادسة في رواية الأعلم.

(٢) البكرات: قارات سود برحرحان، في قول ابن حبيب (معجم البكري ١/ ٢٦٧).
والقارات: جمع قارة، وهي أصاغر الجبال. وعارمة: ردهة في وسط الحمى (حمى ضرية)، وبرقة العيرات: برقة من قبل ضلع ضرية ليس بينها وبين ضرية إلا أقل من نصف ميل. (معجم البكري ٨٧٦).

(٣) هذه رواية الطوسي، انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٦.

(٤) في رواية الأعلم: فنف، (نفسه ٧٨).

(٥) غول: جبل داخل الحمى (حمى ضرية)، غربي حليت، له هضبات خمس يدعين هضبات غول. وحليت: جبل عظيم ليس في الحمى أعظم منه الأشْعَبي. ونفء: ماء من مياه بني مالك بن سعد بن عوف قريب من الحمى. ومنعج: واد خارج عن الحمى في ناحية دار غني؛ وأما الامرات، فإن الأصمعي قال: أرانيها أعرابي فإذا هي قارات سوداء شاخصة، وأصل الامرة: العلم الصغير، ورواه السكوني:
الى أبرق الداءات ذي الامرات
والداءات: واد واسع، بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال. انظر: معجم البكري ٨٧٥-٨٧٦. وعاقل: واد يناوح منعجا (معجم البلدان ٤/ ٦٧).

(٦) في رواية السكري: ما تنجلي عبراتي. (ديوان امرئ القيس ٣٩٦).

غشيت ديار الحيّ وجدتها خالية مما كنت عهدته فيها، فظللت ردائي [فوق رأسي][١] متفكرًا مشغولًا بِعَدّ الحصى، وهو ما يفعل الحزين المغْتَم أَنْ يَعُدَّ الحصى وينكث في الأرض. وتقدير الكلام: ظَلِلْتُ قاعدًا أعد الحصى ما تنقضي دموعي، أي لا تنقضي ولا تنفد. قال الوزير أبو بكر: وقوله: ردائي فوق رأسي: جملة من ابتداء وخبر، اعترض به بين اسم ظَلِلْت وخبرها، وهو كثير جدًا في أشعارهم.

[٢٨/ب] ٤- أَعِنّي عَلى التَّهْمامِ والذِّكَراتِ يَبِتْنَ عَلى ذي الهَمِّ/ مُعْتَكِراتِ

التَّهْمام: تَفْعال من الهَمّ. والذِّكَرات: جمع ذِكْرَة من التذكير. ومعتكرات: متفرقات راجعات، يقال: عَكَر على الشيء عكورا[٢] وَعَكْرًا، إذا انصرف عليه، واعتكر العسكر: رجع بعضه على بعض فلم يُقْدَر على عَدِّه. يقول: أعنّي على مقاساة همومي، واهْتَمّ معي لكي تُخَفِّفَ عَنّي. وشبّه همومه في كثرتها وازدحامها عليه بعسكر اعتكر بعضه على بعض.

٥- بِلَيْلِ التِّمامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ مُقايَسَةً أَيّامُها نَكِراتِ[٣]

ليل التِّمام: أطول ليلة في العام. قال الوزير أبو بكر: وهو بالكسر لا غير. وَوَلَدٌ تمام بالفتح، مقايسة. أيْ جَعَلَ النَّهارَ قياسَ الليل. ونكرات: شديداتٌ مُنْكَرات. يقول: إنَّ هذه الهموم تعتكر عليه في ليل التِّمام، ثم قال: أَوْ وُصِلْنَ بمثله، أو وصلت الهموم بليل مثلها في الطول. يريدُ: أنَّ ليلَه قد تطاول حتى صار الليل موصولًا بمثله. وكذلك أيامه مثل لياليه في الطول والاهتمام والإظلام، وهذا مثل قوله: «وما الإصباح فيك بأمثل».

٦- كَأَنّي وَرِدْفي والقِرابَ وَنُمْرُقي عَلى ظَهْرِ عَيْرٍ وارِدِ الخَبَراتِ[٤]

القِراب: قراب السيف. والنُّمْرُقة: الطُّنْفسة التي تحت الركاب، والنُّمْرقة أيضًا: الوسادة. والخَبْرَة على وزنِ كِلْمَة: أرض تُنْبِتُ الخَبْر، وهو السِّدْر، والخَبْر أيضًا من

---

(١) فوق رأسي: سقطت في الأصل.

(٢) لم يرد هذا المصدر في اللسان.

(٣) في غير رواية الأعلم البطليوسي: مقاسمة أيامها. (ديوان امرئ القيس ٣٩٦).

(٤) في بعض الروايات: كأني ورحلي. (ديوان امرئ القيس ٣٩٦).

مناقع المياه. أراد أن هذا العَيْر ارتعى[١] في رَعْي هذه الأماكن المُكْلِئة المُخْصِبَة فامتلأ سِمَنًا ونشاطًا، فشبه ناقته في نشاطها وقوّتها، واستخفافها لما حملته من الردف والقراب والنمرقة، بهذا العَيْر. ٣

٧- أَرَنَّ عَلى حُقْبٍ حِيالٍ طَروقَةٍ كَذَوْدِ الأَجيرِ الأَرْبَعِ الأَشِراتِ

أرنّ: صَوَّت. على حُقُب: أُتُن بيض الأعجاز، والواحدة منها حَقْباء، ويقال: ٦ الأحقب: الحمار الأبيض الحَقْوَين. والحيال: جمع حائل، وهي التي لم تحمل السنة المقبلة فهي حائِلٌ وحولٌ وحولَلٌ، والطَّروقة: التي يضربها الفحل، فاستعاره لِلأتان. والذود: ما بين الثلاثة إلى العشرة. والأجير: الراعي المُسْتَأْجَر. قال الوزير أبو بكر: ٩ معنى البيت أنه أكّد الوصف في نشاط هذا العَيْر بأن جعله هائجًا، وخَصَّ ذَوْد الأجير بالسِّمَن: لأنه أقوم عليهن، وأحوط لهن، من غيرهن. وخصَّ الأربع من الذَّوْد ليكون أقوى على القيام بها، والحفظ لها، لأنها كلما كثرت تشعب أمرها عليه، فأراد أن العَيْرَ ١٢ نشيط، وأنَّ أتنه مثله في النشاط.

٨- عَنيفٍ بِتَجْميعِ الضَّرائِرِ فاحِشٍ شَتيمٍ كَذَلْقِ الزُّجِّ ذي ذَمَراتِ

العنف: قلّة الرفق. يقال: عَنُفَ يَعْنُف عَنْفًا فهو عَنيف: إذا لم يرفق. والضرائر: ١٥ جمع ضَرَّة، والفاحِش: المتجاوز القدر، وكلُّ ما جاوز القدر فهو فاحش. والشَّتيم: الكريه المنظر. والذَّلْق: الحَدّ، وذَلْقُ كل شيء: حدّه. والذَّمَر: الزجر والحض على الشيء، والذمرة: الزجرة. معنى البيت: أن هذا الحمار قد تجاوز قدره في العنف عليها، وقلّة ١٨ الرفق بها. وأن أمره ماض فيها كمُضيِّ حدّ الزج الذي لا يرد. وجعلها ضرائر تشبيهًا بالزوجات، لأن الحمار يعرفهن ويغار عليهن كغيرة الزوج على أزواجه.

٩- وَيَأْكُلْنَ بُهْمى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الماءِ في السَّبَراتِ[٢]

٢١ البُهْمى: نبت. وشوكه السَّفا. والجَعْدَة: النَدِيَّة. والحبشية: الشديدة الخضرة تَضْرِب إلى السَّواد لنعمتها. وقال أبو علي: الحبشية. الكثيرة المُلْتَفَّة. ويروى: «غضة»،

---

(١) ارتعى ورعى: بمعنى واحد. انظر: الصحاح (رعى).

(٢) ويروى: بهمى غضة. (ديوان امرئ القيس ٣٩٧).

وهي الناعمة. والسَّبَرات: الغدوات، والواحدة سَبْرَة. خصَّ البُهْمى في المراعي لأنها أطيبها وأنجعها عند الحُمُر. ولإفراط سمنهن من هذا المرعى، يستعذبن برد الماء في الغداة الباردة. ٣

١٠- فَأَوْرَدَها ماءً قَليلًا أَنيسُه يُحاذِرْنَ عَمْرًا صاحِبَ القُتُراتِ

القُتْرَة: بَيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش. لئلا ينفرن منه. وعمرو: هو عمرو بن المُسَبَّح[١] – وكان من أرمى العرب – وهو من بني ثعل من طيئ./ معنى البيت: ٦ [٢٩/أ] أنَّه أبعد بهن للورد حتى أوردها أرضًا لا أنيس بها. ولم يرد أن بها أنيسًا قليلًا؛ ولكنه نفى عنه الأنيس، مخافة هذا الصائد الذي ذكر أنه يغتالهن.

١١- تَلُتُّ الحَصى لَتًّا بِسُمْرٍ رَزينَةٍ مَوارِنَ لا كُزْمٍ ولا مَعِراتِ[٢] ٩

تَلُتُّ: تسحق وتخلط بعضه ببعض، يقال: لَتَتُّ السَّويق، إذا خلطت بعضه ببعض. والسُّمْر: الحوافر. ورزينة: ثقال لا عيب فيهن. وموارن: صلاب، لا تؤثر فيها الحجارة. ولا كُزْم: ليس بقصار. والمَعِرات: اللواتي يُمْرَط شعرهن – والمَعَر مكروه، ١٢ ويُستَحب أن تكون الثنن[٣] تامَّةً لَيِّنَةً.

١٢- ويُرْخينَ أَذْنابًا كَأَنَّ فُروعَها عُرى خِلَلٍ مَشْهورَةٍ ضَفِراتِ[٤]

يُرْخين: يُسْلِبْن. فروعها: شعرها وما تَفَرَّع منها. عُرى: جمع عُرْوَة. والخِلَل: ١٥ جمع خِلَّة، وهي جفن السيف، والخِلَّة: كل جلد منقوش. وضَفِرات: مفتولات. ويروى: «صفرات» بالصاد غير معجمة، أي مكشوفة، ويقال: خالية من النصال. ويروى حلل: جمع حُلَّة، وهو الثوب المُوَشَّى، تقدير البيت: كأن عُرى فروعها، ١٨ عرى خلل، أي كأنَّ أعالي أذناب هذه الحُمُر حمائل لجفون السيوف المنقوشة. شبَّه الخطوط من الألوان في الشعر، بنقوش الحمائل وهو تشبيه حسن.

---

(١) أحد المعمرين، يقال أنه عاش مئة وخمسين سنة. انظر: الاشتقاق ٣٨٨؛ والمعمرين ٩٧.

(٢) لم يذكر الطوسي هذا البيت، انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٧.

(٣) الثنن: جمع ثنة، وهي شعرات في مؤخر الحافر، فإذا لم يكن شعر فالفرس أمرط أو أمرد أو أمعر. اللسان (ثنن).

(٤) ويروى: صفرات. (ديوان امرئ القيس ٣٩٧). والصفرات: الخاليات.

١٣- وَعَنْسٍ كَأَلْواحِ الإِرانِ نَسَأْتها عَلى لاحِبٍ كالبُرْدِ ذي الحِبَراتِ[١]

العَنْس : الناقة القوية. والإِران : سرير الموتى. نَسَأْتها : زجرتها. واللاحب : الطريق
٣ البَيِّن الواضح. والحِبَرات : جمع حِبَرَة ، وهي الوشي في الثوب ، وهي من أبراد اليمن. شبّه
الناقة بألواح الإران لِضُمْرِها وصلابتها ، وإذا كانت قوية قد لوحها السفر ، فهي أبقى على
السير. وقوله : نسأتها ، أي زجرتها فَبَعُدَت على طريق مستبين كاستبانة طرائق هذا
٦ الثوب ، وهم يشبهون [الطريق][٢] ، من الثياب بالملاء والخنيف. قال :

يا حَبَّذا القَمْراءُ واللَّيْلُ السَّاجْ وَطُرُقٌ مِثْلُ مِلاءِ النَّسَّاجِ[٣]

وقال آخر :

٩ عَلى كالخَنيفِ السَّحْقِ تَدْعو بِهِ الصَّدى لَهُ قُلُبٌ عُفِيُّ الحِياضِ أُجونُ[٤]

١٤- فَغادَرْتُها مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَذِيَّةً تَغالى عَلى عوجٍ لَها كَدِناتِ

غادرتها : تركتها. البُدْن : السِّمَنْ وَعِظَمُ البدن. رَذِيّة : الرَّذِيّ ، المهزول من الابل.
١٢ يقال : رَذى يَرْذى رَذاوَةً. والعوج : قوائمها ، يريد أنَّها مفتولات ، وهو مُسْتَحَبٌّ من
خلق الابل. والكَدِنات : الغلاظ. تغالى : تنكمش في السير وتجد فيه وهو من الغُلوّ.
يقال : تغالى النبت : إذا طال ، أي أنها لا تُبْقي من سيرها بقية. ويروى تعالى : أي يرتفع ،
١٥ معنى البيت : أنَّ بُعْدَ الشقة والحمل عليها تركها رذيّة ، وهي مع ذلك فيها بقيةٌ على
حالها.

١٥- وأَبْيَضَ كالمِخْراقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبَّتَهُ في السَّاقِ والقَصَراتِ

١٨ المِخْراق : رمح قصير فيه سنان طويل ، يقال : هو منديل أبيض يُلْوى فَيُضْرَب به ،
وهو من لُعَب الصبيان. بلَّيت : اختبرت. وهبّته : سرعة مُضِيِّهِ في الضريبة. والقَصَرات :

(١) في بعض الروايات : نصأتها ، (ديوان امرئ القيس ٣٩٧). ونصأتها : زجرتها.
(٢) الطريق : سقطت من الأصل.
(٣) البيت في أمالي القالي ١/١٧٢ ؛ وفيه : قال الحاوي.... وانظر : اللسان (سجا) وفيه : قال الحارثي.
(٤) ورد البيت غير منسوب في اللسان (خنف) وفيه : له قلب عادية وصحون. والخنيف : ثوب كتان أبيض غليظ ، والصدى : ذكر البوم ، والقلب : جمع قليب ، وهو البئر.

جمع قَصَرة. وهي أصل العنق. وقوله أبيض: يعني سيفًا وشبّهه بمخراق الصبيان لكثرة تصرفه وضربه ولمعانه، وإنْ أراد سنان الحربة، إنما شبه بها في المُضيّ وسرعة قطعه الضريبة. وقوله بَلَّيْتُ حَدّه: أي اختبرت قطعه. وقوله في الساق: يريد سوق الإبل يعرقبها للضيفان. والقَصَرات: يريد أعناق الأبطال، فهو يفخر بشيئين الكرم والإقدام.

(٩)

وقال[١] أيضًا:

١- لِمَنْ طَلَلٌ أبْصَرْتُه فَشَجاني كَخَطِّ الزَّبورِ في العَسيبِ اليَماني

الطلل: ما شَخَص من أعلام الدار، أي: ارتفع. شجاني: أحزنني. والزَّبور: الكتاب وكانوا يكتبون الزَّبور في العسيب، وهو سعف النخل الذي جُرِّدَ عنه خوصه، وهي الجريدة. وكان المسلمون عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكتبون القرآن في العسب واللِّخاف. ولذلك قال بعض الصَّحابة[٢]: «فجعلنا نتتبعه من اللِّخاف والعسب» واللِّخاف: حجارة رقاق. وخَصَّ العسيب لأن أهل اليمن كانوا يكتبون صكوكهم وعهودهم فيه. معنى البيت: أني حزنت لَما نظرت إلى هذا الرسم قد درس وامَّحى أثره/ كدروس الكتاب في العسيب اليماني. ويروى «في عسيبِ يمانٍ» على الإضافة، فيكون تقديره في عسيب رجل يمانٍ[٣]. [٢٩/ب]

٢- ديارٌ لِهِنْدٍ والرَّبابِ وفَرْتَنا لَيالِيَنا بالنَّعْفِ مِنْ بَدَلانِ[٤]

ديار: جمع دار، وهند والرباب وفرتنا: أسماء نساءٍ كُنَّ صَواحِب لامرئ القيس.

---

(١) تأتي هذه القصيدة الثامنة في رواية الأعلم.

(٢) هو يزيد بن ثابت. ونص قوله: قال: فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسف (كذا) واللخاف، ومن صدور الرجال. انظر: مقدمة كتاب المباني؛ ومقدمة ابن عطية؛ والبرهان في علوم القرآن ٢٣٣، وفيه النص نفسه.

(٣) أورد الأعلم رواية أخرى بتنوين عسيب وجعل يمان نفيًا لها، انظر: ديوان امرئ القيس ٨٥.

(٤) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: ديار لهر. (ديوان امرئ القيس ٣٩٩).

والنَّعْف: المكان المرتفع من الأرض في اعتراض. وانتعف الرجل: ارتقى نَعَفًا، يقول: إنَّ هذه الدِّيار كانت لمن ذكر من النساء أيام كانت تجمعهُنَّ وامرأ القيس فيها، فيتَمتَّع ٣ بالنظر إليهن.

٣- لَيالِيَ يَدْعوني الهَوى فَأُجيبُهُ وَأَعْيُنُ مَنْ أَهْوى إِلَيَّ رَوانِ[١]

الرَّوانِ: جمع رانية، وهُنَّ المُديمات النَّظر. ومعنى البيت: أنه بيّن الليالي التي تنعّم ٦ فيها معهن، وفسّر ذلك بأن قال: يدعوني الهوى فأجيبُه أي أسرع إليه ولا أعصيه، لعلمي بِشَغَفِ مَنْ كان يهواني ودليل ذلك إدامة نظرهن إلي، وهي من أقوى علامات شغف المرأة بمن تهواه.

٩ ٤- وإنْ أُمْسِ مَكْروبًا فَيا رُبَّ بُهْمَةٍ كَشَفْتُ إذا ما اسْوَدَّ وَجْهُ الجَبانِ[٢]

البُهْمَة: الأمر المصمت، الذي لا يُدْرى كيف يُحْتال له، ويقال للرجل الشجاع: بُهْمَة مثله، وهو الذي لا يُدْرى من أين يُؤْتى إليه. فيقول: إن تعمّدني الدهر بمكروه، ١٢ وأصابني بشرّ، فكم كربه كشفت، وهول عن جبان دفعت. وهذه عبارة عن تَقَلُّبِ الدهر واضطرابه، وتحذير من الاغترار به.

٥- وَإِنْ أُمْسِ مَكْروبًا فَيارُبَّ قَيْنَةٍ مُنَعَّمَةٍ أَعْمَلْتُها بِكِرانِ

١٥ القَيْنَة والكرينة: الأَمة المُغَنية. وقوله مُنَعَّمة: ذات نعمة. والكِران: العود. معناه كمعنى البيت الذي قبله. يقول: إنْ أصابني الدهر بكريه، فقبلها أصابني بمسرّة تمتّعت فيها باللهو والسماع.

١٨ ٦- لَها مِزْهَرٌ يَعْلو الخَميسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إذا ما حَرَّكَتْهُ اليَدانِ

المِزْهَر: من أسماء العود. والخميس: الجيش. والأَجَشّ الذي فيه بَحَّة، وكذلك صوت العود، وصَفَ صِفَةَ الذي ألهاه سماعه بأن جعل صوتَهُ يغلب أصوات أهل ٢١ الخميس: إمَّا لشدته، وإمَّا لأدبهم لاستماعه وانقطاع أصواته وصِماتهم له.

---

(١) ويروى: يدعوني الصبا، انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٩.

(٢) في رواية الأعلم: فإن أمسى. (ديوان امرئ القيس ٨٦).

٧- وإنْ أمْسِ مَكْروبًا فَيارُبَّ غارَةٍ شَهِدْتُ عَلى أَقَبَّ رِخْوِ اللَّبانِ

الأَقَبّ : الضَّامر البطن من الخيل وليس خلقة إنَّما هو لاحقه[١] فقد ارتفع ، والرخو اللَّبان : واللَّبان : الصدر . يريد أنه لَيِّن العطف واسع جلد الصدر . وإذا اتَّسع جلد صدره ، ٣ [اتسع صدره][٢] وهذه كناية عن صفة صدره ، وذلك مُسْتَحَبّ ، وهو من علامات العِتْق .

٨- عَلى رَبِذٍ يَزْدادُ عَفْوًا إذا جَرى مِسَحٍّ حَثيثِ الرَّكْضِ والدَّألانِ[٣] ٦

الرَّبِذ : السريع الوقع والموسَّع لقوائمه . والعَفو : الجِمام . والدَّألان : المَرّ الخفيف . ومنه سُمِّيَ الذئب ذُؤالة . ،معنى البيت : أنَّه وصف الفرس الذي يشهد به الغارة ، وأنه كلَّما جرى . زاد جريه وكان ذلك الجَرْي عن جمام ونشاط . ويروى «يزداد عدوًا إذا ٩ جرى» .

٩- ويَرْدي[٤] عَلى صُمٍّ صِلابٍ مَلاطِسٍ شَديداتِ عَقْدٍ لَيِّناتِ المَثانِ

قال الوزير أبو بكر : ويروى «ويَخْدي»[٥] أي : يسرع . وعلى صُمٍّ : أي على حوافر ١٢ صلاب . وملاطس : مُكَسِّرات لما على وجه الأرض من حجر وغيرها . والملطاس : المِعْوَل . وقوله : شديدات عقد : يريد أنَّها شديدات عقد الأرساغ ، لَيِّنات المثاني : وهي المفاصل التي تُثنى ، يريد أنَّها ليست بيابسة ولا كَزَّة ، وذلك مما يستحب . فمعنى ١٥ البيت : أنه جمع الصلابة فيما يستحسن فيه الصلابة والشِّدَّة ، واللين فيما يُسْتَحَبّ فيه اللين . ويروى ليِّنات بالتنوين ، ومثان على النعت لهن .

١٠- وغَيْثٍ مِنَ الوَسْميِّ حوٍّ تِلاعُهُ تَبَطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتانِ[٦] ١٨

---

(١) اللاحق : الضامر .

(٢) اتسع صدره : سقطت في الأصل .

(٣) في رواية السكرى : والدألان . (ديوان امرئ القيس ٣٩٩) . والدألان : النشاط .

(٤) يردي : قال ابن السكيت : ردى الفرس يردي رديًا ورديانًا إذا رجم الأرض رجمًا بين العدو والمشي الشديد . انظر : الصحاح (ردى) .

(٥) هذه رواية الأعلم : (ديوان امرئ القيس ٨٧) .

(٦) ويروى في غير الأعلم والبطليوسي : حونباته . (ديوان امرئ القيس ٣٩٩) .

الوسمي: أول مطر يقع في الأرض. وحوّ: خُضْر، وهو أَحْوى، والتلاع: جمع [٣٠/أ] تَلْعة، وهو ما ارتفع من الأرض، والشَّيْظَم: الطويل/. والصَّلْتان: المُنْجَرِدُ القصير الشعر، وقيل: هو من الانصلات، وهو شدة الذَّهاب. معنى البيت: أنه قطع وصف الحرب والغارات وخرج إلى وصف الفلاة والنبات فقال: إنَّ التِّلاع إذا اخضَرَّ نباتُها، كانت الأودية والبطان، أجدر بأن يخضرّ نباتها وأن تقوى. قال الوزير أبو بكر: والمحصول منه، أنَّه تَمتَّع بالنَّظَر إلى نبات الأَرْض في أَحْسن زيّه.

١١- مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا   كَتَيْسِ ظِباءِ الحُلَّبِ العَدَوانِ

قال الوزير أبو بكر: قد تقدَّم من القول في «مِكَرٍّ مِفَرٍّ» ما أغنى عن إعادته ها هنا[١]، والتيس: الذكر من الظباء. والحُلَّب: بقلة تأكلها الوحش، تَضْمُر عليها بطونها. وقالوا: هو شجر يكون في الرمل. قال القتيبي: الحُلَّب نبت تعتاده الظباء يخرج منه شبيه باللبن إذا قطع، وإنَّما سُمِّيَ الحُلَّب لِتَحَلُّبِه. والعَدَوان: الذي يعدو فيكثر[٢]، أي يدفعه دفعة من النشاط. ويروى الغَذَوان من الغَذْو، وهو الجَرْي [السريع][٣]، ويروى أيضًا: «غَدَوان» من الغدو. ومعنى البيت: أراد أن هذا الفرس قد ضَمر للجَرْي، ونشاطه كنشاط الذكر من الظباء.

١٢- إذا ما جَنَبْناهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ   كَعِرْقِ الرُّخامى اهتَزَّ في الهَطَلانِ[٤]

جَنَبْت الفَرَس: قُدْتَه. والتَّأَوُّد: التَثَنِّي. والمتن: الظهر والرُّخامى: نبت ليس ببقل ولا شجر، إنَّما هي عروق تنبت على وجه الأرض. واهتز: تحرَّك وتثنى. والهَطَلان: مصدر من قولك هَطَلَت السماء هَطْلًا وهَطَلانا، وهو تتابع القطر. معنى البيت: أنَّه شَبَّه متن الفرس في استوائه ونعمته وتثنيته بالرخامى التي يَعُمُّها المطر.

---

(١) انظر البيت رقم (٥٠) من القصيدة رقم ٢ في هذا الشرح، ورقم ١ في شرح الأعلم.

(٢) في الأصل: يعدو بتوله. وفي اللسان (عدا): فرس عدوان، إذا كان كثير العدو.

(٣) السريع: سقطت من الأصل.

(٤) في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس:

إذا ما اجتنبناه .... كعرق الرخامى اللدن في الهطلان.

انظر: ديوان امرئ القيس ٣٩٩.

١٣ – تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنيا فَإنَّكَ فانٍ ‏ ‏ مِنَ النَّشَواتِ والنِّساءِ الحِسانِ

النَّشَوات: جمع نَشْوَة، وهو السكر. حَضٌّ على التَّمَتُّعِ من الدنيا بشرب الخمر واللهو، وهما لَذَّتان يُعْقِبان ندمًا. ٣

١٤ – مِنَ البيضِ كالآرامِ والأُدْمِ كالدُّمى ‏ ‏ حَواصِنِها والمُبْرِقاتِ الرَّواني[1]

الآرام: الظباء البيض الخالصة البياض. والأُدْم: ظباء طوال الأعناق والقوائم، بيض البطون، سُمْر الظهور، وهي أسرع الظباء عدوا، وهي تسكن الجبال. والحواصن: ٦ جمع حاصن، وهي العفيفة. والمُبْرِقات اللواتي يُبْرِقْنَ حِلْيهن، أي يُبْرِزْنه للرجال. والرواني: المُديمات النظر. تقدير البيت: تمتع من حواصن البيض من النساء. ولذلك جرّ حواصها وهو بدل. ٩

١٥ – أمِنْ ذِكْرِ نَبْهانيَّةٍ حَلَّ أهْلُها ‏ ‏ بِجِزْعِ المَلا عَيْناكَ تَبْتَدِرانِ

نبهانية: امرأة من نبهان، ونبهان من طيئ. وكان امرؤ القيس نازلًا فيهم، ثم ارتحل عنهم. والجِزْعُ: مُنْعَطَف الوادي. والملا: ما استوى من الأرض. ومعنى ١٢ تبتدران: تستبقان بالدمع. ومعنى البيت: أنّه لَمّا أبدع به الشوق، وغلبه البكاء، لام نفسه على ذلك. قال أبو عثمان[2]: معناه أنه أنكر على نفسه أن يكون من أجل هذه، يفعل ما ذكر من دمعه. وهذا يَدُلّ على أنّه يطلب ما عَظُمَ من الأشياء. ١٥

١٦ – فَدَمْعُهُما سَحٌّ وَسَكْبٌ وَديمَةٌ ‏ ‏ ورَشٌّ وَتَوْكافٌ وتَنْهَمِلانِ[3]

---

(١) في رواية السكري: والمبرقات الزواني. ديوان امرئ القيس ٤٠٠.

(٢) هو أبو عثمان، بكر بن محمد بن عثمان المازني النحوي البصري المتوفى سنة ٢٣٦هـ. انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ٩٢؛ وإنباه الرواة ٢٤٦/١؛ والسيرافي ٧٤؛ ومعجم الأدباء ١٠٧/٧، والفهرست ٨٤.

(٣) سح الدمع والماء والمطر، يسح سحا وسحوحا: سال من فوق واشتد انصبابه. وعين سحساحة: كثيرة الصب للدموع. اللسان (سحح). والسكب: عن اللحياني: المطلان الدائم، وكذلك الانسكاب. اللسان (سكب). والديمة: مطر يكون مع سكون الليل، وقيل: يكون خمسة أيام أو ستة، وقيل: الديمة من المطر الذي لا رعد فيه ولا برق تدوم يومها. اللسان (دوم). والرش، يقال: رشت العين والسماء ترش رشًا ورشاشًا: إذا أمطرت أو دمعت قليلًا. اللسان (رشش). والتوكاف، من وكف الدمع إذا سال. وسحابة وكوف: إذا كانت تسيل قليلًا قليلًا. اللسان (وكف). ويروى: فدونهما سح. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠٠.

قال الوزير أبو بكر: جمع في هذا البيت جميع أوصاف الدمع من كثرته وقلّته، أشار إلى أنه استوفى جميع أنواع البكاء، ولم يَشذَّ عنه من شيء. وفي هذا البيت
٣ نكتة من العربية لطيفة. وذلك أنه عطف الفعل على المصدر، وإنما كان ذلك لقوة شبه الفعل بالمصدر. فقوله: «وتَنْهَمِلان» إنَّما في تقدير انهمال، فكأنه قال: «وَرَشٌ وَتَوْكافٌ وانْهِمالٌ» فوضع الفعل موضع المصدر. قال أبو عثمان: ما ذكر من
٦ صنوف الدمع ها هنا، فإنما ذكر ما اختلف منه أنه كان في أوقات مختلفة.

١٧ - كَأَنهما مَزادَتا متَعَجِّلٍ فَرِيَّانِ لَما تُسْلَقا بِدِهانِ[١]

المزادة: القربة الضخمة. وفَرِيَّان: تثنية فَرِيّ. و«فعيل» إذا كان من وصف المؤنث
٩ بغير هاء، فهو معنى «مفعول» وقوله فريّان: أي مَفْرِيَّتان، وهي التي فُرِغَ من عملها وخَرْزها. وقوله لما تسلقا: يريد لم تُلَطَّخ بدهن فيشتدّ موضع الخرز. ومعنى البيت: أنه شَبَّه ما يقطر/ من عينيه بماء يخرج من هذه المزادة الجديدة، التي لم يشتد ثقب [٣٠/ب]
١٢ خَرْزِها، والله أعلم.

(١٠)

وقال[٢] أيضًا:

١٥ ١ - قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ وَعِرْفانِ وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُه مُنْذُ أَزْمانِ[٣]

الذكرى: مؤنث بمعنى التذكير. والرسم: آثار الديار. وعَفَتْ: درست. آياته: علاماته. معنى البيت: أنه استوقف صاحبيه ليبكيا معه من تَذَكُّرِ حبيب كان لهم
١٨ بهذا الرسم. وقوله: «وعرفان»: أي ونبكيه أيضًا على ما عرفنا من جدّة هذا الرسم العافي الآن.

---

(١) ويروى: لما تدهنا، انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠٠.
(٢) تأتي هذه القصيدة التاسعة في رواية الأعلم.
(٣) ويروى: وربع عفت آياته، انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠١.

٢- أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدي عَلَيْها فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زَبورٍ في مَصاحِفِ رُهْبانِ[١]

الحِجَج: جمع حِجَّة، وهي السنون. والزَّبور: الكتاب، وكانوا يكتبون الزبور في العسب. وقد تقدم شرح مثل هذا البيت في القصيدة التي قبل هذه القصيدة[٢]. ٣

٣- ذَكَرْتُ بِها الحَيَّ الجَميعَ فَهَيَّجَتْ عَقابيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَميرٍ وأَشْجانِ[٣]

الحَيّ الجميع: يريد المجتمعون، والعقابيل: بقايا العِلَّة، واحدها عُقْبول، ذكره الخليل. معنى البيت: أنه يقول: كنت منطويًا على ما كان بقي من سَقَمي بهم إلى أنْ ٦ هاجه نظري إلى الرسوم.

٤- فَسَحَّتْ دُموعي في الرِّداءِ كَأَنها كُلىً مِنْ شَعيبٍ ذاتِ سَحٍّ وتَهْتانِ

سَحَّتْ: صَبَّت. والكُلى: جمع كُلْيَة: وهي الرقعة تكون في المزادة. والشَّعيب: ٩ السقاء البالي. معنى البيت: أنه لَما هاج سقمه الرسم، سحت دموعه، أي انصبت انصباب الماء من رقعة في سقاء بال، كأنها غلبته حتى لم يملكها.

٥- إذا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسانَهُ فَلَيْسَ عَلى شَيءٍ سِواهُ بِخَزَّانِ ١٢

يروى: «يَخْزِن» بضم الزاء وكسرها، وبنصب اللسان لا غير. ومعناه: إذا كان الانسان لا يحفظ سرّه، فهو أجدر ألا يحفظ [سرّ غيره][٤].

٦- فَإِمّا تَرَيْني في رِحالَةِ جابِرٍ عَلى حَرَجٍ كالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفاني ١٥

الرِّحالَة: مركب من مراكب النساء للبعير، والرحالة: السرج أيضًا، والرحالة ها هنا خشبات صنعها له جابر حين مرض. وجابر بن هُنَيّ[٥] هذا من تغلب، وكان هو

---

(١) في رواية السكري: عليه فأصبحت. وفي رواية أبي سهل: حجج عليه فأسأرت. (ديوان امرئ القيس ٤٠١). وأسأرت: أبقت.

(٢) انظر البيت رقم ١ من القصيدة رقم ٩ ص ١٤٣ في هذا الشرح.

(٣) رواية السكري: عقابيل سقم في ضمير، ورواية الطوسي: عقابيل حزن. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠١.

(٤) غيره: سقطت في الأصل.

(٥) هو شاعر جاهلي، صاحب إحدى المفضليات. انظر: المفضليات ٤٢١؛ والشعر والشعراء ٥٦.

وعمرو بن قميئة يحملانه. والحَرَج: سرير يحمل عليه الموتى. والقَرّ: مركب من مراكب النساء، وسمى ثيابه أكفانًا لأنه كان في سفر فعلم أنه ميّت، وأنه لا أكفان له غيرها فَسَمَّاها بما يصير إليه. وقيل: إنَّه جعلها أكفانًا لأنها آخر لباسه. ٣

٧- فَيا رُبَّ مَكْروبٍ كَرَرْتُ وَراءَهُ ... وَعانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّاني[١]

العاني: الأسير، يقال: عَنى يَعْنى: إذا نشب في الإسار. معنى البيت أنه يقول: إنْ أصبحتُ في ضيق فكم مكروب كررت وراءه وقاتلت حتى استنقذته[٢]. وعانٍ أدركته فحللت وثاقه عنه ففدّاني، أي قال فدتك نفسي وأبي وأمي وطارفي وتالدي. ٦

٨- وَفِتْيانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ ... فَقاموا جَميعًا بَيْنَ عاثٍ وَنَشْوانِ

العَيْث: طَلَبُ الأعمى الشيء، والرجل في الظلمة. النشوان: السكران، وهو ها هنا سكر النعاس. فمعنى البيت: لما أثارهم من نومهم، ونبههم من نعستهم، قاموا يتناولون ثيابهم تناول الأعمى الشيء، وتناول الصحيح في الظلمة. وقال الوزير أبو بكر: ٩
وهو من التشبيه الحسن. ١٢

٩- وخَرْقٍ بَعيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِياطَهُ ... عَلى ذاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ المَشْيِ مِذْعانِ[٣]

الخَرْق والخَرْقاء: المفازة. والنياط والنَّيْط: البعد. واللَّوث: القوّة. والسَّهْوَة: السهلة المشي. والمذعان: المطاوعة المذلَّلة. يقول: إنْ كنت قد صِرْت في هذه الحال من الضعف وقلّة الحركة، فكم بلدٍ وحشٍ، وقفرٍ نازحٍ قطعت بعده على ناقة صلبة اللحم سهل مشيها، مطاوعة لما يُراد منها. ١٥

١٠- وغَيْثٍ كَأَلْوانِ الفَنا قَدْ هَبَطْتُه ... تَعاوَرَ فيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنّانِ[٤] ١٨

/الغيث ها هنا: الكلأ، وسماه غيثًا، لأنه عنه يكون. والفَنا: شجر الثعلب، [٣١/أ] ويقال: هو شجر ذو حبّ يُتَّخذ منه قراريط يوزن بها. وتعاور: تداول. والأوْطَف

---

(١) ويروى في الطوسي والسكري: فككت الكبل عنه. (ديوان امرئ القيس ٤٠١).
(٢) في الأصل: استنقصته، وقد تكون: اسعفته.
(٣) في رواية الأعلم: سهرة المشي... (الديوان ٩١).
(٤) ويروى: تعاون فيه. (ديوان امرئ القيس ٤٠١).

من السحاب: الداني من الأرض، المُسْتَرخي الذي تظن أنَّ لَهُ حَمْلًا تدلى منه، كأنه هُدْب القطيفة. والحَنَّان: الذي فيه الرعد. ومعنى البيت: أنه يصف الكلأ بالنعمة والخضرة إذا كان القَنا شجر الثعلب، لأنه شجر له خضرة ونعمة، وإنْ كان الشجر الذي يُتَّخذ منه القراريط فإنَّما أراد أنَّ هذا العشب قد خرج زهره واعْتَمَّ نبته: ومعنى قوله هبطته: نزلت إليه وأَسَمْتُ[1] فيه إبلي حتى سَمِنَت.

١١ - عَلى هَيْكَلٍ يُعْطيكَ قَبْلَ سُؤالِهِ أفـانـيـنَ جَـرْيٍ غَـيْـرَ كَـزٍّ ولا وانِ

الهيكل: الضخم. والأفانين: الضروب. الكزّ: المنقبض، ويقال: الضيِّق. والواني: الفاتر. يقول: إنَّ هذا الفرس لنشاطه يعطيك من جريه ما لا تطلبه منه. أشار أنه لا يحتاج إلى سوط. قال الوزير أبو بكر: وغير كزّ محمولٍ على هيكل، أي ليس جرْيه صَبًّا ولا فاترًا، و«على» ها هنا متعلقة بهبطته: أي هبطته على هيكل.

١٢ - كَتَيْسِ الظِّباءِ الأَعْفَرِ انْفَرَجَتْ لَهُ عُـقـابٌ تَـدَلَّـتْ مِـنْ شَـماريـخَ ثَـهْـلانِ

الأعفر من الظِّباء: الذي تعلوه حُمْرة، وفي عنقه قصر. وانفرجت: اتَّسَعَتْ في طيرانها. وثهلان[2]: جبل، وشماريخ: ما يدر من أعاليه، شبَّه سرعة فرسه بسرعة فحل الظباء وقد نزلت عليه العقاب لتضربه فارتاع وأخذ على وجهه.

١٣ - وخَرْقٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ مِضلَّةٍ قَـطَـعْـتُ بِـسـامٍ سـاهِـمِ الـوَجْـهِ حَـسَّـانِ

الخَرْق: القَفْر كجوف العير. قال الوزير أبو بكر: قال ابن الكلبي[3]: هو واد باليمن قفر لا شيء به. قال: وقال القتيبي: أراد كجوف الحمار، وجوف الحمار وإن كان زكيا لا يُنْتَفَع به ولا بشيء من حشاه. فَكَأنه خالٍ من كُلِّ خير، وقيل: هو رجل من بقايا

---

(١) أسمت: ارعيت.

(٢) ثهلان: جبل ضخم بالعالية، وقيل: جبل في بلاد بني نمير، طوله في الأرض مسيرة ليلتين. وقيل: هو جبل لبني نمير بن عامر... بناحية الشريف، به ماء ونخيل. (معجم البلدان ٢/٨٨).

(٣) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشير الكلبي يكنى بأبي المنذر. توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر أخباره وترجمته في: معجم الأدباء ١٩/٢٥٧؛ ووفيات الأعيان ٥/١٣١؛ والفهرست ١٤٠؛ وانظر قوله في معجم البلدان ٢/١٨٧-١٨٨.

عاد. وكان يقال له: حمار بن مويلع[1]، وكان على التوحيد، فأصابت بنين له عشرة صاعقة فأحرقتهم، فغضب وقال: «لا أعبد ربًّا فعل بي هذا» وصار إلى عبادة الأوثان ومنع الضيافة، فأرسل الله عليه نارًا فأحرقته وأحرقت جوفَه — وهو موضع كان يزرعه، وجميعَ ما كان فيه، وجميعَ مَنْ كان دخل معه في عبادة الأوثان، فأصبح الجوف كأنّه اللّيل المظلم، فضربت به العربُ المثل[2] فقالوا: وادي الحمار وجوف العَيْر. وقال ابن دريد[3]: إذا قالت العرب: كأنه جوف حمار، فَإنَّما يُريدون وصف الموضع الخرب الموحش. وقال: أَمَّا جوف حمار، فكان لحمار بن مالك بن نضر بن الأزد، وكان جبّارًا عاتيًا، فبعث الله عليه نارًا فأحرقت الوادي بما فيه، فصار مثلًا. وقوله: قفر مظلّة: أي لا يُهْتَدى فيه. والسامي: الفرس المشرف المرتفع. والساهم: قليل لحم الوجه. وحَسَّان وحَسَن: واحد، ولكِنَّ حَسَّان أبلغ في الحسن.

١٤- يُدافِعُ أَعْطافَ المَطايا بِرُكْنِهِ كَما مالَ غُصْنٌ ناعِمٌ بَين أَغْصانِ[4]

الأعطاف: النواحي والجوانب. ورُكْنُه: مَنْكِبُه. معنى البيت: أنهم كانوا في غزوهم يعتمدون[5] على ركوب الإبل ويقودون الخيل إلى أن يحتاجوا إلى ركوبها ليقاتلوا عليها. فأراد أنَّ هذا الفرس لمرحه ونشاطه، كان يدافع المطايا كلما قَرُبَتْ منه ودَنت إليه. وشبّهه في انعطافه بين الإبل وميله عنها يمينًا وشمالًا، بغصن ناعم يتثنى بين أغصان.

١٥- ومَجْرٍ كَغُلَّانِ الأُنَيعِمِ بالِغٍ دِيارَ العَدُوِّ ذي زُهاءٍ وأَرْكانِ

المَجْر: الجيش الكبير الثقيل السير في كثرته. والغُلّان: الأودية. واحدها غال، وهو الوادي الكثير الشجر. وزهاؤه: كثرته وارتفاعه، وأركان الشيء: نواحيه التي

---

(١) انظر: معجم البكري ٢/٤٠٥؛ وجاء في معجم البلدان ٢/١٨٧: هو حمار ابن طويلع. وجاء في جمهرة اللغة ٢/١٠٩: هو حمار بن مويلك.

(٢) يقال: أكفر من حمار. انظر: مجمع الأمثال ٢/١٦٨.

(٣) انظر: جمهرة اللغة ٢/١٠٩.

(٤) ويروى: أركان المطايا، أعضاد المطايا. (ديوان امرئ القيس ٤٠١).

(٥) في الأصل: يغدون.

تُطيفُ به. معنى البيت: أنَّه شبه التفاف الجيش واشتباك الرماح فيه وارتفاعها، بواد كثير الشجر. ولذلك قال: / «ذي زهاء»، أي لكثرته لا يُقْدَر على عَدّه، ولا إحصاء مَنْ فيه، وإنَّما يُحَزَر. [٣١/ب] ٣

١٦- مَطَوْتُ بهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُم وحَتَّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بِأَرْسانِ[1]

قال الوزير أبو بكر: يقول: مطوت بهذا الجيش أي مددت بهم في السير وطوّلت حتى بلغت بهم ديار العدوّ ودوّختها. وقوله: وحتى الجياد ما يقدن بأرسان: أي أعيت فلا يُحْتاج إلى أرسان. ٦

١٧- وَحَتَّى تَرى الجَوْنَ الّذي كانَ بادِنًا عَلَيْهِ عَوافٍ مِنْ نُسورٍ وعِقْبانِ

الجَوْن: فرسه. والبادن: الضخم. والعوافي: سباع الطير. يريد: أن السمين من الخيل أنضاه هذا السفر حتى نفق فاعتفته الطير لتأكل من لحمه. ٩

(١١)

وقال أيضًا يمدح جارية[2] بن مُرّ أبا حنبل، ويَذُمّ خالد بن سَدوس[3]. وكان قد نزل على خالد بن أصمع من بني نبهان فأغارت عليه جديلة، فذهبوا بإبله فقال له خالد: اعطني رواحلك حتى أطلب عليها الإبل. فأعطاه رواحله فلحقهم فقال: يا بني جديلة أغرتم على إبل جاري. فقالوا: ما هو لك بجار. فقال: بلى والله، وما هذه الإبل التي معكم إلا كالرّواحل التي تحتي. فرجعوا إليه فأنزلوه عنها وأخذوها منه. ١٢ ١٥

---

(١) ويروى: حتى تكل غزاتهم. (ديوان امرئ القيس ٤٠١).

(٢) جارية بن مر بن عدي بن مر بن عدي بن أخزم من طيئ. انظر: الاشتقاق ٢/٣٩٢؛ وجمهرة الأنساب ٤٠٢.

(٣) هو سدوس بن أصمع بن أبي ربيعة من طيئ. انظر: جمهرة الأنساب ٤٠٤؛ والاشتقاق ٢/٣٩٥-٣٩٦.

١- دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صيحَ في حَجَراتِهِ ولكِنْ حَديثًا ما حَديثُ الرَّواحِلِ[(١)]

النَّهْب: الغنيمة، والجمع نِهاب. والحَجَرات: النواحي. يقول خالد: دع عنك
٣ ذكر النهب والحديث عنه، والتزامك لي صرفها عليّ وقد أضربْت عن ذلك. ولكن
حدثني حديثًا عن الرّواحل التي ذهبت بها ولم ترجع بها. ومثل هذا قول الآخر:

فَكانَ كالعَيْرِ غَدا طالِبًا قَرْنًا فَلَمْ يَرْجِع بِأُذُنَيْنِ[(٢)]

٦ قال الوزير أبو بكر: وفيه تقدير آخر. دع عنك نَهْبًا ذهب به، ولكن أعجب من
حديث الرّواحل [كيف ذُهِبَ بها. قال الجرجاني: قوله ما حديث الرواحل][(٣)]: تفخيم
وتهويل مثل قوله تعالى: ﴿الحاقة، ما الحاقة﴾[(٤)].

٩ ٢- كَأَنَّ دِثارًا حَلَّقَتْ بِلَبونِهِ عُقابُ تَنوفى لا عُقابُ القَواعِلِ[(٥)]

قال الوزير أبو بكر: يرويه القتيبي[(٦)]:

كَأَنَّ بني نَبْهانَ أَوْدَتْ بِجارِهِم عُقابُ تَنوفى. . . . . . .

١٢ فقال: وأضاف اللبونة إليه ونسبها [له][(٧)] إذ كان يرعاها. وتنوفى[(٨)]: ثَنيّة مشرفة.

---

(١) تأتي هذه القصيدة العاشرة في رواية الأعلم. ويروى البيت:
ولكن حديث. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠١.

(٢) انظر مجمع الأمثال ١/٢٧٦. ذهب الحمار يطلب قرنين فعاد مصلوم الاذنين ٢/١٤٠:
كمثل الحمار كان للقرن طالبًا فآب بلا أذن وليس له قرن

(٣) ما بين المعقفين سقط في الأصل، أثبته من النسخة المطبوعة.

(٤) سورة الحاقة ٦٩/١، ٢.

(٥) دثار: هو دثار بن فقعس بن طريف بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. (جمهرة الأنساب ١٩٤).

(٦) البيت في المعاني الكبير ٢٧٩، ١١٥، وفيه: كأن بني شيبان. ويرويه ابن النحاس:
كأن بني نبهان ألوت بجارهم عقابُ ينوفٍ أو عقابُ القواعل.
انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠١.

(٧) له: سقطت في الأصل.

(٨) وتروى تنوف. جاء في معجم البلدان ٢/٥٠ ما نصه: قال أبوسعيد، رواه أبو عمرو وابن الاعرابي: عقاب تنوف وروى أبو عبيدة تنوفى بكسر الفاء؛ ورواه أبو حاتم: تنوف بفتحها. وقال أبو حاتم: هو ثنيه في جبال طيئ مرتفعة. وللنحويين فيه كلام.

والقواعل: ثنايا صغار، وأما على ما في البيت: فدثار اسم راعي امرئ القيس. ونسب اللَّبونَه إليه وجعلها له إذْ كان يرعاها. ومعنى البيت: أنَّ هذا النهب لا يُسْتَطاع صرفه، ولا يُطْمَعُ فيه، كما لا يُطْمَعُ فيما حَلَّقَتْ به عُقاب تَنوفى لامتناعِ الوصول إليه. ورواه ابن دريد: «عقاب ملاع» وفَسَّره فقال: عقاب ملاع، السريعة. وكُلَّما عَلَت العُقاب في الجبل كان أسرع لانقضاضها. يقول: فهذه عقاب ملاع: أي العالي – التي تهوي من عُلوّ، وليست بعقاب القواعل: وهي الجبال الصغار[١].

٣- تَـلَـعَّـبَ بـاعِـثٌ بِـذِمَّـةِ خـالِـدٍ وَأَوْدى عِصامٌ في الخُطوبِ الأَوائِلِ[٢]

باعث: رجل من طيئ، وهو أحد من أغار على إبل امرئ القيس. وأَوْدى: هلك. والخطوب الأوائل: القديمة. ومعنى البيت: أنَّ الإبل وراعيها ذهبت فصارت حديثًا، كما ذهبت الأمور الأوائل.

٤- وأَعْـجَـبَـنـي مَـشْـيُ الـحُـزُقَّـةِ خالِـدٍ كَـمَـشْـيِ أَتانٍ حُلِّـئَـتْ في الـمَـناهِـلِ[٣]

الحُزُقُ والحُزُقَّة: الرجل الشديد البخل. ويقال: هو الضَيِّق الباع. وقيل: القصير الضخم البطن. والأتان: الأنثى من الحُمُر. وحُلِّئَت: مُنِعَت أنْ تَرِدَ الماء مَرَّة بعد مرّة. قال الوزير أبو بكر: خرج مخرج الهُزء والاستخفاف، وذلك أنَّه شبّهه بأتات طُرِدَت عن ماء فهي تستدير حواليه، وليس لها قوّة أن تصل إليه، وكذلك خالد حام حول [إبل][٤] امرئ القيس، فلم يصل إليها ولا استطاع صرفها. ويحتمل أن يكون: أعجبني سير[٥]، أعجب من فعله، بادّعائه ما لم يستطع عليه.

---

(١) جمهرة اللغة ٣/١٣٩. وقوله: أي العالي، لم يرد في الجمهرة.

(٢) هو باعث بن حويص بن زيد بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء من بني الغوث بن طيئ. انظر: جمهرة الانساب ٤٠٠؛ والاشتقاق ٢/٣٨٤؛ ويروى البيت في الاشتقاق وأودى دثار. ويروى بجيران خالد، وأودى دثار. (ديوان امرئ القيس ٤٠٢).

(٣) في رواية الأعلم: بالمناهل. انظر: الديوان ٩٥؛ وفي رواية السكري وابن النحاس كمشي الأتان، وفي ابن النحاس عن أبي عبيدة يا عجبي يمشي الحزقة خالد. (ديوان امرئ القيس ٤٠٢).

(٤) ابل: سقطت في الأصل.

(٥) في الأصل: سيرى.

٥- أَبَتْ أَجَأٌ أَنْ تُسْلِمَ العامَ جارَها فَمَنْ شاء فَلْيَنْهَضْ لَها مِنْ مُقاتِلِ[١]

أَجَأٌ[٢]: أحد جبلَيْ طيئ، وهو مؤنث مهموز، ومنهم من لا يَهْمِز، وأراد أهل أجأ

٣ فحذف. قال الوزير أبو بكر:/ ويحتمل أن يكون: بمنعتها لا تُسَلِّم من اعتصمَ بها. [٣٢/أ]

قال: مَنْ أراد أن يفتضح فلينهض مقاتلا لها.

٦- تَبيتُ لَبوني بالقُرَيَّةِ أُمَّنًا وأَسْرَحُها غِبًّا بِأَكْنافِ حائِلِ[٣]

٦ اللبون: الناقة، يقال: ناقة لبون ومُلْبِن: إذا نزل لبنُها في ضَرْعها، ولبون أيضًا: ذات

لبن، وهي ها هنا واحد بمعنى الجمع. ويقال: سَرَحْت إبلي إذا أرسلتها ترعى نهارًا،

فيقول: تبيت إبلي بهذا المكان آمنة، وترعى فيه بالنهار مطمئِنَّة مِنْ أَنْ يُغارَ عليها، لِعِزِّ

٩ أهلها وَمنعَتِهم. والغِبّ: أن تُرْسَل يومًا وتُترك يومًا. وأكناف حائل: جوانب الجبل،

يريد أنه يتنوّع في الرعي فتجيئه يومًا وتدعه آخر.

٧- بَنو ثُعَلٍ جيرانُها وحُماتُها وَتُمْنَعُ مِنْ رُماةِ سَعْدٍ ونائِلِ[٤]

١٢ بنو ثُعَل هم رهط حنبل[٥] مجير[٦] الجراد. وسعد ونائل من بني نبهان، وهم

رهط خالد، فيقول: بنو ثُعَل مجيرو إبلي والمحامون عنها.

---

(١) ويروى: تسلم العام ربها، (ديوان امرئ القيس ٤٠٢).

(٢) أجا وسلمى: جبلان عن يسار سميران، شاهقان وهما جبلا طيئ. وذكر العلماء بأخبار العرب أن أجأ سمي باسم رجل، وسمي سلمى باسم امرأة. انظر قصة ذلك في: معجم البلدان ١/٩٤–٩٥.

(٣) حائل: موضع باليمامة لبني نمير، وقيل: هو واد أصله من الدهناء، وقيل: هو موضع بين أرض اليمامة وبلاد باهلة، وقيل: هو واد في جبلي طيئ. انظر: معجم البلدان ٢/٢١٠. ويروى: لأكناف حائل. (ديوان امرئ القيس ٤٠٢).

(٤) بنو ثعل: قبيلة تنتسب إلى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ. (جمهرة الأنساب ٤٠٠) وسعد ونابل: من أبناء نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ. (جمهرة الأنساب ٤٠٣). ويروى: من رجال سعد، (ديوان امرئ القيس ٤٠٢).

(٥) هو مدلج بن سويد مجير الجراد، وليس حنبل. انظر: ثمار القلوب ٤٤٨؛ وجمهرة الأنساب ٤٠١؛ والاشتقاق ٢/٣٨٨.

(٦) في الأصل: مجيل.

٨- تُلاعِبُ أَوْلادَ الوُعولِ رِباعُها ... دوَيْنَ السَّماءِ في رُؤوسِ المَجادِلِ[١]

الوعول: التيوس البرية. والمجادل: القصور، واحدها: مجدل، شبّه الجبال بالقصور المشيّدة لمنعتها وارتفاعها. فمعنى البيت: أن ما صار في هذا الجبل من إبله فكأنه قد صار في حصن منيع يعانق السماء، وتصغير الظرف يدل على قرب المسافة. قال: تلاعب الفصال أولاد الوعول على مقربة من السماء.

٩- مُكَلَّلَةً حَمْراءَ ذاتَ أَسِرَّةٍ ... لَها حُبُكٌ كَأَنها مِنْ وَصائِلِ

قال الوزير أبو بكر: مكلّلة، حال قطع من رؤوس المجادل المكلّلة بالسحاب. فلما قطع منه الألف واللام صار نكرة، نصبه على الحال. والأسرّة: الطرائق في البيت. والحُبُك: الطرائق أيضًا. والوصائل: ضرب من البرود، شبّه حسن النبات بها واختلافه.

(١٢)

وقال أيضًا[٢]:

١- أرانا موضِعينَ لِحَتمِ غَيبٍ ... ونُسْحَرُ بالطعامِ وَبالشَّرابِ[٣]

الإيضاع: ضَرْب من السير. يقال منه: وَضَعَت الدَّابَّة السير وَضْعًا، وهي حسنة الموضوع. وقد أوضعها راكبها. والحتم: الايجاب. ونُسْحَر: نُغَذَّى، أسحرت الرجل: غذّيته وهو مُسْحَر. معنى البيت: أنّه تعجب فقال: كيف

---

(١) ويروى: في رؤوس الأجادل، في رؤوس المعاقل. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠٢.

(٢) تأتي هذه القصيدة الحادية عشرة في رواية الأعلم.

(٣) في رواية الأعلم: لأمر غيب... الديوان ٩٧. ويروى: لوقت غيب. وفي بعض الروايات يأتي بيت قبل هذا البيت هو:

أرى طول الحياة وإن تأبّى ... تصرفه الدهور إلى شبابِ
وكل الموسعين وما أفادوا ... وغير الموسعين إلى ذهابِ

(ديوان امرئ القيس ٤٠٢-٤٠٣).

يسوغ لنا أن نتغذّى بالطّعام والشّراب، ونحن نعلم أنا جادّون مسرعون إلى المنيّة، وسائقون أنفسنا إليها. ويُحْتَمَل أن يكون نُسْحَر: من السِّحْر أي نلهو بالطعام
٣ والشراب كأنها سَحَرَت أعيننا.

٢- عَـصـافـيرٌ وذِبّـانٌ ودودٌ وأجْـرأ مِـنْ مُـجَـلِّـحَـةِ الـذِّئـابِ

العصافير: صغار الطير وضعافها. والمجلِّحة: المُصَمِّمَة. يقول. نحن في الضعف
٦ مثل العصافير، وفي ركوب الآثام، أجرأ وأسرع من مُصَمِّمَة الذئاب.

٣- فَـبَـعْـضَ اللَّوْمِ عـاذِلَـتـي فَـإنّـي سَـتَـكْـفـيـني التَّـجارِبُ وانْتِـسابـي[1]

يقول: بَعْضَ لَوْمِك - فإنّي إذا انتسبت وَلَم أَجد بيني وبين آدم أحدًا كفاني،
٩ وعلمت أني سأموت. فكيف يلهو مَنْ يوقِنُ بالموت. وذلك أنها لامته على ترك اللَّهْوِ واللَّعِب. وقال الوزير أبو بكر: وعن القتيبي قال[2]: تفسيره، تكفيني تجاربي الأشياء، وأني أنْتسِب فأجد آبائي قد ماتوا، فأعلم أني ميّت، ولي في ذلك كفاية من لومك.
١٢ ومثله للبيد:

فَإنْ أنْتَ لم يَنْفَعْكَ عِلْمٌ فاعْتَبِر لَعَلَّكَ تَهْديكَ القُرون الأوائِلُ[3]
فَإنْ لم تَجِدْ مِنْ دونِ عَدْنانَ والِدًا ودونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَواذِلُ

١٥ قال ابن جنّي: معناه، إذا انتسبت، ووجدت آبائي قد ماتوا تعزّيت عن مصائبي.

٤- إلى عِرْقِ الثَّرى وَشَجَتْ عُروقي وهـذا المَـوتُ يَـسْـلُـبُـني ثِـيـابـي[4]

قال القتيبي: عرق الثرى آدم، صلى الله عليه وسلم. وشَجَت: اتّصَلَتْ،
١٨ والوشج: الاتصال والاشتباك. معنى البيت: أن آباءه الذين انتسب إليهم حتى

---

(١) يأتي هذا البيت في رواية الأعلم بعد البيت رقم ٨ هنا. ويروى: سيكفيني التجارب. (ديوان امرئ القيس ٤٠٣).
(٢) المعاني الكبير ١٢١١. والبيت غير منسوب.
(٣) انظر: ديوان لبيد ٥٥، وفيه:
فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسبْ
وانظر: المعاني الكبير ١٢١١.
(٤) يروى: إلى عرق الثرى عضدت غصوني. (ديوان امرئ القيس ٤٠٣) وعضدت: نشرت.

وصل بهم إلى آدم – صلى الله عليه وسلم – ماتوا كلّهم كما مات آدم – صلى الله عليه وسلم – وصاروا إلى التُّراب فهو صحيح النسب بالتراب مُتَّصِلٌ به راجع إليه لا محالة. ٣

٥- ونَفسي سَوْفَ يَسْلُبُها وجِرْمي فَيُلْحِقُني وَشيكًا بِالتُّرابِ[1]

[٣٢/ب] الجِرْم: الجسد. والوشيك:/ السريع. قسّم السلب، فابتدأ أولًا بسلب الشباب، ثم سلب النفس، ثم سلب الجسد حسب ما يكون. ونصب «نفسي» بفعل مضمر ٦ وتقديره: سوف يسلب نفسي، الموت يسلبها. وهو أحسن لأنه يعطف جملة عمل فيها الفعل، على جملة عمل فيها الفعل.

٦- أَلَم أُنضِ المَطيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ أَمقِّ الطُّولِ لَمّاعِ السَّرابِ[2] ٩

أنضيت الدّابة: أهزلتها من طول العمل. والمَطيّ: جَمْع مَطيَّة. والأمقّ: الطويل. والسراب: الذي تراه نصف النهار في الفلاة كأنه ماء. واليَلْمَع: من أسماء السراب. يقال «أكذب من يلمع...»[3] يقول: ألم أكُ صاحِبَ أسفار جوّابا للفلوات. مدح نفسه، ١٢ وابتدأ بتعديد فضائه. وفي البيت ما يسأل عنه من طريق العربية، وهو إضافة أمقّ إلى الطول. فيُتَوَهّم أنه من إضافة الشيء إلى نفسه، لِأنَّ الأَمَقّ هو الطويل، وليس على ما يُتَوَهَّم، إنّما هو كما تقول: بعيد البعد. ١٥

٧- وأَرْكَبُ في اللُّهامِ المَجْرِ حَتّى أَنالَ مَآكِلَ القُحَمِ الرِّغابِ[4]

اللُّهام: الجيش الكثير العدد، الذي يلتهم كل ما يمر به، يبلعه. والمَجْر: الثقيل. والقُحَم: جمع قُحْمَة، وهي الدفعة الكثيرة من المال أو غيره. ١٨ والرغاب: الواسعة. يقول: ألم أقد الجيوش، وبلغت من الغارات على الأعداء، وأَخْذِ أموالهم إلى أبعد الغايات.

---

(١) ويروى: سوف يسلبني، يلحقني. (نفسه ٤٠٣).

(٢) في رواية أبي سهل: بكل سهب، (ديوان امرئ القيس ٤٠٣).

(٣) انظر: مجمع الأمثال ٢/١٦٧.

(٤) في رواية أبي سهل: وأسمو باللهام. (ديوان امرئ القيس ٤٠٣).

٨- وكُلُّ مَكارِمِ الأَخلاقِ صارَتْ   إِلَيْهِ هِمَّتي وَبِهِ اكْتِسابي

طال عليه تعداد الفضائل فأجملها في هذا البيت، بأن قال: كل خلق كريم وفعل
٣ جميل أحبّته همتي وأكسبتني إياه.

٩- وقَدْ طَوَّفْتُ في الآفاقِ حَتَّى   رَضيتُ مِنَ الغَنيمَةِ بالإيابِ[1]

«فَعَّلْت»: لا يأتي الا للتكثير، فقوله طوّقت: أي أكثرت من التطواف في الآفاق
٦ حتى شقّ عليّ ذلك وحتى صار رجوعي إلى أهلي خائبًا غنيمة لي ولهم. ومثل من الأمثال يدعى به للراجع من السفر «خيرُ ما رُدَّ في أهلٍ وَمالٍ»[2]، أي أنت خير ما رُدَّ في أهل ومال.

٩ ١٠- أَبَعْدَ الحارثِ المَلْكِ بنِ عَمْرٍو   وبَعْدَ الخَيْرِ حُجْرٍ ذي القِبابِ

رجع إلى الاتّعاظ، وذكر أباه وأجداده، وذكر بأنّهم ملوك، بأن جعل لهم قِبابا، والقُبّة من أدم لا تكون إلا للملك، فيقول: هؤلاء مع عِظَم مُلكِهم بادوا وانقرضوا، فأيُّ
١٢ عَيْشٍ يطيب لي بعدهم. قال الوزير أبو بكر: وهذا البيت مُضَمَّن لأنَّ التقدير فيه، أرجي من صروف الدهر لينًا بعد أن فعلت بالحارث، وما ذكر بعده ما فعلت، والخير، مخفف من «الخيّر» مشدّدًا، وحُجْر بدل منه.

١٥ ١١- أُرَجِّي مِنْ صُروفِ الدَّهْرِ لينًا   ولم تَغْفُل عَن الصُّمِّ الهِضابِ[3]

الصّمّ: الصلبة المُصْمَتة. والهضاب: جمع هَضَبة. وهي الصخرة الراسية الضخمة. تقديره: أن الصُّروف أدركت الهضاب الصُّمّ، ولم تغفل عنها حتى نالتها. والهضاب:
١٨ بدل من الصُّمّ.

١٢- وأَعْلَم أَنَّني عَمَّا قَليلٍ   سَأَنْشَبُ في شَبا ظُفْرٍ وَنابِ[4]

---

(١) في رواية السكري: فقد طوقت. (ديوان امرئ القيس ٤٠٣).
(٢) انظر: مجمع الأمثال ١/ ٢٤١.
(٣) ويروى: ولم يغفل، ما غفلت، (ديوان امرئ القيس ٤٠٤).
(٤) في رواية أبي سهل: وقد أيقنت أني عن قريب، (نفسه ٤٠٤).

الشَّبا: الحَدّ، وَشَبا كُلِّ شيءٍ: حدّه، والواحد، شَباة. قال الوزير أبو بكر: قوله «شأنشب» أي سيتعلق عليَّ أمر لا مَفْتَح له ولا انفكاك منه. وأراد ظفر المنية ونابها. ٣

١٣- كَما لاقى أَبي حُجْرٌ وجَدّي ولا أنسى قَتيلًا بِالكِلابِ

قال الوزير أبو بكر: تقدير البيت: شأنشَب والقى من المَنيةِ والأهوال، كما لقيها أبي حجر، وجدّي. ختم القصيدة بما ابتدأها به من وصف الموت، وقتيل الكلاب: ٦ عمه شرحبيل بن عَمْرو، إن شاء الله تعالى.

(١٣)

وقال[١] أيضًا: يمدح سعد بن الضَّباب[٢]، وسعد هذا أخو امرئ القيس، وذلك أنَّ ٩ أمَّ سعد كانت تحت حُجْر أبي امرئ القيس، فطلَّقَها وهي حامل - ولم يعلم بها -، فتزوجها الضَّباب، فولدت سعدًا على فراشه، فلحق به نسبه وسقط نسبه إلى حُجْر. قال الوزير أبو بكر: وهذا يَدُلُّ عَلى أَنَّ العرب كانت تجعل الولدَ للفراش. قال: والصواب أن ١٢ يروى سعد بن ضَباب بفتح الضاد، فهكذا وجدته في نسخة، قوبلت بكتاب أبي [٣٣/أ] علي[٣]./

١- لَعَمْرُكَ ما قَلْبي إلى أَهْلِهِ بِحُرّ ولا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيأتيني بِقُرّ ١٥

لَعَمْرُكَ: قسم اختُلِفَ فيه، فقيل: معناه وَحَقِّك، وقيل: وعَيْشِك، وقيل: وحَياتِك. قال الوزير أبو بكر: وقوله «ما قلبي إلى أهله بحُرّ»: يقال للرجل إذا نزلت به مصيبة فلم يصبر عليها «ما وجد فلان حُرًّا»، فيقول: إنَّ قلبَه لم يكن في الجزع حُرًّا، ١٨

(١) تأتي هذه القصيدة الرابعة عشرة في ترتيب الأعلم.
(٢) على الأرجح أنه: معاوية بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة. انظر: جمهرة الأنساب ٢٨٢.
(٣) لعله يعني نسخته من ديوان امرئ القيس التي حملها معه من المشرق إلى الأندلس لدى وفوده عليه سنة ٣٣٠ هـ. انظر: فهرست ابن خير ٣٩٦.

أي لم يصبر. وهذا من رقيق الغزل. أي أنَّ قلبي يعتقد أنَّ الجزع في الحُبِّ أحسن من الصبر، وإلى هذا نظر الطائي حيث يقول[١]:

٣ الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَذُّذًا في الحُبِّ أَحْرى أَنْ يكونَ جَميلا

وقوله «ولا مُقْصِر»: أي ولا هو نازع عما هو عليه. وقوله: فيأتيني يِقُرّ: أي لم أستطع الصبر عنهم فاستقر، والقرّ من الاستقرار.

٦ ٢- أَلا إنَّما الدَّهْرُ لَيالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ على شَيْءٍ قَويمٍ بِمُسْتَمِرْ[٢]

قال الوزير أبو بكر. الدهر: الأبد. والعصر: العَشيّ، والعَصْران: الليل والنهار. معنى البيت: أنَّ الدَّهْرَ يختلف في نفسه، ويتعاقب بضياء وظلام، فكما لا يثبتُ ضياؤُه

٩ ولا ظلامه بل ينسخ[٣] منهما كلّ واحد، كذا لا يدوم فيه خير ولا شرّ، والصحة فيهما يعقبها السقام. والاجتماع يعقبه الفراق. وهذا إشارة إلى الفرقة والاغتراب، والقويم: المستقيم. والمستمر: الدائم، وتقديره: ليس بمستمر الدهر على الإقامة بل يحيلها إلى

١٢ غيرها. ومن الناس مَنْ يروي البيت «ألا إنما الدنيا ليال».

٣- (لَيالٍ بِذاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنا مِنْ لَيالٍ عَلى أُقُرْ[٤]

ذاتِ الطَّلْح: أرض فيها شجر الطلح، وهو شجر أمّ غيلان. وقال الوزير أبو بكر:

١٥ ومُحَجَّر: موضع ببلاد طيئ، أو قريب منه وهو بفتح الجيم. وهذا البيت يبين المعنى.

٤- أُغادي الصَّبوحَ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرْتَنا وَليدًا، وَهَلْ أَفْنى شَبابي غَيْرُ هِرٍ![٥]

الصَّبوح: شُرْبُ الغَداة. والقَيْل: شرب نصف النهار. والغَبوق: شُرب العَشيّ. قال

---

(١) ديوانه ٣/٦٦.

(٢) في رواية الطوسي: إنما الدنيا ليال..، ويروى: ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة، ألا إنما دهري، وليس على شيء قوي. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠٧.

(٣) في الأصل: يسح، ولعل صواب العبارة: بل ينسخ كل واحد منهما الآخر.

(٤) محجر: في عدة مواضع منها: في اقبال الحجارة، وجبل في ديار طيئ، وجبل في ديار يربوع.. وقيب، محجر: قرية في واد باليمامة. (معجم البلدان ٥/٦٠). ويروى البيت: لليل بذات الطلح، من ليال على وقر، (ديوان امرئ القيس ٤٠٧).

(٥) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: وما افنى شبابي. (نفسه ٤٠٧).

الوزير أبو بكر: يُبَيِّن لَما كانت ليالي مُحَجَّر أحب إليه من ليالي أُقُر بقوله: «أغادي الصبوح» أي فيها كان يغادي الصبوح عندهن. وهرّ: التي كان يشبب بها، فزعم أنه تَعَشَّقَها طِفْلًا وكَهْلًا، وهام بها شابًا وشيخًا إلى أن فني شبابه. ٣

٥- إذا ذُقْتَ فاها قُلْتَ طَعْمَ مُدامَةٍ مُعَتَّقَةٍ مِمَّا تَجيءُ بِهِ التُّجُرْ

قال الوزير أبو بكر: المُدامة: الخمر، سُمِّيَت بذلك لإدامة شُرْبِها، كذا قال الخليل. قال غيره: التي أطيل حَبْسُها في دَنِّها. والمعتقة: القديمة. والتُّجُر: جمع ٦ التِّجار، والتِّجار جمع تَجْر: وهم باعة الخمر. معنى البيت: أنه شَبَّه طعم ريق فيها بطعم الخمر، وتقديره: إذا ذقت ريق فمها قلت: هذا طعم مُدامة عتيقة جلبتها التُّجّار، والهاء في «به» تعود على ما. ٩

٦- هُما نَعْجَتانِ مِنْ نِعاجِ تَبالَةٍ لَدى جُؤْذُرَيْنِ أَوْ كَبَعْضِ دُمى هَكِرْ[1]

النعجة ها هنا: البقرة الوحشية. وتَبالة: مكان يألفه الوحش. والجُؤذرُ: ولد البقر. والدُّمى: جمع دُمْيَة، وهي الصورة. قال الوزير أبو بكر: وقوله هما: أراد هِرًّا وَفَرْتَنا، ١٢ شبههما بنعجتين حانيتين على طفليهما، وأحسن ما تكون عيونهما إذا رمقت بهما الأولاد. وليس يقع التشبيه منهما إلا على العيون، وقوله: أَوْ كبعض دُمى هَكِرْ: أراد كدمى هَكِر. وبعض: قد تقع زائدة كما قال: ١٥

«أَوْ يَخْتَرِم بَعْضَ النُّفوسِ حِمامُها»[2]

٧- إذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما بِرائِحَةٍ مِنَ اللَّطيمَةِ والقُطُرْ[3]

تَضَوَّع: تَحرَّك وَفاح. واللَّطيمة: عَيْر المسك. والقُطُر: العود. وصفهما بالرفاهية ١٨

---

(١) ويروى: هما ظبيتان من ظباء تبالة، ويروى: كناعمتين من ظباء تبالة، ويروى: على جؤذرين. (ديوان امرئ القيس ٤٠٧).

(٢) قائله لبيد بن ربيعة، وصدر البيت: تراك أمكنة إذا لم أرضها. انظر: ديوانه ٣١٣ وفيه: يعتلق؛ وانظر: الأنباري (السبع الطوال ٥٧٣)؛ والتبريزي: (القصائد العشر ١٦٠).

(٣) في رواية الأعلم، يقرأ العجز كما يلي:
نسيم الصبا جاءت بريح من القطر
(الديوان ١١٠)، ويروى: ورائحة من اللطيمة. (نفسه ٤٠٧).

والتطيب، فإذا تحركتا لأمر تضوّع المسك برائحةٍ مضاف إليها كل طيب تأتي به اللطيمة من العود والعنبر وغير ذلك. ويروى البيت «نسيم الصبا جاءت بريح من القُطْر».

٣ ٨- كَأَنَّ التِّجارَ أَصْعَدوا بِسَبيئةٍ مِنَ الخُصِّ حَتَّى أَنْزَلوها عَلى يُسُرْ[١]

أصعدوا: أي ذهبوا، يقال صَعِد في الجبل، وأصْعَد في الأرض. والسبيئة/ [٣٣/ب]: الخمر التي اشتريت فحُمِلَت، وقال الوزير أبو بكر: قال أبو عبيدة: الخُصّ[٢]: بلد ٦ جيد الخمر بالشام. ويسر[٣]: بلد كان يسكنه امرؤ القيس. معنى البيت: أنه وصف الخمر ونسبها إلى مكانها، وذكر جلب التجار لها حتى أتوه على بُعْدِ دارها.

٩- فَلَمَّا اسْتَطابوا صُبَّ في الصَّحْنِ نِصْفُهُ وَشُجَّتْ بِماءٍ غَيْرِ طَرْقٍ ولا كَدِرْ[٤]

٩ استطابوا: أخذوا أطيب الماء وأعذبه. والصحن: قدح شبه العَسّ العظيم. وشجّت: عوليَت. والطَّرْق: الماء الذي قد بالت فيه الابل. معنى البيت: أنه وصف قوة الخمر وفظاعتها، وأما لا تُشْرَب حتى يُصَبَّ عليها من الماء مثلها. وذلك أنه حَدَّ ١٢ فقال: صُبَّ من الخمر إلى نصفه، ثم حمل الماء على ما انتصف حتى امتلأت الكأس.

١٠- بِماءِ سَحابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ إِلى بَطْنِ أُخْرى طَيِّبٍ ماؤُها خَصِرْ

بَيَّن الماء الذي مُزِجَت فيه فقال: بماء سحابٍ زَلّ عن صخرة، وزَلّ إلى صخرة ١٥ مغسلة، فلم يلبث بالأرض ولا تعلَّق به من ترابها شيء، وهو أطيب ما يكون من الماء السلسل، وأطيب ما يكون من المياه، ما كان على الرضراض، فكيف إذا كان على الصخر لا يَمَسُّ الأرض. ثم شرط أنه خَصِر، وهو البارد. قال الوزير أبو بكر: ولم ١٨ يُسْمَع في وصف الماء أحسن من هذا البيت:

---

(١) ويروى: من الحضر حتى... (نفسه ٤٠٧).

(٢) الخص: قرية قرب القادسية. (معجم البلدان ٢/٣٧٥).

(٣) يسر: نقب تحت الأرض يكون فيه ماء لبني يربوع بالدهناء. (معجم البلدان ٥/٤٣٦).

(٤) ويروى: فلما استطلوا، في الصحن وافر، ووافى بماء، ووافوا بماء، بماء سحاب غير طرق. (ديوان امرئ القيس ٤٠٨).

١١ – لَعَمْرُكَ ما إنْ ضَرَّني وَسْطَ حِمْيَرٍ وأَقْوالِها إلَّا المَخيلةُ والسُّكُرْ[١]

الأقوال: الملوك. والمَخيلة: الخُيلاء، وهو الكِبْر. والسُّكُرْ: سكر الشراب، ويحتمل أن يكون السكر من الخمر، وهذه الضمة في الكاف من السكر، ضمة الراء ٣ نقلها إليها. معنى البيت: أنَّه يقول: الذي استضررت به عند حمير – حتى حنقوا عليَّ وخذلوني عند حاجتي إليهم – تكبُّري عليهم واستهانتي بهم عند سُكْري من الشراب، أو بغرارة سكر الشراب، وقلة التجربة. ٦

١٢ – وَغَيْرُ الشَّقاءِ المُسْتَبينِ فَلَيْتَني أجَرَّ لِساني يَوْمَ ذلِكُم مُجِرّ[٢]

يقال: جُرّ الفصيل وأُجِرّ، إذا شُقَّ لِسانُه وشُدَّ لِئَلا يرضع. يقول: ومِمَّا ضرّني عندهم سوء الجَدّ، واستحكام الشقاء عليَّ إذ كنت أذكرهم بالسوء، وأقابلهم بما ٩ يكرهون من القول. فليتني كان لساني محبوسًا أو مقطوعًا.

١٣ – لَعَمْرُكَ ما سَعْدٌ بِخُلَّةِ آثِمٍ ولا نَأْنَأٍ يَوْمَ الحِفاظِ ولا حَصِرْ

الخُلَّة: الصداقة والمودَّة. ويقال للرجل: هو خُلَّتي وخَليلي. والحِفاظ: الغضب، ١٢ والنأنأ: الضعيف المُقَصِّر في الأمر. والحَصِر: الضيِّق الصدر عن تحمّل أمر. يقول: ما خُلَّة سعد بخُلَّة آثم، ولا ضعيف يوم الغضب والأنفة في الحرب من الفرار، والمحصول من هذا البيت أن ودّ سعد صادق بنصره له. ١٥

١٤ – لَعَمْري لَقَوْمٌ قَدْ نَرى في دِيارِهم مَرابِطَ للأَمْهارِ والعَكَرِ الدَّثِرْ[٣]

قال الوزير أبو بكر: قال الخليل: العَكَر: فوق خمسمائة من الإبل. والقطعة: عَكَرَة. والدَّثِر: الكثير، يصف أنَّ هذا الحي حين غزوا، [أعزّاء أغنياء][٤] فعزّهم ١٨ بالخيل، وغناهم بالإبل وهي أنفس المال.

---

(١) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: وأقوالها غير المخيلة. (ديوان امرئ القيس ٤٠٨).

(٢) في بعض الروايات: ولا الشقاء، ويروى: وليتني. (ديوان امرئ القيس ٤٠٨).

(٣) رواية الأعلم: قد نرى أمس فيهم، (الديوان ١١٢)، ويروى:
لعمري لأقوام نرى في ديارهم. (ديوان امرئ القيس ٤٠٨).

(٤) أعزاء أغنياء: سقطت في الأصل.

١٥ - أَحَبُّ إلَيْنا مِنْ أُناسٍ بِقُنَّةٍ   يَروح عَلى آثارِ شائِهِمُ النَّمِرْ

القُنَّة: رأس الجبل - والبيت معلق بما قبله -، فأحبُّ خبر قوم: تقديره القوم
٣ الأعزّة الأغنياء، أحبُّ إلينا من أناس لا مال لهم الا الشاء - وهو شَرُّ المال عندهم -
ولا خيل فيهم فيحتمون بها من عدوّهم، ولذلك تحصنوا بقُنان الجبال هربًا من
الغارات. ومع ذلك فَإِنَّ أرضهم أرض بشعة فالخيل عندهم قليل من كل وجه.

٦ ١٦ - يُفاكِهُنا سَعْدٌ ويَغدو لِجَمْعِنا   بِمَثْنى الزِّقاقِ المُتْرَعاتِ وبالجُزُرْ[1]

يفاكهنا: يمازحنا ويضاحكنا، يقال: فاكهتهم بملح الكلام. والاسم:
الفكاهة[2]، ويغدو: أي يبكر إلينا ويأتينا بزقاق الخمر مترعة مَثْنى. وبالجزر: أي بما
٩ ينحر لنا من اللحم، قال الوزير أبو بكر: من تمام القِرى عندهم السمر، وطلاقة الوجه،
والمحادثة عليهم، فاستوفى في هذا البيت جميع مسرّات القرى.

١٧ - لَعَمْري لَسَعْدُ بن الضباب إذا غَدا   أَحَبُّ إلَيْنا مِنْكَ فافْرسِ حَمِرْ[3]

١٢ يقال: فرس حمر إذا سَنَق من كثرة الشعير. وقد حَمِرَ حَمَرًا. وإذا/ حَمِر الفرس [٣٤/أ]
أَنْتَن فوه، فتقدير البيت: سعد بن الضباب أحبُّ [إلينا منك][4] يا أبخر الفم. عَيَّرَه
بذلك.

١٥ ١٨ - وَتَعْرِفُ فيه مِنْ أَبيهِ شَمائِلًا   ومِنْ خالِه ومِنْ يَزيدَ ومِنْ حُجُر

الشَمائل: الخلائق واحدها شِمال.

---

(١) ويروى: يفاكهنا سعد وينعم بالنا، يفكهنا سعد ويغدو عليهم، يفاكهنا سعد ويغدو عليهم، ويغدو علينا بالجفاف وبالجزر، (ديوان امرئ القيس ٤٠٨).

(٢) في الأصل: الفاكهة.

(٣) في رواية الأعلم:
لعمري لسعد حيث حلت دياره
الديوان ١١٣.

(٤) الينا منك: سقطت في الأصل.

١٩- سَمَاحَةَ ذا، وبرَّ ذا، ووفاءَ ذا ونائِلَ ذا، إذا صَحا وإذا سَكِرْ

يقال: صحا من سُكْر، وأصحت السماء لا غير. فسّر في هذا البيت الشمائل، وقسَّمها: وقال كل واحدة لمن ذكر خليقته وغريزته التي طُبع عليها. ٣

(١٤)

وقال أيضًا:

١- أَلِمَّا عَلى الرَّبْعِ القَديمِ بِعَسْعَسا كَأَنّي أُنادي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسا[١] ٦

أَلِمّا: انزلا. وعسعس: موضع، وفي «كتاب الازمنة»[٢]، عسعسا: أراد في أَدْبار اللَّيْل في آخره، والأخرس: الذي لا ينطق، يقال منه: خَرِسَ خَرَسًا، يقول لصاحبيه: أسعداني بالإلمام على هذا الموضع. لأسأله عن أهله وأناديه. ثم قال: كأني بمناداتي له أنادي أخرس، إذ لم يُرْجِع لي جوابًا، ولا شفاني من سؤالي. ٩

٢- فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فيها كَعَهْدِنا وَجَدْتُ مَقيلاً عِنْدَهُم وَمُعَرَّسا[٣]

العَهْد والمَعْهَد: المَنْزِل الذي عهدت فيه غيرك. والمقيل: موضع النزول في القائلة. والمُعَرَّس: موضع النزول في آخر الليل، يقول: لو كانت هذه الدار عامرة بأهلها كما كنت عهدتها، لوجدت عندهم مَقيلا ومُعَرَّسا، ولكنها خالية منذ [زمان][٤] مقفرة. فلذلك لم أُعَرِّجْ عليها. ١٢ ١٥

---

(١) في بعض الروايات، عن اليزيدي: ولم ترم الدار الكئيب فعسعسا. وفي رواية ابن النحاس: ألم تسأل الربع الجواب بعسعسا. وفي رواية أبي سهل:

ألم تسأل الربع القواء بعسعسا

(ديوان امرئ القيس ٤٠٦).

(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة ٣٢٥/١، وفيه شرح لعسعس — دون ذكر هذا البيت. وعسعس: موضع بالبادية، وقيل: جبل طويل على فرسخ من وراء قرية لبني عامر. جبل لبني دبير في بلاد بني جعفر بن كلاب وبأصله ماء ناصعة. (معجم البلدان ١٢١/٤).

(٣) في رواية ابن النحاس: فلو أن أهل الدار أضحوا مكانهم: نفسه.

(٤) زمان: سقطت في الأصل.

٣- فَلا تُنْكِروني إنَّني أنا ذاكُمُ   لَياليَ حَلَّ الحَيَّ غَوْلًا فَألْعَسا[1]

غَوْل وألْعَس: موضعان، قال الوزير أبو بكر: لمَّا خاطب الدار ولم تُجِبْه، تصوّر أنَّ أَهْلَها، وأن سكوتهم عن مراجعته، إنمَّا كانَ إنكارًا منهم له، وقلة معرفتهم به فلذلك قال: لا تنكروني، فأنا الذي عرفتكم وعرفتموني وجاورتكم وجاورتموني في هذين الموضعين. ٣

٤- تَأوَّبَني دائي القَديمُ فَغَلَّسا   أُحاذِرُ أنْ يَرْتَدَّ دائي فَأُنْكَسا[2] ٦

يُقال: تَأوَّب الشيء: جاء مع الليل. وأغلس: أي في الغلس. يريد: أنَّ الداء أتاه أول الليل وآخره، وأنه داء قديم كان قد أصابه قبل، ثم عاد إليه.

٥- فَإمَّا تَرَيْني لا أُغَمِّضُ ساعةً   مِنَ اللَّيلِ إلَّا أنْ أُكِبَّ فَأنْعَسا ٩

أُكِبَّ: من الانكباب، وهو الانحناء، وصف أنَّ به داءً يمنعه من النوم. ثم ذكر الداء في البيت الذي يليه وبيّنه.

٦- فَيا رُبَّ مَكْروبٍ كَرَرْتُ وَراءَهُ   وطاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسا ١٢

يقول: أَصابَني الدهر بهذا الدّاء وقَيَّدَني، فربَّ مكروب طاعنت عنه الخيل حتى استراح، ودفعت عنه أعداءه.

٧- وَيا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أروحُ مُرَجَّلًا   حَبيبًا إلى البيضِ الكَواعِبِ أمْلَسا ١٥

المُرَجَّل: المُسَرَّح الشَّعْر، ويقال منه: شعر رَجْل وَرَجَل. يذكر شبابه [ونعمة جسمه وصفاه، ولذلك وصفه بالامّلاس][3]، وقيل: إنَّه الخميص البطن، وقيل:

---

(١) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: إنني أنا جاركم. (ديوان امرئ القيس ٤٠٦).
وغول: ماء للضباب عليه نخل كثير، وقيل: هو جبل للضباب حذاء ماء فيسمى الجبل هضيب غول. (معجم البلدان ٤/٢٢٠). والعس: جبل في ديار بني عامر بن صعصعة (معجم البلدان ٢٤٥/١).

(٢) يأتي هذا البيت في رواية الأعلم بعد البيت الذي يليه هنا. انظر ديوان امرئ القيس ١٠٥-١٠٦. وهذا البيت هو مطلع القصيدة في رواية الطوسي والسكري وابن النحاس. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠٦.

(٣) ما بين المعقفين سقط في الأصل. وقد أثبت من المطبوعة.

النقي من العيوب، ثم ذكر أنه محبَّب إلى البيض لجماله وشبابه، وقال الأصمعي: الكواعب [جمع كاعب وهي][1] الجارية التي قد تَكَعَّب ثدياها.

٨- يَرِعْنَ إلى صَوْتي إذا ما سَمِعْنَه كَما تَرْعَوي عيطٌ إلى صَوْتِ أَعْيَسا ٣

يَرِعْن: يرجعن، ويرعوي: يرجع. والعيط: جمع عَيْطاء، وهي الناقة التي لا تحمل. والأَعْيَس: الفحل الذي يضرب بياضُه إلى الحمرة، معنى البيت، أنَّ الكواعب إذا سمعن صوتي، مِلْنَ إليه، واشتقن له، اشتياق حيال النوق الى فحلها. ٦

٩- أَراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُه ولا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فيهِ وقَوَّسا

قَوَّس الرَّجُل: انحنى حتى صار مثل القوس، قال الوزير أبو بكر: هذا البيت ظاهر.

١٠- وما خِفْتُ تَبْريحَ الحَياةِ، كَما أرى تَضيقُ ذِراعي أنْ أقومَ فَأَلْبَسا[2] ٩

التَّبْريح: شدّة البلاء، يقول: لم أقدر أن أرى من الشدة في حياتي، ما أرى الآن من عجزي عن مدّ يدي إلى لبس ثيابي/، وذلك الغاية في شدّة البلاء. قال الوزير أبو [٣٤/ب] بكر: والجملة، أعني من قوله: «كما أرى تضيق ذراعي»، بدل من تبريح الحياة، قال: ١٢ ويروى، وهو الأحسن «وما خلت تبريح الحياة كما أرى» فيكون كما أرى في موضع المُعَدّى، ونصب أن أقوم باسقاط الصفة.

١١- فَلَوْ أنها نَفْسٌ تَموتُ جَميعَةً ولكِنَّها نَفْسٌ تَساقَطُ أنفُسا[3] ١٥

حُكِيَ عن الأصمعي أنَّه قال: معنى قوله: «تموت جميعة»، يقول: لو أني أموت بدفعة واحدة، ولكنَّ نفسي، لما بها من المرض، تُقْلَع قليلًا قليلًا، وتخرج شيئًا شيئًا، وهذا من طول المرض، قال الوزير أبو بكر: ويروى «تساقط» بضم التاء. ومعناه: ١٨ يموت بموتها بشر كثير. وقال عبدة بن الطبيب[4]:

---

(١) ما بين المعقفين سقط في الأصل، وقد أثبت في المطبوعة.

(٢) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: وما خلت تبريح الحياة. انظر: ديوان امرئ القيس ٤٠٦.

(٣) ويروى: تموت سوية وتجيء جمعية وتجيء سوية. (ديوان امرئ القيس ٤٠٦).

(٤) شاعر مخضرم من عبشمس، أدرك الاسلام فأسلم، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز. انظر أخباره في: الشعر والشعراء ٧٠٥؛ والأغاني ٢٨/٢١؛ والسمط ٦٩.

فَما كانَ قَيْسٌ هُلْكُه هُلْكَ واحِدٍ ولـكِـنَّـه بُـنْـيـانُ قَـوْمٍ تَهَدَّمـا[١]

١٢– وبُدِّلْتَ قَرْحًا داميًا بَعْدَ صِحَّةٍ لَـعَـلَّ مَـنـايـانـا تَـحـوَّلْـنَ أبْـؤُسـا[٢]

٣ قوله: «وَبُدِّلْتُ قَرْحًا داميًا بعد..» يريد، ما ناله في جسمه من لبس الحلَّة المسمومة التي وجَّه بها قيصر من بلاد الروم إليه، وكان تَقَطُّعُ جسمه بعد لبسها، وقوله: «فيا لك من نعمى» يريد الصحة، توجَّع لفقدها وتلهَّف على ٦ ذهابها من جسمه، وردَّ الضمير على «نعمى» في «تحولن» ضمير جميع، وأبؤس: جمع بؤس، وهو البلاء والشدة.

١٣– لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أرْضِهِ لِـيُـلْـبِـسَـنـي مِـنْ دائِـهِ مـا تَـلَـبَّـسـا

٩ الطَّمَّاح: رجل من بني أسد، بعثه قيصر إلى امرئ القيس بحلَّة مسمومة. وقال الوزير أبو بكر: واخْتُلِفَ في الوجه الذي سمَّه قيصر من أجله، وأصحّ ما قيل في ذلك هجوه له بقوله:

١٢ «أنَّكَ أَقْلَفُ إلَّا ما جَنَى القَمَرُ»[٣]

وقيل: إنَّ الطَّمَّاح هو الذي وشى به عند قيصر وأغراه به، فمعنى البيت أنه يقول: لقد أصابني الطَّمَّاح بما نالني من البلاء من بعد. يقال، طَمَحَ ببصره: إذا أبعد النظر ١٥ ورفعه وقوله «ليلبسني من دائه ما تلبسا..» أي ما لبس جسمي وغشاه.

١٤– ألا إنَّ بَـعْـدَ الـعُـدْمِ لِلْمَـرءِ قِنْـوَةً وَبَـعْـدَ الـمَـشـيـبِ طولَ عُـمْرٍ وَمَلْبَسا

قال الوزير أبو بكر: «قِنْيَة وقِنْوَة» لغتان. يقول: بعد الفقر والشدَّةِ قد يكون الغنى ١٨ والرَّخاء. وبعد المشيب قد يكون العمر الطويل، وهذا البيت يفسر ما في البيت الأول

---

(١) البيت في الحماسة ٢/٧٩٢؛ وفي الشعر والشعراء ٧٠٧.

(٢) كذا قال، وشرح رواية البيت: فيا لك من نعمى تحولن أبؤسا، مع أنه أثبت الرواية السابقة: لعل منايانا. وهي رواية الأصمعي...، وقال الأعلم: أي لعل ما بي من شدة الحال والبلاء عوض من الموت أو بدل منه (ديوان امرئ القيس ١٠٧–١٠٨ والحاشية).

(٣) عجز بيت قاله امرؤ القيس في هجاء قيصر، وكان دخل الحمام معه فرآه أقلف. وصدر البيت:
أني حلفت يمينًا غير كاذبة.
(ديوان امرئ القيس ٢٨٠).

الذي يليه، وشرحه على رواية من روى «لعل منايانا تحولن أبؤسا». أي لعل ما بي من الشدة والبلاء عوض من الموت.

(١٥)

٣

وقال أيضًا[١]:

١ - دِيمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ   طَبَقُ الأرضِ تَحَرَّى وتَدُرّ[٢]

٦ الديمة: المطر الدائم يومًا وليلة. والوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. والسحابة الوطفاء: الدانية من الأرض كأنما بوجهها خمل: أي هُدْب، ومنه بعير أوطف: أي كثير شعر العينين والأذنين. وإذا رأيت السحابة قد تدلّى منها مثل ٩ الهُدْب، فهو من علامات قوّة المطر. وطَبَقُ الأرض: أي تَعُمُّ الأرض حتى تصير لها كالطبق. يقال: اللّهُمَّ اسقنا غيثًا طَبَقا. تَحَرَّى: تصيب حرّاهم، وهو الفناء. أي تقيم في فنائهم وتبيت فيه. ويكون تحرّى: تتعمد وتقصد. وتدُرّ أي تصب، وهو من ١٢ الدَّرّ.

٢ - تُخْرِجُ الوَدَّ إذا ما أَشْجَذَتْ   وَتُواريهِ إذا ما تَشْتَكِر[٣]

وبروى: «إذا ما تعتكر». يقال: اعتكر المطر، إذا اشتدّ، واعتكرت إذا جاءت ١٥ بالغبار. والوَدّ: الوتد، وقيل اسم جبل[٤]. واشجذت: كفّت وأقلعت. وتواريه: تُغَطِّيه. وتشتكر: تحتفل، يقال شاة شَكور وشَكِر: إذا حفلت. يريد أن هذه السحابة تواري أوتاد البيوت إذا اشتدّت، وتبدو إذا كفّت وأقلعت.

---

(١) تأتي هذه المقطوعة السابعة والعشرين في الأعلم.

(٢) في بعض الروايات: طبق الأرض، بالنصب. (ديوان امرئ القيس ٤٢٢).

(٣) في غير رواية والبطليوسي: فترى الود، وفي رواية الطوسي والسكري: إذا ما تعتكر. (ديوان امرئ القيس ٤٢٢).

(٤) وقيل: هو جبل قرب جفاف الثعلبية. (معجم البلدان ٥/٣٦٦).

٣- وتَرى الضَّبَّ خَفيفًا ماهِرًا ثانيًا بُرْثُنَهُ ما يَنْعَفِر

الماهر: الحاذق بالسباحة. والبُرْثُن: الأصبع وجمعها براثن. ما ينعفر: ما يصيب العَفَر، وهو التراب. تزعم العرب أن الضب من أمهر الحيوان بالسباحة، ألا ترى كيف وصفه ببسطة كفّه وضمّها إليه كما يفعل السابح إذا بسط كفّه ثم قبضها إليه، واستغنى عن ذكر البسط لدلالة «ثانيًا» عليه لأن الثني: القبض والضم، ولقوته على السباحة، لا تصيب له أصبع من الأرض فينعفر فيها. وقال أبو حنيفة[1]، لا تنعفر: لا تبلغ الأرض لِعِظَم السيل، وكثرة/ المطر. [٣٥/أ]

٤- وتَرى الشَّجْراءَ في رَيِّقِها كَرؤوسٍ قُطِّعَتْ فيها الخُمُرْ[2]

الشَّجْراء: الشَّجَر، ويقال: هو جمع شَجَرة، مثل قَصَبة وقَصْباء، وريّق المطر: أوله. والخُمُر: الغمائم. يقول: علا السيل حتى لبس أعلى الشجر الغثاء، فصار كالخُمُر لها. قال الوزير أبو بكر: وخمُر ها هنا ابتداء وخبره في المجرور قبله.

٥- ساعَةً ثُمَّ انْتَحاها وابِلٌ ساقِطُ الأَكْنافِ واهٍ مُنْهَمِر

انتحاها: اعتمدها. والوابل: أشدّ المطر، وعنه يكون السَّيْل. والأكناف: النواحي، وكَنَف كلّ شيء: ناحيته، وقوله: «واه»، أي مُنْخَرِق متشقّق بالماء. والمُنْهَمِر: الشديد الوقع. قال الوزير أبو بكر: يريد أن الديمة هطلت ساعة - والديمة عندهم من الأمطار الضعيفة - ثم انبعث منه وابل - وهو أشد المطر -، وهت أعجازه، وانحرفت أكنافه. ويحتمل أن تكون «الهاء» في انتحاها، عائدة على الشجراء. وقال أبو حنيفة: قوله «ساقط الأكناف»، أراد أنه ثابت النواحي، يقال: ألقى السحاب أكنافه: إذا ثبت.

(١) هو أحمد بن داود، أبو حنيفة الدينوري. أخذ عن البصريين والكوفيين، وكان نحويًا لغويًا مهندسًا منجمًا حاسبًا عالمًا بالنبات راوية ثقة. توفي سنة ٢٨٢هـ. انظر: معجم الأدباء ٣/٢٦.

(٢) رواية الأعلم: في ريقه. (ديوان امرئ القيس ١٤٥). ويروى: من ريقها، وفيها خمر. (ديوان امرئ القيس ٤٢٣).

٦- راحَ تَمْريهِ الصَّبا ثُمَّ انْتَحى فيهِ شُؤْبوبُ جَنوبٍ مُنْفَجِرْ[1]

راح: أي عاد في الرَّواح، كأنَّ المطر كان في أول النهار، ثم عاد في آخره. وتَمْريه: أي تستدره. وأصله من «مرى الضَّرع»، وهو مسحه ليدرّ. وخصَّ «الصَّبا» ٣ لأنهم يُمْطَرون بها، أو لأنها أنشأت السحاب، ثم اعتمدتها الجنوب بعد ذلك وفجَّرَتْها بدفع من المطر – والجنوب عندهم أندى الرياح وأغزرها مطرًا.

٧- ثَجَّ حَتَّى ضاقَ عن آذيِّهِ عَرْضُ خَيْمٍ فَجُفافٍ فَيُسُرْ[2] ٦

ثجَّ: صَبَّ. والآذيُّ: الموج. يقول: انصب المطر من هذا السحاب حتى ضاق عن موجه، عرض هذا الموضع على سعته، ولا يكون إلا من كثرة المطر.

٨- قَدْ غَدا يَحْمِلُني في أَنْفِهِ لاحِقُ الإِطْلَيْنِ مَحْبوكٌ مُمَرْ ٩

[أنفه: أوله. ولاحق: ضامر. والإيْطل: الخصر. محبوك: وهو الشديد المُدَمَّج الخلق. ومُمَر: شديد مثل اللحم. يريد أنَّ أرضه][3] قد أخصبت بهذا المطر، فخرج ١٢ يرتاد أحسنه. إن شاء الله[4].

---

(١) في رواية ابن النحاس، عن أبي عبيدة: انتحى له شؤبوب. (ديوان امرئ القيس ٤٢٣).

(٢) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: لج حتى ضاق.... (ديوان امرئ القيس ٤٢٣).

(٣) ما بين معقفين سقط في الأصل. وهو ثابت في المطبوعة.

(٤) زاد أبو سهل بعد هذا البيت:

عامر القصرى شديد أسره مشرف الحارك مفتول العذر

انظر: ديوان امرئ القيس ٤٢٣.

(١٦)

وقال أيضًا[١]:

١ - أماويَّ هَلْ لي عِنْدَكُم مِنْ مُعَرَّسِ ... أَمِ الصَّرْمَ تَخْتارينَ بالوَصْلِ نَيْأَسِ

المُعَرَّس: منزل المسافر في وجه السحر، ينزل ساعة يستريح فيها ثم يرتحل. والصَّرْم: القطع والهجر. يقول لماوية: هل لي عندك من وصل يدعو إلى نزول واستراحة، أم تختارين قطعي، فنيأس من وصلك والإقامة عندك؟ قال الوزير أبو بكر: ونيأس مجزوم على جواب الاستفهام.

٢ - أبيني لَنا، إنَّ الصَّرِيمَةَ راحَةٌ ... مِنَ الشَّكِّ ذي المَخْلوجَةِ المُتَلَبِّسِ

أبيني لنا: أي بيّني ما في نفسك من وصل أو قطيعة، فالإبانة بالقطيعة والصرم راحة، فكيف بالوصل؟ ومن هذا قيل: «وعد صريح أو يأس مريح»، وقوله: «من الشك ذي المخلوجة» [يعني أن][٢] الصَّرْم راحة من الشك ذي الالتباس والاختلاط. قال الوزير أبو بكر: تفسير المخلوجة، الأمر يُتَخالَج فيه ولا يُجْتَمَع فيه على شيء، ويقال فيه: هذا الأمر مخلوجة.

٣ - كَأَنِّي ورَحْلي فَوْقَ أَحْقَبَ قارِحٍ ... بِشَرْبَةَ أَوْ طاوٍ بِعِرْنانَ موجِسِ[٣]

الرَّحْل: السرج. والأحقب: الحمار الأبيض الحَقْوين. والطَّاوي: الضامر البطن، ويقال: الذي يَطْوي البلادَ نشاطًا وقوة. موجس: متفزع القلب. يقال: أوجس القلب فزعًا، إذا حسّه. ويقال: الوَجْس: الصوت الخفي. والموُجِس: المتسمع له. يقول: كأنّي بركوب هذه الناقة، إنَّما أركب منها حمار وحش قارح – وهو الذي قد تناهى في قوته

---

(١) تأتي هذه القصيدة الثانية عشرة في رواية الأعلم.

(٢) يعني أن: سقطت في الأصل.

(٣) ويروى في أبي سهل:

كأني ورحلي فوق طاو موشم ... بحبة أو طاو بعرنان موجس

(ديوان امرئ القيس ٤٠٤).

- ، أو ثورًا وحشيًا قد أَنِسَ فزعًا. وقال الوزير أبو بكر : فإذا كانت كذلك فحسبك بها سرعة وقعًا للأرض.

٤- تَعَشَّى قَليلًا ثُمَّ انتَحى ظُلوفَهُ يُثيرُ التُّرابَ عَنْ مَبيتٍ ومَكْنِسِ[1] ٣

تَعَشَّى : أي دخل في العِشاء - وهو أول الليل - كأنه يعني وقتًا قليلًا من أول الليل بمقدار ما يتعشى، ثم انتحى، أي اعتمد بظلوقه، أي بحوافره يثير التراب : أي يحفره ويرفعه ليباشر برد ثراه، ويتخذ مَرْبضًا يبيت فيه، ومكنسًا يكنس فيه، ٦

[٣٩/ب] والمكنس : الموضع الذي تأوي إليه/ الظِّباء.

٥- يَهيلُ وَيُذْري تُرْبَها ويُثيرُهُ إثارَةَ نَبَّاتِ الهَواجِرِ مُخْمِسِ

يَهيل : يفرق التراب عن وجه الأرض، ويذريه كما يذري التبن والشيء الخفيف ٩ في الريح. والنَّبَّات : الذي يَنْبُثُ التراب في الهاجرة، لتباشر إبله برد الثرى، فَيَسْكُن عطشَها الثرى. مُخْمِس : ترد إبله الخمس. ورويَ عن رُؤْبة بن العجَّاج[2] أنه كان يقول عن أبيه : «ما وُصِفَ الثور الوحشي بأَحْسَنَ من هذا الوصف في هذا البيت». ١٢

٦- وباتَ إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ كَأنها إذا أَلْثَقَتْها غَبْيَةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ[3]

الأرطاة : شجرة. والحِقْف من الرمل : ما أعوَجَ. وأَلْثَقَتْها : نَدَّتْها وبلّتها، واللثق : الندى. والغَبْيَة : الدفعة من المطر. والمُعْرِس : الباني بأهله. قال الوزير أبو بكر : يقول : ١٥ إذا أصابت [الأرطاة][4] دفعة من مطر، هاجت منها ريح طيبة، وفاحت وانْتُشِقَ منها ما انْتُشِقَ من الفَوْح من بيت المُعْرِس بأهله. ومثله لذي الرمة :

---

(١) في رواية أبي سهل : أناخ قليلًا ثم أنحى ظلومه. (ديوان امرئ القيس ٤٠٥).

(٢) هو رؤبة بن العجاج، الراجز، أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة من تميم. شاعر إسلامي أموي. وكان أفصح عربي قط. انظر ترجمته وأخباره في : الشعر والشعراء ٥٧٥؛ والسمط ٥٦؛ والمؤتلف والمختلف ١٧٥؛ والخزانة ١/٣٨؛ والأغاني ٢٠/٣١٢.

(٣) في رواية الأعلم بيت، لم يثبت هنا، قبل هذا البيت هو :

فبات على خد أحم ومنكب وضجعته مثل الأسير المكردس

انظر : ديوان امرئ القيس ١٠٢.

(٤) الارطاة : سقطت من الأصل.

إذا اسْتَهَلَّت عَلَيْهِ غَبْيَةٌ أَرِجَتْ مَرابِضُ العَيْرِ حَتَّى يَأْرَجَ الخَشَبُ
كَأنه بَيْتُ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ لَطائِمَ المِسْكِ يَحْوِيها وَتُنْتَهَبُ[١]

٣ وإنما توصف أبعارها بهذا الطيب، لأنها ترتعي من النبت ما له رائحة طيبة، فتطيب رائحتها لذلك.

٧- فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّروقِ غُدَيَّةً كِلابُ ابنِ مُرٍّ أوْ كِلابُ ابنِ سِنْبِسِ[٢]

٦ الشُّروق: طلوع الشمس. وسنبس: رجل من طيئ. وابن مُرّ: من طيئ أيضًا، وهما صائدان، أي صَبَّحَت الثورَ هذه الكلاب.

٨- مُغَرَّثَةً زُرْقًا كَأنَّ عُيونَها مِنَ الذَّمْرِ والإيحاءِ نوَّارُ عِضْرِسِ[٣]

٩ المُغَرَّثة: المُجَوَّعة. والذَّمْر: الإغراء والتسليط، ويقال ذَمَرْتُ الكلب: إذا قلتُ له خذ. والإيحاء: الاشارة بها إلى الشيء. قال الوزير أبو بكر: ومن الناس من يرويه «الرَّمْز» وهو الإشارة، والإيحاء: الكلام الخفي. والعِضْرِس: شيء أحمر اللون. وقال ١٢ القتيبي[٤]: هي بقلة حمراء الزهرة، فأراد أنَّ عيونها بيض حين تشخص للصيد.

٩- فَأدْبَرَ يَكْسوها الرَّغامُ كَأنهُ عَلى الصَّمْدِ والآكامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ[٥]

أدبر: كرّ ورجع. والرغام: التراب. والصَّمْد: ما غَلُظَ من الأرض وصَلُب. ١٥ والآكام: الكُدى. والجذوة: شعلة النار. والمقْبِس: الذي عنده من النار ما يقبس به. يقول: أدبر الثور كأنه شعلة نار لبياضه وخفته، وجعل يثير من التراب – لشدة جريه – ما صار منه للكلاب كالكسوة.

---

(١) انظر: ديوان ذي الرمة ٢٠، وفيه: مرابض العين. ولطائم المسك: جمع لطيمة، وهي وعاء يوضع فيه المسك.

(٢) مر: هو مر بن عمرو بن الغوث بن طيئ. (جمهرة الأنساب ٤٠٠). وسنبس بن معاوية بن ثعل بن الغوث ابن طيئ. (نفسه ٤٠٢).

(٣) في رواية أبي سهل: معرقة زرق. وفي رواية السكرى وأبي سهل: من الرمز والايحاء. (ديوان امرئ القيس ٤٠٥).

(٤) المعاني الكبير ٢٢٠.

(٥) رواية أبي سهل: وادبر. ويروى: على الصمد والآرام، وعلى القور والآكام. ويروى: جذمة بدل جذوة. (ديوان امرئ القيس ٤٠٥).

١٠- وأيـقـنَ إنْ لاقَـيْـنَـهُ أنَّ يَـوْمَـهُ   بِذي الرِّمْثِ إنْ ماوَتْنَه يَوْمُ أنْفُسِ[(١)]

يقول: تيقن الثور أن يومه بهذا الموضع - إن طلبت الكلاب موته وطلب موتها - يوم موت أنفس: يريد أنها لا تصل الى عقره حتى يعثر أكثرها.   ٣

١١- فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بالسَّاقِ والنَّسا   كَما شَبْرَقَ الوِلْدانُ ثَوْبَ المُقَدِّسِ[(٢)]

النَّسا: عرق في الساق. وشبرق: مزّق. والولدان: الصبيان. والمقدِّس: الذي يأتي بيت المقدّس - وهو مسجد حَجّ النصارى -، وكان الراهب إذا نزل من صومعته   ٦
وحَجّ إلى بيت المقدّس ثم رجع، تمسح الولدان به ومزقوا ثيابه تَبَرُّكًا به. فأراد أنَّ الثور، مزقت الكلاب جلده تمزيق الصبيان ثوب الراهب.

١٢- وغَوَّرْنَ في ظِلِّ الغَضى وتَرَكْنَهُ   كَفَحْلِ الهِجانِ الغادِرِ المُتَشَمِّسِ   ٩

غَوَّرْنَ: دخلن. والغضى: شجر. والغادر: الذي ترك الضِّراب. والمُتَشَمِّس: البارز للشمس نشاطًا. قال الوزير أبو بكر: يقول، طاردت الكلاب الثور، وطاردها حتى أكَلَّها وأتعبها، فانصرفت عنه وغارت في ظلّ الغضى، كما يغور النجم عند المغيب،   ١٢
طلبًا للراحة، وبقي هو بارزًا للشمس غير مبال بها ولا طالب راحة.

---

(١) في رواية ابن النحاس: إذا ماوتنه. ولم يذكر أبو سهل هذا البيت. (ديوان امرئ القيس ٤٠٥).

(٢) في رواية أبي سهل: كما خرق الولدان. (ديوان امرئ القيس ٤٠٥).

(١٧)

وقال أيضًا[١]:

٣ ١- يا دارَ ماوِيَّةَ بالحائِلِ فالسَّهْبِ فالخَبْتَيْنِ مِنْ عاقِلِ[٢]

الحائل: موضع. والسهب والخبتين: موضعان. وعاقل: موضع بطريق مكة. والدار: منزل القوم، مبنية أو غير مبنية.

٦ ٢- صَمَّ صَداها وعَفا رَسْمُها واسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ/ السَّائِلِ[٣] [٣٦/أ]

الصَّدى: الدماغ نفسه، وعنه يكون السمع. وعفا: درس. واستعجمت: خرست فلم تردّ جوابًا. قال الوزير أبو بكر: يخيم صداها، والأحسن فيه أنْ يكون إخبارًا. كأنه ٩ لما وقف عليها وخاطبها ولم تجاوبه، أخبر فقال: صَمَّ صداها، أي فلما لم تسمع كلامي، لم تجاوبني. ويحتمل أن يكون الصَّدى الصوت الذي يجيبك من الجبل ونحوه، فيقول: ليس لها أحد يتكلم، فيجيبه الصَّدى.

١٢ ٣- قولا لِدودانَ عَبيدِ العَصا ما غَرَّكُمْ بالأَسَدِ الباسِلِ

دودان: قبيلة من بني أسد بن خزينة بن مُدْرِكة. الباسل: الشجاع. قال الوزير أبو بكر: يروى «عبيد العصا» بالخفض وبالنصب، فمن نصبه: جعله نصبًا على الذم أو ١٥ على النداء. قال: ومعنى عبيد العصا: أي لا يعطونه إلا على الضرب والإذلال. وهذا مأخوذ من المثل:

---

(١) تأتي هذه القصيدة السادسة عشرة في رواية الأعلم.

(٢) ويروى: فالفرد فالخبتين. (ديوان امرئ القيس ٤١١). والحائل: موضع باليمامة لبني نمير وبني حمان من بني كعب. وقيل: واد أصله من الدهناء. وقيل: واد بين جبلي طيئ. (معجم البلدان ٢/٢١٠). والسهب سبخة بين الحمتين والمضياعة تبيض بها النعام. (معجم البلدان ٣/٢٨٩) والخبتين: مثنى خبت، وخبت: علم لصحراء بين مكة والمدينة. وقيل: ماء لبني بطن الرمة. وقيل: هو جبل كان يسكنه الحارث ابن آكل المرار جد امرئ القيس. (معجم البلدان ٤/٦٨-٦٩).

(٣) ويروى عجز البيت:

بعدك صوب المسبل الهاطل.

(ديوان امرئ القيس ٤١١).

«الـعَـبْـدُ يُـقْـرَعُ بـالـعَـصـا»[١]

قال الوزير أبو بكر: بنو دودان قبيلة من بني أسد، وكانت بنو أسد قتلت حُجْرًا أبا امرئ القيس. وعنى بالأسد الباسل: أباه، فتهددهم بأن قال: ما غرّكم به؟ أي كيف اجترأتم عليه؟ وكيف تَرَوْن معاقبتي لكم عن ذلك؟ ٣

٤- قَـدْ قَـرَّتِ الـعَـيْـنـانِ مِـنْ مـالِـكٍ وَمِـنْ بَـنـي عَـمْـرٍو وَمِـنْ كـاهِـلِ

مالك، وعمرو، وكاهل[٢]: أحياء من بني أسد. يريد أنه قرّت عيناه من قتله لهم، وأخذه ثأره منهم. ٦

٥- ومِـنْ بَـنـي غَـنْـمِ بـنِ دودانَ إذْ نَـقْـذِفُ أعْـلاهُـمْ عَـلـى الـسّـافِـلِ

ودودان: كما تقدّم من بني أسد، وغنم بن دودان: أي قرّت العينان من قتل بني غنم وقوله: «إذ نقذف أعلاهم على السافل»، يريد إذْ يُنْكَس بهم عند القراع فَيُرمى بهم من عُلوٍّ إلى أسفل. ٩

٦- نَـطْـعَـنُـهُـمْ سُـلْـكـى ومَـخْـلـوجَـةً كَـرَّكَ لأْمَـيْـنِ عَـلـى نـابِـلِ[٣] ١٢

قوله سَلْكى: أي طعنا مستويا، وقيل: السلكى على القصر، أمام وجهك، والمخلوجة: المُعْوَجَّة عن يمين وشمال. وقيل: عن ناحية اليمين وناحية الشمال، وقوله: كَرَّك لأمين، أي ردّك لأمين: وهما السهمان على من يرمي. يقال: إذا ألقيتهما لم يقعا مستوين، رُبَّما استوى أحدهما وتعوّج الآخر، ويقال: سهم لأْم: إذا كان عليه ريشه. قال الوزير أبو بكر: وتحدث الأصمعي عن أبي عمرو قال: كنت أسأل منذ ثلاثين سنة عن هذا البيت فلم أجد أحدًا يعلمه، حتى رأيت أعرابيًا بالبادية، فسألته عنه ففسره لي. وقال العجّاج: حَدَّثتني عمتي – وكانت من بني دارم – قالت: سألت ١٥ ١٨

---

(١) صدر بيت لابن مفرغ الحميري، وعجزه: والحر تكفيه الملامة، وقبل الاشارة. انظر: مجمع الأمثال ٢/١٩؛ والأغاني ١٨/١٨٧. وأول من قيل لهم عبيد العصا هم بنو أسد. انظر قصة ذلك في مجمع الأمثال ٢/١٩.

(٢) مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. (جمهرة الأنساب ١٩٣). وعمرو وكاهل ابنا أسد بن خزيمة، ويقال لبني عمرو: بنو نعامة. انظر: الاشتقاق ١٧٨.

(٣) في رواية الأعلم: لفتك لأمين. (ديوان امرئ القيس ١٢٠).

أمرأ القيس، وهو يشرب مع علقمة بن عبدة. ما معنى قولك «كرّك لأمين»، قال: مَرَرْتُ بنابل وصاحبه يناوله الريش لُؤاما وظَهارا، فما رأيت أسرع منه فشبّهت به. وقال ٣ القتيبي[١]: انما هو «كرّكلامين» أي: تكرار كلام، بمعنى قول القائل للرامي: إرم إرم: أي ليس بين الطعن والطعن، إلا بمقدار إرم إرم. والنابل: صاحب النبل. وقال زيد بن كثوة[٢]: يريد أنه يطعن طعنتين مختلفتين، ويوالي بينهما كما يوالي هذا القائل بين ٦ هاتين الكلمتين.

٧- إذْ هُنَّ أقْسـاطٌ كَـرِجْلِ الـدَّبـى أوْ كَـقَـطـا كـاظِـمَـةَ الـنَّـاهِـلِ

أقساط: أي فِرَق، وقطع، يقال: قسط المال بينهم، أي مزّقه ووزعه يعني الخيل ٩ وإن لم يَجْرِ لها ذكر «والرجل»: القطعة من الجراد، والدَّبى: الصغار منه المجتمعة. وكاظمة[٣]: موضع قريب من البصرة، مما يلي البحر. والنَّاهل: العطش ها هنا. يقول: خيلنا ترد القتال، وتحرص عليه كما ترد الماء القطا العطاش، ويحتمل أن يكون شبّه ١٢ الخيل في كثرتها وانتشارها بالجراد. وفي سرعتها بالقطا العطاش إذا انقضّت إلى الماء — وهي أسرع الطير —. قال الشاعر:

رِدي رِدي وِرْدَ قَـطـاةٍ صَـمَّـاء كُـدْرِيَّـةٍ[٤] أعْـجَـبَـهـا بَـرْدُ المـاء

١٥ ٨- حَـتَّـى تَـرَكْـنـاهُـم لَـدى مَـعْـرَكٍ أرْجُـلُـهـمْ كـالـخَـشَـبِ الـشَّـائِـلِ

المَعْرَك والمُعْتَرَك: سواء وهو موضع القتال. والخشب الشائل: الذي قد أُلقيَ بعضه على بعض، وارتفع إلى فوق. قال الوزير أبو بكر: يقول: لَما قتلناهم، وقع ١٨ بعضهم على بعض حتى ارتفعوا كالخشب/ الملقى بعضه على بعض. [٣٦/

---

(١) المعاني الكبير ١٠٨٩.

(٢) شاعر، راوية للأخبار. انظر: الحيوان ١١٦/٦، ١١٨، ١١٩؛ والبيان والتبيين ١٠٥/٣. جاء في البيان والتبيين ١٦٣/١ ما نصه: ولقد كان بين زيد بن كثوة يوم قدم علينا البصرة، وبينه يوم مات بون بعيد. على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة، وكان لا ينفك من رواة ومذاكرين.

(٣) كاظمة: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة. بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة، وماؤها مشروب، واستسقاؤها ظاهرة. (معجم البلدان ٤٣١/٤).

(٤) والقطا الكدري: ضرب من القطا، قصار الأذناب فصيحة تنادي باسمها. انظر: اللسان (كدر)

٩- حَلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِها في شُغُلٍ شاغِلِ

كان حلَف ألَّا يشرب خمرًا، ولا يأكل لحمًا، ولا يغسل رأسًا حتى يدرك بثأر أبيه ٣
– وكذلك كانت العرب تفعل – فلما أخذ بثأر أبيه شربها فبرّت يمينه.

١٠- فاليَوْمَ أُسْقى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إثْمًا مِنَ اللهِ ولا واغِلِ

المستحقب: المكتسب للإثم الحامل له، وهو مشبّه بحمل الشيء في الحقيبة.
يقول: إذا تحلّلت من يميني بقتلي قاتل أبي، فشربي لها شرب من لا يأثم ولا يخاف ٦
الله فيها. وقوله: «ولا واغل»، أي أكرم نفسي أنْ أدخل على قوم، وهم يشربون لم
يدعوني. ويروى فاليوم «أشرب... البيت». فمن رواه هذه الرواية، فإنَّه يجزمه على أن
المنفصل من الكلام كالمتصل. فصار «أشرب غير» كأنه رفع فسكن الضمة التي على ٩
الباء، كما سَكَّنها في «كَرُم» إذ خففها فقال: كَرْم. وأَحْسن من هذا أنّ للشاعر إذا
اضطر أن يرد الأشياء إلى أصلها. فأصل الفعل البناء، فلما اضطر ها هنا إلى جزم الفعل،
ردّه إلى أصله، وهو البناء، وهذا مذهب البصريين في هذا البيت. ١٢

(١٨)

وقال أيضًا[1]:

١- رُبَّ رامٍ مِنْ بَني ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ في قُتَرِهْ ١٥

بنو ثعل: قبيلة من طيئ، منهم عمرو بن عبد المسبّح[2]، والمُتْلِج: المدخل، هو
من أتلج إذا أدخل. والقُتَر: جمع قُتْرَة، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش

---

(١) تأتي هذه القصيدة السابعة عشرة في ترتيب الأعلم.
(٢) هو عمرو بن المسبح، وقد مر ذكره في البيت رقم ١٩ من القصيدة ٧ في هذا الشرح. وقد ذكره ابن دريد
في الاشتقاق ٣٨٨، فقال: هو الذي يقول له امرؤ القيس بن حجر.
رب رامٍ من بني ثُعَلٍ مخرج كفيه من ستره

لئلا تراه فتنفر منه. قال الوزير أبو بكر: ويروى: «مخرج كفَّيه من ستره»[١]، والسُّتَر: جمع سُتْرَة. يريد: الكم، ومعناه على هذه الرواية: أنه يخرج كفَّيه من كُمَّيْه ليتناول
٣ القوس ويرمي بها.

٢- عـارِضٍ زَوْراءَ مِـنْ نَـشَـمٍ غَـيْـرِ بـانـاةٍ عَـلـى وتَـرِهْ

زوراء: قوس فيها اعوجاج. ونشم: شجر يُعْمَل منها القسي. غير باناة: قال
٦ الأصمعي: غير بائنة فقلب وذهب[٢] إلى لغة من قال في ناصية: ناصاة، وفي كاسية كاساة، وأنشد:

لَـقَـدْ آذنَـتْ أَهْـلَ الـيَـمـامَـةِ طَـيـئٌ ... بِحَرْبٍ كَنا صاةِ[٣] الحِصانِ المُشَهَّرِ[٤]

٩ قوله: عارض، يريد رُبَّ رام عارض، أي يرمي عن القوس العربية، وإنَّما يُرْمى عنها بالعرض، وقوله: «غير باناة»، أي غير بائنة عن الوتر، وعلى: بمعنى «عن»، يريد أنَّ القوس ليست بمنفجَّة[٥] عن سهمها. وقال الوزير أبو بكر: قال أبو الخطاب[٦]:
١٢ يقال: رجل باناة - وهو الذي يحني صلبه إذا رمى، فيذهب سهمه على وجه الأرض وذلك عيب - فيقول: هذا الرجل غير باناة، أي غير مُنْحَنٍ عن الوتر عند الرَّمْي. و«على» ها هنا في موضعها، وأنشد أبو حاتم:

١٥ وما كُنْتُ باناةً عَلى القَوْسِ أَخْضَعا

(١) هذه رواية جميع الرواة باستثناء الأعلم والبطليوسي.
(٢) في الأصل: فذهب وقلب.
(٣) في الأصل: كناصات.
(٤) البيت لحريث بن عتاب الطائي. انظر: المعاني الكبير ١٠٤٨؛ واللسان (نصا). والناصاة والناصية: قصاص الشعر في مقدم الرأس.
(٥) بمنفجة: ليست واضحة في الأصل، جاءت هكذا في المعاني الكبير ١٠٤٨؛ والقوس المُنفجة: التي بات وترها عن كبدها. اللسان (نفج).
(٦) هو عبد الحميد بن عبد الحميد الأخفش الكبير. النحوي البصري. انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ٣٥؛ وإنباه الرواة ٢/١٥٧؛ وبغية الوعاة ٢٩٦؛ ونزهة الألباء ٢٨.

فنفى عن نفسه أن ينحني على القوس ويخضع، وعلى هذا التفسير يكون [غير بانأةٍ][(١)] من نعت رام، فيخفض على النعت، وينتصب على الحال من الضمير في عارض. وعلى التفسير الأول، يكون نعت الزوراء. ٣

٣- قَدْ أَتَتْهُ الوَحْشُ وارِدَةً فَتَنَحَّى النَّزْعَ في يَسَرِهْ

تنحى: تحرّف - وهو الرامي -. قال الوزير أبو بكر: ويروى: فتمتى، أي تَمَطّى ومدّ يسره: قبالته. وهو يَسرٌ مخفف فَحَرَّكه. ويروى يسره: وهو جمع يسرى، وهذا ٦ التفسير عن القتيبي[(٢)].

٤- فَرَماها في فَرائِصِها بِإِزاءِ الحَوضِ أَوْ عُقُرِهْ[(٣)]

٩ الفرائص: جمع فريصة، وهو موضع في جنب الحمار يتحرك عند عضده، إذا هتك ذلك الموضع هجم على القلب. وأزاء الحوض: مصب الماء فيه. والعُقُر: مقام الشارب. يريد أن هذا الرامي حاذق بالرمي، لا يرميها إلا في مقتل يقتضي منه ولا يبرح ١٢ عنه. وخَصَّ أزاء الحوض أو عقره، لأنه مكان تأمن فيه، وتطمئن إليه فهو أمكن له فيما يريد منها.

٥- بِرَهيشٍ مِن كِنانَتِهِ كَتَلَظّي الجَمْرِ في شَرَرِهْ

١٥ الرَّهيش: سهم ضامر. والناقة الرهيش: الضارة المهزولة، والرهيش والمرتهشة: القوس تهتز عند الرمية. والكنانة: الجُعْبة. والتلظي: التوقُّد والتوَهُّج. أراد أن هذا النصل قد صُقِل وأُرْهِفَ فهو يبرق كما يبرق الجمر إذا التهب ويغشى عين من نظر ١٨ إليه. وقوله: في شرره، أي كتلظي الجمر إذا خرج شرر منه وهو أشد/ ما يكون [٣٧/أ] التهابا.

---

(١) غير باناة: سقطت في الأصل.

(٢) انظر: المعاني الكبير ١٠٤٨ وفيه: فأتته الوحش، و فتمتى. وهذه رواية الطوسي وابن النحاس والسكرى وأبي سهل. (ديوان امرئ القيس ٤١٢).

(٣) في رواية الطوسي والسكرى: من أزاء الحوض. نفسه.

٦- راشَهُ مِنْ ريشِ ناهِضَةٍ ثُمَّ أمْهاهُ عَلى حَجَرِهْ

ألناهض: الذي وَفُر جَناحُه ونهض للطيران، وأدخل التاء في ناهضة للمبالغة، أو
٣ لأنه أراد الأنثى. كما يقال: صَقْر وَصَقْرَة. قال: والصقرة الأنثى تربي الصقر، ثم يطير
ويخلّي الوكر. قال الوزير أبو بكر: وخَصَّ ريشَ النَّواهِضِ لِأنَّ ريشها أَلْيَن وأطول،
وريش المَسانِّ لا خير فيه. وقوله: «أمهاه» أي أرقه. قال أبو عبيدة «أمهاه» سقاه الماء.
٦ يقال: أمْهاه وأماهَهُ، إذا سَقاه الماء.

٧- فَهْوَ لا تَنْمي رَمِيَّتُهُ ما لَهُ لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

أي لا تغيب عنه رَمِيَّتُه إذا رماها، بل تَخِرّ مكانها، يقال: أصمى الرّامي، إذا أصاب
٩ رميّته فماتت مكانها، وأنمى: إذا أصابها فهربت بدمائها وغابت عنه، ومنه الحديث:
«كل ما أصميت ودع ما أنميت»[1]. يقول: إذا رمى هذا الرامي الرّمِيَّة لم تَجُزْ موضعها
حتى تموت. ثم قال: «ما له لا عُدَّ من نفره» دعاء عليه بالموت. ولم يرد حقيقته. إذا
١٢ عُدَّ أهْلُهُ لم يُعَدَّ معهم على جهة التعجب كما نقول: قاتلك الله.

٨- مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَها كَسْبٌ عَلى كِبَرِه

المُطْعَم: المُرْزَق في الصيد المجدود، الذي لا يكاد يخطئ إذا رمى. ويقال:
١٥ قوس مُطْعَمَة: إذا كان سهمُها لا يخطئ. وقوله: «ليس له غيرها كسب» أي ليس له
حرفة غير الرماية والصيد. قال الوزير أبو بكر: والهاء عائدة على الرماية أو ما يُقَدَّر
تقديرها. وقوله: على كبره، يقول: هذه صناعته على أنه كبير مُسِنّ.

١٨ ٩- وخَليلٍ قَدْ أُفارِقُهُ ثُمَّ لا أبْكي عَلى أثَرِهْ[2]

الخليل: الصديق. يقال منه: خاللت الرجل خِلَّة وخِلالا فهو خِلٌّ وخُلَّة وخَليل.
معنى البيت: أنه وصف نفسه بالجلادة والصبر وقلّة الجزع عندما يجزع الناس عنده من

---

(١) روي هذا على لسان ابن عباس حين جاءه رجل فسأله عن من يرمي الصيد فيجده مقتولًا، فقال له ابن عباس: كل ما أصميت... الخ. والمعنى كل ما أصابه السهم وأنت تراه فأسرع في الموت فرأيته ولا محالة أنه مات برميك. اللسان (صما).

(٢) في رواية السكرى وابن النحاس وأبي سهل: قد أصاحبه. (ديوان امرئ القيس ٤١٣).

فرقة الخلان، وإن كانت أعظم مصائب الزمان. وقوله: ثم لا أبكي على أثره إذا قطعني قطيعة.

١٠- وابْـنُ عَـمٍّ قَـدْ تَـرَكْـتُ لَـهُ صَـفْـوَ مـاءِ الـحَـوضِ عَـنْ كَـدَرِهْ ٣

قال الوزير أبو بكر: وهذا البيت مَثَلٌ ضربه. ومعناه: أني تَفَضَّلْتُ على ابن عمي وصفحت عنه، وإن كان مستوجبًا مِنّي للعقوبة، وجعلت له بدل الكدر الذي كان يستوجبه مني، صَفْوًا من الماء الذي لا يستحقه. ٦

١١- وحَـديـثُ الـرَّكْـبِ يَـوْمَ هُـنـا وحَـديـثٌ مـا عَـلـى قِـصَـرِهْ[1]

الرَّكْب: الجماعة، «ويوم هنا»[2]، فيه ثلاثة أقوال: قال الوزير أبو بكر: يريد يوم الأول، وقيل: هو يوم معروف، وقيل: هو يوم لهو، وقيل هو اسم موضع، وهو منوّن ٩ ووزنه «فعل». وإذا كان اسم موضع فكأنه من يحب ويتحدث إليه. ومن جعله يوم الأول احتجَّ بقول الشاعر:

إنَّ ابْـنَ عـاصِيَةَ المَقْـتـولَ يَـوْمَ هُـنـا خَلَّى عَلَيَّ فِجاجًا كانَ يَحْمِيها[3] ١٢

وقوله: «وحديثٌ ما على قِصَرِه»، تدخل ما زائدة، وتدل بزيادتها على التعجب والتعظيم؛ أي هو حديث، وإن كان قصيرًا. يريد أنَّ اليوم الذي يحدثنا فيه لسرورنا به قصير وإن كان طويلًا. إن شاء الله تعالى. ١٥

---

(١) في غير رواية الأعلم والبطليوسي بعد هذا البيت:

وابـن عـن قـد فـجـعـت بـه مـثـل ضـوء الـبـدر في غـرره

المصدر نفسه.

(٢) يوم هنا: موضع، وقيل: يوم هنا: اليوم الأول. (معجم البلدان ٥/٤١٧-٤١٨).

(٣) ورد البيت غير منسوب في معجم البلدان ٥/٤١٨، وفيه: ابن عائشة؛ وانظر: معجم البكري ٤/ ١٣٥٦.

(١٩)

وقال أيضًا[١]:

٣ ١- أيا هِنْدُ لا تَنْكِحي بوهَةً عَلَيهِ عَقيقَتُهُ أحْسَبا[٢]

البوهة: البومة العظيمة. قال الوزير أبو بكر: وقال الخليل: البوهة الرجل الضعيف. والعقيقة: الشعر الذي يولد به الطفل. والأحْسَب: الذي ابيَضَّت جلدته وفسدت
٦ شعرته. يقول: لا تتزوجي من الرجال، من هو فيهم بمنزلة هذا الطائر في الطير. وقال القتيبي[٣]: أراد بقوله: عقيقته أي أنّه لا يطلي، ولا ينظف. فأمرها أن لا تتزوج إلا من نَظُف في ملبسه وهيئته. وقال أبو علي: معنى قوله: «عليه عقيقته»؛ أي أنه لم
٩ يعق عنه في صغره حتى كبر وشابت عقيقته: يعني شعره الذي جاء به من بطن أمه.

٢- مُرَسَّعَةٌ بَيْنَ أرساغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغي أرْنَبا[٤]

قال الوزير أبو بكر: ويروى: مرسعة بالكسر والفتح، وملسعة أيضًا بالكسر والفتح.
١٢ فمن فتح[٥] فهو من صفة بوهة، ولذلك أنته اتباعًا للفظ، وهو/ الفاسد العين. يقال: [٣٧/ب]
رسع الرجل، بالعين [غير][٦] معجمة، فهو مرسّع: إذا فسدت عينه. وفي حديث عبد الله بن عمر[٧]- رضي الله عنه - أنه بكى حتى رسعت عيناه، أي فسدت، وتغيّرت. ومن
١٥ روى بالكسر، ملسعة قال: بين أرباقه[٨]، وهي البهم. قال ابن الأعرابي: أراد بين بهمه فلم يمكنه، فقال: بين أرباقه. والملسعة: المقيم الذي لا يبرح. ومن رواه بالفتح، فهو

---

(١) تأتي هذه القصيدة الثامنة عشرة في رواية الأعلم.

(٢) في غير رواية البطليوسي: يا هند.... (ديوان امرئ القيس ٤١٣).

(٣) المعاني الكبير ٥٦٣.

(٤) ورد البيت في (المعاني الكبير ٢١١، ٢٦٧، ٥٦٤) وفيه: مرسعة وسط أرباعه، وهذه رواية ابن النحاس: (ديوان امرئ القيس ٤١٣).

(٥) في الأصل: فمن كسر، وهو خطأ، وقد صوبته.

(٦) غير: سقطت من الأصل.

(٧) كذا ورد في الأصل. وفي اللسان (رسع) عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٨) هذه رواية أبي سهل (ديوان امرئ القيس ٤١٣).

من الترسيع بالعين [غير][١] المعجمة. قال أبو عثمان: وهو سير يضفر ويشدّ في الساق لتندفع به الأدواء. ويقال مرضعة بالضاد[٢]. والعَسَم: يبس في المرفق يعوج منه الكف. وقوله: «يبتغي أرنبًا»، يفسره البيت الذي يأتي بعده. ومن روى ملسعة بالفتح قال: بين أرباقه على ما تقدم، والملسعة: الذي تلسعه الحيّات وهو بين غنمه فلا يبالي.

٣- لـيَـجْـعَـلَ في كَـفِّـهِ كَـعْـبَـهـا   حِـذارَ الـمَـنـيَّـةِ أنْ يَـعْـطَـبـا[٣]

أي أنه جاهل يظن أن كعب الأرنب، إذا علقه على كعبه دفع عنه الموت. وهذه أشياء كانت العرب تعتقدها، فمنها أنَّ الرجل كان إذا قدم على بلد فيه وَباء فَصاحَ صياحَ الحمير عشرًا، وُقِيَ وَخَمَها وَشَرَّها. ويقولون: إذا أصابت الصبيَّ عينٌ، فعلّق عليه عقد من بلح ورقي له في الماء وصبّ عليه زال ذلك. قال الشاعر:

وغُـلامٍ   أرسَـلَـتْـهُ   أُمُّـهُ   في وِشـاحَـيْنِ وَعِـقْـدٍ مِـنْ بَـلَـحْ
يَشْـتكي النَّفْسَ فَأَسْقَيْتُ بِما   يَـدْفَـعُ الـنَّـفْـسَ بَـمـاءٍ في قَـدَحْ

يشتكي النَّفس: أي العين. فأسقيته بماء يدفع العين: يعني ماء الرُّقية، ويقولون: إنَّ الرجل إذا أصابته النملة - وهي قروح تخرج في الجنب - فَخَطّ عليه ابنه، من اخته أو بنيه أو ابنته، برئ، وهذا كلام المجوس.

٤- ولَـسْـتُ بِـخِـزْرافَـةٍ في الـقُـعـودِ   ولَـسْـتُ بِـطَـيَّـاخَـةٍ أخْـدَبـا[٤]

الخِزْرافة: الكثير الكلام الخفيف. والطيّاخة: الذي لا يزال يقع في بليّة وسوءة. يقال: لا يزال يقع في طَيْخَة: أي بليّة. والأخدب: الذي لا يتمالك عن الحمق والجهل والاستطالة.

---

(١) غير: سقطت في الأصل.

(٢) كذا في الأصل، ولعله موضعة، أو مرصعة بالصاد المهملة.

(٣) في المعاني الكبير ٥٦٤، ليجعل في ساقه كعبها، وهذه رواية السكرى وابن النحاس وأبي سهل. (ديوان امرئ القيس ٤١٣)؛ وفي اللسان (رسع)، ليجعل في رجله كعبها.

(٤) رواية القتيبي للبيت في المعاني الكبير ٥٦٤ كما يلي:

فـلـسـت بـطـيـاخـة في الـقـعـود   ولـسـت بـخـزرافـة أخـدبـا

وفي رواية ابن النحاس وأبي سهل:

ولـسـت بـطـيـاخـة في الـرجـال   ولـسـت بـخـزرافـة أخـدبـا

٥- ولَستُ بِذي رَثْيَةٍ إمَّرٍ إذا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبا

الرَّثية: وجع يأخذ في الركبتين. والإمَّر: الضعيف من الرجال. أصحب الرجل: إذا انقاد. يقول: لست بمغلوب عليّ، إذا دُعيت إلى أمر أُكرهه انقدت إلى ذلك، بل أنا عزيز منيع الجانب.

٦- وقالت: بِنَفْسي شبابٌ لَهُ ولِمَّتُه قَبْلَ أنْ يُشْجَبا

اللمّة: ما لُمَّ من الشَّعْر بالمنكبين، وقوله: يشجب، يريد يهلك، يقال: شجب الرجل شَجْبًا: إذا هلك. فَدَتْهُ وفَدَتْ شبابه شفقة عليه ومحبّة فيه.

٧- وإذْ هيَ سَوْداءُ مِثْلُ الجنا حِ تُغَشِّي المَطانِبَ والمَنْكِبا[1]

المَطانِب: حيث تُطْنَبُ حبل العاتق إلى النكب، فيكون مثل طنب الخباء.

(٢٠)

وقال أيضًا[2]، يهجو البراجم – من بني تميم – ويربوعًا ودارما.

١- ألا قَبَّحَ اللهُ البَراجِمَ كُلَّها وجَدَّعَ يَرْبوعًا وَعَفَّرَ دارِما[3]

البراجم: خمسة إخوة: الظليم، وكلفة، وغالب، وعمرو، وقيس، بنوحنظلة، وهؤلاء الخمسة من أمٍّ واحدة، ولهم إخوة لأبيهم. والجَدْع: قطع الأنف. دَعا عليها بقطعِ أنوفها، ولم يرد قطعها على الحقيقة، وإنّما أراد أَذَلَّها الله كما قال:

---

(١) في رواية الأعلم: مثل الفحيم.. (ديوان امرئ القيس ١٢٩).

(٢) تأتي هذه القصيدة التاسعة عشرة في رواية الأعلم.

(٣) البراجم: قبائل بني حنظلة من تميم، وهي: قيس، وكلفة، وظليم، وغالب، وعمرو ويسمون هؤلاء الخمسة البراجم، لأنهم قالوا: نجتمع اجتماع براجم الكف. انظر: الإشتقاق ٢١٨، وجمهرة الأنساب ٤٢٢. ويربوع: هو ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. (جمهرة الأنساب ٢٢٤). ودارم: ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. نفسه ٥٢٨.

أَنْفُ العَزِيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ[(١)]

وكذلك قوله: «عفّر دارما»، أي أذلّها الله وألصقها بالعفر والتراب.

٢- وآثَرَ بِالمَلْحاةِ آلَ مُجاشِعٍ رِقابَ إماءٍ يَقْتَنينَ المَفارِما[(٢)] ٣

قال الوزير أبو بكر: ويروى بالمخزاة[(٣)]. الملحاة: مفعلة من لحاه إذا لامه. يقتنين:

يَتَّخِذْنَ ما يَتَضيقْن به. [ويروى: يعتبين][(٤)]. يقال: عَبّأ[(٥)] المتاع والطيب، إذا ٦ هيّاه. والمفارم: الخرق. يقول: اختصَّ اللهُ آل مجاشع من الملامة بأشنعها لخذلانهم سيدهم. ونصب رقاب (إماء على الذم، ولم يقتصر بهم أن جعلهم إماء وشبه نساء)[(٦)] حتى جعلهن اماء، وذلك أبلغ في الذلّ والدَّناءَة ثم أُكد دناءة ٩ من شبههم بِهِنَّ، بأن جعلهن يتخذن ما يتضيقن به، ولا يصنع هذا إلا الفواجر العواهر لكثرة ما يُفْعَل بِهِنَّ. والفعل منه استفرمت/ المرأة. ومنه: يا ابن المستفرمة [٣٨/أ] بعجم الزبيب[(٧)]. ١٢

---

(١) قائله هو أبو الطيب المتنبي. وصدر البيت:
ليس الجمال لوجه صح مارنه.
انظر: ديوانه ٢/٢٢٢.

(٢) بنو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة من تميم. (جمهرة الأنساب ٢٢٩).
وفي رواية القتيبي: يعتبئن المفارما. انظر: المعاني الكبير ٥١٣، ٥٦٦.

(٣) هذه رواية الطوسي وابن النحاس. (ديوان امرئ القيس ٤١٥).

(٤) ويروى يعتبين: سقط من الأصل. وزدته لضرورة السياق. وهذه رواية السكرى وأبي سهل. انظر: ديوان امرئ القيس ٤١٥.

(٥) في الأصل: ويقال عبأت.

(٦) العبارة بين القوسين وردت في الأصل، في الهامش بجانب كلمة العواهر. وجاء في آخر العبارة كلمة: صح. وأدخلتها في المتن بعد كلمة رقاب، لأن موضعها يجب أن يكون هنا حسب السياق.

(٧) وردت هذه العبارة في رسالة بعث بها عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف. انظر: العقد الفريد ٥/٣٨؛ والمعاني الكبير ٥١٣؛ ٥٦٧؛ واللسان (فرم).

٣- فَما قاتَلوا عَنْ رَبِّهِمْ ورَبيبِهِمْ ولا آذنوا جارًا فَيظْعَنَ سالِما[١]

رَبُّهم: سيّدهم وملكهم. يعني شرحبيل بن عمرو[٢]، والربيب: المربوب في حجورهم، وكان له استرضاع فيهم. وقوله: «آذنوا»، أي لم يعلموه بخذلانهم إيّاه فيستشعرُ الحذرَ من عدوّه، بل فرّوا وانهزموا، وَقَتْلُ شرحبيل هو في يوم الكلاب[٣] الأول، قتله أبو حنش[٤]. وسبب ذلك، [أنَّ أخاه][٥] سلمة كان مُضْغِنًا عليه فجمع له، وكانت معه بنو ثعلب، والنَّمِر بن قاسط، وسعد بن زيد مناة. وكان مع شرحبيل، بكر ابن وائل، وحنظلة بن مالك، وبنو أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم؛ وكان سلمة قد جعل في رأس شرحبيل جعلا، فخذلته طوائف من بني تميم، وقتله أبو حنش الثعلبي.

٤- ولا فَعَلوا فِعْلَ العوَيْرِ بِجارِهِ لَدى بابِ هِنْدٍ إذ تَجرَّدَ قائِما[٦]

العوَيْر بن شجنة الطائي: هو أحد من أجار امرأ القيس. وقوله: «إذ تجرّد قائما»، يريد إذ جَدَّ في نُصْرَته والدَّفْع عنه. والجار ها هنا امرؤ القيس. يقال تجرّد فلان لهذا الأمر: إذا قام به وقصد قصده.

---

(١) في رواية ابن النحاس وأبي سهل: عن ربهم ورئيسهم. وفي الطوسي وابن النحاس: فيرحل سالمًا. (ديوان امرئ القيس ٤١٥).

(٢) هو شرحبيل بن الحارث بن عمرو بن حجر، عم امرئ القيس. (جمهرة الأنساب ٤٢٧).

(٣) يوم الكلاب الأول: بين شرحبيل بن الحارث ومعه ضبة والرباب، وبين يربوع وبكر بن وائل وأخيه سلمة ابن الحارث ومعه ثعلب والنمر وبهراء. وفيه قتل شرحبيل. (العقد الفريد ٥/٢٢٢-٢٢٣).

(٤) هو عصم بن النعمان بن مالك بن عناب، وهو ابن عم عمرو بن كلثوم لَحًّا. (جمهرة الأنساب ٣٠٤).

(٥) أن أخاه: سقطت من الأصل.

(٦) في رواية الأعلم: وما فعلوا. (ديوان امرئ القيس ١٣١). وفي رواية الطوسي وابن النحاس: ولم يفعلوا. (نفسه ٤١٥).

(٢١)

وقال أيضًا[١]، حين بلغه أن بني أسد قتلوا أباه:

١- واللهِ لا يَذْهَبُ شَيْخي باطِلا[٢] حَتَّى أُبيرَ مالِكًا وكاهِلا[٣] ٣

قال الوزير أبو بكر: يريد أنه لا يذهب دم شيخه باطلا، أب لا يذهب دمه هَدْرًا. وقوله: حتى أبير، أي أهلك مالكًا وكاهلًا، وهما حيّان من بني أسد، وبنو أسد قتلت أباه. ٦

٢- خَيْرُ مَعَدٍّ حَسَبًا ونائِلا[٤] القاتِلينَ المَلِكَ الحَلاحِلا

الحلاحل: السّيّد الشريف، ويقال: الزكي الرضي، يعني أباه، وخير معدّ ردّ على مالك وكاهل، ولا يجوز أن يكون ردًّا على شيخي، لأن أبا امرئ القيس من كِنْدة، ٩ وكندة من اليمن، فيريد: أنه لا يقتل بأبيه إلا أشراف معدّ وخيرهم ليكونوا شفاء من ثأره.

٣- يا لهفَ هِنْدٍ إذْ خَطِئْنَ كاهِلا نَحْنُ جَلَبْنا القُرَّح القافِلا

هند: أخت امرئ القيس. وخَطِئْن: بمعنى أخطأن، وأكثر ما يستعمل خطئن في ١٢ الإثم. يقال: خطأ الرجل إذا أثم. والقُرَّح: الخيل. والقوافل: الضامرة من الخيل. يقول: ما أَشَدَّ أسف هند إذْ أخطأت الخيلُ قاتلَي أبيها، وكان الذي ولي قتله بنو كاهل من بني أسد. وقال ابن السيرافي: هند زوج حجر أبي امرئ القيس. وقوله: خَطِئْن، يعني الخيل ١٥ وهو يريد فرسانها. أي أخطأن بني كاهل من بني أسد، حين غزاهم يطلب ثأر حجر أبيه عندهم، وأصاب بني كنانة وما كان يريدهم. فلذلك قال:

«وقاهُمْ جَدُّهُم بِبَني أَبيهِمْ»[٥] ١٨

---

(١) تأتي هذه القصيدة الحادية والعشرين في رواية الأعلم أيضًا.

(٢) في غير الأعلم والبطليوسي: تالله.... (ديوان امرئ القيس ٤١٨).

(٣) لم يذكر هذا الرجز الطوسي والسكرى وابن النحاس. نفسه.

(٤) في رواية الأعلم يأتي هذا الرجز بعد الذي يليه هنا. (نفسه ١٣٤).

(٥) صدر بيت لامرئ القيس، انظر ديوانه ١٣٨؛ وانظر البيت رقم ٢، من القصيدة رقم ٢٣ في هذا الشرح.

٤- يَحْمِلْنَنا والأَسَلَ النَّواهِلا مُسْتَفْرِماتٍ بالحَصى جَوافِلا

الأَسَل: الرماح. والنواهل: العطاش. ومستفرمات: يعني الخيل، أنها تطيّر
٣ الحصى، حتى تبلغ الفروج، وهو مكان الاستفرام. وروى الأصفهاني[١]:
«مستثفرات» وفسره فقال: أراد أنها تثير الحصى بحوافرها، من شدة الجري حتى
يرتفع إلى أثغارها. والجوافل: السراع، يقال: جفل، إذا أسرع. يستثفر[٢]: يعني
٦ يتقدم ويوفي، كأن أواخر الخيل يلحق أوائلها ويتقدمها، يصف اجتهادها في الحرب.

(٢٢)

وقال[٣] يمدح عوَيْر بن شجنة:

٩ ١- إنَّ بَني عَوْفٍ ابْتَنوا حَسَبًا ضَيَّعَهُ الدُّخْلُلونَ إذْ غَدَروا

الدُّخْلُل والدَّخْلَل والدَّخيل: الذي يداخل الرجل في أمره ويصاحبه عليه، وهم
الخاصّة. قال الوزير أبو بكر: إنَّ بني عوف ابتنوا حسبا بإجارتهم لي، وذبُّهم عني،
١٢ وضيّع ذلك الحسب خاصتي وقومي إذ لم ينصروني على طلب ثأري.

٢- أدَّوْا إلى جارِهِم خُفارَتَهُ ولَمْ يَضِعْ بالمَغيبِ مَنْ نَصَروا

جارهم: الذي استجار بهم، يريد نفسه. والخُفارة: الذِّمَّة والعهد. يقال: خفرت
١٥ الرجل: إذا أجرته ومنعت من ظلمه. وأخفرته: إذا نقضت عهده. وقوله: «يضع
بالمغيب»، أي مَنْ غاب/ عن أهله وأنصاره فهؤلاء ينصرونه. [٣٨/ب]

---

(١) أبو الفرج، انظر: الأغاني ٩/٨٧.

(٢) في رواية الأعلم شطر غير موجود هنا، مع أنه مشروح. والشطر هو: تستثفر الأواخر الأوائلا. (ديوان امرئ القيس ١٣٥).

(٣) تأتي هذه المقطوعة العشرين في رواية الأعلم.

٣- ولَمْ يَفْعَلوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةٍ إنَّهُمْ جَيْرِ بِئْسَ ما ائْتَمَروا

جير: بمعنى أجل، ويقال: حسب. ويقال: حقًّا، وفيها معنى القسم. قال الوزير أبو بكر: وقوله «بئس ما ائتمروا»: معنى البيت أن بني عوف لم يفعلوا من الغدر مثل ما فعلته بنو حنظلة من خذلان شرحبيل وإسلامهم له. ٣

٤- لا حِمْيَرِيٌّ وَفى ولا عُدَسٌ ولا اسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّها الثَّفَرُ

حِمْيَرِيٌّ وعُدَس: رجلان من بني حنظلة، واست العير: منهم أيضًا، وسَمَّاه «باست العَيْر» استهانة منه[1] أيضًا به. والعَيْر: أذلّ المركوبات، وقوله يحكّها الثفر، يريد أنَّه يمتهن في الخدمة ويعتمل، فالثفر يحكّ استه. ٦

٥- لكِنْ عُوَيْرٌ وَفى بِذِمَّتِهِ لا عَوَرٌ شانَهُ ولا قِصَرُ ٩

قال الوزير أبو بكر: كان عوَيْر قد أجار هندا بنت حجر، أخت امرئ القيس، فوفى لها حتى أتى بها «نجران». فمدحه بوفاء الذمة، ونَزَّهَه من كل عيب يشين غيره. ١٢

(٢٣)

وقال أيضًا[2]:

١- ألا يا لَهْفَ هِنْدٍ إثْرَ قَوْمٍ هُمُ كانوا الشِّفاءَ فَلَمْ يُصابوا ١٥

قال الوزير أبو بكر: قال الأصبهاني: كان امرؤ القيس ببني بكر وتغلب، فسألهم النصر على بني أسد فأجابوه إلى ذلك، فاتَّصل الخبر ببني أسد، فلجأوا إلى بني كنانة – وهم بنو عَمِّهم – ثم لم يثقوا بحمايتهم ففروا. فقصدهم امرؤ القيس، وقد فرّت بنو أسد، فوضع السلاح في كنانة ونادى: «يا لَثارات الملك» ١٨

(١) في الأصل: منهم.
(٢) تأتي هذه المقطوعة الثالثة والعشرين في رواية الأعلم أيضًا.

فقالت له عجوز: لسنا لك بثأر، فاطلب ثأرك. فتبع بني أسد ففاتوه. وقيل: أدركهم وقد تقطعت خيله، وكَثُر القتلى والجرحى، وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد، فأبت بكر وتغلب أن يتبعوهم وقالوا: أصبت ثأرك. فقال: ما أصبت من كاهل ولا أسد أحدًا[1] معنى البيت: أن الذي كان يشفينا قتل بني أسد، ولذلك تلهف ألا يكون أدركهم.

٢- وقاهُم جَدُّهُم بِبَني أَبيهِمْ وبالأَشْقَيْن ما كانَ العِقابُ

الجَدّ: الحَظُّ والبخت. يريد: وفي بني أسد سعدهم بقتل بني عمهم - كنانة - وسلموا هم من القتل. «وبالأشْقَيْن ما كان العقاب»، أي صار البلاء واقعًا بهؤلاء الأشقياء بني كنانة.

٣- وأَفْلَتَهُنَّ عِلْباءٌ جَريضًا ولَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابِ

عِلباءُ هذا، قتل أبا امرئ القيس، وهو علباء بن الحارث الكاهلي. والجريض: الذي يأخذ بريقه. والجَرَض: الغصص بالريق. قال الوزير أبو بكر: وقوله: «لو أدركنه صَفِر الوطاب». قال ابن الأنباري[2] في معناه: يقتل فتصفر وطابه من اللبن. وقيل: معناه خلا بَدنُه من روحه.

---

(١) انظر: الأغاني ٩/٨٩-٩٠، والقصة هنا مأخوذة عنه بإيجاز.

(٢) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن الأنباري، نحوي كوفي، توفي ببغداد سنة ٣٢٧هـ، وقيل سنة ٣٢٨هـ. انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ١٧١؛ وإنباه الرواة ٣/٢٠١؛ وبغية الوعاة ٩١؛ ونزهة الألباء ١٨١؛ ومعجم الأدباء ١٨/٣٠٦.

(٢٤)

وقال أيضًا[١]، وكان بينه وبين سُبَيْع بن عوف بن مالك بن حنظلة قرابة، فأتى امرأ القيس يسأله فلم يُعْطِه شيئًا. فقال سبيع أبياتًا يعرض فيها بامرئ القيس. فقال امرؤ القيس مجيبًا له: ٣

١- لمنِ الدِّيارُ غَشيتُها بِسُحامِ فَعَمايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذي أَقْدامِ[٢]

سُحام وما بعده: أسماء مواضع. والهَضْب: قطعة من الجبل. وقوله: «غشيتها»، أي قَصَدْتُها. معنى البيت: أنه لَما وقف على الدِّيار تنكرت عليه لتغير الرياح والأمطار رسومها. فلذلك قال: «لمن الديار»، كأنه سأل عنها سؤال مستفهم ومسترشد ليعلم علم ذلك. ٦ ٩

٢- فَصَفا الأطيطِ فَصاحَتَيْنِ فَغاضِرٍ تَمْشي النِّعاجُ بِها مَعَ الأَرْآمِ[٣]

قال الوزير أبو بكر: أسماء مواضع وجبال أحاطت بهذه الديار.

٣- دارٌ لِهِنْدٍ والرَّبابِ وفَرْتَنى ولَمِيسَ قَبْلَ حَوادِثِ الأَيّامِ[٤] ١٢

قال الوزير أبو بكر: كأنه بعد إنكاره، للديار قيها، تبيّنت له وعرفها، فبين لمن الديار فقال: هي دار لهند والرباب وفرتنى ولميس. قبل حوادث الأيام: أي قبل تَغيير الدهر لها؛ وقيل: قبل أن تتفرّق فتصيبها حوادث الأيام. ١٥

---

(١) تأتي هذه القصيدة الخامسة عشرة في رواية الأعلم.

(٢) في معجم البكري ٧٢٩/٣: عرفتها بسحام: وهذه رواية الطوسي. (ديوان امرئ القيس ٤٠٩). وسحام: موضع تلقاء عماية، وعماية جبل بالبحرين ضخم. وثناه لأنه عناه وجبلًا آخر يتصل به (معجم البكري ٧٣٦/٣). وقيل: إنما سمي عماية لأنه لا يدخل فيه شيء إلا عمي ذكره وأثره (معجم البلدان ١٥٢/٤)، وذو أقدام: جبل أيضًا هناك.

(٣) صفا الأطيط: مكان ذكره ياقوت ولم يحدد مكانه. انظر: معجم البلدان ٤١٢/٣. وصاحتان: مثنى صاحة، وهو اسم جبل أحمر بالركاء والدخول (معجم البلدان ٣٨٧/٣). وغاضر: لا ذكر لها في معجم البلدان، وهي في معجم البكري (٧٢٦/٣) عاسم، وعاسم: الشام. وعاسم: رواية السكرى والطوسي وابن النحاس، (ديوان امرئ القيس ٤١٥). ويروى أيضًا: تمشي النعام بها، تمشي النعاج به. نفسه.

(٤) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: دار لهر. نفسه.

٤- عوجا عَلى الطَّلَلِ المُحيلِ لِأَننا   نَبْكي الدِّيارَ كَما بَكى ابنُ خِذامِ

عوجا: أي اعطفا رواحلكما، وعوجا على هذا/ الطلل الذي أتى عليه حَوْل. قال [٣٩/أ]
٣ الوزير أبو بكر: لأننا، لغة في لعلنا. حكى الخليل: أن بعض العرب يقول: إئت السوق أنك تشتري لنا سَوِيْقا: أي لعلك تشتري. وابن خِذام: رجل بكى الدِّيار قبل امرئ القيس، ويروى ابن حمام، وهو شاعر يقال له: امرؤ القيس. ورواه أبو عبيدة: ابن
٦ خِذام.

٥- أوَما تَرى أظْعانَهُنَّ بَواكِرًا   كالنَّخْلِ مِنْ شَوْكانَ حينَ صِرامِ[1]

الأظعان: الإبل التي عليها الهوادج. والظعينة: المرأة، سميت به لأنها راكبته.
٩ وشَوكان: موضع[2]، وهو بالفتح. وصرام النخل، يقال بالكسر والفتح: وهو القطاف. شبه الهوادج بما عليها من ضروب الوشي، والرقوم، واختلاف ألوانها بنخل هذا الموضع، وهو نخل له قمعة وشدّة اخضرار. وإذا حان صرامه، رأيت لون الثمر بين
١٢ الخضرة أحمر وأصفر.

٦- حورٌ تُعَلَّلُ بالعَبيرِ جُلودُها   بيضُ الوُجوهِ نَواعِمُ الأَجْسامِ[3]

حور: جمع حَوْراء، والحوراء: البيضاء مع حَور، والحور: شِدَّةُ بياض العين
١٥ وشدّة سوادها. قال الوزير أبو بكر: ويروى «تغلّلن العبير»[4] بالغين المعجمة. فمن رواه بالغين معجمة، فمعناه: وتطيّبن كما يقال: تغللت بالغالية. ومن رواه بالعين غير معجمة، فمعناه تطيّب مرة بعد مرة، وهو من العلل. والعبير: ضرب من الطيب ويقال: الزعفران.

---

(١) في رواية الطوسي: أفلا ترى أظعانهن بواكرا. وفي رواية السكرى وابن النحاس:
أفلا ترى أظعانهن بعاقل
(ديوان امرئ القيس ٤١٠).

(٢) شوكان: قرية باليمن من ناحية ذمار. (معجم البلدان ٣/٣٧٣).

(٣) في رواية الطوسي: حور تغللن العبير روادع. والسكري: حور تعللن العبير روادعا. وابن النحاس: تغللن العبير روادعا. ويروى أيضًا: بقر تطلى بالعبير جلودها. ويروى العجز عند الطوسي والسكري وابن النحاس: كمها الشقائق أو ظباء سلام. ديوان امرئ القيس ٤٢٠.

(٤) هذه رواية الطوسي وابن النحاس.

٧- فَظَلِلْتُ في دِمَنِ الدِّيارِ كَأنني نَشْوانُ باكَرَهُ صَبوحُ مُدامِ[١]

الدِّمَنُ: جمع دِمْنَة، وهو ما سوَّد الناس بالبَعَر وغير ذلك. والنشوان: السكران، يقال منه: نَشيَ الرجل وانْتَشى نَشْوةً: فهو نشوان. باكره: عجل إليه. صبوح: اصطباح. مُدام: خمر. معنى البيت: أنه لما وقف على الديار، أدركه من الأسف عليهم، ما يدرك النشوان من الحيرة عند الاصطباح.

٨- أُنُفٌ كَلَوْنِ دَمِ الغَزالِ مُعَتَّقٍ مِنْ خَمْرِ عانَةَ أو كُرومِ شِبامِ[٢]

يقال: كأس أنف، إذا لم تُشْرَب. قيل: كأنه يريد أول خروجها من الدن. وروضة أنف: إذا لم تُرْعَ. ودم الغزال: أشد الدماء حمرة، فلذلك شبهها به. وعانة وشبام: موضعان يطيب فيهما الخمر.

٩- وكَأنَّ شارِبَها أصابَ لِسانَهُ مومٌ يُخالِطُ جِسْمَهُ بِسَقامِ[٣]

يريد أنَّ شارب الخمر يذهب عقله حتى يهذي ويخلط في كلامه تخليط المبرسم.

١٠- ومُجِدَّةٍ نَسَّأتُها فَتَكَمَّشَتْ رَتْكَ النَّعامَةِ في طَريقٍ حامِ[٤]

يقال: جدَّ في أمره وأجد، إذا بالغ. ونسأتها: إذا دفعتها. وتكَمَّشت: أسرعت. وَرتْك النعامة. يقال: رَتَك يَرْتُك رَتْكا ورَتَكانًا، وهو مشي فيه اهتزاز. والطريق الحامي: الحار المتوهج. معنى البيت: أنه وصف جِدَّ ناقته في السير، وانكماشها فيه. وشبَّه سرعتها بسرعة نعامة مشت في طريق قد حمي بالحر، والنعامة إذا مشت في رمضاء جرت جريًا شديدًا.

---

(١) رواية السكري وابن النحاس: وظللت. (ديوان امرئ القيس ٤١٠).

(٢) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت، يعد من أعمال الجزيرة... وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة (معجم البلدان ٤/٧٢). وشبام: جبل عظيم فيه شجر وعيون، وشرب صنعاء منه. وبينها وبينه يوم وليلة... وذروته واسعة فيها ضياع كثيرة وكروم ونخيل. (معجم البلدان ٣/٣١٨).

(٣) رواية أبي سهل: وكان صاحبها، وروايته ورواية ابن النحاس، والسكري للعجز: موم يخالط خبله بعظام. (ديوان امرئ القيس ٤١٠).

(٤) رواية الطوسي والسكري وابن النحاس: ومجدة أعملتها. (ديوان امرئ القيس ٤١٠).

١١- تَخْدي عَلى العِلَّاتِ سامٍ رَأْسُها   رَوْعـاءُ مَـنْـسِـمُـهـا رَثـيـمٌ دامِ[1]

تخدي: تسرع. يقال منه: خَدى يَخْدي خَدْيًا وَخَدْوًا إذا أسرع. والعِلَّات: جمع ٣ علّة. وسام: مرتفع. والروعاء: الحديدة الفؤاد. ورثيم: مرثوم، أي مدمى قد رثمته الحجارة: أي جرحته. وصف هذه الناقة بطول العنق وسموّ الرأس وذكاء القلب، وإنّما تسرع في السير على ما بها من مشقة وتعلّل، وفي القرآن الكريم ﴿أقصِدْ في ٦ مَشْيِكَ﴾[2].

١٢- جالَتْ لِتَصْرَعَني فَقُلْتُ لَها اقْصِري   إنّـي امْـرؤٌ صَـرْعـي عَـلَـيْـكِ حَـرامُ[3]

جالت: قلقت. يقول: ذهبت بقلقها ونشاطها لتصرعني فلم تقدر على ذلك ٩ لحذقي بالركوب ومعرفتي به.

١٣- فَجُزيتِ خَيْرَ جَزاءِ ناقَةِ واحِدٍ   ورَجَـعْـتِ سـالِـمَـةَ الـقَـرا بِـسَـلامِ

دعا لها بخير الجزاء شكرًا على سرعة السير والصبر عليه.

١٢ ١٤- فَكَـأَنَّـما بَـدْرٌ وَصيـلُ كُـتَـيْـفَـةٍ   و/كَـأَنَّـمـا مِـنْ عـاقِـلٍ أَرْمـامُ [٣٩/ب]

بَدْرُ وَكَتِيفَةُ[4]: موضعان متباعد ما بينهما، فكأنّهما لسرعة هذه الناقة قد وصلا. قال الوزير أبو بكر: ومثله لأبي الطيب:

١٥ يَـذْري اللُّقـانُ غُـبـارًا في مَـنـاخِـرِهـا   وفي حَـنـاجِـرِهـا مِـنْ آلِـسٍ جُـرَعُ[5]

---

(١) رواية الطوسي والسكري وابن النحاس: يأتي عليها القوم واه خفها، والسكري وابن النحاس: عوجاء منسمها. (نفسه ٤١٠).

(٢) سورة لقمان ١٩/٣١.

(٣) في البيت إقواء.

(٤) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء. (معجم البلدان ١/٣٥٧). وكتيفة: جبل بأعلى مبهل، ومبهل واد لعبد الله بن غطفان، وقيل: من مياه عمرو بن كلاب كتيفة (معجم البلدان ٤/٤٣٧). وعاقل: واد لبني أبان بن دارم من دون بطن الرمة، وقيل: جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جد امرئ القيس، وقيل هو واد بنجد (معجم البلدان ٤/٦٨) وأرمام: اسم جبل في ديار باهلة، وقيل: واد يصب في الثلبوت من ديار بني أسد. وقيل: وادي بني الحاجر وفيد (معجم البلدان ١/١٥٤).

(٥) انظر: ديوانه ٢/ ٢٢٦.

وعاقل وأرمام: أيضًا موضعان متباعد ما بينهما فكأنهما أيضًا قد وصلا لسرعة هذه الناقة.

١٥- أَبْلِغْ سُبَيْعًا إنْ عَرَضْتَ رِسالَةً أَنّي كَهَمِّكَ إنْ عَشَوْتَ أحامي[1] ٣

سُبيعٌ هذا: هو سبيع بن عوف، الذي خاطبه بالقصيدة، وقد تضمن أول القصيدة شرح الخبر. وقوله كهمك: أي هَمَمْتُ به وحسبته. وقوله: إن عشوت: أي إنْ نظرت لغيري يَهُبُّ متقدمًا لي. ٦

١٦- فاقْصُرْ إلَيْكَ مِنَ الوَعيدِ فَإنَّني مِمّا أُلاقي لا أَشُدُّ حِزامي[2]

أقْصُر بضم الصّاد: أي أمسك واحبس. يقال: قصرت الشيء إذا حبسته. والوعيد: التهديد. يقول: أمسك وعيدك، فإنّي مِمّا قد لاقيت وجرّبت، لا أحتاج أن أتشدّد للأشياء، ولا أتحزّم لها. ٩

١٧- وأنا المَنِيَّةُ بَعْدَ ما قَدْ نَوَّموا وأنا المُعالِنُ صَفْحَةَ النُّوّامِ[3]

قوله: وأنا المنيّة، أي أنا سبب موت أعدائي، إذ وافيتهم في الصباح بعد ما ناموا، ١٢ وقوله: وأنا المعالن، من المعالنة. والصفحة: الوجه. وصفحة النوّام: يريد وجوههم، وهو واحد في معنى الجمع. كما قال:

كُلوا في بَعْضِ بَطْنِكُم تَعُفُّوا[4] ١٥

ويروى: [وأنا المنبّه][5] ويقول: أغير على هؤلاء القوم، فأنبههم وأواجههم - وهم مستيقظون - بالقتال، وذلك لاقتداري عليهم. وقال الوزير أبو بكر: ويروى: أنا المنبَّه: بفتح الباء، أي أنا اليقظان الذي لا أنام. قال: ويروى بالكسر: أنا الذي أنبه من نام ١٨

---

(١) ويروى: إني كظنك أن عشوت أمامي. (ديوان امرئ القيس ٤١١).

(٢) رواية الأعلم: أقصر. (ديوان امرئ القيس ١١٧). ورواية السكري: أمصر. (نفسه ٤١١).

(٣) رواية الأعلم: وأنا المنبه. (نفسه ١١٧).

(٤) ورد في مجمع الأمثال ٢/١٧١ بصيغة المفرد: كل في بعض بطنك تعف.

(٥) سقطت في الأصل، والمعنى يقتضيها، وهي ثابتة عند الأعلم.

واستثقل ليؤدّيني حقي[1]. ومن روى هذه الرواية قال: المُعالي صفحة النوام. من عاليت: أي رفعت، أي أرفع خدودهم من الأرض، وذلك إن استثقلوا من النوم.

١٨- وأنا الَّذي عَرَفَتْ مَعَدّ فَضْلَه   ونَشَدْتُ عَنْ حُجْرِ بنِ أمّ قَطام[2]

قال الوزير أبو بكر: ويروى «اشدت»، أي رفعت ذكره وناديت به وفخرت به وشهرته، وأَنْشَدت ونَشَدْت بمعنى واحد، وخصَّ مَعَدًّا من بين العرب، لأن امرأ القيس من اليمن، ولا سبب بينه وبين معدّ، فإذا أقرت البعداء بفضله واعترفت به، فسائر العرب أقرَّت إلى ذلك، وأجدر فيه.

١٩- خالي ابنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكانَهُ   وأبـو يَـزيـدَ وَرَهْـطُـه أعْـمـامـي[3]

ابن كبشة[4] وأبو يزيد: من أشراف كندة فذكرهما افتخارًا بهما.

٢٠- وإذا أذيـتُ بِـبَـلْـدَةٍ وَدَّعْـتُـهـا   ولا أُقـيـمُ بِـغَـيْـرِ دارِ مُـقـامِ[5]

قال الوزير أبو بكر: الناس يغلطون في رواية هذا البيت. فيروونه بضم الهمزة ولا يجوز ذلك لأن فعله رباعي. يقال: أذاه، يُؤْذيه، إيذاء، وإذاءة، وإذا رُدَّ الى ما لم يُسَمَّ فاعله قيل فيه: أوذي كما قال جلّ ثناؤه: ﴿فَإذا أوذيَ في اللهِ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿وأوذوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾[7]. وإنّما الرواية في هذا البيت: أَذيت بفتح الهمزة، وفعله أذى يَأذى أذىً: إذا تَأذّى، فهو أذٍ على وزن عَمٍ، وهذا عن أبي علي، وأنشد البيت، يقول: إذا أصابني مكروه في بلدة ترحلت عنها، وودعت أهلها ولم أرها دار مقام.

(١) في الأصل: للودعني وحقي.

(٢) رواية الطوسي والسكري وابن النحاس: وأبي أبو حجر بن أم قطام. (ديوان امرئ القيس ٤١١).

(٣) رواية الطوسي والسكري: قد عرفت مكانه. نفسه.

(٤) وضع لفظة قدرهما قبل ابن كبشة.

(٥) ويروى: لا أقيم، إذ لا أقيم. (ديوان امرئ القيس ٤١١).

(٦) سورة العنكبوت ٢٩/١٠.

(٧) سورة الانعام ٦/٤٤.

٢١- وأُنازِلُ البَطَلَ الكَريهَ نِزالُهُ وإذا أُناضِلُ لا تَطيشُ سِهامي[1]

أنازل: أدعوه للنزول ويدعونني إليه فننزل جميعًا. وكثر ذلك حتى صار النزال: القتال. وقوله: الكريه، معناه المكروه، يريد: أقاتل البطل الذي تُكْرَه مقاتلته لجرأته وشجاعته. وقوله: وإذا أناضل، أي أرمي. وقوله: لا تطيش سهامي، أي لا تجاوز الغرض. قال الوزير أبو بكر: وهذا مثل. أي إذا قلت أصبت مفاصل القول ولم أخطئ في رأي أشير به..

(٢٥)

وقال أيضًا[2]:

قال الوزير أبو بكر: قال الأصمعي: امرؤ القيس، لا يقول مثل هذا، وأحسبه للحطيئة. ووجدت في بعض الأخبار، أنَّ بني نبهان، لَما لم يقدروا على صرف إبل امرئ القيس، وأُخِذَتْ/ [٤٠/أ] منهم رواحله التي كانوا ركبوها في ردّ الابل، استحيوا من ذلك ووهبوه مِعْزًا بدل الإبل المأخوذة.

١- ألا إلَّا تَكُنْ إبِلٌ فَمِعْزى كَأَنَّ قُرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ[3]

الجِلَّة: المسانّ، يقال: شيخة جِلَّة، أي مسانّ، والواحد جليل، يقول: إن لم تستطع على ردّ الإبل، فهذه المِعْزى بدل منها، وإنْ لَمْ تَبْلُغْ مبلغها.

---

(١) رواية الطوسي والسكريّ: وأنازل البطل الكمي. (ديوان امرئ القيس ٤١١).

(٢) تأتي هذه القطعة الثانية والعشرين في رواية الأعلم.

(٣) رواية ابن النحاس والسكري والطوسي: إذا لم تكن، وابن النحاس: عصي. (ديوان امرئ القيس ٤١٩).

٢- وجادَ لَها الرَّبيعُ بِواقِصاتٍ فَآرامٍ وجادَ لَها الوليُّ[١]

جاد: أتى بمطر جَوْد، وهو الغزير. واقصات وآرام: موضعان والوليُّ: المطر الذي يأتي بعد الوسميّ، وقالوا منه: أوليت الأرض، فهي مولية، وإذا كان المطر في هذين الفصلين: فصل الخريف، وفصل الربيع أخصبت وسمنت. ٣

٣- إذا مُشَّتْ حَوالِبُها أرَنَّتْ كأنَّ الحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعيُّ[٢]

مُشَّت: مُسِحَت حوالبُها بالكف لينزل اللبن. وقوله أرَنَّت: صاحت، والإرْنان: صوت من الصياح، وأكثر ما يستعمل في البكاء. والحوالب: جمع حالب، وهو عرق السُرَّة يُدِرُّ اللبن في الضَّرْع، فيحتمل أن يكون الصوت للشخب الذي يقع في الإناء من اللبن، فيقول: الشخب منها كأصوات قوم صبّحهم [نعي][٣]. قال الوزير أبو بكر: ويحتمل أن تكون المُرِنَّة: المعزى. ٦ ٩

٤- فَتوسِعُ أهْلَها أقِطًا وسَمْنًا وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَريُّ[٤]

الأقِطَ: شيء مثل الجبن، يُتَّخَذ من اللبن المخيض. يقول: هي قوام لأهلها. ويكفي من الغنى أن يشبع الانسان ويروى. قال الوزير أبو بكر: وبهذا البيت أنكر الأصمعي أن يكون الشعر لامرئ القيس، لأنه قد ذكر عن نفسه أنه لا يقتصر إلا على الحصول على الملك. ١٢ ١٥

---

(١) واقصات: جمع واقصة، وهو ماء لبني كعب، وإنما جمعها بما حولها على عادة العرب. وقيل: منزل الطريق مكة بعد القرعاء... لبني شهاب من طيئ، انظر: معجم البلدان ٥/٣٥٤. وقال البكري: واقصة: ماء لبني كليب... وهي من عمل المدينة (معجم البكري ٤/١٣٦٥). وآرام: أرام وأروم، موضعان متقاربان في نجد، وأروم: موضع تلقاء الحباء في نجد، انظر: معجم البكري ١/١٤٢. وأما ياقوت فقال: أرام الكناس: وهي رمل في بلاد عبد الله بن كلاب (معجم البلدان ١/ ١٣٥).

(٢) في غير رواية الأعلم والبطليوسي: إذا ما قام حالبها.... وابن النحاس: كان القوم. والسكري والطوسي: بيتهم نعي. (ديوان امرئ القيس ٤٢٠).

(٣) نعي: سقطت من الأصل.

(٤) في غير الأعلم والبطليوسي: فتملأ بيتنا. نفسه.

(٢٦)

وقال أيضًا[١]:

قال أبو عمرو بن العلاء: وكان امرؤ القيس مُدِلًّا في الشعر، فلقي التَّوأم اليَشْكُريَّ[٢] فقال: إن كنت شاعرًا فملّط[٣] أنصاف ما أقول وأوجزها. فقال امرؤ القيس:

١ - أحارِ تَرى بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا

فقال التوأم:

كَنارِ مَجوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعارا

الوَهْن والموهن: [الساعة بعد][٤] ساعة ماضية من الليل. وأوهن الرجل: صار في تلك الساعة. تستعر: تَتَّقِد. قال الوزير أبو بكر: صغّر برقًا على جهة التعظيم، كما قال:

دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأَنامِلُ[٥]

وشبَّه لمعانه بنار المَجوسِ لأنَّها لا تخمد فهي أشد النيران اتقادًا. [قال][٦] أبو حنيفة: خَصَّ نار المجوس وأراد بها النار التي تكون في دبر الشتاء، وذلك أنهم يوقدونها في ذلك الوقت ولهم حولها أصوات وزمرة وعزف، فأراد ما يكون من الرعد مع البرق.

---

(١) تأتي هذه القصيدة الثامنة والعشرين في رواية الأعلم.

(٢) جاء في معجم البلدان ١/٢١٣، ما نصه: قالوا أتى امرؤ القيس قتادة الشوْم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح، فقال امرؤ القيس: يا جار أجز. انظر الخبر والشعر هناك، وجاء في الاشتقاق ما نصه: ومنهم أبناء يشكر بن بكر بن وائل: الحارث بن قتادة ابن التوأم الذي كان يناقض امرأ القيس بن حجر ويتعرض له (الاشتقاق ٣٤٢)..

(٣) يقال مالط فلان فلانًا. وملط له تمليطًا إذا قال هذا نصف بيت وأتمه الآخر بيتًا. انظر: اللسان (ملط).

(٤) الساعة بعد: سقطت من الأصل. وهي مثبتة في المطبوعة.

(٥) قائله لبيد، وصدره:

وكلُّ أناسٍ سوف تدخل بينهم

انظر: ديوانه ٢٥٦.

(٦) قال: سقطت من الأصل.

٢- أَرِقْتُ لَـهُ وَنـامَ أَبـو شُـرَيْـحٍ

فقال التوأم:

٣ إذا ما قُـلْـتُ: قَـدْ هَـدأ اسْـتَـطارا

أرِقْتُ: سهرت. وهدأ: سكن. واستطار: انتشر واتَّسَعَ. يقول: سهرت بهذا البرق لانظر أيْنَ يكون صوبُ مطره. ونام أبو شُرَيْح عن ذلك، وصف نفسه بالصبر والحزم ٦ وقِلَّةَ النوم.

٣- كَـأَنَّ هَـزِيَـزهُ بِـوَراءِ غَـيْـبٍ

فقال التوأم:

٩ عِـشـارٌ وُلَّـهٌ لاقَـتْ عِـشـارا

قال الوزير أبو بكر: قال الأصمعي: ذكر البرق وأضمر الرعد، لأنه إنَّما يُذْكَرُ من أجله. وقوله: بوراء غيب: أي بحيث لا أراه. والهزيز: الصوت. والعِشار: النوق القريبة ١٢ العهد بالنتاج. والوُلَّه: التي فقدت أولادها. شبّه صوت الرعد بأصوات النوق.

٤- فَلَمَّا أنْ دَنا لِقَفا أُضاخٍ[1]

فقال التوأم:

١٥ وَهَـتْ أَعْـجـازُ رَيِّـقِـهِ فَـحـارا

قفا: خلف. أُضاخ: موضع. وَهَتْ: استرخت. أعجاز: أواخر. والرَّيِّق: أول المطر. وحار: ثبت وتوقف: لما قَرُب هذا المطر من هذا الموضع، استرخت ١٨ أعجازه فسال سيلًا شديدًا وثبت فيه، واستدار عليه كالمُتَحَيِّر.

٥- فَلَمْ يَتْرُكْ بِذاتِ السِّرِّ ظَبْيًا

---

(١) أضاخ: جبل. قال أبو عبيدة. أضاخ من الشربة، من ديار بني محارب بن خصفة. انظر: معجم البكري ١٦٤/١. ويرويه السكري وابن النحاس:

فـلـما أن عـلا كـنـفـي أضـاخ

(ديوان امرئ القيس ٤٢٣).

فقال التوأم:

ولم يَتْرُكْ بِجَلْهَتِها حِمارا

السرّ: موضع[1]، والجَلْهَة: ناحية الوادي التي تستقبلك. يقول: لم يترك هذا السيل ظبيًا بذات السّرّ ولا حمارا إلا غرّقه أو نفاه عن موضعه. ٣

قال الوزير أبو بكر: قال أبو عمرو: فلما رأى امرؤ القيس أنَّ التَّوْأم قد ماتنه[2] – ولم يكن في ذلك الزمن من يماتنه، أي يقاويه ويطاوله – آلى أَنْ لا ينازع الشعر أحدًا آخر الدهر. ولو نُظِر بين الكلامين لوجد التوأم أشعر، لأن امرأ القيس مبتدئ ما شاء، وهو في فُسْحَة، والتوأم محكوم عليه مضطرٌّ في القافية التي مدارها عليها جميعًا، ومن ها هنا، عرف له امرؤ القيس من حق المماتنة ما عرف. ٦ ٩

(٢٧)

[٤٠/ب] وقال[3] أيضًا يمدح المُعَلَّى[4]، أحد بني تيم وكان/ أجاره من المنذر بن ماء السماء. ١٢

١ – كَأَنّي إذْ نَزَلْتُ عَلى المُعَلَّى نَزَلْتُ عَلى البَواذِخِ مِنْ شَمامِ

الباذخ: الطويل من الجبال. وشَمام[5]: جبل معلوم. يقول: تَمَنُّعي به، كتمنعي في شاهق جبل لا يوصَلُ إليه. ١٥

---

(١) السر: واد بين هجر وذات العشر من طريق حاج البصرة. وقيل: واد في بطن الحلة، والحلة من الشريف، وبين الشريف وأضاخ عقبة. (معجم البلدان ٣/٢١١).

(٢) ماتنه: عارضه.

(٣) تأتي هذه القطعة الرابعة والعشرين في رواية الأعلم.

(٤) هو المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ. (جمهرة الأنساب ٣٩٩).

(٥) شمام: جبل في بلاد بني قشير، وقيل لبني حنيفة (معجم البكري ٣/٨٠٧) وقيل: جبل لباهلة. (معجم البلدان ٣/٣٦١).

٢- فَما مَلِكُ العِراقِ عَلى المُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ ولا المَلِكُ الشَّآمي[١]

ملك العراق: النعمان بن المنذر. والملك الشآمي: الحارث بن أبي شَمَّر الغساني.

٣- أصَدَّ نَشاصَ ذي القَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عارِضُ المَلِكِ الهُمامِ ٣

يقال: صَدّ وأَصَدَّ: لغتان، أي ردّ. والنَّشاص: ما ارتفع من السحاب. والعارض: السحاب المعترض في السماء، وذو القرنين: المنذر الأكبر، سُمِّيَ ذا القرنين لضفيرتين كانتا له. يقول: ردّ المُعَلَّى جيش المنذر عَنِّي، حتى نزل وانقشع انقشاع ٦ السحاب، وشبّه الجيش بالسحاب لعِظَمِه وسواده. قال الوزير أبو بكر، «ووجدته في بعض النسخ الصحاح: «أشذ» بالذال المعجمة ومعناه: نَحَّى وفرّق.

٤- أقَرَّ حَشا امرئ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ بَنو تَيْمٍ مَصابيحُ الظَّلامِ ٩

أقر: سكن وطامن. يقول: بنو تيم هم أمَّنوني حتى سكنت نفسي من خوفها. وأحشاء الانسان تضطرب من الخوف. وجعلهم مصابيح الظلام؛ إما لحسن وجوههم، أو لأنهم يكشفون الأمور المبهمة بصحة رأيهم كما تجلو المصابيح ١٢ الظلام. وهؤلاء القوم شُهِروا بقول امرئ القيس؛ حتى سُمُّوا: «مصابيح الظلام»[٢].

---

(١) في رواية الأعلم: ولا ملك الشام. ديوان امرئ القيس ١٤١.

(٢) انظر: الاشتقاق ٣٨١.

(٢٨)

قال الوزير أبو بكر: قال أبو حاتم: أقبل امرؤ القيس حَتَّى نزل على رجل من جديلة طيئ، يقال له: طريف[١] بن مالك، فأكرمه وأحسن إليه، فقال امرؤ القيس[٢] يمدحه: ٣

١- لَنِعْمَ الفَتى تَعْشو إلى ضَوْءِ نارِهِ طَرِيفُ بنُ مالٍ لَيْلَةَ الجوعِ والخَصَرْ

تعشو: تنظر ببصر ضعيف. ويقال: بغير تثبيت. والخَصَر: شدّة البرد. يقول: هو خير من عشوت إلى ناره وأتيت ضيفًا فنزلت عليه. ٦

٢- إذا البازِلُ الكَوْماءُ راحَتْ عَشِيَّةً تُلاوِذُ مِنْ صَوتِ المُبِسِّين بالشَّجَرْ

البازل: الناقة التي انتهى سنُّها، وإنَّما يكون البزول في السنة التاسعة، ويقال للذكر: بازل: وللأنثى: بازل. والكوماء: العظيمة السنام. وقوله: تلاوذ: أي تراوغ. ٩ والمبسُّون: الذين يدعون الإبل للحلب. يقال: أبسست الناقة: إذا قلت لها: «بس بس» لتدر. فمعنى البيت: أن هذا الممدوح، تكرّم في هذا الوقت الذي تروغ فيه الناقة من أن يحلبها الراعي، وإنما يفعل هذا لقلّة اللبن وشدّة الجرب، وهو يروى ١٢ «بالشجر» أي أن الناقة تلوذ بحظائر الشجر. ويروى: «بالسحر» لأن من النوق نوقا، لا تحلب حتى تطلع الشمس عليها وتدرها.

---

(١) هو طريف بن مالك بن عميرة بن تيم بن عوف بن مالك بن مالك بن ثعلبة بن ملقط من بني نظرة بن طيئ. (جمهرة الأنساب ٤٠٠).

(٢) تأتي هذه القطعة الخامسة والعشرين في رواية الأعلم.

(٢٩)

وقال أيضًا[١]:

٣ ١- أَبَعْدَ الحارِثِ المَلِكِ بنِ عَمْرٍو لَـهُ مُـلْـكُ الـعِـراقِ إلـى عُـمـانِ

هو الحارث بن عمرو بن حجر الأكبر، بن عمرو بن معاوية، ويروى أن الحارث ملك معدًا سِتِّين سنة.

٦ ٢- مُجاوَرَةَ بني شَمَجى[٢] بنِ جَرْمٍ هَـوانًـا مـا أُتِـيـحَ مِـنَ الـهَـوانِ

مجاوَرة بفتح الواو وكسرها، فمن فتح فهو مصدر، ومن كسر فهو اسمٌ وضع في موضع المصدر. كما تقول: أقائمًا وقد قعد الناس: أي أبعد الحارث تجاورني بنو[٣] شَمَجى مجاورة. قال الوزير أبو بكر: ونصب هوانا على المصدر الذي في موضع ٩ الحال، و«ما» زائدة، أي لا تجاورني إلا في حال هوان وصَغار.

٣- وَيَمْنَحُها بَنو شَمَجى بنِ جَرْمٍ مَـعـيـزَهُـمُ حَـنـانَـكَ ذا الـحَـنـانِ

١٢ يَمْنَح: يعطي. والمعيز والأمعز: جماعة المِعْزى. وقوله حنانك: يعني رحمتك يا ذا الحنان: أي يا ذا الرحمة، وهو نصب على المصدر. قال الوزير أبو بكر: وجدته في النسخة الصحيحة[٤] «ويمنعها» وهو أشبه بالبيت.

---

(١) تأتي هذه القطعة السادسة والعشرين. في رواية الأعلم.

(٢) بطن من طيئ ينسب الى شمجى بن جرم، وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيئ. (جمهرة الأنساب ٤٠٣).

(٣) في الأصل: بني.

(٤) لعله يقصد النسخة التي جاء بها القالي إلى الأندلس من ديوان امرئ القيس، وقد أشرنا لها في موضع سابق.

(٣٠)

وقال[١] يهجو قيصر ملك الروم:

١- إنّي حَلَفْتُ يَميِنًا غَيْرَ كاذِبَةٍ لأنتَ أَقْلَفُ إلّا ما جَبى القَمَرُ ٣

ويروى: «إلا ما جنى القمر»[٢]. يقال للصبي، إذا كان قصير الغرلة مقعصًا: قد ختنه القمر.

٢- إذا طَعَنْتَ بِهِ مالَتْ عِمامَتُهُ كَما تَجَمَّعَ تَحْتَ الفَلْكَةِ الوَبَرُ ٦

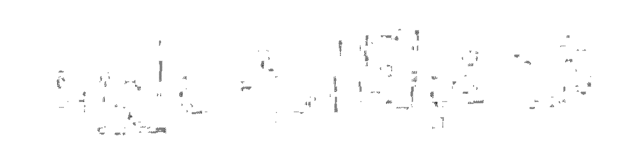
ويروى «كما يلاث برأس الفلكة الوبر». إن شاء الله.

تم شعر امرئ القيس بن حجر الكندي مرتبًا أحسن ترتيب، ويتلوه شعر النابغة إن شاء الله تعالى. ٩

(١) لم يثبت الأعلم هذه المقطوعة.

(٢) انظر: اللسان مادة (قلف).

ديوانُ النّابغَـة



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الوزير أبو بكر، صاحب المظالم، عاصم بن أيوب - أبقاه الله وسلّمه.

(١)

قال النابغة[1]، يمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر اليه مِما بلغه عنه فيما وشى عليه بنو قُرَيْع[2] في أمر المتجرِّدة.

واسم النابغة، زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرّة ابن عوف بن سعد بن ذبيان. وقيل: هو زياد بن عمرو بن معاوية، ثم النسب على النسق المذكور. وَأُنْشِدَ في تصداق ذلك للنابغة:

وقـائِـلـةٍ مَـنْ أَمَّـهـا واهـتـدى لَهَا ... زيادُ بنُ عَمْرٍو [أَمَّها] واهْتَدى لها[3]

---

(١) تأتي هذه القصيدة الأولى في رواية الأعلم، والأولى في شرح ابن السكيت، والرابعة في النسخة المطبوعة من شرح البطليوسي.

(٢) هو قريع بن كعب بن عوف بن سعد بن زيد مناة، وهو أنف الناقة (جمهرة الأنساب ٢١٩). وجاء في الاشتقاق ما نصه: وبنو قريع بطن من بني سعد، وهم الأقارع الذين هجاهم النابغة. (الاشتقاق ٢٣٩).

(٣) ذهب ابن الأعرابي إلى أن اسمه: زياد بن معاوية بن ضباب، فرد عليه الأثرم بأنه زياد بن عمرو بن معاوية. وأنشده البيت المذكور، فقال ابن الأعرابي: نحن لا نرويه (يعني القصيدة). انظر: السمط ٧٩ وكلمة أمها: سقطت في الأصل. وانظر: شرح ابن السكيت لديوان النابغة، تحقيق الدكتور شكري فيصل، ويروى البيت فيه:

وقـائـلـة مـن أمـهـا طـال لـيلـه

يعني قصيدة من شعره.

وَلُقِّبَ النابغة، لأنه قال الشعر بعدما كَبُرَ، قيل: ولقب النابغة، لبيت قاله وهو:

٣ وحَلَّتْ في بَني القَيْنِ بنِ جَسْرٍ فَقَدْ نَبَغَتْ لَهُمْ مِنّا[1] شُؤونُ

١ - يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطالَ عَلَيْها سالِفُ الأبَدِ

مَيّة: اسم المرأة. وقال الخليل: مية اسمٌ للقِرْدَة. والعلياء: مكان مرتفع من

٦ الارض، وهو اسم مبني من «عليت» فلذلك جاء بالياء. والسند: سند الوادي في الجبل، وهو ارتفاعه حيث يسند فيه: اي يصعد. وأقوت: خلت من أهلها. والسالف: الماضي. والأَبَد: الدهر، وجمعه آباد. معنى البيت: أنه لمّا وقف على

٩ الدار، وتذكَّر مَنْ كان فيها من أحبته، أقبل عليها يخاطبها استراحة منه إليها، وتوجُّعا على من ذهب عنها، ثم تحول من مخاطبة الحاضر إلى مخاطبة الغائب اتّساعا ومجازا. وكذلك تفعل العرب، تحوّل مخاطبة الحاضر إلى الغائب. قال الله عزَّ وجلَّ:

١٢ ﴿إذا كُنتُمْ في الفُلْكِ وَجَرينَ بِهِمْ بِريحٍ طَيِّبةٍ﴾[2]، إنما كان الكلام: حتى إذا كنتم في الفلك، وجرين بكم بريح طيبة. وكذلك البيت، إنَّما كان، يا دار ميّة أقويت وطال عليك سالف الأبد. قال أبو بكر: «والباء» في قوله «بالعلياء» تتعلق «بياء»، لا بالفعل

١٥ الذي هي بدل منه لأن «أدعو» في النداء، أصل مرفوض، وشرع منسوخ. ألا ترى أن «أدعو» إذا أظهرته صار خبرًا. والخبر من حيّز ما يدخله الصدق والكذب. و«يا» إذا جعلتها مكان «أدعو»، خرجت من ذلك الحيّز ولم يُقَل فيها صدق ولا كذب. وجائز

١٨ أن تكون «الباء» في موضع حال متعلق بمحذوف تقديره «كائنة» بالعلياء. أي دعوتها حالية كائنة في هذا المكان. قال الأصمعي: يريد، يا أهل دار مية كما قال امرؤ القيس.

٢١ ألا عِمْ صَباحًا أيها الطَّلَلُ البالي[3]

---

(١) ويروى: لنا منهم. انظر: السمط ٧٩.

(٢) سورة يونس ١٠/٢٢.

(٣) انظر القصيدة رقم ٣ ص ٩٠ في هذا الكتاب، وعجزه:

وهل يعمن من كان في العصر الخالي

يريد أهل الطلل. وقال الفرّاء: إنَّما نادى الدار لا أهلها أسفًا عليها وتشوّقًا إلى أهلها.

٢- وقَفْتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائِلُها عَيَّتْ جَواباً وما بالرَّبْعِ مِنْ أحَدِ

قال أبو بكر: يروى «وقفت فيها طويلا». فَمَنْ رواه على هذا فهو نعت لمصدر محذوف، أو لوقت محذوف، وتقدير المصدر: وقفت فيها وقوفاً طويلا، وتقدير الوقت: وقفت فيها وقتاً طويلا. ويروى: «وقفت فيها أُصَيْلَالاً كي أسائلها»، والأُصَيْل: العَشيّ، وجمعه أصَيْلان. وَمَنْ توهم أنه صَغَّر أُصَيْلانا جمع أصيل، فقد أخطأ لأنه أكثر العدد، وأكثر العدد لا يُصَغَّر، لانَّ تصغير العدد تقليل له. فلو صغر المكثر منه، لكان مكثرا مقلّلا في حال واحدة وذلك مُحال. والصحيح أنه بنى من أصيل اسما على «فعلان» مثل «التُّكْلان» و «الغُفْران» ثم صَغَّره. وقال الخليل: يُنْشَدُ أُصَيْلالاً[1]، على أن تكون اللاّم بدلا من النون. وقوله: «عيّت»، يقال: عيّت بالأمر، إذا لم تعرف وجهه. ويقال منه: رجل عيٌّ وعييٌ.

وجوابا: نصب على المصدر: أي سكتت عن أن تُجيبَ جوابا. والرَّبْع: المنزل في الربيع خاصة. معنى البيت: أنه وصف ضيق الوقت وقصره، ودلّ عليه بتصغير الظرف، وتقصير مُدَّته يدلّ على إفراط شغفه بالدار، وأن ضيق الوقت لم يمنعه من الوقوف عليها والسؤال عن أهلها.

٣- إلَّا الأواريَّ لأياً ما أُبَيِّنُها والنُّؤْي كالحَوضِ بالمَظْلومَةِ الجلدِ[2]

[٤١/ب] الأواري:/ واحدها آري، على وزن فاعول وهي الآخيَّة[3] التي تُشَدُّ بها الدابة. وقال الخليل: إنَّه المَعْلَف، وصرف منه فعلا فقال: أرَتِ الدّابةُ الى مَعْلَفِها تأْرى، إذا ألفته. واللأْي: البُطء. والنُّؤْي: حاجز من تراب يجعل حول البيت والخيمة لئلا يصل إليها الماء. والمظلومة: الأرض التي حُفِرَ فيها حوض ولم تستحق ذلك. وأصل الظلم: وضع الشيء

(١) هذه رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٢.

(٢) في رواية ابن السكيت: إلا أواري. انظر: ديوان النابغة ٣.

(٣) الآخية والآخية (بالمد والتشديد) واحدة الأواخي: عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة. انظر: اللسان (أخا).

في غير موضعه ظلموا الأرض. قال أبو بكر: وقال ابن السكيت[1]: لما مروا في البرية فحفروا فيها حوضا، وليست بموضع حوض –لأن الحوض إنَّما يُجْعَل في مكان يُرْجَع
٣ إليه– ظلموا الأرض. القتيبي: شبّه النؤْي بحوض في أرض احتاج أهلها إلى أن يتحوضوا فيها – وليست بموضع تحويض – لمطرة أصابتهم، أو لسيل دار عليهم ليجمعوا فيه ماء المطر فيشربوه، وإنما قيل لها مظلومة: لأنها حفرت وليست موضع حفر. والجلَد:
٦ الأرض الغليظة، الصلبة. والحفر يصعب فيها.

قال الأصمعي: كان أبو عمرو بن العلاء ينشد «إلّا الأواريّ» بالرفع فقلت له: على ما ترفعها؟ فقال: إنَّها بعض الدار. ذهب إلى أن المعنى: وما بالربع إلا الأواري. وذكر
٩ «من لأحد» فضلة وتوكيدا، وكأنه في التقدير: ما بالدار شيء، رجل ولا غيره إلا الأواري.

قال أبو بكر: ويجوز فيه تقدير ثان: على أن يكون الذي يقوم مقام الأحدين فيها على
١٢ التمثيل الأواري كما تقول: عتابك السيف، وتحيتك الضرب، فتكون حينئذ بدلًا وهذا مذهب تميم، وأكثر الناس ينشد «إلا الأواريّ» بالنسب على الاستثناء المنقطع، والاستثناء المنقطع: يكون بمعنى «لكن» في مذهب البصريين، وعلى مذهب أهل
١٥ الكوفة: بمعنى «سوى». وقيل، له منقطع: لأنه ليس بعضًا من كل، لأن حكم الاستثناء أن يكون كذلك، وهذا قد انقطع من ذلك. معنى البيت: أن الدار قد عفت لِقِدَمِ عهدها، وخفيت آثارها فلا يُتَبَيَّن ما خفي منها، إلا بعد جهد وبطء[2]، وشَبَّه
١٨ النؤْي بالحوض في استدارته.

٤– رُدَّتْ عَلَيْهِ أقاصيهِ ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَليدَةِ بالمِسْحاةِ في الثَّأَدِ

وقال أبو بكر: ويروى بضم الراء وفتحها، فمن رواه بفتح الراء على ما سُمي[3]
٢١ فاعله، ففيه ضرورتان: تسكين الياء في أقاصيه في موضع النصب، والثاني إضمار فاعل لم

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت، كان عالمًا بنحو الكوفيين، وعلم القرآن، واللغة والشعر والرواية. توفي ببغداد سنة ٢٤٥هـ. أنظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ٢٢١؛ وبغية الوعاة ٤١٨؛ والفهرست ١٠٧؛ ونزهة الألباء ١٢٢.
(٢) في الأصل: وبسط.
(٣) أي: المبني للمعلوم.

يَجْرِ له ذكر. ومَنْ رواه بضَمّ الراء على ما لم يُسَمَّ فاعله، خرج من الضرورتين. وأقاصيه: جمع أَقْصى، وهو ما شذّ منه وبَعُد. ولبّده: الصق التراب بعضه ببعض. ضرب الوليدة بالمسحاة لإصلاحه، والوليدة: الخادم الشابّة. والثأد: البلل والندى. وتحقيقه: أنه على حذف مضاف، تقديره: ضرب الوليدة في موضع الثأد. واذا كان التراب نديًا التصق بعضه ببعض. قال أبو بكر: قال القتيبي: ردّت الوليدة على الندى أقاصي النُّؤْي وذلك أنَّ النُّؤْيَ مستدير حول الخيمة فَخَطه يُردد.

٥- خلَّتْ سَبيلَ أَتيٍّ كانَ يَحْبِسُهُ ورَفَّعَتْهُ إلى السَّجْفَيْنِ، فالنَّضَدِ

السبيل: الطريق، والأَتيّ: السبيل الذي لا يُدْرى من أين يأتي. والأتي عند العامة: نهر مجرى السيل[1]. يقال آت: للمبادر. وَرَفَّعَتْهُ: قَدَّمَتْهُ وبلغت به، وهو من قولهم: رفعته إلى الحاكم، أي قدّمته وبلغت به. والسَّجْفان: سِتْران رقيقان يكونان في مُقَدَّم البيت، والنَّضَد، إلى جنبيها، وهو ما نُضِد من متاع البيت: أي أُلقيَ بعضُه على بعض. معنى البيت أنَّ الأَمَةَ لَمّا خافت من السيل على بيتها خلّت سبيل[2] الماء في الأَتيّ، بتنقيتها له من التراب، كأنه كان انكبس، فكنسته ومحت ما فيه من مدر وغير ذلك، مِمّا كان يحتبس الماء فيه، حتى بلغت بحفرها إلى موضع السَّجْفين. وفي يحبس / ضمير السيل، [٤٢/أ] وهو الفاعل. وحذف ماءه، وكان مضافًا إلى الهاء، فأقام الهاء مقامه. والهاء في رَفَّعَتْهُ تعود على النُّؤْي، حتى بلغت إلى سِجْفَي البيت، لتقي السجفين ومتاع البيت من السَّيْل. قاله ابن السيرافي. قال أبو بكر: وقال غيره، رفعت تراب النُّؤي إلى السجفين.

٦- أَضْحَتْ خَلاءً، وأَضْحى أَهْلُها احْتَمَلوا أَخْنى عَلَيْها الَّذي أَخْنى عَلى لُبَدِ[3]

أَخْنى: أتى عليها، وقيل: المعنى أفسد، لِأنَّ الخنى الفساد. ولُبَد نَسْر كان للقمان ابن عاد[4]، وكان قيل له: إنَّك ستعيش عمر سبعة أنسر، والنسر فيما يزعمون عمره

---

(١) في النسخة المطبوعة: نهر يجري فيه الماء إلى الحوض، والآتي: مجرى السيل.

(٢) في الأصل: خلت على السبيل، وهو خطأ واضح.

(٣) في رواية الأعلم: أمست خلاء وأمسى.... انظر: ديوان النابغة ٧٣.
وفي رواية ابن السكيت: أضحت قفارا. انظر: ديوان النابغة ٥.

(٤) انظر أخباره في: المعمرين ٤؛ والطبري ١/٢٤؛ وابن الأثير ١/٤٩–٥٠.

مئة عام، فعمّر عمرها، وكان عمرُ كل واحد منها إلّا لُبَد، وكان آخرها، فإنّه عمر مائتي عام، فلذا يقال له: لقد طال الأبد بلُبد، استطالة لعمر لقمان. معنى البيت: أنّ
٣ الدّار أضحت خالية من أهلها لّما احتملوا عنها، وغيّرها الدهر وأفسد آياتِها، وهو الذي أفسد على لُبَد حياته حتى اخترمه الموت.

٧- فَعَدِّ عَمّا تَرى، إذ لا ارْتِجاعَ لَهُ   وانْمِ القُتودَ على عَيْرانَةٍ أُجُدِ

٦ فَعَدِّ عَمّا تَرى: أي انصرف عنه. وقوله: وانْمِ القُتود: قال أبو بكر: قال أبو جعفر: كان بعض النحويين يقول: نَمى المال ونَمّاه الله، ويحتج بهذا البيت أنه قال: وانْمِ القتود بألف موصولة غير مقطوعة، والصحيح أنَّه إنّما أراد: عال القتود: أي ارفعها. والقُتود:
٩ خشب الرحل واحدها قِتْد. والعَيْرانة: الناقة المشبهة بالعَيْر لصلابة خُفِّها وشدّته. والأُجُد: الموثقة الخلق. وقال أبو عمرو بن العلاء: الأُجُد، التي عَظْمُ فقارها واحد. معنى البيت، أنه يقول: انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخرابها، إذْ لا ارتجاع
١٢ لها، ولا سبيل إليها.

٨- مَقْذوفَةٍ بِدَخيسِ النَّحْضِ، بازِلُها   لَهُ صَريفٌ، صَريفُ القَعْوِ بالْمَسَدِ

المقذوفة: المَرْميّة. والدَّخيس: اللحم، والدَّخَس: امتلاء العظم من السمن، ورجل
١٥ دخيس ومُدْخِس: كثير اللحم. والنَّحْض: اللحم، وهو جمع نَحْضَة. والبازل: المُسِنّ حين بزل. والصريف: الصياح من النشاط والفرح. والقَعْو: ما يَضُمّ البكرة إذا كان من خشب، فإذا كان حديدا، فهو خطاف. والمسد: الحبل. واختلف في الصريف، وفُرِّق
١٨ بين صريف الأنثى والفحل، فقالوا: هو في الفحول من النشاط، وفي الإناث من الإعياء. وحُكِيَ عن أبي زيد: أنَّ الناقة تصرف من النشاط والإعياء، وكذلك الفحل أيضاً، فالبيت لا يحتمل أن يكون إلّا من النشاط.

٢١ قال أبو بكر: ويروى صريف القعو بالرفع والنصب[1]، والنصب أحسن فيما كان فيه الفعل له. وتقديره: يصرف صريفًا مثل صريف القعو بالمسد. معنى البيت: أنَّ الناقة لإفراط سمنها: كأنَّها رُميَتْ من اللحم الصلب بما شاءت، وصبّ عليها منه ما أرادت،

(١) رواية الأعلم بالنصب. (ديوان النابغة ٧٣).

وإذا كانت كذلك، فحسبك بها نشاطًا. قال أبو بكر: قال القتيبي: الناس يغلطون في تفسير هذا، ويقولون: إنَّه وصفها بهذا لنشاطها، وليس هو كذلك، ولكنه أراد أنّي تركتها بعد ما كانت فيه من الشِّدَّة يصرف نابها، والصريف إذا كان من الإناث فهو من الإعياء. وقال في الدخيس: الذي دخل بعضه في بعض من شدّته وصلابته. ٣

٩- كَأَنَّ رَحْلي، وقَدْ زالَ النَّهارُ بِنا يَوْمَ الجَليلِ، عَلى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ[١] ٦

زال النهار: انتصف. وبنا: في معنى «علينا»، وقيل: الباء في معنى «عن» أي زال النهار عنا. وقوله: بذي الجليل[٢]: موضع ينبت فيه الثُّمام[٣]، ويقال للثمام الجليل، والواحدة جليلة. والمُسْتَأْنِس: الذي ينظر بعينيه، ومنها آنست نارا: أي أبصرت، ومنه قيل: إنسان لأنه ينظر إليه، أي يبصره. ويروى: مستوجس، وهو الذي قد أحس بشيء يفزع منه فهو يتسمع. والتوجّس: التَّسَمُّع. وقال أبو عبيدة: يخاف الأنس. قال أبو بكر: وقوله «وحد»: أي منفرد. ٩ ١٢

ومعنى البيت: أنه شبّه نشاط ناقته بنشاط ثور من الوحش توجس من الأنس، وجعله منفردا في سيره ليكون أشد لفزعه، وخَصَّ نصف النهار لأنه وقت احتدام[٤] الحرّ، وتوهج الهاجرة. فيقول: إذا أعيت الإبل من شدّة الهاجرة، وأدركها الكلال، كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوّتها على السير كهذا الثور. ١٥

١٠- مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشيٍّ أَكارِعُهُ / طاوي المَصيرِ، كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ [٤٢/ب]

---

(١) الجليل: جبل الجليل في ساحل الشام ممتد إلى قرب حمص، وذو الجليل: واد قرب مكة، وذو الجليل أيضًا قرب أجأ. (معجم البلدان ٢/١٥٧-١٥٨). ورواية ابن السكيت: بذي الجليل. ديوان النابغة ٦.

(٢) روى أبو بكر البيت: يوم الجليل. وشرحه بذي الجليل. وهو خلط ناتج عن سهو إما من الشارح أو من الناسخ.

(٣) الثمام: نبت معروف في البادية، ولا تجده النعم الا في الجدوبة. والثمام: شجر واحدته ثمامة، والثمام أيضًا: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حشي به وسد به خصائص البيوت. انظر: اللسان (ثمم).

(٤) في المطبوعة: اضطرام.

خصّ وحش وجرة في طرف السيّ: وهي فلاة بين مَرّان وذات عرق[1]، وهي ستون ميلا وماؤها قليل، فهو مجمع الوحش، وهي قليلة الشرب للماء ٣ هنالك، فبطون وحشها طاوية لذلك. وقوله: موشيّ أكارعه، هو أبيض، وفي قوائمه نقط سود. وطاوي المصير: يريد ضامر، والمصير: المِعى، وجمعه مُصْران، وجمع الجمع: مَصارين، وكنى بالمصير عن البطن. كسيف الصيقل: يريد أنه ٦ أبيض يلسع ويلوح كأنه سيفُ صَيْقَل. ويقال: الفَرَد والفُرُد: بالضم والفتح. أي هو منقطع القرين لا مثيل له في جودته. قال أبو بكر: ولم يسمع «بالفرد» إلا في هذا البيت. وقال القتيبي: أراد بالفرد أنه مسلول من غمده[2]. وأخذه الطِرِ مّاح ٩ فأحسن، قال يذكر الثور:

يَبْدو وتُضْمِرُهُ البِلادُ كَأَنهُ سَيْفٌ عَلى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ[3]

١١- سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ تُزْجي الشَّمالُ عَلَيْهِ جامِدَ البَرَدِ[4]

١٢ سرت: جاءت ليلا. قال أبو بكر: وروى الأصمعي: أسرت، والرواية الأولى أجود، لأنه قال: سارية، ولو كان على أسرت لقال: مُسْرية، إلّا أنّ الأصمعي كان يذهب إلى أنه جاء باللغتين في هذا البيت. والجوزاء: نجم يطلع بالنهار في صميم ١٥ الحرّ. والشمال: الريح التي تأتي من ناحية الشام. معنى البيت: أنّ البسحابة نشأت في نوء الجوزاء، فلذلك نسبها إلى الجوزاء. قال أبو بكر: ومَنْ زَعَم أنّ المطر كان بنوء الجوزاء فقد كفر، وإنما تُنْسَبُ الأمطار إليها، لأنّها تكون في أوقاتها، كما ١٨ يقال: مطر الربيع، ومطر الشتاء. فأراد أنّ هذا الثور، لّما أصابه مطر هذا النوء

---

(١) وجرة: بين مكة والبصرة، بينها وبين مكة نحو أربعين ميلًا، ليس فيها منزل فهي مرتع/مجمع للوحش. وقيل: حرة ليلى، ووجرة، والسي: مواضع قرب ذات عرق ببلاد سليم. (معجم البلدان ٥/٣٦٢). ومران: مكان على أربع مراحل من مكة إلى البصرة. وقيل بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلًا. وقيل: قرية غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع، وهي على طريق البصرة لبني هلال (معجم البلدان ٥/٩٥). وذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة. وقيل: عرق، جبل بطريق مكة منه ذات عرق. (معجم البلدان ٤/١٠٧-١٠٨).

(٢) انظر: المعاني الكبير ٧٣٢، وهذا المعنى غير موجود فيه.

(٣) البيت في المعاني الكبير ٧٣٣؛ وانظر: ديوانه ٩١.

(٤) في رواية الأعلم: أسرت عليه، انظر: ديوان النابغة ٧٣.

وبرده، كان مبيته لذلك مبيت سوء، فاحتدّت نفسه وتضاعف خوفه[١].

١٢- فارْتاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَباتَ لَهُ طَوْعَ الشَّوامِتِ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ صَرَدِ

ارتاع: فزع، وهو افتعل من الرّوع. والكلّاب: صاحب الكلاب. والشوامت: ٣ الأعداء، والشوامت: القوائم أيضا. قال أبو بكر: والهاء في «له» تعود على الكلاب، أو على الصوت. معنى البيت: أن الثور بات من الخوف الذي أدركه، والبرد الذي أصابه، مبيتَ سوء، ومبيتُه على ذلك الحال يَسُرُّ أَعْداءَه. يقال: «اللهم لا تطع فيّ شامتًا» أي، لا ٦ تفعل فيّ ما يحب[٢]. يقال: طاع له، وأطاع له سواء، إذا أتاه طائعا أو لم يأته بكره، وأخرج طوعا من أطاع على المصدر، كقولك أكرمته كرامة. وقال أبو عبيدة: يروى طوعُ بالنصب والرفع، فمن رفعه فعل ما فسّر من رفعه، أي أنه مرتفع ببات، أي أنه كان من ٩ الثور طوع الأعداء، ثم أصبح، فارتاع من صوت الكلّاب. وهذا البيت فيه تقديم وتأخير. وإن شئت قدرته: بات له ما يسر الشوامت. ومن نصب أراد بالشوامت: القوائم، واحدها «شامت» يقول: بات الثور طوع قوائمه، أي بات قائما. قال: ١٢ ويجوز عندي الرفع على أن تكون الشوامت القوائم، أي بات الثور وله طوع شوامته، كأنه لما ارتاع أطاعته شوامته فنجا. فطوع[٣]: على هذا مبتدأ.

١٣- فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ واسْتَمَرَّ بِهِ صُمْعُ الكُعوبِ بَريئاتٌ مِنَ الحرَدِ ١٥

بَثَّهن: فرَّقهن، ومنه: ﴿كالفَراشِ المَبْثوثِ﴾[٤]. واستَمرَّ به: أي استمرَّت قوائمه. والصُّمْع: الضوامر، والواحدة صمعاء. وقيل: صمع، محدودة الأطراف ملساء ليست برهلة. والكعوب: جمع كعب، وهو المفصل من العظام، وقوله: ١٨ «بريئات من الحرد»، يعني من العيب، والحرد: استرخاء عصب اليد من شَدِّ العقال، فاستعاره للثور لأنه لا يُشَدّ بعقال. معنى البيت أنَّ الثور ليس بقوائمه عيب ولا داء فيفتر جريه من ذلك. ٢١

(١) في الأصل: برقه.

(٢) جاء في المعاني الكبير ٧٤٠ عند شرح البيت ما نصه: يقال: لا تطيعنّ شامتًا، أي لا تفعل ما يحب.

(٣) في الأصل: فطاع.

(٤) سورة القارعة ١٠١/٤.

١٤- وكانَ ضُمْرانُ مِنْهُ حَيْثُ يوزِعُهُ طَعْنَ المُعارِكِ عِنْدَ المُحْجَرِ النَّجُدِ[١]

ضُمران: اسم كلب، وكان الرياشي، يرويه «ضَمران» بالفتح عن الأصمعي.
٣ ويوزعه: يُغْريه، يقال: فلان موزع[٢] بكذا، أي مولع به، وإيزاع الصائد: أن يقول: خذ الصفاق، خذ البطن/. والمعارك: المقاتل. والمُحْجَر: المُلْجأ والمُدْرَك. والنَّجُد، بضم [٤٣/أ] الجيم: الشجاع والنَّجِد بكسر الجيم: الذي يعرق من الكرب والشدَّة، واسم العرق:
٦ النَّجَد، ومنه قوله، بعد هذا:

بَعْدَ الأيْنِ والنَّجَدِ[٣]

والنجد هو الاسم منه، يقال نَجَد يَنْجُد نَجَداً، ورجل منجود: أي مكروب، فَمَنْ
٩ رواه بكسر الجيم جعله من نعت المُحْجَر، ومَنْ رواه بضَمّ الجيم جعله من نعت المعارك.
معنى البيت:

أنَّ الكلب كان من الثور حيث أمره الكلّاب أن يكون، كما تقول للرجل: أنا لك
١٢ حيث تحب. ونصب «طعنَ المُعارِك» على المصدر، أي لمّا أغرى الصائد الكلب، [طَعَنَه طَعْناً مثل ما يطعن الشجاع من استأسر له][٤].

١٥- شَكَّ الفَرِيصَةَ بالمِدْرى، فأنفذها طَعْنَ المُبَيْطِرِ إذْ يَشْفي مِنَ العَضَدِ[٥]

١٥ شكَّ: أنفذ. والفريصة: بضعة في مرجع الكتف إلى الخاصرة. قال أبو عمرو: وهو مقتل. والمُبَيْطِر: البيطار. والعضَد: داء يأخذ في العَضُد، والفعل منه عَضِدَ يَعْضُدُ. معنى البيت: أنَّ قرن الثور لحدّته نفذ[في][٦] لحم الكلب مثل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم
١٨ الدابة إذا داوى من العَضَد. والهاء في أنفذها، تعود على الفريضة: ويروى أيضاً فأنفذه.

---

(١) رواية ابن السكيت: فهارب ضمران منه. ديوان النابغة ٩.
(٢) في الأصل: متوزع.
(٣) من بيت له يأتي في هذه القصيدة.
(٤) ما بين معقفين سقط من الأصل، وأضفناه من النسخة المطبوعة.
(٥) في المعاني الكبير ٢٢٣، شك المبيطر. وهي رواية ابن السكيت، ديوان النابغة ١٠.
(٦) في: سقطت من الأصل.

فاذا روى هذا الوجه، عادت على القرن. قال أبو بكر: وهو عندي أحسن لأنه أراد: نفذ قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار مبضعه[في لحم الدابة][١].

١٦- كَأَنَّهُ خارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسَوْهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ ٣

الصفحة: الجانب. والسَّفُّود: معروف. والشَّرْب: جماعة قوم يشربون، واحدهم شارب، كما يقال: راكب وَرَكْب. نسوه: تركوه، منه: ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٢]. أي تركهم لِأَنَّ الله تعالى لا ينسى والمُفْتَأَد: موضع النار الذي يُشْوى فيه، يقال: فَأَدْتُ وافْتَأَدْتُ إذا شويت. ومعنى البيت: ٦

أنه شبّه حمرة قرن الثور في حال خروجه من الجانب الآخر، بسفود شربٍ عليه لحم قد انتظم. وخص الشرب لأنهم يحتاجون إليه في كلّ ساعة الأكل. قال أبو بكر: ويجوز أن يكون القرن قد نفذ [في][٣] جنب الكلب حتى خرج من الناحية الأخرى، فبقي الكلب منتظما في قرنه، مثل ما ينتظم السفود اللحم. ونصب خارجًا على الحال. وأجاز أبو علي: سُفُّود بضم السين وتشديد الفاء. ٩ ١٢

١٧- فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً في حالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذي أَوَدِ[٤]

يَعْجُم: يمضُغ. والرَّوْق: القرن. والحالك: الأسود. والصَّدْق: الصلب. والأَوَد: الاعوجاج. معنى البيت: أنَّ الكلب لمّا صار على قرن الثور، رجع يعضه وهو قد انقبض لما هو فيه من شدة الوجع. قال أبو بكر: و«في» ها هنا بمعنى «على» كما تقول «خرج في ثيابه» أي عليه ثيابه. ١٥

١٨- لَما رَأى واشِقٌ إقْعاصَ صاحِبَه ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ ١٨

واشق: اسم الكلب الآخر، وسُمّيَ واشقًا لِأنه يشق اللحم، أي يقطعه. والإقعاص: القتل الفوري، وأصله من القُعاص، وهو داء يأخذ الشاة لا يُلْبِثُها.

---

(١) سقط من الأصل، وأثبتناه من النسخة المطبوعة.

(٢) سورة التوبة ٩٧/٩.

(٣) في: سقطت في الأصل.

(٤) الأبيات من ١٣-١٧، مشروحة في المعاني الكبير ٢٢٠-٢٢٤، ومع أن معظم الشرح هنا مأخوذ عن القتيبي، إلا أن أبا بكر لم يشر إلى ذلك.

والعقل: الدية. والقود: التِّرَة[١]. قال أبو بكر: وهذا تمثيل، أي لما مات الكلب، لم يُعْقل ولم يُفْدَ به.

٣ ١٩- قالَتْ لَهُ النَّفسُ: إنّي لا أرى طَمَعاً وإنَّ مَوْلاكَ لم يَسْلَمْ ولم يَصِدِ

المَوْلى: التاجر، وقيل: ربّ الكلب، وقيل: ابن العَمّ، وقيل: المولى، الصاحب والحليف. قال أبو بكر: فمن ذهب إلى أنَّ المولى ربّ الكلب، أرادَ أنه لم يسلم، إذ
٦ قُتِلَتْ كلابه، ولم يصد الثور الذي قتلها. ومن ذهب إلى أنه الكلب، فهو ظاهر لا يحتاج إلى تفسير. وقوله: قالت له النفس، تمثيل، أي حدثته بهذا.

٢٠- فَتِلْكَ تُبْلِغُني النُّعمانَ: إنَّ لَهُ فَضْلًا عَلى النّاسِ في الأَدْنى، وَفي البَعَدِ

٩ يروى: «في الأدنى والبُعُد» بالضم، جمع بعيد، ويروى «البَعَد» بالفتح على أن يكون جمع باعِد، مثل خادِم وخَدَم، وحارِس وحَرَس. وقال أبو بكر: وروى أبو زيد في «البُعَد» بضم الباء وفتح العين، جمع بُعْدى كما تقول: دُنى ودُنْيا، وكُبْرى وكُبَر.
١٢ وقوله: «تلك»، إشارة إلى النّاقة التي ذكرها، وشبهها بالثور، تبلغني هذا الملك الذي عَمَّ فضلُه القريب والبعيد.

٢١- ولا أرى فاعِلًا في النّاسِ يُشْبِهُهُ ولا أُحاشي مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ[٢]

١٥ المُحاشاة: الاستثناء، وقال أبو بكر: ومعنى البيت: لا أحاشي، أي/ أستثني أحدًا، [٤٣/ب] فأقول: حاشا فلان فَإنَّه يشبهه. معنى البيت: لا أرى فاعلا يفعل الخير يشبهه، وإن فعل فعل خير والله أعلم.

١٨ ٢٢- إلَّا سُلَيْمانَ، إنْ قالَ الإلَهُ لَهُ: قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عَنِ الفَنَدِ

قال أبو بكر: ويروى: «إذ قال المليك له» ويروى: «فازجرها عن الفند». والبَرِيَّة: الخلق، وهو من برأ الله الخلق. إلَّا أَنَّ أكثر العرب على ترك الهمزة، وهذا مِمّا تُرِك هَمْزُه،

(١) الترة: الدية، وفي النسخة المطبوعة: القود: القصاص.
(٢) رواية ابن السكيت: وما أحاشي. ديوان النابغة ١٣.

ويجوز أَنَّ اشتقاقه من البَرى[١]: وهو التراب. ويروى: «كن في البَرِيَّة». واحدها: احبسها، وكلّ من حبس شيئا فهو حدّاد. والفَنَد: الخطأ في الرأي والقول، ويقال: الفند، الظلم، ويقال: أفند فلان إذا أخطأ. معنى البيت: أنه شبّه النعمان بسليمان–صلى ٣ الله عليه وسلم–لِعِظَم ملكه إذ لم يكن لأحد من المخلوقين مثل ملكه. وقوله: «قم في البرية»، لم يرد قيامًا من قعود، إنّما أراد قيامَ عَزْمٍ، أي اعزم على النظر في مصالح الناس وامنعهم من الظلم. ٦

٢٣– وخَيِّسِ الجِنَّ أنّي قَدْ أذِنْتُ لهُمْ يَبْنونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعَمَدِ

خَيِّس: أي ذلّل، ومنه سُمّيَ السجن مُخَيَّسًا[٢]، وهو سجن بناه علي – رضي الله عنه – بالبصرة، وكان له سجن قبله يسميه «نافعا»[٣]. وفي ذلك يقول: ٩

أمـا تَـراني كَـيِّسـاً مُـكَـيِّـسـا بَـنَـيْـتُ بَـعْـدَ نـافِـعٍ مُخَيَّسـا[٤]

وتدمر[٥]: بلد بالشام، فيها بناء لسليمان عليه السلام. قال الوزير أبو بكر: قال أبو علي: يقال: إنَّ الشياطين بنتها بأمره عليه السلام. والصُّفّاح: حجارة عراض رقاق، ١٢ والعَمَد: السواري من الرخام، وهي الأساطين واحدها أسطوانة. تقدير البيت: قم في البريّة وخيّس. وتسخير الجن لسليمان – عليه السلام – معلوم.

٢٤– فَمَنْ أطاعَكَ فانْفَعْهُ بِطاعَتِهِ كَما أَطاعَكَ، وادلُلْهُ عَلى الرَّشَدِ[٦] ١٥

يقال: رَشَدَ وَرشِدَ، وَبَخَلَ وبَخِلَ.

٢٥– وَمَنْ عَصاكَ، فَعاقِبْهُ مُعاقَبَةً تَنْهى الظَّلوم، ولا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ

---

(١) انظر: اللسان (برا).

(٢) مخيس: سجن بناه الإمام علي بالكوفة. (معجم البكري ٤/١١٩٩).

(٣) في الأصل: يافعا، وهو تحريف.

(٤) انظر: معجم البكري ٤/١١٩٩، وفيه: إلا تراني؛ واللسان (كيس)؛ وتاج العروس (كيس).

(٥) تدمر: مدينة قديمة مشهورة في برية الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام. انظر: معجم البلدان ٢/١٧–١٩.

(٦) رواية ابن السكيت: فمن أطاع فأعقبه بطاعته. ديوان النابغة ١٣.

الضمد: الذُّلُّ والغيْظ، والضمد: شِدَّة الغضب، وفعله ضَمِدَ ضَمَداً. يقال: قوم [ضَماد][(١)] ويقال قوم ضَمادى. قال ابن السيرافي: تقدير البيت: عاقبه معاقبة يرتدع بها غيره.

٢٦- إلَّا لِمِثْلِكَ أوْ مَنْ أنْتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوادِ، إذا اسْتَولى عَلى الأَمَدِ

استولى: غَلَب. والأمد: الغاية التي تجري إليها، قال أبو بكر: قال ابن النَّحّاس: معنى قوله: من أنت سابقه، «أي تفضله»[(٢)] كرمًا وتفضلًا. وقال المازني: ليس هنا موضع هذا البيت، وإنما موضعه أن يكون بعد قوله:

فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ

إلا لملكٍ أو لمن ليس بينك وبينه في الفضل إلّا يسير.

وأما الأصمعي فإنه قال نحوًا مما قاله المازني، ثم حُكيَ عنه أنه قال: لا تقعد على ضمد إلا لمثلك: أي أبيك ومن خرج من صلبك، ثم حُكيَ عنه أنه قال: إلا لمثلك: إلا لرجل في مثل حالك، أو مَنْ فَضْلُكَ عليه كفضل الجواد السابق على المُصَلّي، أي ليس بينهما إلا يسير. وقال ابن الاعرابي: زعم النابغة أن الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان. وحُكيَ عنه أنه قال: لا أدري ما معناه. وإنَّما أراد النابغة حَضّ النعمان وترغيبه في العفو عنه، وألا يضمر حقدًا عليه، لأنه ليس مثله ولا قريبا منه. وقال القتيبي[(٣)]:

لا تقعد على غيظ وغضب، إلا لملك في حالك أو لمن فضلك عليه، كفضل الجواد السابق على المُصَلّي، فأما من فوق ذلك فأمضِ فيهم إرادتك.

٢٧- أَعْطى لِفارِهَةٍ حُلْوٍ تَوابِعُها مِنَ المَواهِبِ لا تُعْطى عَلى نَكَدِ[(٤)]

الفارهة: الناقة الكريمة، والمطيّة الحسنة. قال أبو بكر: وقال أبو علي: الفارهة ها

---

(١) ضماد: سقطت من الأصل. وفي النسخة المطبوعة: ويقال: قوم ضمادى، والضمد الحقد. يقال: قد ضمد عليه يضمد ضمدًا: حقدًا. والظلوم: كثير الظلم. ولم أجد في القاموس ضماد أو ضمادي.

(٢) في الأصل: نصبر له، ولعله تصحيف، وكذلك في النسخة المطبوعة.

(٣) انظر: المعاني الكبير ٨٥٣، ١١٣١.

(٤) يأتي هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه، في رواية ابن السكيت بعد قوله: واحكم حكم فتاة الحي... والأبيات الأربعة التي تليه. انظر: ديوان النابغة ١٤-١٦.

هنا: الفتية وتوابعها: أي ما يتبعها من الهبات. والنكد: الضيق والعسر. ويروى «يعطى على حسد»، أي لا يعطي ونفسه تتبع العَطيّة، ولا يأسف على خروجها عنه. ويروى: «حُلْوٍ» بالرفع والخفض. ومعنى البيت: أنه ردّ أعطى وجعله من صفة «ولا أرى فاعلا»، ٣
أي ولا أرى فاعلا أعطى لهبة سنيّة منه، ولا يصنع لتلك الهبة حتى يتبعها هبات دون مَطَل فيها ولا نكد.

٢٨- الواهِبُ المائَةَ المَعْكاءَ[1] زَيَّنَها سَعْدانُ تُوضِحَ في أَوْبارِها اللِّبَدِ ٦

قال أبو بكر: ويروى المائة «الجُرجور» يقال: مائة جرجور، أي كاملة. ويقال: الجُرجور، الكرام. والمعكاء: الغلاظ الشِّداد، وهو اسم يقع للواحد والجميع على لفظ
واحد. والسعدان/: نبت تسمن عليه الإبل ويغذوها غذاء لا يوجد في مثله. وتوضح: ٩ [٤٤/أ]
اسم موضع، وكانت إبل الملوك ترعاه، ويروى: «يوضح» بالياء، أي يبين. واللبد: ما تلبّد من الوبر، الواحدة لُبْدَة. ويروى «في الأوبار ذي اللبد». معنى البيت: أنه يهب الإبل المؤبلة: المهملة في مراعيها التي لم يحمل على ظهرها فنمت أوبارها. ١٢

٢٩- والراكِضاتِ ذُيولَ الرَّيْطِ فانَقَها بَرْدُ الهَواجِرِ كالْغِزْلانِ بالْجَرَدِ[2]

الذيول: جمع ذَيْل، وهو ما أسبل من الثوب. والرَّيْط: جمع ريطة، وهي كل ملاءة لم تكن لِفْقَيْن. وفانَقَها: نَعَّمَ عَيْشَها. ويروى «فنَّقها»، والمفنَّق: المشرف. وجارية ١٥
فُنُق: مُنَعَّمَة. والهواجر: جمع هاجرة، وهي الحرّ الشديد. والجَرَد: الموضع الذي لا يُنْبِت شيئا. معنى البيت: أنه وصف ما وهب فقال:

والواهب الراكضات، يريد الجوارى اللواتي يرفلن أذيالهن نعمة وتبخترًا حتى يبلغن ١٨
من جرّها إلى المشي عليها بأرجلهن. ثم قال: وفانَقَها برد الهواجر، أي أعاشهن عيشًا ناعمًا كونهن في كن[3] من الهواجر، وأنهن لا يصبحن للشمس فهن في برد، إذ تأذى

---

(١) وتروى: الأبكار. انظر: معجم البكري ١/٣٢٤. وهي رواية ابن السكيت. انظر ديوان النابغة ١٦.

(٢) يأتي قبل هذا البيت في رواية الأعلم، البيت رقم ٣١ في هذه الرواية. انظر: ديوان النابغة ٧٤. ويروى ابن السكيت: فنقها. انظر: ديوان النابغة ١٧.

(٣) لكن: كل ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن.

غيرهن بحر الهواجر. وخصَّ الجَرَد من الأرض، لأنه لا نبت هناك فيستر شيئا من حسن الغزلان، وإنَّما أراد حسنها بادٍ لا يستره شيء. وقال أبو حنيفة: أراد أنهن في براز
٣ من الأرض، ولم يرد أن الجَرَد لها مراتع فتشتغل بها.

٣٠- والخيلُ تَمْزَعُ غَرْباً في أَعِنَّتِها كالطَّيْرِ تَنْجو من الشُّؤْبوبِ ذي البَرَدِ[1]

تمزع: تَمُرُّ مَرًّا سريعًا. قال أبو بكر: ويروى «رهوا». والرهو: الساكن. قال الله عزَّ
٦ وجلّ: ﴿واتْرُكِ البَحْرَ رَهْوًا﴾[2]، أي ساكنا، ويروى: «قُبًّا»، أي ضامرة. وغربا: حدّة. والشؤبوب: السحاب العظيم القطر، الواحدة شؤبوبة، ولا يقال لها شؤبوبة حتى يكون فيها برد، وردّ الخيل على الواهب، أي ويهب الخيل الجياد، التي سرعتها
٩ كالطير التي تخاف أذى البرد فهي متضاعفة الطيران لتنجو منه. فشبّه سرعة الخيل بأشد ما يكون من سرعة الطيران.

٣١- والأُدْمُ قَدْ خُيِّسَتْ، فُتْلًا مَرافِقُها مَشْدودَةً بِرِحالِ الحيرَةِ الجُدُدِ

١٢ الأدَم: البيض من النوق، وهو جمع أَدْماء. وخيّست: ذُلِّلت. والفُتل: التي بانت مرافقها عن آباطها، فلا يصيبها ضاغط ولا حار، وهو جرح يصيب كراكرها[3] إذا صَكَّتْها مرافقها، فيمتنع بذلك السير. والرّحال: جمع رَحْل، وهو كالسرج.
١٥ والحيرة[4]: مدينة معروفة وإليها تُنْسَب الرّحال. والجُدُد: جمع جديد، وهو يروى بضم الدال وفتحها، والضم أحسن، لئلا يشبه جمع جُدَّة: وهي الطريقة. والأدم معطوف على ما قبله أي يهب الأدم على الصفة التي تقدّم ذكرها، وعليها رحالها.

١٨ **٣٢- أحْكُمْ كَحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ إلى حَمامٍ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ**[5]

---

(١) في رواية ابن السكيت: تنزع. انظر: ديوان النابغة ١٨.

(٢) سورة الدخان ٤٤/٢٤.

(٣) كراكرها جمع كركرة: وهي الصدر من كل ذي خف، ومن البعير زوره الذي إذا برك أصاب الأرض. اللسان (كرر).

(٤) الحيرة: مدينة قديمة على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له النجف (معجم البلدان ٢/٣٢٨).

(٥) رواية ابن السكيت: واحكم.... سراع. انظر: ديوان النابغة ١٤.

فتاة الحيّ: قيل: هي بنت الخسّ[١]، عن الأصمعي. وعن أبي عبيدة: زرقاء اليمامة[٢]، واسمها عَنَز، وهي من بقايا طسم وجديس. وذكر أبو حاتم: أنها زرقاء اليمامة، وكان لها قطاة، ومرّت بها سرب من قطا بين جبلين فقالت: ٣

هَـذا الـحَـمَـامُ لـيَ وَنِصْفُهُ إلى حَمامَتيَ

فَـيَـتِـمَّ لـيَ مـائـه

فَنظروا فإذا هي كما قالت. وأراد بالحمام القطا. وحمام: جمع حمامة، وهي تقع للمذكر والمؤنث، وكان ستّاً وستين[٣]. ويقال إنها وقعت في شبكة صائد فأخذها فعرف عددها. وقيل إنها قالت: ٦

لَيْتَ الـحَـمامَ لـيَهْ إلـى حَـمـامَـتـيَـهْ ٩

أَوْ نِـصْـفُـهُ قَـدِيَـه تَـمَّ الـحَـمـامُ مـيَـه[٤]

وقوله: شراع مجتمعة. ويروى بالسين غير معجمة. والثَّمَد: الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف. معنى البيت أنه قال: أصب في أمْري ولا تخطئ فيه، ولا تقبل مِمَّنْ سعى إليك فيّ، كما أصابت زرقاء في عدّ الحمام ولم تخطئ فيه، ولم يرد بقوله: ١٢

---

(١) قال الجاحظ عن أبي عمرو بن العلاء: داهيتا نساء العرب هند الزرقاء (بنت الخس) وعنز الزرقاء، وهي زرقاء اليمامة (البيان والتبيين ١/٣١٢-٣١٣). وذكر ابن قتيبة أنها كانت ترد سوق عكاظ. (عيون الأخبار ٢/٢١٤).

(٢) كانت حادة البصر، وبها تضرب الأمثال. انظر: الميداني ١/١١٤؛ ومعجم البلدان ٥/٤٤٦؛ والحيوان ٥/٣٣١؛ وفيه.. وزرقاء اليمامة، وهي عنز من بنات نعمان بن عادياء.

(٣) هذا الناتج يؤيده المنطق الجبري. فإذا فرضنا أن عدد الحمام هو (س) فان:

س+ $\frac{س}{٢}$ +١ = ١٠٠ أي أن $\frac{٣س+٢}{٢}$ = ١٠٠

فيكون ٣س+٢ = ٢٠٠

وعندئذ ٣س = ١٩٨، و(س) = ٦٦

وهو عدد الحمام، فإذا أضيف إليه نصفه (أي ٣٣)، والحمامة التي ذكرها الشاعر أصبح لدينا مائة حمامة.

(٤) انظر: اللسان (حمم) وفيه: تم القطاة ميه. وجاء في شرح ابن السكيت أنها قالت:

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نصفه معه

إلى قطاة أهلنا إذن لنا قطا مئة

انظر: ديوان النابغة ١٥.

«احكم»، حكم شيء من أحكام القضاء، وإنَّما أراد: كُنْ حكيما أي مصيبا. وَوَحَّد وارد: لأنه حمله على معنى الجمع.

٣ ٣٣- يَحُفُّه جانِبا نيقٍ وتُتْبِعُهُ مِثْلَ الزّجاجَةِ لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

يحفُّه: يحيط به. وجانبا: ناحيتا نيق، والنيق: الجبل. قال الأصمعي: إذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه، وركب بعضه بعضا فكان أشدّ لعدّه وحزره، ٦ وإذا كان في موضع واسع، كان أسهل لِعَدِّه. فكان أحكم/ لها إذا أصابته في هذه [٤٤/ب] الحال. وقوله: «تتبعه مثل الزجاجة»، أراد عينًا صافية لم يصبها قطّ رَمَد فتحتاج إلى كحل. ومثله قول أعشى باهلة[1]:

٩ لا يَشْتَكي السّاقُ مِنْ أَيْنٍ ولا وَصَبِ ولا يَعُضُّ عَلى شُرْسوفِه الصَّفَرُ[2]

أي ليس به أين ولا وصَب فيشتكي ساقه.

٣٤- قالَتْ: ألا لَيْتَما هَذا الحَمامُ لَنا إلى حَمامَتِنا ونِصْفُهُ فَقَدِ[3]

١٢ قال أبو بكر: ويروى الحمام بالرفع والنصب. فَمَن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة «بليت» وهذا خبر ابتداء مضمر تقديره «الذي هو هذا». ومثله: ما بعوضة، فيمن رفع. ويجوز أن تكون كافّة، فترفع «هذا» بالابتداء، ويكون الحمام ١٥ بدلا منه. فإن جعلت ما زائدة نصبت، وهو في ليت حسن، وفي إن اذا وصلت بما قبيح. ويروى «أو» نصفه. فقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾[4]، معناه والله أعلم، بل أدنى، ولم يخبر بذلك على سبيل الشَّكّ. ومثل هذا في ١٨ اللغة موجود، وهو نحو قول الشاعر:

قالَتْ ألا لَيْتَما هَذا الحَمامُ لَنا إلى حَمامَتِنا وَنِصْفُهُ فَقَدِ

---

(١) أبو قحفان، عامر بن الحارث، أحد بني عامر بن عوف بن وائل، شاعر جاهلي قديم. انظر: المؤتلف والمختلف ١١؛ والسمط ٧٥؛ والخزانة ١/٩٠.

(٢) البيت في المعاني الكبير ١٢٣١ وفيه: «لا يغمز الساق»... ومن وصب. وانظر: الأصمعيات ٩٠.

(٣) رواية ابن السكيت قالت: فيا ليتما. انظر: ديوان النابغة ١٦؛ وانظر البيت وإعرابه في: الكتاب ١/٢٨٢-٢٨٣.

(٤) سورة النجم ٥٣/٩.

وقد: بمعنى حسب، وهو في موضع رفع.

٣٥- فَحَسَبوهُ فَأَلْفَوْهُ كَما حَسَبَتْ   تِسْعًا وَتِسْعينَ لَم تَنْقُصْ ولَم تَزِدِ[١]

قال أبو بكر: ويروى: «كما زعمت». أَلْفَوْهُ: بمعنى وجدوه. وزعمت: بمعنى قالت. يقال: زعم فلان كذا وكذا. ٣

٣٦- فَكَمَّلَتْ مائَةً فيها حَمامَتُها   وأَسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذَلِكَ العَدَدِ[٢]

وروى ابن الأعرابي: «وأَحْسَنت حِسْبَةً». قال أبو بكر: قال الأصمعي: الحِسْبَة: الجهة التي يحسب فيها، وهي مثل اللِّبَّة والجِلْسة. والحَسْبة بفتح الحاء: المرَّة الواحدة. معنى البيت: أنَّها أسْرَعت أخذ حِساب الطير في تلك الناحية والجهة. وقال أبو عمرو: وحسبت حسابا[٣]. ٦ ٩

٣٧- فَلا لَعَمْر الَّذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ   وما هُريقَ عَلى الأَنْصابِ مِنْ جَسَدِ[٤]

قوله لعمر الذي: أقسم بالله تعالى. ويروى:

فَلا لَعَمْر الَّذي قَدْ زُرْتُهُ مَحجاً[٥] ١٢

ومسحت: ذرعت وطفت، يقال: مسحت الأرض مَسْحاً ومَساحَة. والكعبة: بيت الحرام، وكل بيت مربّع فهو كعبة. وقوله: وما هريق، [أي][٦] صبَّ على الأنصاب، حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها. والجَساد والجِساد: الزعفران وهو ها هنا: الدم. معنى البيت: أنه أقسم بالله أولا ثم بالدماء التي كانت تُصَبُّ في الجاهلية على الأنصاب. ١٥

---

(١) في رواية ابن السكيت كما زعمت. انظر: ديوان النابغة ١٦.

(٢) الأبيات من ٣٢-٣٦ مشروحة في المعاني الكبير ٢٩٩-٣٠٠.

(٣) في الأصل: وحسبت حساب. وفي النسخة المطبوعة: وحسبت من الحساب، وربما كان ذلك أصح.

(٤) في رواية ابن السكيت: فلا لعمرو الذي قد زرته حججا. انظر: ديوان النابغة ١٩.

(٥) محجا: مسرعًا.

(٦) أي: سقطت من الأصل.

٣٨- والمُؤْمِنِ العائِذاتِ الطَّيْرَ تَمْسَحُها رُكْبانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغَيْلِ والسَّعَدِ[١]

المؤمِن : الله ، تبارك وتعالى ، أقسم به. وفعله «آمن» بهمزتين خففت الثانية منها ، وكان
٣ أصله «أمن» وهو المتعدي إلى مفعول واحد ، مثل قولك : «أمن زيد العذاب»[٢]. فتقديره في
البيت : أمن الله الطير بمكة الصيد. قال أبو بكر :

فالعائذات مفعول بالمؤمن ، والطير بدل منها ، والمعدى محذوف ، تقديره «أن تصاد
٦ أو أن تؤخذ». وقوله : تمسحها ، أي الركبان عليها ولا تهيجها بأخذ ، والغَيْل بفتح الغين :
الماء الجارى على وجه الأرض ، وهو ما يخرج من أصل أبي قبيس[٣]. وأنكر الأصمعي
روايته بكسر الغين. وقال : الغيل : الأجمة ، ورواه أبو عبيدة بكسر الغين ، وقال : الغيل
٩ والسعد ، هما أجَمَتان كانتا مناقع ما بين مكة ومنى[٤].

٣٩- ما قُلْتُ مِنْ سيئٍ مِمّا أُتيتَ بِهِ إذاً فَلا رَفَعَتْ سَوْطي إليَّ يَدي[٥]

قال أبو بكر : «ما قلت» جوابا للقسم المحذوف في قوله « والمؤمن».
١٢ كأنه قال : والله أعلم ما قلت فيك قولًا سيئا. وقوله : «اذاً فلا رفعت سوطي إليَّ
يدى». يقول : إذاً فَشُلَّتْ يدي حتى لا أطيق رفع سوطي بها على خفته. ويقال : شَلَّت
يده ، ولا يقال : شُلَّت[٦] على ما لم يُسَمَّ فاعله.

---

(١) في رواية ابن السكيت : يمسحها. انظر : ديوان النابغة ٢٠.

(٢) في النسخة المخطوطة ، يأتي بعد قوله : أمن زيد العذاب ، ما يلي : فنقل بالهمزة فتعدى إلى مفعولين ، كقولك : آمنت زيدًا العذاب ، فتقديره في البيت....

(٣) هو الجبل المشرف على مكة. (معجم البلدان ١/ ٨٠).

(٤) في النسخة المطبوعة جاء ما يلي ؛ قال الأصمعي : الغيل بكسر الغين : الغيطة ، وبفتح الغين الماء ، وإنما يعني النابغة ماء كان يخرج من أبي قبيس. والمؤمن : مجرور بواو القسم. والعائذات : الحديثة النتاج من الحيوانات ، جمع عائذة ، منصوب بالمؤمن لاعتماده على الموصول ، لأن الألف واللام بمعنى الذي ، أو مجرورة لإضافة المؤمن إليها إضافة لفظية. فالطير إما منصوب أو مجرور على أنه عطف بيان لها. وتمسحها : حال. وركبان : مرفوع على أنه فاعل تمسح.

(٥) في رواية ابن السكيت :

ما إن نديت بشيء أنت تكرهه

انظر : ديوان النابغة ٢٠.

(٦) عن الفراء ، لا يقال : شلت يده ، وإنما يقال : أشلها الله. اللسان (شلل).

٤٠– إذاً فَعاقَبَني رَبّي مُعاقَبَةً قَرَّتْ بها عَيْنُ مَنْ يَأتيكَ بالفَنَدِ[١]

قال أبو بكر: في «إذاً» معنى الشرط، قال أبو علي: وتأويلها، إنْ كان الأمر على ما يصف، فعاقبني ربي معاقبة تَقَرّ بها عين حاسدي والكاذب عليّ. والفند: الكذب. ٣

٤١– إلا مَقالَةَ أقْوامٍ شَقيتُ بِهِمْ كانَتْ مَقالَتُهُمْ قَرْعاً على الكَبِدِ[٢]

[٤٥/أ] /القرع: الصكّ والضرب. تقول منه: قَرَعْتُ الشيء قَرْعاً. قال أبو بكر: تقدير البيت: ما قلت أنا شيئاً سوى أنهم قالوا وتكذّبوا عليّ، فاغتممت لذلك وشقيت بقولهم، ٦ فكأنما قرعت كبدي لذلك. و «إلا» ها هنا بمعنى سوى، وقد قدّمنا أن سوى تستعمل في الاستثناء المنقطع، فلذلك لم يُحْتَج إلى ذكرها.

٤٢– أُنْبِئْتُ أنَّ أبا قابوسَ أوْعَدَني ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ[٣] ٩

أبا قابوس: النعمان بن المنذر. أوعدني: هدّدني، يقال: أوعد في الشّر، ووعد في الخير. وزأر الاسد وزئيره واحد، وهو صوته. معنى البيت: أنه مثّل النعمان بالأسد وتهديده له بزئيره، فكما لا يُقام في مكان يسمع فيه زئيره، كذلك لا يقام ولا يُصْبَرَ ١٢ على تهديد النعمان.

٤٣– مَهْلاً فِداءٌ لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ وَما أُثَمِّرُ مِنْ مالٍ ولا وَلَدِ[٤]

قال أبو بكر: فداء يروى بالرفع والكسر والنصب. فمن نصب فعلى المصدر، ١٥ تقديره الأقوام كلهم يفدونك فداء. ومن كسر جعله في موضع رفع، إلا أنه بناه. وقوله، وما أُثَمِّرُ: أي ما أجمّع. معنى البيت: أنه قال: مهلاً، أي تثبّت في أمري ولا

---

(١) لم يرد هذا البيت في رواية الأعلم. وفي رواية ابن السكيت: بالحسد. انظر: ديوان النابغة ٢١.

(٢) لم يورد ابن السكيت هذا البيت، وأورد مكانه:

هذا لأبرأ من قولٍ قُذِفْتُ به طارت نوافذه حَرّا على كبدي

انظر: ديوان النابغة ٢١.

(٣) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، تحت رقم ٤٩. ويرويه: نبئت.
انظر: ديوان النابغة ٢٥.

(٤) في رواية الأعلم: ومن ولد. انظر: ديوان النابغة ٧٥، وكذلك في رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٢١.

تعجل فيه، ثم دعا له بأن جعل الأقوام يفدونه، وماله الذي يجمعه، ومَنْ معه من بنيه.

٣ ٤٤- لا تَقْذِفَنّي بِرُكْنٍ لا كِفاءَ لَهُ وَإنْ تَأَثَّفَكَ الأَعْداءُ بالرِّفَدِ

الكِفاء: المِثْل. وتأثّفك الأعداء: احتوشوك فصاروا حولك كالأثافي، وقال بعضهم: صاروا منك موضع الأثافي من القِدْر، وقوله: [بالرفد][1] أي يتعاونون علي، ويسعون بي ٦ عندك، أي يرفد بعضهم بعضا عليّ عندك. معنى البيت: يقول: لا ترمني بنفسك فإنّك لا مثل لك. قال القتيبي[2]: معناه لا ترمني بناحية لا مثل لها في الشَّرّ. والله أعلم.

٤٥- فَما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ تَرْمي أواذيُّهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ

٩ قال أبو بكر: يروى «جاشت غواربه»[3] والغوارب، الأعالي من الماء والأمواج، ويروى: إذا مدت «حَوالبه»: يعني الأودية التي تَمُدُّه وتزيد فيه. وأواذيُّه: أمواجه الواحد آذي. والعِبْرَين: الناحيتان. وجاشت: فارت. وصف الفرات وعَظَّم ١٢ حاله، وذكر أنه في أكمل ما يكون من امتلائه، ليجعل سيب النعمان أعظم منه. والخبر فيما يأتي بعده.

٤٦- يَمُدُّه كُلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فيهِ رُكامٌ مِنَ اليَنْبوتِ والخَضَدِ[4]

١٥ ٤٧- يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلّاحُ مُعْتَصِماً بالخَيْزُرانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ

يَمُدُّه: يزيد فيه ويقوّيه، ويقال: مدّ[5] النهر، ومدّه نهر آخر. والمُتْرَع: المملوء. واللجب: ذو الصوت، يقال: سمعت لَجَب الجيش والركام: الحطام المتكاثف. ١٨ والينبوت: شجر الخشخاش، واحدته ينبوتة. والخضد: ما خضد وتكسر. ويروى: والخضد، وهو ضرب من النبت. والملاح: صاحب السفينة. والخيزرانة: السكان

---

(١) بالرفد: سقطت في الأصل.

(٢) انظر: المعاني الكبير ٨٥٢.

(٣) هذه رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٢٢.

(٤) في رواية ابن السكيت: فيه حطام من الينبوت. انظر: ديوان النابغة ٢٢.

(٥) في الأصل: منه.

وهو ذنب السفينة، ويروى الخيسفوجة، وهو الشراع. والأين: الفترة والإعياء. والنجد: العرق والكرب. قال أبو بكر:

البيتان في تعظيم وصف الفرات، فإذا بلغ خوف الملاح، أن يعتصم، أي يتمسك بسكان السفينة من[1] ارتجاج أمواجه وهيجانه، فكيف يكون حال غيره. والهاء في خوفه تعود على الفرات.

٤٨- يَوْمًا، بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نافِلَةٍ ولا يَحولُ عَطاءُ اليَوْمِ دونَ غَدِ

لسَّيْب: العَطاء. والنافلة: الزيادة. ولا يحول: لا يمنع. قال أبو بكر: البيت متصل بقوله: «فما الفرات»، أي ما الفرات إذا تناهى سيلُه، بأكثرَ من سيب النعمان وجوده، اذا جاد فيما لا يجب عليه. ثم أكَّد جوده بأن قال: ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غد، وحذف «عطاء» الثاني لدلالة الأول عليه، أي إذا أعطى اليوم، لم يمنعه ذلك من أن يعطي مثله غدا.

٤٩- هَذا الثَّناءُ، فَإنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَناً فَلَمْ أُعَرِّضْ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - بالصَّفَدِ[2]

قال أبو بكر: ويروى «فما عرضت أبيت اللعن بالصفد». يقال: عَرَضْتُ وتَعَرَّضْتُ سواء. وقوله: أبيت اللعن، تحية كانوا يحيون بها الملوك./ [٤٥/ب] ومعناها أبيت أن تأتي من الأمور ما تُلعن عليه وتذمّ. ومِنَ العرب مَنْ يقول: أبيت اللعنِ، فيخفض على الغلط تشبيها بالمُضاف. والصفد: العطاء، يقال: أصفدته إذا أعطيته، وصفّدته إذا وثّقته في الصفاد. معنى البيت أنه يقول: هذا الثناء الصحيح الصادق، فمن الحق أن تقبله مني، فلم أمدحك متعرضا لعطائك، لكن امتدحتك إقرارا بفضلك.

٥٠- ها إنَّ ذي عِذْرَةٌ إلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإنَّ صاحِبَها مُشارِكُ النَّكَدِ[3]

ذي: بمعنى هذه، والعذرة: الاعتذار. معنى البيت أنه يقول: إنْ لم ينفع مثل هذا

---

(١) في الأصل: مثل.

(٢) في رواية ابن السكيت: فأن تسمع لقائله. انظر: ديوان النابغة ٢٤.

(٣) في رواية ابن السكيت:

ها أن عذرة إلا تكن نفعت فإن صاحبها قد تاه في البلد

انظر: ديوان النابغة ٢٦.

الاعتذار عندك، فصاحبه قد شاركه النكد، وهو قلّة الخير. ويروى أيضا: «مشارك البلد». إنْ لم ينفعه هذا الاعتذار لمن يبرح من البلاء.

٣ قالَ أبو بكر: قال أبو عبيدة: قال قائل لأبي عمرو بن العلاء: أكان النابغة يخاف لو أقام بأرضه، أم يأمن؟ فقال: بل كان يأمن، لأنه لم يكن ليجهّز النعمانُ إليه جيشًا تعظم عليه فيه النفقة، ولكنه ذكر ما كان يعطيه فلم يصبر، فأتاه واعتذر إليه مما سَعى به مُرَّة بن

٦ ربيعة بن قُريع بن عوف بن كعب، وكان أسخى العرب، فقال[1]:

(٢)

١ - عَفا ذو حُسًا مِنْ فَرْتَنا، فالفَوارِعُ فَجَنْبا أريكٍ، فالتِّلاعُ الدَّوافِعُ[2]

٩ عفا: درس، يقال منه: عَفَت الدار عَفاء، ممدود، والريح تعفو الدار، والعفاء: التراب. والتلاع: جمع تَلْعَة، وهي مجرى الماء من أعلى الوادي، والتَّلْعَة: ما انبهط من الواديز والدوافع، جمع دافعة: وهي التي تدفع الى الوادي. وقال أبو عبيدة، وحُساً:

١٢ مكان في بلاد «مرَّة». وفرتنا: امرأة. وأريك: موضع. تقدير البيت: عفا ذو حسا من منازل فرتنا لبعده من عمارة الأنيس.

٢ - فَمُجْتَمَعُ الأَشْراجِ غَيَّر رَسْمَها مَصايِفُ مَرَّتْ، بَعْدَنا، ومَرابعُ[3]

١٥ الأشراج: شِعاب ترتفع إلى الحِرار، الواحد: شَرْج. والمصايف: جمع مَصيف، وهو من الصيف، والمرابع: جمع مَرْبَع، وهو من الربيع. يقول: محيت آثار هذه المواضع،

---

(١) تأتي هذه القصيدة الثالثة في رواية ابن السكيت. والثانية في الأعلم، والخامسة عشرة في المطبوعة.

(٢) حسا: واد بأرض الشربة من ديار عبس وغطفان. (معجم البلدان ٢ / ٢٥٨). وأريك: واد في بلاد بني مرة، وقيل: إلى جنب النقرة، وهما أريكان أسود وأحمر. (معجم البلدان ١ /١٦٥). ورواية البيت في معجم البلدان ١ / ١٦٥: فشطا أريك. وفي رواية ابن السكيت: عفا حسم من فرتنا. ديوان النابغة ٤٢.

(٣) في رواية ابن السكيت:

فمنعرج الأسواق عفّى رسومها.

انظر: ديوان النابغة ٤٢.

ودرست آياتها من الأمطار ورياح الصيف. قال أبو بكر: ويحتمل أن يكون مرور تعاقب الأزمان عليها [محا][1] آثارها.

٣- تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَها، فَعَرَفْتُها لِسِتَّةِ أَعْوامٍ، وذا العامُ سابِعُ ٣

الآيات: العلامات، وهي جمع آية، وهو ما يُسْتَدلُّ به على الدار. واللام في قوله: لستة أعوام، بمعنى بعد. كما تقول: «كتبت لِعَشْرٍ خَلَوْن: أي بعد عشر. يقول: تفرّست بعلامات هذه الدار عليها، ولم أعرفها إلا بعد نظر واستدلال، لإفراط امّحائها ودروسها». ٦

٤- رَمادٌ كَكُحْلِ العَيْنِ لَأْياً أُبينُه ونُؤْيٌ كَجِذْمِ الحَوضِ أَثْلَم خاشِعُ[2]

النُّؤْي: حفير حول الخيمة. والجِذْم: الأصل، وجِذْم كُلِّ شيء: أصله. وأثلم: متثلم. ٩ وخاشع: لاصق بالأرض. فسّر الآيات فقال: منها رماد ككحل العين، وشبّه الرماد بكحل العين لسواده وقلّته، لأنه إذا تقادم عهد الرماد، وأصابته الامطار اسودّ. ثم قال: ومنها، أي من الآيات، نُؤْيٌ قد ذهب شخصه، ولم يبق منه إلَّا مثل ما بقي من الحوض ١٢ إذا تهدّم. قال أبو بكر:

وإعراب «رماد»، الابتداء، وخبره في المجرور، المضمر، ولو أراد نصبه على البدل من آيات لم يجز، لأنه ذكر أولًا آيات ولم يفسر منها إلا اثنين، وإنَّما يجوز النصب إذا ١٥ ذكر جمعًا ثم فسره بجمع.

٥- كَأَنَّ مَجَرَّ الرّامِساتِ ذُيولَها عَلَيْهِ، حَصيرٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوانِعُ

قال أبو بكر: «عليه قضيم»[3]. والقضيم: الأديم المخروز. قال: وقال القتيبي[4]: ١٨ القضيمة، الصحيفة البيضاء، تقطع ثم ينقش بها النطع. فتقدير البيت، عنده قضيم نَمَّقَت به الصوانع على ظهر مبناة، والمبناة: النطع، لأنها كانت تتخذ قبابًا، والقبة

---

(١) محا: سقطت في الأصل.

(٢) رواية ابن السكيت ما إن تبينه. انظر: ديوان النابغة ٤٣.

(٣) هذه رواية ابن السكيت: انظر: ديوان النابغة ٤٣.

(٤) في: المعاني الكبير ١١٩٢، إشارة إلى أن تفسير هذا البيت ورد في جزء مفقود من الكتاب.

والمبناة واحد. والأنطاع تبنى بها القِباب. والتنميق: التزيين، وذلك أنهم كانوا ينقشون النطع بقضيم يقطع وينقش به الأدم، يلزم عليه ويخرز. وكذلك ترى أثر الريح في التراب
٣ قد نمنمته. والرامسات: / سميت بذلك لأنها تدفن الأثر. والرمس: القبر. وذيول الريح: [٤٦/أ]
مآخيرها، وغاياتها: أوائلها[١]. ومن روى: «عليه حصير»، فهو حصير يعمل من جريد وأدم. شبّه ذيول الريح في هذا الرسم بهذا الحصير، الذي قد نمّق وألزق وأثبتت سطوره.
٦ وكانوا يجعلون الحصر على الأنطاع، إذا عرضوها للبيع، والهاء في عليه، تعود على النُّؤْي. أراد أن الرياح جرت عليه فاستوى واندفن، وصار في ظهره من أثر الريح ما ذكره.

٦- عَلى ظَهْرِ مَبْناةٍ جَديدٍ سُيورُها يَطوفُ بها، وَسْطَ اللَّطيمَةِ بائِعُ

٩ المِبْناة: النطع، والعرب تكسر أوله وتفتحه. وكانوا يبسطونه ثم يُلْقون عليه الحُصُر إذا عرضوها للبيع. قال أبو بكر:

قال الأصمعي: المبناة، هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعه، حصيرًا كان أو نَطْعاً،
١٢ واللطيمة[٢]: عِيْرٌ فيها طيب، ولا يكون اللطيمة إلا لذلك. قال أبو عمرو، واللطيمة: سوق فيها [طيب][٣]. والسيور: الشراك، واحدها سَيْر، وإذا كان السير جديدًا، دلّ على جدّة المبناة.

١٥ ٧- فَكَفْكَفْتُ مِنّي عَبْرَةً، فَرَددتُها عَلى النَّحْرِ، مِنْها مُسْتَهَلٌّ ودامعُ[٤]

قال أبوبكر: كفكفت، أراد كَفَّفْتُ، فكره اجتماع الفاءات، فأبدل من إحدى الفاءات كافاً وهذا المذهب لأهل الكوفة، وهو غير صحيح، وليس هذا موضع تعليله.
١٨ والعَبْرة: الدمعة. والنحر: الصدر. والمُسْتَهَلّ: السائل المُنْصَبّ. والدامع: الذي يرامق الدمع في الخروج من العين. معنى البيت: أنه لمّا نظر إلى الديار وتغيُّرها، وتذكر من كان فيها، وَقَّفته الصبابة فبكى، ثم زجر نفسه بما رَأى من شيبه وكِبَرِ[٥] سِنّه.

---

(١) هكذا في الأصل. وفي النسخة المطبوعة ما يلي: وذيول الريح وأواخرها أو أوائلها.
(٢) اللطيمة: سوق فيها أوعية من العطر، واللطيمة تحمل الطيب. انظر: اللسان (لطم).
(٣) طيب: سقطت في الأصل.
(٤) رواية ابن السكيت: فأسبل مني عبرة فرددتها. انظر: ديوان النابغة ٤٤.
(٥) في الأصل: وكبرة سنه.

٨- عَلى حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ عَلى الصِّبا ... وقُلْتُ: ألَمّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ[١]

حين: نصب وخفض، فالنصب لأنه إضافة إلى غير مُتَمَكِّن، والمضاف يكتسب من المضاف إليه التعريف والتنكير والبناء. فلَمّا أَضافه إلى فعل، بُنِيَ على الفتح. ويجوز أن تخفضه على أصله ولا تنظر إلى ما أضفته إليه. والعَتَب: الموجدة، وقوله: أَصْحُ، أي أُفِق، يقال صحا من سكره: إذا أفاق. وقوله: وازع، كافٌّ ناهٍ، يقال منه: وزعه يزعه إذا كفّه. يقول: كففت دمعي حين عاقبت [نفسي][٢] على صِباي في حين الكبر والمشيب، وقلت: أَلَمّا أَفِقْ عن صبابتي والشيب كافٌّ عن ذلك وناهٍ عنه.

٩- وقَدْ حالَ هَمٌّ، دونَ ذلِكَ، شاغِلٌ ... مَكانَ الشَّغافِ، تَبْتَغيهِ الأَصابعُ[٣]

قال أبو بكر: ويروى:

«ولٰكِنَّ هَمّا دونَ ذلِكَ داخِلٌ ... دُخولَ الشَّغافِ ....»

قال القتيبي: الشَّغاف، داء تحت الشراسيف[٤]، في الشِّقِّ الأَيمن. تبتغيه أصابع المتطببين: تلمسه، تنظر أنَزلَ من ذلك الموضع، أم لم ينزل؟ وإنما ينزل عند البُرء، والشغاف أيضاً: حجاب القلب. يقول: وقد حال أيضًا عن البكاء على الديار، هَمٌّ دخل في الفؤاد، حتى أصابه منه داء.

١٠- وَعيدُ أَبي قابوسَ، في غَيْرِ كُنْهِهِ، ... أَتاني، ودوني راكِسٌ فالضَّواجِعُ

في غير كنهه: قال أبو عمرو: في غير قدرته. وقال أبو عبيدة: في غير موضعه ولا استحقاقه. وراكس: واد[٥]. وواحد الضواجع: ضاجعة، وهو منحنى الوادي. بَيَّنَ الهَمَّ، يقول: أتاني وعيده على غير ذنب أذنبته، وبلغ مني مبلغاً بِتُّ من أجله كالملدوغ، على بعد المسافة بيني وبينه، فكيف لو علمت له ذنباً قبلي.

---

(١) رواية ابن السكيت: فقلت أَلما. ديوان النابغة ٤٤.

(٢) نفسي: سقطت في الأصل.

(٣) رواية ابن السكيت: وقد حال دون ذلك دخول الشغاف. انظر: ديوان النابغة ٤٥.

(٤) الشراسيف: أطراف اضلاع الصدر التي تشرف على البطن.

(٥) هكذا في معجم البلدان ١٦/٣. وأما البكري فقال: راكس: موضع في ديار بني سعد بن ثعلبة من بني أسد. (معجم البكري ٧٢٦/٢).

١١- فَبِتُّ كَأَنّي ساوَرَتْني ضَئيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ في أَنيابِها السُّمُّ ناقِعُ

ساورتني: واثبتني. ضئيلة: دقيقة قليلة اللحم. تقول العرب: سلّط الله عليه أفعى حارية. يريدون: أنها تحري، أي ترجع من غلظ إلى دقّة، ومن طول إلى قِصَر، وذلك أنه يقل دمها ورطوبتها، ويشتد سمها إذا أسَنَّت[1]. وأُنشد في تصديق ذلك:

لُئَيْمَةٌ مِنْ حَنَشٍ أَفْعى أَصَمّ قَدْ عاشَ حَتّى هوَ لا يَمْشي بِدَمْ
فَكُلَّما أَسارَ مِنْهُ الجوعُ سُمّ[2]

قالَ: الأفعى إذا هرمتْ، أقنعها السمّ ولم تشتهِ الطعام. ويقال: إنه ليس في الحيوان شيء أصبر على الجوع منها. والرقشاء: التي فيها نقطُ سواد وبياض. الناقع: الثابي يقال: نقع نقوعا إذا ثبت. وأنشد سيبويه[3] هذا البيت/ على الغاء الظرف إذا تقدّم، لأنه لم ينصب ناقعاً على الحال. عظّم أمر الأفعى في هذا البيت ليخبر عن شدّة خوفه، وعظم همه. [٤٦/ب]

١٢- يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمامِ سَليمُها لِحَلْيِ النِّساءِ، في يَدَيهِ قَعاقِعُ[4]

يُسهَّد: يمنع النوم. وليل التمام: ليالي الشتاء الطوال. قال ابن الاعرابي: الليالي التمام، التي تطول على من قاساها وإن قَصُرَت. وقوله: «لحلي النساء في يديه قعاقع»، قال القتيبي[5]: كانوا يجعلون الحلي في يدى السليم والخلاخل، ويحركونها لئلا ينام فيدبّ السم فيه، وقال بعض الأعراب:

إذا لدغ الرجل علّقنا الحلي سبعة أيام لتنفر عنه الحمى، فقيل له: إنما تعلق عليه لئلا ينام. فقال: كيف يمنعه ذلك من النوم، وإنما هو حلي النساء الذي ينمن فيه. وقال بعضهم: لم يدر هذا القائل ما يقول، كان الحلي في الزمان الأوّل له جلاجل، يُسْمَعُ صوتُه من المرأة إذا مَشَت، ودليل ذلك قول الأعشى:

---

(١) ورد في تفسير البيت في المعاني الكبير ٦٦٣، ما نصه: وذلك أنه يذهب تقادمها رطوبتها، ويشتد سمها إذا أسنت.

(٢) قائله غير معروف. قال الجاحظ.. وهو شاعر جاهلي. انظر: الحيوان ٤/١١٩، وفيه: أعمى أصم، وأقصد منه الجوع؛ وانظر: المعاني الكبير ٦٦٣، وفيه: أنعته من حنش.

(٣) انظر: الكتاب ١/٢٦١.

(٤) رواية ابن السكيت: من نوم العشاء. انظر: ديوان النابغة ٤٦.

(٥) انظر: المعاني الكبير ٦٦٤.

تَسْمَعُ لِلْحَلْي وسْواسًا إذا انْصَرَفَتْ[١]

والقعاقع: جمع قعقعة، وهو الصوت الشديد. والسليم: الملدوغ؛ فقالوا له: بالسلامة، فقالوا سليم: أي يسلم. وقيل: يعلّق الحلي عليه لتقوى نفسه، وليس بنافع، وأنشد: ٣

غدورا كما عرّ السليم تمائمه

١٣ - تَناذَرَها الرّاقونَ مِنْ سوءِ سُمّها   تُطَلِّقُهُ طَوْراً وطَوْراً تُراجِعُ[٢] ٦

ويروى: من «شرّ سمها»، ومن «سوء سمعها»، ويروى: «تطلقهم طورا وطورا تراجع». يقول: تخرج مرة[٣] فتجيب، ومرة لا تجيب من سوء سمعها. يقول: من خبثها لا تجيب الرقاة، كما قال: ٩

وأَعْيَتْ أنْ تُجيبَ رُقى الرّاقي

وقال الأصمعي: لم يُرِدْ أنها صَمّاء، ألا تراهم قالوا: أسمعُ من حيّة»[٤]. قال أبو بكر: وأمّا ابن الأعرابي فقال: من سوء سِمْعِها بكسر السين وهو الذكر. أي من شهرتها في الخبث تسامع الرقاة عنها فتناذروها، أي أنذر بعضهم بعضا ألّا يتعرضوا لها. ومَنْ روى «تطلقه»: فالهاء عائدة على السليم، أي تخفّ الأوجاع عنه تارة، وتشتدّ عليه تارة، وكذلك السليم. وأنشد: ١٢ ١٥

كَما تَعْتَري الأَوْصابُ رَأْسَ المُطَلَّقِ[٥]

ويروى: «تطلقه حينًا وحينًا يراجع». قال أبو علي: الحين ها هنا، كالساعة، فهذا يدلّ على أنّ الحين يقع على القليل والكثير. ١٨

---

(١) ديوان الأعشى ٥٥، وعجز البيت: كما استعان بريح عشرق زجل.
(٢) رواية ابن السكيت: تراسلهم عصرا وعصرا تراجع. انظر: ديوان النابغة ٤٧.
(٣) كرر تخرج مرة في الأصل.
(٤) قائله: الممزق العبدي؛ وصدره:
تبيت الهموم الطارقات يعدنني.
(٥) انظر: مجمع الأمثال ١/٣٥٥.
انظر: المعاني الكبير ٢/٦٦٣، وفيه: الأهوال؛ والحيوان ٤/٢٤٩؛ واللسان (طلق)؛ والكامل ٣/١٣، والمطلق: الذي رجعت إليه نفسه وسكن وجعه بعد العداء.

١٤– أتاني – أبَيْتَ اللَّعْنَ – أنَّكَ لُمتَني وتِلْكَ التي تَسْتَكُّ مِنْها المسامِعُ[١]

تَسْتَكُّ: تضيق، والسَّكك: ضيق الصماخ[٢]. يقال منه: استكّ سمعه، واستك الوادي بالنبت: إذا انسدّ. يقول: أتتني عنك مَلامَة، تمنيت أنْ أكون أصم ولا أسمعها لشناعتها عليّ. والشيء إذا كرهوا سماعه، تمنوا لأنفسهم الصَّممَ حتى لا يسمعوه، وحسدوا من كان أصم. وقال:

لَعَمْري لَئِنْ صَمَّ القَنا عَنْ نَعيِّهِ فَواحَسَداً مِنْ بَعْدِهِ لِلْقَنا الصمَ

وتلك إشارة إلى الملامة، وعلى ذلك أتت. وقيل: تستك منها المسامع: أي يذهب عقله فلا يسمع.

١٥– مَقالَةُ أنْ قَدْ قُلْتَ: سَوْفَ أنالُهُ وذَلِكَ مِنْ تِلْقاءِ مِثْلِكَ رائِعُ

يروى: مقالة بالرفع والنصب. قال أبو بكر: فمَن رفع، فعلى الأصل لأنه بدل من مرفوع، وهو «أنك» في البيت الاول تقديره: «أتاني لومك». ثم بيّن اللوم فقال: هو قولك، أي سوف أناله. ومَنْ نصب فهي في موضع رفع البدل، إلا أنه نصبها لإضافتها إلى غير متمكن، وقد تقدّم القول والاعتدال في هذا، بما أغنى عن إعادته. وذكر ذلك لأنه أشارَ بِهِ إلى القول، أي ذلك القول منك، ومن مثلك: من أهل القدرة والسلطان. رائع أي مفزع.

١٦– لَعَمْري وما عَمْري عَليَّ بِهَيِّنٍ لَقَد نَطَقَتْ بُطْلًا عَليَّ الأقارِعُ[٣]

١٧– أقارِعُ عَوْفٍ، لا أحاوِلُ غَيرَها وُجوهُ قُرودٍ، تَبْتَغي مَنْ تُجادِعُ[٤]

قال أبو بكر: البيت الثاني متعلق بالأول، إلّا أنَّ «أقارع عوف» بدل من الأقارع.

---

(١) رواية ابن السكيت:
واخبرت، خير الناس، انك لمتني.
انظر: ديوان النابغة ٤٧.

(٢) الصماخ: خرق الأذن.

(٣) تأتي في رواية ابن السكيت أربعة أبيات قبل هذا البيت، هي البيت رقم ٣٠ من هذه القصيدة، في هذا الشرح، والبيت رقم ٢٥، والبيت رقم ٢٠، والبيت رقم ١٩. على الترتيب.

(٤) في رواية ابن السكيت: وجوه كلاب. انظر: ديوان النابغة ٥٠.

وأراد بالاقارع: بني قريع بن عوف، وكانوا قد وشَوْا به إلى النعمان على ما قد تقدّم به الخبر قبل. قال أبو عمرو: وقوله: «لعمري» أي «لَديني»، وهي يمينٌ حلف بها. وقال غيره: قوله: لعمري، وهو [قسم][1] بالبقاء، والعَمْر والعُمْر واحد/ يقال: أطال الله [٤٧/أ] ٣
عَمْرك وعُمْرك. إلّا أنه لا يستعمل في القسم من اللغتين إلا المفتوح لكثرة استعمال القسم. وهو رفع بالابتداء، وخبره مضمر تقديره أقسم به. والبطل: الباطل. وقوله: «لا أحاول غيرها»، أي لا أعالج هجاء غيرها. ومعنى تجادع: تشاتم. يقال: جادعته، إذا ٦
شاتمته، وقيل تجادع تسابّ. ويقال: سبًا كالجدع، يقول: هانت عليهم أنسابهم وأنفسهم، فهم يعرضونها للمقارنة. وقال أبو جعفر: قوله: «لا أحاول غيرها»، لا أريد غيرها. ونصب «وجوه قرود» على الشتم. ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ، وعلى أن يجعله ٩
بدلًا من «أقارع عوف».

١٨– أتاكَ امْرؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لي بُغْضَةً لَـهُ مِـنْ عَـدوٍّ مـثـلُ ذلِـكَ شـافِـعُ[2]

قال أبو بكر: رواه القتيبي[3] «مستعلق لي بغضة»، أي مظهر، والبِغْضَة والبُغْض، ١٢
مثل الذِلّة والذُلّ، والقِلّة والقُلّ. وقوله: شافع، أي معه آخر يشفعه، فيكونان اثنين. يقال: شفعت الرجل أي سيّرت[4] معه آخر مثله يقول بقوله. ومن روى مستبطن: أراد، مضمر ساتر لعداوته. ويروى «مثل ذلك» بالنصب على أن يكون حالًا لا أنه صفة ١٥
نكرة تقدم عليها.

١٩– أتاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَل النَّسجِ، كاذِبٍ ولـم يـأتِ بـالـحَقِّ الـذي هـوَ نـاصِـعُ[5]

قال أبو بكر: يقال: ثوب مُهَلْهَل وهَلْهَل، إذا كان نحيف النسج. والناصع: ١٨
الواضح البَيِّن. يريد أتاك بقول ضعيف لا أصل له ولا قوة، بمنزلة الثوب الخفيف النسج.

---

(١) قسم: سقطت من الأصل.

(٢) في رواية ابن السكيت: مستعلن لي بغضه. انظر: ديوان النابغة ٥٠.

(٣) انظر: المعاني الكبير ٨٥٢.

(٤) في الأصل: سرت.

(٥) رواية ابن السكيت: بقول هله النسج، ولم يأتك الحق. انظر: ديوان النابغة ٤٩.

٢٠- أتاكَ بِقَوْلٍ لم أكُنْ لأقولَهُ ولَوْ كُبِّلَتْ في ساعِدَيَّ الجَوامِعُ[(١)]

الجوامع: الأغلال، الواحدة جامعة. والساعد: الذراع. يقول: هذا القول الذي نُقِلَ إليك، لم أكن لأقوله ولو حبست حتى يبلغ من حُبوسي أن أُغَلّ.

٢١- حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفسِكَ رِيبَةً وهَلْ يَأْثَمَنْ ذو أُمَّةٍ وَهْوَ طائِعُ[(٢)]

ريبة: شكٌّ، وقوله: «ذو أمة» بالضم، أي ذو دين. والأمة: النعمة. وقال الأصمعي: ذو أمة: أي ذو دين واستقامة. وقال أبو عبد الله: معناه، هل آثم وأنا أدين لك وفي طاعتك.

٢٢- بِمُصْطَحِباتٍ مِنْ لَصافِ وَثَبْرَةٍ يَزُرْنَ ألالًا سَيْرُهُنَّ التَّدافُعُ[(٣)]

لصاف وثبرة: موضعان. ولصاف: يروى بالكسر والفتح. وألال: جبل عن يمين الإمام بعَرَفة. قال الوزير أبو بكر: قال محمد بن يزيد: أخبرني ابن لأبي بكر الهذلي[(٤)] قال: كتب هشام بن عبد الملك إلى بعض ولده:

«أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فامض إلى ألال: فقم بأمر الناس». فدعا الكُتَّاب وغيرهم فلم يدروا أي ولاية هي. قال: فجاء أبو بكر الهذلي فقال: يا أبا بكر ما ألال؟ قال: ولاية الموسم، جعلني الله فداك. أما سمعت قول النابغة وأنشده البيت. فأعطاه عشرة آلاف درهم. وقال أبو عبيدة: ألال موقف الإمام بعرفة، وسُمِّيَ بذلك لأنه إذا

---

(١) في رواية ابن السكيت يأتي هذا البيت قبل الذي سبقه هنا. وروايته له: وذلك أمر لم أكن لأقوله. انظر: ديوان النابغة ٤٩.

(٢) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت الخامس والعشرين.

(٣) لصاف: (بوزن قطام): ماء بناحية الشواجن في ديار ضبة، وقيل: ماء بالقرب من شرج وناظرة، وهو من مياه أياد القديمة. وقيل: ماء بالدو لبني تميم. (معجم البلدان ١٦/٥-١٧). وثبرة: ماء في وسط واد في ديار ضبة، يقال لذلك الواد: الشواجن. وقيل: ثبرة من أرض تميم. (معجم البلدان ٧٢/٢). والألَ: (بفتح الهمزة واللام): اسم جبل بعرفات؛ وقيل: هو جبل رمل بعرفات عليه يقوم الامام، وقيل: هو عن يمين الإمام، وقيل: هو جبل عرفة نفسه. (معجم البلدان ٢٤٢/١-٢٤٣).

(٤) هو عبد الله بن سلمى. قال الجاحظ: كان خطيبًا قاصًا، عالمًا بينا وعالمًا بالأخبار والآثار. البيان والتبيين ٢٥٧/١. وقد توفي أبو بكر سنة ١٧٦هـ. انظر: التهذيب ٤٥/١٢. وله ابن كان يحدث عنه؛ والكامل ٢٠١/٢.

طَلَعَ عليه الشمس رُؤِيَ له بريق كالحراب. معنى البيت: أنه أقسم بالابل التي يمتطيها الحجاج إلى مكة تعظيمًا لها. وقوله: «سيرهن التدافع»، يعني أنَّها قد أعيت وجهدها السير فهن يتحاملن في سيرهن على ما بهنّ. ٣

٢٣– سَمامًا تُبار الرِّيح، خوصًا عُيونُها لـهـنَّ رَذايـا بـالـطَّـريـقِ وَدائِـعُ[1]

السمام: طائر يشبه الخُطَّاف، بل هو أكبر منه، شديد الطيران. تُباري: تُعارِض. وخوصًا: غائرة العيون من الجهد. ورذايا: جمع رَذِيَّة، وهو المتروك المطروح من الإبل، ٦ ويقال منه: أرذاه السفر. وقوله: «ودائع»، أي استودعت الطريق، يريد ما سقط منهن. ويُرْوى: سَماما تبارى الشمس، أي تبادر عيونُها بالبلوغ إلى موضع قصدهن. يقول: هُنَّ في سرعتهن مثل السمام، ووصف أنهُنَّ يبارين الريح على ما بهن من الإعياء والجهد، ٩ فكيف لو لم يدركهن جهد. وقيل: خلقة هذه الإبل كخلقة السمام في السرعة ولكن الطريق أتعبها حتى صَيَّرَ سيرَها تدافعًا، ونصب سماما على الحال من الضمير في يزرن، [٤٧/ب] أي يزرن ألالاَ سراعا، ويبارين الريح في حال غيور عيونهن/. ١٢

٢٤– عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عامِدونَ، لِحَجِّهِمْ فَـهُـنَّ كَـأطْـرافِ الـحَـنـيِّ خَـواضِـعُ[2]

شعث: جمع أشعث، وهو المتغيّر الشعر من طول السفر. عامدون: قاصدون لحجهم. قال الوزير أبو بكر: أهل نجد أجمعون يكسرون الحاء، وأهل تهامة يفتحون ١٥ الحاء. والحَنيّ: القِسيّ. وخواضع: جمع خاضعة، والخَضَع، تطامن في العنق ودنوٌّ من الرأس إلى الأرض. معنى البيت: أنه شَبَّه النوق في استقواسهن وانحنائِهن من الضمر بالقسي في انحنائهن. ١٨

---

(١) رواية ابن السكيت: سمام تبارى الشمس. انظر: ديوان النابغة ٥١.

(٢) رواية ابن السكيت: عامدون لبرهم، فهم كآرام الصريم. انظر: ديوان النابغة ٥٢. وفي رواية ابن السكيت بيت بعد هذا البيت، لم يثبته البطليوسي هو:

إلى خيرِ دين نسكه قد علمته ومـيـزانـه في سـورة الـبر مـاتـع

المصدر السابق نفسه.

٢٥- لَكَلَّفْتَني ذَنْبَ امْرِئٍ، وتَرَكْتَهُ   كَذي العُرِّ يُكْوى غَيْرُهُ وَهو راتِعُ[١]

قال أبو بكر: العَرّ بالفتح: الجرب، وبالضم: قروح تخرج في أعناق الفصلان، فإذا
٣ أرادوا أن يعالجوه كَوَوْا بعيرًا آخر صحيحًا فيبرأ ذلك البعير. وقد قيل: إنَّه إنما يَكوونه لِئَلّا يتعلق به الجرب ويصيبه الداء، لا ليفيق العليل. قال ابن دريد: وقيل عن الأصمعي أنه قال: إنما قال: أهل الجاهلية: يعترضون بعيرًا من الإبل التي يكون ذلك فيها، فيكوى
٦ مشفره[٢]. يرون أنَّهم إذا فعلوا ذلك، ذهب القرح من ابلهم. يقول: فدواء العُرّ الذي به الداء، أن يُكْوى ويترك غيره. وأما أبو عبيدة فإنه قال: إن هذا لا يكون، وإنما هو على جهة المثل. قال أبو عثمان: يقول أَلزَمْتني ذنبَ جانٍ وتركته، فأنا وهو بمنزلة ذي العرّ من
٩ الإبل، وهو الذي يصيبه العُرّ. وهو إذا أصاب البعير كويَ له الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائه. ومَنْ رواه «كذي العَرّ»، فقد صحَّف، لأن العَرَّ الجرب، وليس يكوى من الجرب صحيح الإبل فيسلم المجروب.

١٢ ٢٦- فَإنْ كُنْتُ، لا ذو الضِّغْنِ عَنّي مُكَذَّبٌ   ولا حَلِفي عَلى البَراءَةِ نافِعُ[٣]

قال الوزير أبو بكر: مَن روى كنت بضم التاء، رفع ذو على الابتداء، ومكذَّب خبر عنه. ومن رواه بفتح التاء على الخطاب، نصب ذا على أنه مفعول مُقَدَّم لمكذّب، وَمكذَّبا
١٥ على خبر كان. فإذا رفع التاء رفع ما بعدها، وإذا نصبها نصب ما بعدها. ومما يُعترَض به في هذا البيت. أن يُقال: كيف يقول: «ولا حَلفي على البراءة نافع»، وقد قال قبل: «حلفت فلم أَترك لنفسك ريبة». فالجواب عن ذلك، أن «لا» حشو زائدة لا يعتَدُّ بها مثل قوله:

١٨ وَلا أَلومُ البِيضَ أَلّا تَسْخَرا   وَقَدْ رَأَيْنَ الشَّمَطَ القَفَنْدَرا[٤]

أَي لا ألومها على أن تسخر بي لأنّي شيخ. فالمعنى: إن كنت لا تكذب الساعي

---

(١) يأتي هذا البيت متقدمًا في رواية ابن السكيت، ويرويه:
حملت علي ذنبه وتركته. انظر: ديوان النابغة ٤٨.

(٢) زاد ابن السكيت: وفخذه وغضه. انظر: ديوان النابغة ٤٨، الحاشية رقم ١٧.

(٣) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت بعد قوله:
أتاك امرؤ مستعلن لي بغضة.
وهو يرويه: فان كنت لا ذا الضغن عني منكلا. انظر: ديوان النابغة ٥٠.

(٤) الرجز في اللسان (قفندر)، والقفندر: القبيح المنظر، وقيل: الصغير الرأس. وفيه: فما.

إليك بي [ولا] تُنَكِّلُه، ويميني على البراءة تنفعني، فإني أحلف، وهل يأثم ذو أمة، أي ذو دين واستقامة [وهو طائع لم يجبر][١].

٢٧- وَلا أنا مَأمونٌ بِشَيءٍ أقولُهُ وَأنتَ بِأمرٍ لامَحالَةَ واقِعُ[٢] ٣

مأمون: من قولك أَمِنْتَ الرجل، إذا لم تخنه أَمْنَه. قال الله عزّ وجل: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيهِ إلا كَما أَمِنتُكُم على أخيهِ مِنْ قَبْلِ﴾[٣]. وأمنته وأتمنته: إذا لم تخشَ خيانته. قال الله تعالى: ﴿فإنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[٤]. فمعنى البيت: إذا كنت لا تكذب عني ذا ٦ الضغن، ولا أنا أوتمن على ما أقول من الصدق، فما أصنع؟

٢٨- فَإنَّكَ كاللَّيلِ الَّذي هوَ مُدرِكي وَإنْ خِلْتُ أنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ

قال أبو بكر: اعْتُرِضَ في هذا البيت فَقيل: لا معنى لتخصيصه الليل، لأن النهار ٩ يدركه كما يدركه الليل. قال أبو جعفر: الليل يغشى كل شيء بظلمة فيصير له كالغشاء والوعاء، فيمنع التصرف. والنهار وإن ألبس كل شيء فإنه لا يمنع من التصرف والانتشار، وأيضًا فإن الليل يُهاب لظلمته. والنهار ليس كذلك. والمُنتأى: البعد، ١٢ ويروى: «المنتوى» من النيّة، وهو الوجه الذي يريده ويقصده. قال بعض النحويين: إنما قَدَّم الليل، لأنه أول، ولأن أكثر أعمالهم كانت فيه لشدّة حَرِّ بلدهم، فصار ذلك عندهم مُتَعارَفا. ١٥

٢٩- خَطاطيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ مَتينَةٍ تَمُدُّ بِها أيدٍ إليكَ نَوازِعُ

[٤٨/أ] خطاطيف: جمع خطّاف البئر. وحُجْن: مُعْوَجّة، واحدها أحجن/ أو حجناء. ومتينة: قويّة. ونوازع: جواذب. يقول: ضاقت الدنيا عليَّ فكأني من ضيقها في بئر، ١٨ فإذا أردتني وأمرت بسوقي اليك فأنا أُمَدّ بالخطاطيف إليك لا أجد غيرك. وقال الأصمعي: كأني في خطاطيف أجرّ بها إليك. قال أبو بكر: وخطاطيف مبتدأ محذوف الخبر، تقديره لك خطاطيف. ٢١

---

(١) نقل شرح القتيبي (المعاني الكبير ٨٤٣-٨٤٤) وما بين معقفين زيادة منه.

(٢) رواية ابن السكيت: بقول أقوله. انظر: ديوان النابغة ٥١.

(٣) سورة يوسف ١٢/٦٤.

(٤) سورة البقرة ٢/٢٨٣.

٣٠- أتوعِدُ عَبْدًا لم يَخُنْكَ أمانَةً ويُتْرَكُ عَبْدٌ ظالِمٌ وَهوَ ضالِعُ[(١)]

أتوعد: أي تهدد. والضَّالع: المائل الجائر عن الحق. ويروى: «ظالع» بالظاء، وهو
٣ الجائر المذنب، وأصله من ظلع[(٢)] البعير لداء يصيبه.

٣١- وأنتَ رَبيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وسَيْفٌ أُعيرَتْه المَنيَّةُ قاطِعُ[(٣)]

قوله: وأنت ربيع، مَثَّل ضربه، أي بمنزلة الربيع لأوليائك تنعشهم بسيبك، أي
٦ بعطائك. وسيف على أعدائك تستأصلهم. وقوله أعيرته المنية: من المقلوب، أي أُعيرَ
المنية. كما يقول: كَسَيْتُ جبةٌ زيدًا.. وإنَّما هي: كُسيَ زيدٌ جُبَّةً. فأراد أن هذا السيف
متى ضرب شيئًا لم يحيَ بعد الضرب، لأن المنية فيه.

٩ ٣٢- أبـى اللهُ إلَّا عَدْلَهُ ووَفاءَهُ فَلا النُّكْرُ مَعْروفٌ ولا العُرْفُ ضائِعُ[(٤)]

النُّكر: المُنكَر. والعُرْف: المعروف. ويقال: ضاع الشيء يضيع إذا بَطُلَ. يقول: أَبى
الله، إلّا أَنْ يعدل ويفي. والهاء في عدله عائدة على الله تعالى. وإذا أراد الله ذلك، فلا بدّ أن
١٢ يعدل النعمان. وقوله: فلا النكر معروف، أي ليس النكر مثل المعروف في الجزاء
والحكم، ولا العرف ضائع حتى لا تبطل المجازاة عليه.

تُسقى إذا ما شِئتَ غيرَ مُصَرَّدٍ بزَوْراءَ في أَكْنافِها[(٥)] المِسْكُ كانِعُ[(٦)]

١٥ ويروى: في حاناتها المسك[(٧)] قال أبو بكر: قال القتيبي[(٨)]: التصريد: شرب دون

---

(١) رواية ابن السكيت: وتترك عبدًا ظالمًا. انظر: ديوان النابغة ٤٨.
(٢) ظلع البعير: غمز في مشيه.
(٣) رواية ابن السكيت: فأنت ربيع. انظر: ديوان النابغة ٥٣.
(٤) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، بعد الذي يليه هنا. انظر: ديوان النابغة ٥٣.
(٥) في الأصل: في حاناتها، وهو خطأ يظهر من الشرح بعده.
(٦) رواية ابن السكيت: كارع. انظر: ديوان النابغة ٥٣.
(٧) في الأصل: كالمسك في حاناتها.
(٨) انظر: المعاني الكبير ٤٦٥.

الريّ. يقال صرّد شرابه إذا قلّله، وصرّده: إذا قطعه. وزوراء[١]: دار بالحيرة للنعمان هدمها أبو جعفر[٢]. والأكناف: الجوانب. وقوله كانع: هو أن يدنو بعضه من بعض، والتَكَنّع في اليدين من هذا. ويقال: اكتنع وكنع: إذا قَرُب. وقيل: كانع: حاضر. وقال ٣ أبو عمرو: وزوراء مكوك مستطيل من فضة من التلتة[٣]، كارع: يعني أن المسك على شفاه هذه الطاسة التي[٤] يُسْقى بها. يقال: كرع الرجل في الاناء، وكرعت النحلة في الماء. ٦

تمت القصيدة بحمد الله وعونه.

(٣)

وقال[٥] يمدح عمرو بن الأعرج[٦] بن الحارث الأكبر ابن أبي شمر، حين هرب إلى ٩ الشام، لمّا بلغه سعي مرة بن قُرَيع به إلى النعمان وخافه. هذا عن سعدان[٧] عن أبي عبيدة:

١- كِليني لِهمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وَلَيْلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ ١٢

قال القتيبي: قوله: كليني، أي دعيني وهَمّي. ونصب أميمة لأنه يرى الترخيم فأقحم الهاء مثل: يا تيم عديّ، إنما أراد يا تيم عديّ فأقحم تيم الثاني. وقال الخليل:

(١) زوراء: دار بناها النعمان بن المنذر بالحيرة، قال ابن السكيت: وحدثني من رآها وزعم أن أبا جعفر المنصور هدمها. (معجم البلدان ٣/١٥٦).

(٢) هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور.

(٣) شرح القتيبي (المعاني الكبير ٤١٥). زوراء: مكوك من فضة فيه طول مثل التلتة.

(٤) في الأصل: الذي.

(٥) تأتي هذه القصيدة رابعة في رواية ابن السكيت، وثالثة في رواية الأعلم، وأولى في المطبوعة.

(٦) جاء في شرح ابن السكيت: يمدح عمرو بن الحارث الأصغر. انظر: ديوان النابغة ٥٤. وجاء في النسخة المطبوعة: يمدح عمر بن الحارث الأصغر المعروف بالأعرج.

(٧) هو سعدان بن المبارك النحوي الكوفي. وكنيته أبو عثمان. أحد علماء الكوفة، كان ضريرًا. انظر أخباره وترجمته في: إنباه الرواة ٢/٢٥٥، والفهرست ١٠٥، وبغية الوعاة ٢٥٤، ونزهة الألباء ١٠٣.

من عادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم يا أميم ويا عز ويا أسم. فلما لم يرخم لحاجته[١]، أجراها على لفظها وهي مرخمة، فأتى بها بالفتح. قال الوزير أبو بكر:
٣ والأحسن أن يُنْشَد يا أميمة بالرفع. وقوله: ناصب، أي ذو نصب كما يقال: طريق خائف، أي ذو خوف، وقال أبو عمرو: «وهم ناصب»، من قولك: نصب له الهمّ أي حَلّ [به][٢]. وقال ابن الاعرابي: «نصب له الهمّ»، إذا كان لا يفارقه. وقال غيرهما:
٦ ناصب بمعنى: مُنْصَب. وقوله: أقاسيه، أعالج وَقْعَ طوله، لأنَّ كواكبه لا تغيب فلا تزول. وانقضاء الليل لا يكون إلّا بانتهائها إلى موضع غروبها.

٢- تَطاولَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ولَيْسَ الَّذي يَرْعى النُّجومَ بآيِبِ[٣]

٩ قال الوزير أبو بكر: يروى: تقاعس. ويروى: «ليس الذي يهدي النجوم». يريد: أول النجوم الطالعة، وهو الذي يتقدمها. يقول: ليس بآيب، أي ليس يؤوب إلى مسقطه. وقال القتيبي: لا أرى المتقدم للنجوم يغيب. ومنه آبت الشمس إذا غابت.
١٢ وقالوا: أراد بقوله: «وليس الذي يهدي النجوم»، الشمس لأنّها تتقدم النجوم بالمغيب، ثم يتبعها النجوم واحدًا بعد واحد. يقول: فالليل طويل لا ينقضي فترجع الشمس. وآيب على هذا التفسير: راجع. ويروى: «وليس الذي يرعى النجوم بآيب»، يقول كل
١٥ راعي/ إبل وغيرها إذا أمسى يؤوب إلى أهله وأنا لا أؤوب، لأني قاعد أنتظر الصبح. [٤٨/ب] وذكر عبد الكريم[٤] أنّ الآيب لا يكون إلا بالليل خاصة. فعلى هذا هو الشاعر الذي شكا السهر. وقال أبو علي: أراد بالراعي الذي يغدو فيذهب بالإبل والماشية يلوّح تلويحًا
١٨ عجيبًا.

---

(١) في الأصل: فلم ألم يرخم لحاجته إنما... الخ. وفي النسخة المطبوعة: تقول: يا أميم ويا عز ويا سلم فلما لم يرخم لحاجته إلى الترخيم أجراها....

(٢) به: سقطت من الأصل.

(٣) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، بعد الذي يليه هنا. وهو يرويه: تقاعس. انظر: ديوان النابغة ٥٥.

(٤) لعله عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي القيرواني، وهو أستاذ ابن رشيق صاحب العمدة. ومن كتبه «الممتع في علم الشعر وعمله»، وقد عاش حتى أوائل القرن الخامس. انظر ترجمته في: مسالك الأبصار ١١/٢٩٢ من نسخة آيا صوفيا، وذكره يتردد كثيرًا في كتاب العمدة.

٣- وصَـدْرٍ أراحَ اللَّيْـلُ عـازِبَ هـمِّـهِ تَضاعَفَ فيه الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جانِبِ[١]

يُقال: أَراح الرجل إبله إذا ردَّها إلى أهله. وعازب: بعيد. قال القتيبي: رد عليه الليل ما كان عزب من همِّه، وذلك أنَّ المهموم يتعلل بالنهار ويشتغل، فإذا أمسى أنفرد بهمه فتضاعف عليه، أي صار ضعفًا فوق ضعف. ٣

٤- عَليَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِـوالِـدِهِ لَـيْسَـتْ بِـذاتِ عَـقـارِبِ

قال أبو بكر: تقدير البيت، عليَّ لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليّ، ٦ وقوله: «ليست بذات عقارب»، أي لم يكدرهن ولا أذى.

٥- حَلَفْتُ يَمينًا غَيْرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ وَلا عِلْمَ إلَّا حُسْنَ ظَنٍّ بِصاحِبِ[٢]

قال أبو بكر: نصب يمينًا على المصدر، كما يقول: هو يدعه تَرْكًا. وقوله: غير ذي ٩ مثنويّه: أي لَم أثن في يميني. حسن ظَنٍّ بصاحبي: ثقة به. يعني هذا الذي يمدح. قال أبو علي: أراد غير ذات مثنوية، ولكنه ذكر على معنى شيء. ويروى: «حسن ظن» مرفوعًا ومنصوبًا، فمن نصب فعلى الاستثناء المنقطع، وخبر النفي مُضْمَر، كَأنه قال: لا علم لي. ١٢ ومَنْ رفع فعلى البدل من الموضع. يقول: ليس لي علم بما يكون من صاحبي إلَّا حسن الظنّ.

٦- لَئِنْ كـان للقَبْرَيْـنِ: قَبْرٍ بِجِلَّق وقَبْرٍ بَصَيْداءَ، الَّذي عِنْدَ حارِبِ[٣] ١٥

قال الأصمعي: تقدير الكلام، حلفت يمينًا، لَئِن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين في هذين القبرين، يعني الأب والجد. فأبوه يزيد، لأنه عمرو بن يزيد بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر. فيزيد وأبوه هما صاحبا القبرين. قال أبو عمرو: ١٨

---

(١) يأتي هذا البيت ثانيًا في رواية ابن السكيت.

(٢) رواية ابن السكيت: حسن ظن بغائب. ديوان النابغة ٥٥.

(٣) جلق: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها، وقيل: موضع بقرية من قرى دمشق، وقيل: صورة امرأة يجري الماء من فيها في قرية من قرى دمشق. (معجم البلدان ٢/١٥٤). وصيداء: موضع غير المدينة المعروفة، وهو بحوران يقال له أيضًا صيداء. (معجم البلدان ٣/٤٣٨). وحارب: موضع من أعمال دمشق بحوران، قرب مرج الصفر من ديار قضاعة. (معجم البلدان ٢/٢٠٤). ورواية ابن السكيت: بصيداء التي عند حارب. ديوان النابغة ٥٥.

وصيداء: بالشام. وقال الأثرم[١]: حارب اسم رجل، وقيل: هو موضع. واللام في قوله: لئن توطئة للام القسم، التي تأتي بعدها. وقال أبو الفرج[٢]: هو عمرو بن الحارث ٣ الأكبر بن الحارث الأعرج.

٧- وللحارثِ الجفنيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ لَيَلْتَمِسَنْ بالجيشِ دارَ المُحارِبِ[٣]

هو الحارث بن أبي شَمَّر الجفني الغَسّاني. يقول: لئن كان ابن هؤلاء الذين تقدم ٦ ذكرهم ليبلغن مبلغهم. قال أبو بكر: وإنما قال هذا، وهو يعرف أنه ابنهم، مبالغة في المدح. كما يقال[٤] لمن لا يشكّ في نسبه: لئن كنت ابن فلان لتفعلن، أي لأنه إبنه فينبغي أن يفعل فعله. قال القتيبي[٥] هذا تخصيص على الغزو. يقول: لئن كان ابن هؤلاء ٩ الذين سمّيت ووصفت مكان قبورهم، ليغزونّ بالجيش دارَ من يحاربه.

٨- وَثِقْتُ لهُ بالنَّصْرِ إذْ قيلَ قَدْ غَزَتْ كتائِبُ[٦] مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أشائِبِ

ويروى: «إذ قيل [قد][٧] بغَسّان غَسّان الملوك الأشايب[٨]

١٢ وأشايب على هذه الرواية من الشيب، جمع أشيب. وعلى الرواية التي في البيت الأشايب: الأخلاط من الناس. يريد أنه غزا بغسان لم يخالطها غيرها، ولا احتاج أن يستعين بسواها.

---

(١) هو أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم، أخذ عن الأصمعي وأبي عبيدة، وروى عن فصحاء الأعراب. توفي سنة ٢٣٢هـ. انظر ترجمته وأخباره في: الفهرست ٨٣؛ وانباه الرواة ٢/٣١٩؛ وبغية الوعاة ٣٥٥؛ ونزهة الألباء ١١٠؛ ومعجم الأدباء ١٥/٧٧.

(٢) في الأصل ابن الفرج، وصوبناه اعتمادًا على ما ورد في الأغاني ١١/١٦؛ ولم ترد العبارة: قال أبو الفرج... في النسخة المطبوعة.

(٣) رواية ابن السكيت: ليلتمسن بالجمع أرض المحارب. ديوان النابغة ٥٦.

(٤) في الأصل: يقول.

(٥) المعاني الكبير ١٠١٥.

(٦) وتروى: قبائل، كما يظهر من شرح البيت بعده.

(٧) قد: سقطت من الأصل.

(٨) هذه رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٥٦. ويأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت بعد البيتين ٢٤، و٢٥ من هذا الشرح.

٩- بَنو عَمِّه دُنْيا، وعَمْرو بنُ عامِرٍ أولٰئِكَ قَوْمٌ بَأسُهُم غَيْرُ كاذِبِ

ويروى: بني عمه[١]، على أن يكون محمولًا على غسان. ومن رفع، ردَّ على قبائل، لأنها مرفوعة على من روى قبائل، أو على كتائب. وعمرو بن عامر[٢] من الأزد. وقوله: «دنيا»، أراد الأدنين من القرابة، وإذا كسر أوله جاز فيه التنوين، وإذا ضُمَّ لم يَجُزْ فيه، إلّا ترك الصرف لأنّ فُعْلى بنية لا تكون إلا للمؤنث، وهو منصوب على المصدر إذا نوّن. كما تقول: هذا درهم ضرب الأمير، وعلى الحال إذا كانت ألفه للتأنيث.

١٠- إذا ما غَزَوْا بالجيشِ حَلَّقَ فَوْقَهُم عَصائِبُ طَيْرٍ تَهتَدي بِعَصائبِ[٣]

العصائب: الجماعات. قال التيبي[٤]: النسور والعقبان والرخم، تتبع العساكر تنتظر القتلى لتقع عليهم. فإذا لم تَحُم النسور على الجيش، ظنّوا أنه لا يكون قتال، والله أعلم.

[٤٩/أ] ١١- يُصانِعْنَهُم حَتّى يُغِرْنَ مُغارَهُم / مِنَ الضّارياتِ بالدِّماءِ الدَّوارِبِ[٥]

يصانعنهم: من المُصانعة، وهي حسن الصحبة. قال القتيبي[٦]: أراد أن النسور تسير معهم فلا تؤذي دابّة ولا تقع على درّة[٧]، فهذه حسن مصانعتها لهم. والضاريات: المتعودات. والدوارب: من الدربة، وهي الضراوة.

١٢- تَراهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزْرًا عُيونُها جُلوسَ الشُّيوخِ في ثيابِ المَرانِبِ[٨]

---

(١) هذه رواية ابن السكيت: انظر: ديوان النابغة ٥٧.

(٢) هو عمرو بن عامر (ماء السماء) بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد (الأزد). وعمرو هو مزيقيا، كان يمزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها أحد بعده. (الاشتقاق ٢/٤٣٥).

(٣) رواية ابن السكيت: إذا ما غزا بالجيش أبصرت فوقهم. انظر: ديوان النابغة ٥٧.

(٤) المعاني الكبير ٢٨٣.

(٥) رواية الأعلم: يصاحبنهم، انظر: ديوان النابغة ٧٧. ويأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت بعد البيت رقم ١٤ في هذا الشرح.

(٦) المعاني الكبير ٢٨٣.

(٧) هكذا في الأصل، وفي المطبوعة: دابة.

(٨) رواية ابن السكيت: زورا عيونها، في مسوك أرانب. ويأتي هذا البيت عنده بعد البيت رقم ١٥ في هذا الشرح. ديوان النابغة ٥٩.

ويروى: «تراهن خلف الصف». وقوله خُزْرًا: جمع أخزر، والأخزر: الذي ينظر بمؤخر عينه. قال أبو عمرو: ترى العقبان على أشراف الأرض، تنتظر القتلى، مثل الشيوخ عليها الفراء. قال القتيبي[١]: خَصَّ الشّيوخ لأنهم ألزم للبس الفراء، لرقة جلودهم وقلة صبرهم على البرد. والأرانب، ليّنة المس. قالت امرأة في زوجها: «المسّ مَسّ أرنب»[٢]. وقال الأصمعي: «في ثياب المرانب»، وهي ثياب يقال لها المرنبانية إلى السواد ما هي، شبّه ألوان النسور بها. قال أبو عبيدة: شبّه النسور في صحمها[٣] وما عليها من الريش، بشيوخ عليها أكسية. ويقال: كساء مرنباني، أي من جلد أرنب.

١٣- جَـوانِـحَ قَـدْ أيْـقَـنَّ أنَّ قَـبـيـلَـهُ إذا ما التَقى الجَمْعانِ أوَّلُ غالِبِ[٤]

جوانح: أي مائلات للوقوع. وقوله: «قد أيقن أن قبيله أول غالب»، يريد أنها اعتادت بمصاحبتهم أن تقع على قتلى من يعاديهم، فهذا هو يقينها، إلّا أنها تعلم الغيب. وبيّن هذا في البيت الذي بعده.

١٤- لَهنَّ عَلَيْهِم عادَةٌ قَدْ عَرَفْنَها إذا عُـرِّضَ الخَـطـيُّ فَوْقَ الكَـواثِـبِ

ويروى «لهن عليهم عادة قد علمنها». قال الأصمعي: لهذه الطير عادة قد علمنها مما يختبرنه. قال القتيبي[٥]: قوله «فوق الكواثب»، الكاثبة من المنسج أمام القربوس، يقول: إذا عرضت الرماح على الكواثب علمت الطير أنَّ ذلك لرزق يُساق إليها. والخَطِّيّ: رماح تُنْسَب إلى الخَطِّ، وهو موضع.

١٥- عَلى عارِفاتٍ لِلطِّعانِ عَوابِسٍ بِـهِـنَّ كُـلـومٌ بَـيْـنَ دامٍ وجـالِـبِ[٦]

---

(١) انظر: المعاني الكبير ٢٨٣، وفيه: الشيوخ ألزم للفراء لرقتهم على البرد.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح ٨٢، وانظر: فضائل الصحابة ٩٢.

(٣) الصحم: جمع أصحم وصحماء، قال أبو عمرو، الأصحم: الأسود الحالك. انظر: اللسان (صحم)، وفي المطبوعة: (في السواد).

(٤) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت بعد قوله: إذا ما غزا.... انظر: ديوان النابغة ٥٧.

(٥) المعاني الكبير ٤٨٤.

(٦) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، بعد البيت رقم ١٢ في هذا الشرح.

عارفات: صابرات. قال عنترة:

فَصَبَرْتُ عارِفَةً لِذٰلِكَ حُرَّةً ترْسو إذا نَفْسُ الجبانِ تَطَلَّعُ[١]

ويقال: وجدت فلانًا عروفًا على ذلك، أي صابرًا. وقوله عوابس: كوالح. ٣ والجوالب: جمع جالبة، وهو اليابس من الجراح، أي قد علته جلبة. يقال: جلب الجرح، إذا يبس أعلاه. والكلوم: جمع كَلْم، وهو الجرح. والدامي: المثعب[٢] بالدم. يقول: إذا انصبَّت الرماح على كواثب[٣] هذه الخيل عبست، لأنها قد علمت ما تلقى ٦ من مكروه الحرب من الجراح أو غير ذلك. قال أبو الطيب:

كَأَنما الأَبُ مَرْدودٌ عَلى اللُّجُمِ[٤]

١٦– إذا اسْتَنزلوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلوا إلى المَوْتِ إرْقالَ الجِمالِ المَصاعِبِ ٩

عن الأصمعي: إذا اشتدت الحرب، ووقع الالتحام، ربما ضاق الموضع على الدَّابة، فينزل صاحبها، قال عنترة:

وَإنْ يَرْمـوا بِـدُهْـمٍ أَنْـزِلِ[٥] ١٢

وقال غيره[٦]: إذا أُلِحَّ عليهم بالطعن، نزلوا، وأرقلوا بالسيوف، ثم الأعناق، إذا تكسرت السيوف. قال زهير[٧]:

يَطْعَنُهُمْ ما ارْتَمَوْا، حَتَّى إذا اطَّعَنوا ضارَبَ، حَتَّى إذا ما ضاربوا اعْتَنَقا ١٥

وقوله أرقلوا: يريد أسرعوا، يقال: أرقلت الدابة، إذا أسرعت. والمصاعب: واحدها مصعب، وهو الفحل الذي لم يمسسه حبل قط، وإنما يُقْتَنى للفحلة. فيريد: أنهم إذا

(١) ديوان عنترة ١٠٤.

(٢) المثعب: النازف.

(٣) كواثب: جمع كاثبة، وهي مجتمع كتفي الفرس قدام السرج. اللسان (كثب).

(٤) انظر: ديوانه ٤ :١، وفيه معصوب بدل مردود. وصدر البيت: وقد كلمتها العوالي فهي كالحة. والصاب: نبت مر.

(٥) انظر: ديوانه ١١٩، ورواية البيت فيه:

إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا أشدد، وإن يلفوا بضنك أنزلِ

(٦) أي غير الأصمعي.

(٧) انظر: ديوانه ٥٤.

نزلوا ركبوا رؤوسهم وأسرعوا إلى عدوّهم ولم يردعهم شيء، كما يفعل فحل الإبل إذا ركب رأسه، وأسرع إلى مقصده لم يردعه رادع.

٣ ١٧- فَهُمْ يَتَساقَوْنَ المَنِيَّةَ بينهُم بِأَيْديهِمُ بيضٌ رِقاقُ المَضارِبِ[(١)]

المضارب: جمع مَضْرب، وهو حدّ السيف، قال أبو الحسن: وهو قدر شبر من أعلاه. ضرب التساقي مثلاً[(٢)]، لأن أكثر ما يهلك الانسان/ فيما يشرب من السموم. [٤٩/ب]

٦ قال طرفة[(٣)]:

وتَساقى القَوْمُ سُمّا ناقِعًا وعَلى الخيلِ دِماءٌ كالشَّقِرْ

١٨- يَطيرُ فُضاضًا بينها كُلُّ قَوْنَسٍ ويَتْبَعُها مِنْهُم فَراشُ الحواجِبِ[(٤)]

٩ الفُضاض: ما انفضّ وتفرّق. والقونس: أعلى البيضة. والفراش: عظام رقاق على الخياشيم من داخل. وقال الخليل: فراش الرأس، طرائق رقام تلي القُحْف[(٥)]. قال أبو علي: تقدير البيت، تطير هذه السيوف فُضاضا بينها كل قونس من شِدَّة نَفاذها

١٢ ومضائها فيما يضرب بها، وتتبع كل قونس منها، أي من إطارتها وتطييرها فراش الحواجب، فحذف المضاف - والذي هو - أطارتها، كأنها إذا أطارت كل قونس بلغت إلى فراش الحواجب، فيتبعها في الإطارة.

١٥ ١٩- ولا عَيْبَ فيهِمْ غير أنَّ سُيوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِبِ[(٦)]

الفلول: الثلوم. والقراع: المُجالدة. وقوله: لا عيب فيهم غير سيوفهم، هذا الاستثناء سَمَّاه[(٧)] ابن المعتز: توكيد المدح بما يُشْبِه الذَّم[(٨)]. فجعل فلول السيف

---

(١) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، بعد البيت رقم ٢٢ في هذا الشرح.

(٢) في المطبوعة: شبه الطعن والضرب المهلك بتساقي المنية، لأن أكثر...

(٣) ديوانه ٥٨ وفيه: كأسا مرة، بدل سما ناقعا. والشقر: شقائق النعمان.

(٤) رواية ابن السكيت: فضاضا بينهم. ديوان النابغة ٦٢.

(٥) في الأصل: في العجف، وصوبناه من المطبوعة، والصحاح (فرش).

(٦) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت بعد قوله: إذا استنزلوا. البيت رقم ١٦، في هذا الشرح.

(٧) في الأصل: هذا الاستثناء هو ما سماه.

(٨) انظر: كتاب البديع ٦٢.

عيبًا، وهو تأكيد في المدح، لأن انفلالها من قراع الكتائب عند التحصيل فَخْرٌ وفَضْلٌ. ومثل هذا:

فَتَـى كَـمُـلَـتْ أخْـلاقُـهُ غَـيْرَ أَنَـهُ جَوادٌ فَما يُبْقي مِنَ المالِ باقيا[1] ٣

فاستثنى جوده الذي يستأصل ماله، بعد أن وصفه بالكمال، وبهذا الاستثناء زاد كمالًا، وتأكّد حُسْنًا.

٢٠- تُوُرِّثْنَ مِنْ أزْمانِ يَوْمِ حَليمةٍ[2] إلى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجارِبِ[3] ٦

ويروى: «تُخيِّرْنَ»، يعني السيوف. وحليمة التي ذكر هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني. وقال أبو عمرو: ويقال: امرأة من غسان كانت تطيبهم إذا قاتلوا، وكانت من أجمل النساء، فأعطاها أبوها طيبًا، وأمرها أن تُطيِّب من مرّ بها من جنده، فجعلوا ٩ يمرون بها، فمرَّ بها شاب، فلما طيبته تناولها فقبّلها، فصاحت وشكت إلى أبيها فقال: اسكتي فما في القوم أجلد منه حين فعل هذا بك وتجرَّأ عليك، فإنه إمّا أن يبلي غدا بلاء حسنًا فأنت امرأته، وإما أن يقتل فذاك أشدّ عليه مِمَّا تريدين من العقوبة. فأبلى ١٢ الفتى، فرجع فزوجه إياها. وأخذت غسان الملك من الضجاعم[4]، وهم قوم كانوا عُمَّالًا للروم بالشام[5].

٢١- تَقُدُّ السَّلوقيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ وتـوقِـدُ بـالـصُّـفَّـاحِ نـارَ الـحـباحِـبِ[6] ١٥

---

(١) البيت للنابغة الجعدي: انظر: ديوانه ١٧٣؛ وكتاب البديع ٦٢.

(٢) يوم حليمة، يوم من أشهر أيام العرب، وقد كان للحارث الأعرج الغساني على المنذر بن المنذر ملك الحيرة. انظر: مجمع الأمثال ٢/٢٧٢؛ ومعجم البلدان ٢/٢٩٦؛ والكامل ٢/٢٧٣.

(٣) في النسخة المطبوعة: من أنهار يوم حليمة. ورواية ابن السكيت: تخيرن. انظر: ديوان النابغة ٦٠.

(٤) هم بنو ضجعم، وهو حماطة بن سعد بن حلوان من قضاعة، وكانوا ملوكًا بالشام قبل الغساسنة. انظر: جمهرة الأنساب ٤٥٠؛ والاشتقاق ٥٤٥؛ وفي المطبوعة: (الضجاعمة).

(٥) في المطبوعة، زيادة طويلة في الشرح، تبحث في نسب الغساسنة وتعاقبهم على ملك الشام. وأعتقد أنها ليست من الأصل، وإنما هي أما من وضع ناشر الكتاب، أو أحد النساخ الذين نسخوا المخطوطة، فأضافها في الهامش، ودخلت عند الطبع، أو في إحدى النسخ، في الأصل. وظاهر أن أسلوبها يختلف عن أسلوب البطليوسي، الذي لم يعودنا أن يستطرد هكذا في سرد الأحداث التاريخية.

(٦) رواية ابن السكيت: تجد السلوقي. ديوان النابغة ٦١.

ويروى: «ويوقدن بالصُّفَّاح». الصُّفَّاح: حجارة عراض. والسلوقي: منسوب إلى سلوق[١]، مدينة بالروم. والمضاعف: الذي نسج حلقتين. قال أبو عبيدة: الصفَّاح.
٣ الصفا الذي لا ينبت وليس بالصخر ها هنا، ولكن الصفاح: البيض والساعد من الحديد، وهو ما يُجْعَل على الذراع. قال أبو علي: اخْتُلِفَ في فاعل «وتوقد»، فذهب أبو عبيدة إلى أن فاعل توقد: الخيل لا السيوف، وذهب إلى قول الله عزّ وجلّ:
٦ ﴿فالموريات قَدْحًا﴾[٢] وتقديره عنده: [وتوقد الخيل بضرب السيوف الصفاح نارَ الحباحب][٣]، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. وان جعل الصفَّاح: البيض وسواعد الحديد، فتقديره: توقد السيوف الصفاح نار الحباحب. وفي قول الأصمعي:
٩ فاعل توقد، السيوف لا الخيل. كأن السيوف تقطع الدرع وكلّ شيء، حتى تصل إلى الحجارة فتقدح النار وتوري. والباء، بمعنى في، كما تقول: توقد بالبيت[٤] النار ومثله:

تَـظَـلُّ تَحْفُـرُ عَـنْـهُ إنْ ضَرَبْـتَ بِـهِ ... بَعْدَ الذِّراعَيْنِ والسَّاقَيْنِ والهادي[٥]

١٢ يقول: لو جمعت ذراعي جزور وساقيها وعنقها، ثم ضربتهنّ به، لقطعهن وتوصل إلى الأرض حتى يسبح فيها. والحُباحب: ذباب له شعاع بالليل، وقيل: نار الحباحب، ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم [الحجارة][٦].

١٥ **٢٢- بِضَرْبٍ يُزيلُ الهامَ عَنْ سَكَناتِهِ ... وطَعْنٍ كَإيزاعِ المَخاضِ الضَّوارِبِ[٧]**

---

(١) سلوق: قرية باليمن، وقيل: مدينة بالشام (معجم البلدان ٣/٢٤٢). وقال البكري عن الأصمعي: إنما هي منسوبة إلى سليقة.. وهو موضع بالروم، فغيره النسب هكذا. وقيل: يقال لها سلوقية. (معجم البكري ٧٥١).

(٢) سورة العاديات ١٠٠/٢.

(٣) ما بين المعقفين، سقط من الأصل، اثبتناه من المطبوعة.

(٤) في الأصل: توقد في البيت.

(٥) البيت للنمر بن التولب. انظر: شرح ديوان المتنبي ٣/٣٠؛ والشعر والشعراء ٢٧٠؛ والسمط ٧٥٦، ٨٩٥؛ والهادي: العنق. وهذا البيت مما يعاب عليه في وصف السيف.

(٦) الحجارة: سقطت في الأصل، أضفناها من اللسان (حبحب). وفي المطبوعة بتصادم حجرين.

(٧) رواية ابن السكيت: كايزاغ؛ ديوان النابغة ٦٢ وايزاع، وايزاغ: واحد وهو دفع الناقة للبول، إذا كانت حاملًا وأرادها الفحل.

الهام: جمع هامة، وهو الرأس. وسكناته: حيث يسكن ويستقر. والإيزاع: دفع الناقة ببولها، يقال: أوزعت به إيزاعًا وأرغلت إرغالا. والمخاض: النوق الحوامل. والضوارب: التي تضرب بأرجلها إذا أرادها الفحل. يقول: السيوف تزيل الرؤوس ٣
[٥٠/أ] عن الأعناق. والطعان، يندفع الدم في أثرها، كاندفاع بول الناقة/ إذا كانت حاملًا وأرادها الفحل. ومثله:

وطَعْنٍ كَإيزاغِ المَخاضِ تَبورُها[١] ٦

٢٣- لَهمْ شيمَةٌ لم يُعْطِها اللهُ غَيْرَهُمْ   مِنَ الجودِ، والأَحْلامُ غَيْرُ عَوازِبِ[٢]

الشيمة: الطبيعة. والأحلام: العقول. والعوازب: الغائبة[٣]، أي لا يشبهون في جودهم وحسن أفعالهم، وأحلامهم حاضرة معهم غير بعيدة منهم، ولا غائبة عنهم. ٩

٢٤- مَحَلَّتُهُمْ ذاتُ الإلهِ، ودينُهُم   قَويمٌ، فَما يَرْجونَ غير العَواقِبِ[٤]

قال أبو بكر: ويروى: «فما يرجون خيرُ العواقب» بالرفع، أي الذي يرجونه خير العواقب. وقوله محلّتهم: أي مسكنهم، وذات الإله: أي بيت المقدس وناحية الشام، ١٢ وهي منازل الأنبياء - صلوات الله عليهم - وهي الأرض المقدسة. ومن روى مجلتهم بالجيم، نصب ذات الإله. والمجلة: الكتاب والحكمة، وهي ها هنا تنقسم على وجوه، منها أصلح الله ذات بينهم: أي حالهم، ومنها قولهم: كذا ذات يوم وذات ليلة، فذات ١٥ كناية عن ساعة. ومنها فلان صالح في ذاته، أي في خلقه ونيّته، وقيل: الذات، النفس، وقيل: الذات، الإرادة، ومنه قوله عز وجلّ: ﴿عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ﴾[٥]. أي

---

(١) البيت لمالك بن زغبة، وصدره: بضرب كآذان الفراء فضوله. انظر: المعاني الكبير ٩٧٩؛ واللسان (بور، وزغ)؛ وفصل المقال ١١. وتبورها. تعرضها على الفحل لترى ألواقح هي أم لا.

(٢) رواية ابن السكيت: من الناس والأحلام غير عوازب. ديوان النابغة ٥٦. ويأتي هذا البيت عنده بعد البيت رقم ٧ في هذا الشرح.

(٣) في الأصل: والعوازب: غيرهم، ولعله سهو. وفي المطبوعة: البعيدة.

(٤) رواية ابن السكيت: مخافتهم ذات الاله. ديوان النابغة ٥٦.

(٥) سورة المائدة ٧/٥.

إرادتها، فتقدير البيت: نقواهم ذات الله، أي إرادتهم[١] بها الله تعالى. وقال القتيبي[٢] تقديره كتابهم كتاب الله، لأنهم كانوا نصارى، وكتابهم الإنجيل، وهو كتاب الله عزّ
٣ وجلّ. وقوله: «فما يرجون غير العواقب»، أي لا يخافون إلا عواقب أعمالهم لخوف الله تعالى. وقيل: ما يرجون، أي ما يطلبون إلا عواقب أعمالهم أن يُثابوا عليها.

٢٥- رِقاقُ النِّعالِ، طَيِّبٌ حُجُزاتُهم يُحَيَّوْنَ بالرَّيحانِ يَوْمَ السَّباسِبِ[٣]

٦ قال القتيبي[٤]: قوله: رقاق النعال، أراد أنهم ملوك لا يخصفون نعالهم، إنما يخصف من مشى. وقوله: طيب حجزاتهم، يقول: هم أعِفّاء الفروج، ويقال: فلان طيب الحجزة، إذا كان عفيف الفرج. وكنى بالحجزة عن الفرج، كما كنى بالثياب عن
٩ الأبدان في قوله:

ثِيابُ بَني عَوْفٍ طَهارى نَقِيَّةٌ[٥]

أي هم أنقياء من العيوب. قال القتيبي[٦]: أصل الحجزة الوسط، أي يشدّون أزرهم
١٢ على عفّة. والسباسب: يوم الشعانين[٧]، وهو يوم عيد للنصارى، وكان الممدوحون نصارى.

٢٦- تُحَيِّيهِمُ بيضُ الوَلائِدِ بينَهُم وأكْسيَةُ الإضْريجِ فَوْقَ المَشاجِبِ[٨]

---

(١) في الأصل: بارادتهم بها.

(٢) المعاني الكبير ٥٤٩، وفيه: ذات الاله، بلاد الشام، لأنها مقدسة، ويقال: بيت المقدّس، لأنه موضع الانبياء.

(٣) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، بعد البيت رقم ١٨ في هذا الشرح.

(٤) المعاني الكبير ٤٨٨.

(٥) البيت لامرئ القيس، وعجزه: وأوجههم عند المشاهد غُرّان. انظر: ديوانه ٨٣؛ وانظر القصيدة ٧ من ديوانه في هذا الشرح.

(٦) المعاني الكبير ٤٤٨.

(٧) جاء في اللسان (سعن): انه سرياني معرب. وهو يوم الأحد الذي يسبق عيد الفصح، ويعرف بعيد الشعانين.

(٨) رواية ابن السكيت: يحييهم. ديوان النابغة ٦٣.

الولائد: الإماء. الإضريج[١]: الخزّ الأحمر، وقيل: هو كساء من جيد المِرْعِزيّ. والمشاجب: جمع مِشْجَب، وهو عود ينشر عليه الثوب. معنى البيت: قال الأصمعي: هم ملوك وأهل نعمة، فخدمُهم الإماء البيض الحسان، وثيابهم مصونة بتعليقها على الأعواد. ٣

٢٧- يَصونونَ أجْسادًا قَديمًا نَعيمُها بِخالِصَةِ الأَرْدانِ خُضْرِ المَناكِبِ[٢]

الرُّدْن: مقدَّم كُمّ القميص. والخالص: الشديد البياض. يقول: هي بيض مثل سائر الثوب، ومناكبها خضر، وهي ثياب كانت تُتَّخذ لملوكهم وقال الأصمعي: أراد أنها خالصة من لون واحد. والمناكب خضر. وقال أبو عبيدة: كان آية لباس ملوكهم، أن يُخَضِّروا المناكب، وما حولها من اللباس خالص منسوج فيه مثل الحبر، والبقية لون آخر. وقال خالد بن كلثوم[٣]: خضر المناكب من أثر السلاح. ٦ ٩

٢٨- ولا يَحْسِبونَ الخير لا شَرَّ بَعْدَهُ ولا يَحْسِبونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ

لازب: لازق ثابت. يقال: لَزَب يَلْزُب لُزوبا. ويقال: ضربة لازب ولازم. يقول: قد عرفوا تصرف الزمان وتقلّبه، فإذا أصابهم خير لم يثقوا بدوامه فيبطروا، وإذا أصابهم شرّ أيقنوا أنه لا يدوم عليهم فلم يقنطوا، فوصفهم بالاعتدال. ١٢

٢٩- حَبَوْتُ بِها غَسَّانَ إذْ كُنْتُ لاحِقًا بِقَوْمي وإذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذاهِبي ١٥

حَبَوْت: أعطيت. يقال: حبوت الرجل/ حباء. يقول: حبوت بالقصيدة غسان إذ كنت لاحقًا بقومي، فكانوا أحق مَنْ أمدح. وقوله: وإذ أعيت علي مذاهبي، يريد إذ كان هاربًا من النعمان، فضاقت عليه مذاهبه، يعني: أنه رآهم أهلًا لمدحه في حال خوفه وأَمْنِه. [٥٠/ب] ١٨

---

(١) الاضريج: الخز الأحمر، وقيل: هو الخز الأصفر. اللسان (ضرج).

(٢) رواية ابن السكيت: طويلًا نعيمها. ديوان النابغة ٦٣.

(٣) خالد بن كلثوم الكوفي، لغوي راوية لأشعار القبائل وأخبارها، عارف بالانساب. انظر ترجمته وأخباره في: إنباه الرواة ١/٣٥٢؛ وبغية الوعاة ٢٤١؛ والفهرست ٩٨؛ وقد ذكره الزبيدي دون أن يذكر شيئًا عنه، في الطبقة الثانية من النحويين الكوفيين ص ٩١.

(٤)

كان النابغة منقطعًا بودّه إلى بني أسد، فلمّا أسرهم الحارث بن أبي شَمَّر الغَسَّاني في
٣ وقعة عين أباغ[1]، ركب النابغة إلى الحارث يكلمه فيهم، وقد كان حصن بن حذيفة بن
بدر، أصاب في غسّان قبل ذلك بعام. فقال الحارث للنابغة: ما دسّ بني أسد عليّ إلّا
حصن، وقد بلغني أنه يجمع الجموع علينا ليغير بهم على أرضنا. وكان النعمان بن
٦ الحارث ابن أبي شمر شديدًا غليظًا، فدخل عليه النابغة. فقال له النعمان: إنَّ حصنًا
عظيم الذنب إلينا وإلى الملك. فقال له النابغة: أبيت اللعن، إن الذي بلغكما باطل. ففي
ذلك يقول النابغة[2].

٩ ١- إنِّي كَأَنِّي لَدى النُّعْمانِ خَبَّرَهُ بَعْضُ الأَوُدِّ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ

النعمان: هو ابن الملك. والأَوُدّ: جمع [وُدّ][3]، يقال: رجل وُدّ، وقوم أَوُدّ. وقال
الأصمعي: البعض بفتح الواو، وقال: الأَوَدّ مثل الأَقْرب، وهو يقع على الواحد
١٢ والجميع. يقول: كأني عنده حاضر من علمي بالقصة، وقد أخبره بعض أهل وُدّه
عن حصن ورهطه، وعن بني أسد حلفاء قومه، بأنّهم يسعون عليه ويقولون: حمانا
غير مقروب.

١٥ ٢- بِأَنَّ حِصْنًا وحَيًّا مِنْ بَني أَسَدٍ قاموا، فَقالوا: حِمانا غَيْرُ مَقْروبِ

حصن: هو حصن بن حُذيفة الفزاري. والحمى: كلأ يَحْمي الناس عنه. والباء في
«بأن»، متعلقة بخبره، أي خبره بعض أهله بأنَّ حِصْنًا.

---

(١) وقعة للحارث الأعرج على المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة. (العقد الفريد ٥/٢٦). وعين أباغ: ليست بعين ماء، وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق العراق إلى الشام. (معجم البلدان ٤/١٧٥).

(٢) تأتي هذه القصيدة الرابعة في الأعلم، والثانية في النسخة المطبوعة، والتاسعة في ابن السكيت. والمقدمة في المطبوعة تختلف بعض الاختلاف عما هنا، وهي هنا مختصرة، إلا أن المعنى في كليهما واحد. وهي عند ابن السكيت تختلف عن الاثنتين، ديوان النابغة ٨٨.

(٣) ود: سقطت من الأصل.

٣- ضَلَّتْ حُلومُهمُ عَنْهُمْ وغَرَّهُمُ سَنُّ المُعَيْديِّ في رَعْيٍ وتَعْزيبِ

ضَلَّت: تلفت وذهبت. وحلومهم: عقولهم. والسَّن: حسن القيام على المال[1]. كأن الربيع يسمنها ويصقلها. والمُعَيْدي: تصغير مَعَدّي، وهو منسوب ٣ إلى مَعَدّ، والألف واللام في معدّ للجنس، لأنه لم يَرِد بذلك رجلاً واحدًا منهم بعينه. والرعي بالكسر: هو العشب، وبالفتح، مصدر رعيته. والتعزيب: أن يبيت الرجل بماشيته في المرعى لا يريحها إلى أهلها. يقول: ضلّت حلومهم عنهم، إذ ٦ قالوا: حِمانا غير مقروب، واغترّ المعيديون بانبساط أموالهم في مراعيها. وصَغّرَهم تحقيرًا لهم وتضعيفًا لرأيهم.

٤- فَإذا[2] الجيادُ مِنَ الجَولانِ قائِظَةٌ مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجى ومَجْنوبِ ٩

الجَولان[3]: موضع. وقائظة: قد غزت في القيظ. والمُنْعَلَة: التي قد ألبست نعلاً لشدّة الحفاء. وتُزْجى: تساق. والمَجْنوب: المَقود. يقول: غزا في وقت لا يُغْزى فيه، وهو زمن القيظ، لتعذر الماء والكلأ، وإنَّما ذلك لعزمه وقوّة صبره على الشدة. وقوله: ١٢ من بين منعلة يريد ناقة ذات نعل. ومجنوب: يريد الفرس المقود، وكانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل.

٥- حَتّى اسْتَغاثتْ بِأَهْلِ المِلْحِ ما طَعِمَتْ في مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غَيْرَ تَأْويبِ[4] ١٥

---

(١) زاد في المطبوعة: والمواشي، واسقط: كأن.

(٢) في المطبوعة: تأبى الجياد. وفي الأعلم: قاد الجياد. انظر: ديوان النابغة ٧٩، وفي ابن السكيت:
قاد الجياد من البلقاء ما طعمت في منزلٍ طعم نوم غير تأويب
انظر: ديوان النابغة ٨٩. والتأويب: المسير بالليل والنهار، والتأويب أيضًا: سير النهار كله من طلوع الشمس إلى غروبها.

(٣) الجولان: بالفتح ثم السكون، قرية، وقيل: جبل من نواحي دمشق، ثم من عمل حوران. (معجم البلدان ١٨٨/٢).

(٤) رواية ابن السكيت:
حتى استغثن بأهل الملح ضاحية بركضن، قد قلقت عند الأطانيب
انظر: ديوان النابغة ٨٩. والاطانيب: الحزم، الواحدة: أطنابة.

الملح: اسم ماء لبني فزارة، يقال له: الاملاح، وهي الامرار أيضًا[١]. ومياه بني فزارة ملح. والتأويب: سير النهار من غدوة إلى الليل. يقول: إنّ هذه الخيل استغاثت
٣ بأهل هذا الماء، وشكت إليهم، وإن كانت لا تشكو، لأنها ما قالت في منزل، ولا نامت فيه، وإن الذي قام لها مقام القيلولة السير. يريد إنَّ الذي قام لها مقام الراحة التعب.

٦- يَنْضَحْنَ نَضْحَ المَزادِ الوُفْرِ أتأَقها شَدُّ الرُّواةِ بِماءٍ غَيْرِ مَشْروبِ

٦ ينضحن: يعرقن. والمزاد: جمع مزادة، وهو ما حمل فيه الماء. والوُفْر: الضخام. وأتأقها: ملأها. والرواة: المستقون. شبّه عرق الخيل بنضح المزاد، ثم قال: إلّا أنَّ هذا النضح ليس مِمَّا يُشْرَب لِأنه عرق.

٩ ٧- قُبُّ الأَياطِلِ تَرْدي في أَعِنَّتِها كالخاضِباتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنابيبِ[٢]

[٥١/أ] قبّ: جمع أقب/، وهو الضامر البطن. والأيطل: الكشح. وتردي: تُسْرِع. والخاضب من النعام: الذي احْمَرَّت ساقاه وأطراف ريشه، وإنما يخضب في استقبال
١٢ الصيف، إذا أكل الربيع وأخذ البسر في الاحمرار، فإذا استوفى البسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار له خضابًا، حناء. والزعر: جمع أزعر، وهو قلة الريش. والظنابيب: جمع ظنبوب، وهو حدّ عظم الساق. وصف الخيل بالضمر والارتفاع، وكذلك هي
١٥ أحسن للجَرْي، ثم شبَّهها بالخاضبات. وتقديره: كالخاضبات الظنابيب، وحال بين المضاف والمضاف إليه بالمجرور، وذلك جائز في الضرورة. قال الوزير أبو بكر: ويحتمل أن يكون على وجهه، ولا يقدّر فيه إحالة بين مضاف ومضاف إليه، بل هو
١٨ أحسن أن يكون أزعر القوائم كما قال علقمة:

---

(١) جاء في معجم البلدان أن هذه الأمكنة الثلاثة مختلفة. فملح: بكسر أوله، بلفظ الملح الذي يصلح به الطعام، موضع بخراسان. (معجم البلدان ٥/١٩٠). وملح: بالتحريك، موضع من ديار بني جعدة باليمامة، وقيل: قرية بمسكن. (المصدر السابق نفسه). والأملاح: موضع جاء في شعر بعض الشعراء، ولم تحدد موضعها، ولم يشر ياقوت إلى أنها ملح أو الامرار. والأمرار: مياه بالبادية، وقيل: مياه لبني فزارة. (معجم البلدان ١/٢٥٢).

(٢) رواية ابن السكيت: لحق الاياطل، من الربد الظنابيب. انظر: ديوان النابغة ٩١. والربد: النعام في لونه ربدة.

كَأنه خاضِبٌ زُعْرٌ قَوائِمُهُ[١]

وكان أبو العباس، ينكر أن يروى قوادمه. والقوادم: الريش، وفي البيت ما يُسْأَل عنه، وهو: كيف شبّه الخيل بالنعام، وهي أسرع من النعام؟ ألا ترى أوصافهم لها بأنهم يصيدونها بها؟ فالجواب على ذلك أنّ المفضّل زعم أن الأصمعي قال: إذا خضب الظليم في الشتاء فاحمر جلده وساقاه، اشتد ولا تطلبه الخيل، لأنه في ذلك الوقت أسرع منها، فإذا قاظ استرخى وضَعُفَ فتطلبه الخيل.

٨- شُعْثٌ عَلَيْها مَساعيرُ لِحَربِهِمُ شُمُّ العَرانينِ مِنَ مُرْدٍ ومِنْ شيبِ[٢]

ويروى: «جِنٌّ عليها». ومساعير: واحدهم مسعور، وهو الذي يُسْعِر الحرب، أي يهيجها. وشمّ: جمع أشمّ، وهو المرتفع الأنف الحسن. والعرانين: الأنوف. والمُرْد: جمع أمرد، وهو الشاب. والشيب: جمع أشيب. يقول: على هذه الخيل رجال قد شعثت رؤوسهم من طول السفر، أعزّة لا يذلون، وضرب الشم في الأنف مثلًا لذلك، وفيه تكون العزة والذلّ. كما يقال فلان شامخ بأنفه، ورُغْم أنف فلان.

٩- وما بِحِصْنٍ نُعاسٌ، إذْ تُؤَرِّقُهُ أَصْواتُ حَيٍّ، عَلى الأَمْرارِ، مَحروبِ[٣]

١٠- ظَلَّتْ أَقاطيعُ أَنْعامٍ مُؤَبَّلَةٍ لَدى صَليبٍ، عَلى الزَّوْراءِ مَنْصوب

حصن: من بني أسد، ويقال: حصن [بن][٤] حُذَيْفة. والأمرار: مياه أمرار، وهي بلاد بني أسد. ومحروب: من الحرب[٥]، وهو السلب. يقول: ما بحصن نعاس إذ تؤرقه أصوات بني أسد وبكاؤهم من أجل غارة النعمان عليهم. وكان حصن قد اعتزل بني أسد حين علم إيقاع النعمان بهم، فلذلك جزع وامتنع من النوم. وقوله ظلّت: أي أقامت.

---

(١) ديوان علقمة ٥٤، وفيه، كأنها. وعجز البيت:
أجنى له باللوى شري وتنوم.

(٢) رواية ابن السكيت: جن عليها، ومن فتو ومن شيب. انظر: ديوان النابغة ٩١.

(٣) رواية ابن السكيت: إذ ينبهه دعاء حي. انظر: ديوان النابغة ٩٣. ويأتي هذا البيت فيه بعد البيت رقم ١٥ في هذا الشرح.

(٤) ابن: سقطت من الأصل.

(٥) في المطبوعة: والمحروب: الذي أخذ ماله، وهو السلب.

وأقاطيع: جمع قطيع على غير قياس، وهي الطائفة من الإبل. والمؤبَّلة: التي تُتَّخَذُ للقنية لا تركب ولا تستعمل. والصليب: صليب النصارى، وكان النعمان نصرانيًا.
٣ والزوراء[١]: مسكن بني حنيفة وهي أدنى بلاد الشام إلى الشِّيح والقيصوم. يقول: صارت[٢] أنعام بني أسد في هذا الموضع.

١١- فَإذا وُقيتِ بِحَمْدِ الله شِرَّتَها فانجي فَزارَ إلى الأطْوادِ فاللُّوبِ

٦ انجي: أسرعي الفرار إلى الجبال، وهي الأطواد، والحرار: وهي اللُّوب. يقول: لبني فزارة: فإذا وُقيتِ يا فَزارة غارة النعمان فجدّي في الهرب وفي القرار وتمنعي بالأطواد والحِرار.

٩ ١٢- ولا تُلاقي كَما لاقَتْ بنو أسَدٍ فَقَدْ أصابَتْهُمُ مِنْها بِشُؤبوبِ[٣]

الشؤبوب: الدفعة من المطر بشدّة، وجمعه شآبيب. يريد: ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم. وضرب الشؤبوب للغارة مثلًا، كما يقال: شنّ عليهم الغارة، أي صبها
١٢ عليهم. وقوله: لا تلاقي، أي لا تقيمي بمكان حيث تلقاك الخيل المُغيرة.

١٣- لَم يَبْقَ غَيْرُ طَريدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ أوْ موثَقٍ[٤] في حِبالِ القِدِّ مَسْلوبِ

الطريد: الذي طرده الخوف، أي أبعد عن محلّه. والقِدّ: الشراك، وكانوا يشدّون
١٥ فيها الأسير. يقول: الطريد منهم، أي من بني أسد، منفلت من الخوف والفزع، فهو بمنزلة الأسير الموثق. وإلى هذا نظر أبو الطيب فقال:

---

(١) الزوراء: ماء لبني أسد. وقال الأصمعي: الزوراء هي رصافة هشام، وكانت للنعمان، وفيها كان يكون وإليها كانت تنتهي غنائمه، وكان عليها صليب لأنه كان نصرانيًا وكان يسكنها بنو حنيفة، وكانت أدنى بلاد الشام إلى الشيح والقيصوم. قال: وليس للزوراء ماء، ولكنهم سمعوا قول القائل:

ظلت أقاطيع أنعام مؤبلة لدى صليب على الزوراء منصوب

فظنوا أنه ماء لهم، وليس هنالك ماء، وإنما نصبوا الصليب تبركًا به. انظر: معجم البلدان ٣/١٥٦.

(٢) في المطبوعة: ظلا.

(٣) رواية ابن السكيت: فإنهم قد لقوا حر الشآبيت. ديوان النابغة ٩٢.

(٤) رواية ابن السكيت: لم يبق إلا أسير غير منفلت، وحبال القوم. نفسه. ورواية الأعلم: وموثق. ديوان النابغة ٧٩.

[٥١/ب] وما نَجا مِنْ شِفارِ البيضِ مُنْفَلِتٌ/ نَجا ومِنْهُنَّ في أَحْشائِهِ فَزَعُ[١]

قال الوزير أبو بكر: قال أبو بكر[٢]: قال أبو عبد الله كان يجب أن يكون «موثق» مرفوعًا عطفًا على غير، ولكنه أتبع الخفضَ الخفض. ٣

١٤– أوْ حُرَّةٍ كَمَهاةِ الرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ فَوْقَ المَعاصِمِ مِنْها، والعَراقيبِ

المعصم: موضع السوار من اليد. والمهاة: البقرة الوحشية. شبّه المرأة المأسورة بمهاة الرمل في حسن عينيها. ٦

١٥– تَدْعو قُعَيْنًا، وقَدْ عَضَّ الحَديدُ بِها عَضَّ الثِّقافِ عَلى صُمِّ الأَنابيبِ

قُعَين: بطن من بني أسد. والثِّقاف: خشبة تُقَوَّم بها الرماح. والأَنابيب: جمع أنبوب، وهي كُعوب العصا. يقول: عض معاصم هذه المرأة فأوجعها، فجعلت تستغيث بقومها. ٩

١٦– مُسْتَشْعِرينَ قَدْ أَلْفَوْا في دِيارِهِمُ[٣] دُعاءَ سوعٍ ودُعْمِيٍّ وأَيوبِ

مستشعرين: يدعون بشعارهم، والشعار: العلامة التي يتعارفون بها في الحرب، ١٢ مثل أن يذكر الرجل أشرف مَنْ في قومه ويدعوه باسمه. معنى البيت: أنَّ بني «قُعَيْن» لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم إلى سوع، ودعميّ، وأيوب – وهم أحياء من اليمن من غسّان، وهم نصارى، وقيل: هم رهبان – جعلوا يستشعرون. ١٥

---

(١) ديوان المتنبي ٢/٢٢٨.

(٢) هو محمد بن القاسم بن بشار، أبو بكر الأنباري النحوي اللغوي، المتوفى سنة ٣٢٨. ترجمته وأخباره في: إنباه الرواة ٣/٢٠١؛ وبغية الوعاة ٩١؛ والفهرست ١١٢؛ وطبقات الزبيدي ١٧١؛ ومعجم الأدباء ١٨/٢٠٦.

(٣) صدر البيت مضطرب في الأصول، وربما كان:
مستشعرين وقد ألفوا ديارَهُمُ

(٥)

وقال النابغة: قال أبو عبيدة: لم أسمع كتعنيف النابغة لبني أسد، ثم خرج من كلامه في الحسن والاستواء، حتط كأنه يصف أو يذكر ديارا، يعني هذه القصيدة. ٣
وقال سعدان[١] عن أبي عبيدة: كان سبب هذه القصيدة، أنَّ زرعة بن خويلد كان لقيه بعكاظ، فأشار عليه أنْ يُشيرَ على قومه بأكل بني أسد وترك حلفهم. فأبى النابغة. وبلغه أن زرعة يتوعَّدُه. فقال[٢]: ٦

١- نُبِّئْتُ زُرْعَةَ، والسَّفاهَةُ كاسْمِها يُهْدي إليَّ غَرائِبَ الأَشْعارِ[٣]

ويروى: أوابد، والأوابد: الغرائب. والسَّفاهَة والسَّفاه والسَّفَه: نقيض الحلم.
يقول: اسم السفاهة قبيح وفعلها قبيح، أي أنَّ الذي يأتي عنها قبيح مُسْتَشْنَع، كقبح ذكرها وشناعتها. قال الأصمعي: أما ترى إذا قيل: «سفيه» ما أقبح اسمها. وقوله: «يُهْدي إليَّ غرائب»، تقديره نبئت عن زرعة أنه يهدى إليّ غرائب، وذلك غريب من قِبَله، ٩
إذ ليس من أهْل الشعر. ١٢

٢- فَحَلَفْتُ يا زَرْعَ بن عَمْرٍو أنني مِمّا يَشُقّ عَلى العَدوِّ ضِراري[٤]

يُقال: أضرّ الشيء وبالشيء، إذا هو دنا منه وأثّر فيه، ومنه ضرير الوادي، وهو جرفه الذى يدنو منه ويؤثّر فيه. يقول: أنا أقسم أن قربي من عَدوّي مِمّا يشق عليه لظهوري عليه. ١٥

---

(١) هو أبو عثمان، سعدان بن المبارك الضرير، نحوي كوفي، روى عن أبي عبيدة. أخباره وترجمته في: الفهرست ١٠٥؛ ونزهة الألباء ١٠٣؛ وبغية الوعاة ٢٥٤؛ وإنباه الرواة ٢/٥٥.

(٢) تأتي هذه القصيدة الخامسة في ترتيب الأعلم أيضًا، والثامنة في المطبوعة. والثانية عشرة في ترتيب ابن السكيت، وفيها أبيات لم يروها الأعلم والبطليوسي.

(٣) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت التاسع، وفيه: أوابد الأشعار. انظر: ديوان النابغة ٩٧. ومطلع القصيدة عنده:

طال الثواء على رسوم ديار قفر أسائلها وما استخباري

نفسه ٩٦.

(٤) يأتي هذا البيت العاشر في رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٩٨.

٣- أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكاظَ حينَ لَقيتَني تَحْتَ العَجاجِ فَما شَقَقْتَ غُباري[١]

ويروى: فما حططت غباري، أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطه. وعكاظ[٢]: سوق من أسواق العرب كانت تجتمع فيها، فيعكظ بعضهم بعضا ٣ بالمفاخرة، أي يعرك. قال أبو عبيدة: قوله: «فما شققت غباري»، أي لم تشق غباري بحملتك عليّ، أي ارتدعت وجَبُنْت عني، فوليت ولم تلحقني. وأصل المثل للفرس الجواد، يقال «ما يشق غباره»[٣]، لأنه يسبق الخيل ويتجرد منها فلا يشق ٦ غباره.

٤- إنّا اقْتَسَمْنا خُطَّتَيْنا بَيننا فَحَمَلْتُ بَرَّة واحْتَمَلْتَ فَجارِ

بَرَّة: اسم معرفة، وصفة من البِرّ. وفَجار: اسم من الفُجور. قال أبو بكر: وجعله ٩ سيبويه[٤] معدولا عن المصدر وهو فَجْرَة. كما جعل:

والخيلُ تَعْدو بالصَّعيدِ بَدادِ[٥]

معدولا عن البدد. وأحسن من قول سيبويه، أن يكون معدولا عن صفة غالبة، ١٢ ودليل ذلك أنه قال: حملت الخطة البَرَّة وحملت الخطة الفاجرة، كما تقول: الخصلة القبيحة والحسنة. وهما صفتان. وجعل بَرّة معرفة، عرّف بها ما كان جميلا مستحسنا. [٥٢/أ] ففجار/ ها هنا معدول عن فاجرة، مثل خدام عن خادمة، وإنما جعل النابغة خطته بَرَّة، ١٥

---

(١) رواية ابن السكيت: أعلمت يوم عكاظ إذ جاريتني، وفما خطط غباري، ديوان النابغة ٩٨.

(٢) قال الأصمعي: عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة، وبينه وبين مكة ثلاث ليال... وقال الواقدي: عكاظ بين نخلة والطائف، وذو المجاز خلف عرفة، ومجنة بحر الظهران، وهذه أسواق قريش والعرب. (معجم البلدان ٤/ ١٤٢).

(٣) انظر: مجمع الأمثال ٢٩٤.

(٤) انظر: الكتاب ٢/٣٩.

(٥) عجز بيت للنابغة الجعدي، وصدره:

وذكرت من لبن المحلق شربة

انظر: ديوانه ٢٤١؛ والكتاب ٢/٣٩؛ واللسان (حلق)؛ واللسان (بدد). والبيت فيه منسوب لعوف بن عطية التميمي. وفيه: والخيل تغدو. وانظر: التاج (حلق)، والبيت فيه منسوب لعوف بن الخرع، وكذلك الخزانة ٣/٨٠. وانظر الأعلم، في شرح الشواهد: الكتاب ٢/٣٩ وفيه: وأنشد للنابغة الجعدي ويروى لابن الخرع. وانظر: الصحاح: (بدد)، (حلق). والبيت فيه منسوب لابن الخرع.

لأن زرعة دعاه إلى الغدر فلم يرضه، فلزم الوفاء، فخطّته بَرَّة، واعتقد زرعة الغدر وأراده، فخطته فاجرة.

٣ ٥- فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصائِدٌ ولَيَدْفَعَنْ جَيْشًا إلَيْكَ قَوادِمُ الأَكْوارِ[1]

ويروى: «وليدفعن ألفا إليك قوادم الأكوار». وقوادم الأكوار: واحدها قادمة، وهو مقدمة الرحل، «الأكوار: جمع كور، وهو رحل الناقة. وقوله: «فتأتينك ٦ قصائدي»، توعده بالهجو والغزو. وقوله: «وليدفعن جيشًا إليك قوادم»، أي ليسوقن إليك قوادم الأكوار الجيش، وجعل الدفع إليها اتّساعا، لأنهم كانوا يركبون الإبل ويجنبون الخيل إلى وقت الحاجة إليها.

٩ ٦- رَهْطُ ابن كوزٍ مُحْقِبي أدْراعِهِم فيهِمْ وَرَهْطُ رَبيعَةَ بن حُذارِ

كوز: من بني مالك بن ثعلبة. وربيعة بن حُذار من بني سعد. وقوله محقبي: جعلوها كالحقائب، أي هذه معدّة لوقت الحاجة إليها، ويروى «محقبو»[2] بالرفع والنصب.

١٢ ٧- ولِرَهْطِ حَرَّابٍ وقَدٍّ سورَةٌ في المَجْدِ لَيْسَ غُرابُها بِمُطارِ

حرّاب وقدّ: رجلان من بني أسد. والسورة: المجد والفضيلة. وقوله: «ليس غرابها بمُطار»، إذا وصف المكان الخصب وكثرة الخير، قيل: لا يطير غرابه. يريد أنه واقع في ١٥ مكان يجد فيه ما يشبعه فلا يحتاج إلى أن يتحوّل عنه، وقيل: الغراب ها هنا سوادهم، وكذلك يتأول في هذا البيت: أي سوادهم لغيرهم[3] لا يزال.

٨- وبَنو قُعَيْنٍ، لا مَحالَةَ أنهم آتوكَ، غَيْرَ مُقَلَّمي الأَظْفارِ

١٨ بنو قُعَين: حيٌّ من بني أسد. يقول: آتوك محاربين معهم سلاحهم، ولا يأتونك مسالمين بلا سلاح. وضرب «الأظفار» مثلا للسلاح.

---

(١) رواية الأعلم: جيش إليك قوادم الأكوار. ديوان النابغة ٧٩. وفي رواية ابن السكيت: ألف إليك. ديوان النابغة ٩٩.

(٢) هذه رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٩٩.

(٣) هكذا في الأصل وفي المطبوعة، ولعله: لعزهم.

أي أنّه تامٌ جديد، ومثله قول أوس[١]:

لَعَمْرُكَ إنّا والأحاليفُ ها هُنا   لَفي حِقْبَةٍ أظْفارُها لم تُقَلَّمِ[٢]

أي نحن في زمن حرب، وليس بزمن سلم. وقد قيل: إنّهم كانوا يوفرون أظفارهم للحرب. ٣

٩- سَهِكينَ مِنْ صَدَأ الحَديدِ كَأنهم   تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ

السَّهْكَة: رائحة كريهة من العرق، ورجل سَهِك: خبيث الريح. والسَّنَوَّر: السلاح ٦ التام. والبقّار: اسم موضع كثير الجن[٣]، وقيل: هو رمل بعالج[٤].. والجِنَّة واحدهم جنّي مثل إنْسيّ وإنْس، فجِن: جمع جني، إلّا أنَّ الهاء دخلت لتأنيث الجماعة، فقيل: جنّة. يقول: قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدرع، شبههم بالجِنّ لمضيهم فيما شاءوا، ٩ ونفاذهم فيما أرادوا.

١٠- وبَنو جُذَيْمَةَ، حَيُّ صِدْقٍ، سادَةٌ   غَلَبوا عَلى خَبْتٍ إلى تَعْشارِ[٥]

بنو جذيمة من كلب. وتَعْشار[٦]: من أرض كلب. ١٢

---

(١) هو أوس بن حجر بن عتاب، شاعر جاهلي من مضر. أخباره وترجمته في الشعر والشعراء ١٥٤؛ والخزانة ٢/٢٣٥؛ ومعاهد التنصيص ١/١٣٢.

(٢) ديوانه ١٢٠، وفيه: الأحاليف هؤلاء.

(٣) لم يذكر ياقوت أن الجن موجودة في بقار. انظر: معجم البلدان ١/٤٧٠؛ ولم يذكر ذلك البكري أيضًا. انظر: معجم البكري ١/٢٦٣؛ وكلاهما ذكر: أن البقار رمل بعالج.

(٤) وعالج: رمال بين فيد والقريات، ينزلها بنو بحتر من طيئ، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة، لا ماء فيها. (معجم البلدان ٤/٧٠).

(٥) الخبت: في الأصل المطمئن من الأرض. وهو علم لصحراء بين مكة والمدينة، وقيل: ماء لكلب. (معجم البلدان ٢/٣٤٣). ويروى في الأعلم بيت قبل هذا البيت، وكذلك في ابن السكيت:

وبنو سواءة زائروك بوفدهم   جيشًا يقودهم أبو المظفار

انظر: ديوان النابغة ٨٠؛ وديوانه ١٠١.

(٦) تعشار: موضع بالدهناء، وقيل: ماء لبني ضبة. انظر: معجم البلدان ٢/٣٤.

١١- مُتَكَنِّفي جَنْبَيْ عُكاظَ كِلَيْهِما يَـدْعـو بـهـا وِلْـدانُـهـم عَـرْعـارِ[١]

وقوله: متكنّفي، أي محيطين بجنبيْ هذا الموضع. وعَرْعار: لعبة الصبيان الأعراب
٣ [كانوا يتداعون بها ليجتمعوا لِلَّعب][٢] قال أبو حاتم: يقول: هم آمنون فصبيانهم
يلعبون. وعرعار، عند سيبويه، مِمّا عُدِل من بنات الأربعة[٣]. وردَّ عليه أبو العباس
هذا وقال: لا يكون العَدْل معناه التكثير. فعرعار: حكاية لصوت الصبيان إذا لعبوا
٦ بها، فقالوا: عرعار. ومثل ذلك من لعبهم، خَراج بمعنى أخرج.

١٢- قَوْمٌ إذا كَثُرَ الصِّياحُ رَأَيْتَهُم وُقُـرًا غَـداةَ الـرَّوْعِ والإنْـفـارِ[٤]

وُقُر: جمع وَقور، وإن شئت همزت فقلت أُقُرًا، لأن الواو إذا انضَمَّت لِغير علة فلك
٩ همزها. والرَّوْعُ: الفزع والإنفار. يقول: إذا ارتفعت الأصوات/ في الحرب، واستخفَّ [٢٥/ب]
الناس الفزع، ثبتوا ولم يبرحوا.

١٣- والغاضِريُّونَ الَّذينَ تَحمَّلوا بِـلِـوائِـهِـمْ سَـيْـرًا لِـدارِ قَـرارِ[٥]

١٢ قوله: الغاضريُّون، هم من بني غاضر بن مالك من بني أسد. يريد أنهم لم يتحملوا
للهرب، وإنَّما تحملوا للإقامة والثبات.

١٤- تَمْشي بهِمْ أُدْمٌ، كَأَنَّ رِحالَها عَـلَـقٌ هُـريـقَ عَـلـى مُـتـونِ صـوارِ[٦]

١٥ ويروى: «تجري بهم أدم». والأُدْم: الإبل العِتاق. والعَلَق: الدم. وهريق:
صبّ، يقال: هَراق يَهْريق هَراقة فهو مُهَريق، واسم المفعول مُهَراق، وكل هذا

---

(١) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت متأخرًا، بعد قوله:
تـشـلـى تـوابـعـهـا إلى ألآفـهـا جـنـب الـسـبـاع الـوُلَّـه الأبـكـار
انظر: ديوان النابغة ١٠٢.
(٢) الجملة بين المعقفين سقطت من الأصل، وأثبتت سهوًا بعد قوله: من أرض كلب، في شرح البيت السابق. وحقها أن تكون هنا.
(٣) انظر: الكتاب ٢/٤٠.
(٤) في رواية ابن السكيت: كثر الضجاج. ديوان النابغة ١٠١.
(٥) في رواية ابن السكيت: والقوم غاضرة الذين تحملوا. نفسه.
(٦) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت متأخرًا. انظر: ديوان النابغة ١٠٢.

الهاء فيه مفتوحة، لأنها بدل همزة «أراق» وأنشدوا:

ولم يُهَريقوا بَينهم مِلءَ مِحْجَمِ[1]

وقال: ٣

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ[2]

والصُّوار: جماعة بقر الوحش. يريد: أن رحال الإبل قد ألبست الأُدْم الحمر، فشبه الرحال على الإبل البيض بالدم المُهَراق على ظهر البقر. ٦

١٥- شُعَبُ العِلافيّاتِ بين فُروجِهِم والمُحْصَناتُ عَوازِبَ الأطْهارِ[3]

شُعب: جمع شُعْبة، وهي الفرجة بين أعواد الرحل، وبين القربوس ومؤخرة السرج. يقال: قادمة الرحل، ،لا يقال مُقَدَّمه ولا مؤخره، وإنما ذلك في الرأس. ٩ يقال: مقدم الرأس، ومؤخرة السرج. والعُلافيات: الرحال منسوبة إلى حَيٍّ من اليمن يقال لهم عُلاف، ويقال: قعد الرجل بين شُعْبَتي المرأة، إذا واقعها. وقوله عوازب: أي بعيدات. والأطْهار: جمع طهر، وهو إذا تنقى رَحِم المرأة من الحيض وَطَهُرَت، ١٢ ويستحَبّ غشيانها عند ذلك. معنى البيت: أنه يصف، أَنَّ هؤلاء القوم لا يشتغلون عن الغزو بالنساء، فشعب العلافيات بين فروجهم بدلا من فروجهن، والنساء كأنهن لم يطهرن، إذا لم يستعملن في ذلك الوقت. ١٥

---

(١) عجز بيت لزهير بن أبي سلمى، وصدره:

ينجمها قوم لقوم غرامة

انظر: ديوانه ١٧.

(٢) صدر بيت لامرئ القيس، وعجزه:

وهل عند رسم دارس من معول

انظر: ديوانه ٩، وفيه: عبرة أن سفحتها؛ والأنباري (السبع الطوال ٢٥)، وفيه: مهراقة.

(٣) رواية ابن السكيت: تحت فروجهم. ويأتي هذا البيت عنده بعد البيت رقم ١٩ في هذا الشرح. انظر: ديوان النابغة ١٠٣.

١٦- بُرزُ الأَكُفِّ مِنَ الخِدامِ خَوارِجٌ مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصيلَةٍ وإزارِ[١]

الخِدام: جمع خَدَمة، وهو الخلخال. والوصيلة: واحدة الوصائل، وهي ثياب حمر
٣ يؤتى بها من اليمن. والفرج ها هنا: باب الكمّ. يقول: هُنَّ ذوات حلي يبرزنه من أكمامهن، وثيابهن رقيقة.

١٧- شُمُسٌ مَوانِعُ كُلِّ لَيْلَةِ حُرَّةٍ يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفاحِشِ المِغْيارِ

٦ قال أبو بكر: قال القتيبي[٢]: شُمُس، عفيفات فيهن نَفار وأزواجهن غيّب، وذلك أَحْمَد لهُنّ. وقوله ليلة حرة: إذا غلبت المرأة ليلة هدائها قيل: باتت بليلة حرة، وإذا غلبها الزوج، قيل: باتت بليلة شيباء، قال الأصمعي: كان وجه الكلام أن يقول: موانع كل
٩ ليلة شيباء، ولكنه عرف ما أراد، فاجتزأ بذلك.

قال القتيبي[٣]: أراد أنهن يمنعن في الليلة التي يقال فيها: باتت بليلة حرة[٤]. وعن ابن العلاء، تقديره: يمنعن كل ليلة تمتنع في مثلها الحرّة. وقوله: يخلفن ظن الفاحش،
١٢ يقول: إذا أسيء الظن بهن، وظن كل غيور بهن الفاحشة، فهن يخلفن ظنّه لعفتهن. ومثله:

ويُخْلِفْنَ ما ظَنَّ الغَيورُ المُشَفْشِفُ[٥]

١٥ ١٨- جَمعٌ[٦] يَظَلُّ بِهِ الفَضاءُ مُعَضِّلًا يَدَعُ الإِكامَ كَأَنهُنَّ صَحاري

الفضاء ما اتَّسع من الأرض. ومُعَضِّل: ضيق بهذا الجيش، كما تعضّل المرأة بولدها، إذا نشب عند خروجه. يريد أنه يملأ الأرض حتى تضيق بهم. والإكام: ما

---

(١) رواية ابن السكيت: خرز الجزيز من الخدام.... انظر: ديوان النابغة ١٠٣.
(٢) المعاني الكبير ٥٠٨، ٩١٩.
(٣) المعاني الكبير: ٥٠٨.
(٤) إذا غلب الزوج امرأته ليلة إهدائها قيل: باتت بليلة شيباء، وإذا لم يغلبها قيل: باتت بليلة حرة. انظر: معجم الأمثال ١/١٠١.
(٥) البيت منسوب للنابغة في المعاني الكبير ٥٠٩، وهذا خطأ، والصواب أنه للفرزدق، وصدره: موانع للأسرار إلا لأهلها. انظر: ديوانه ٢/٢٤.
(٦) رواية الأعلم، جمعا، انظر: الديوان ٨٠.

ارتفع من الأرض وغلظ. يقول: يدقها كثرة من يمر بها ويطأ عليها من هذا الجيش، حتى يسويها فتصير كأنها صحارى.

ومثله: ٣

تَرى الأُكْمَ [مِنْهُ][1] سُجَّدًا لِلْحَوافِرِ[2]

١٩ - لم يُحرَموا حُسْنَ الغِذاءِ وأمهُم طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِناتِقٍ مِذْكارِ

طفحت: اتّسعت[3]، والناتق[4]: المداركة، وإنما أخذ من نتق السقاء، يقال: أنتق ٦ فلان، أي أنفض ما فيه، وإنما يريد أنها تنفض ما في رحمها. قال القتيبي[5]: الناتق: الكثيرة الولد، أخذ من نتق السقاء، وهو نفضه حتى يخرج ما فيه. ومذكار: تلد الذكور. يقول: أنهم غُذُوا غِذاءً حسنًا فنموا وكثروا، والأم ها هنا، هي الناتق لا ٩ غيرها، وان كان اللفظ/ لغيرها. ومثله: [٥٣/أ]

بِنَزْوَةِ لِصٍّ بَعْدَ ما مَرَّ مُصْعَبٌ بِأَشْعَثَ لا يُفْلى ولا هوَ يُقْمَلُ[6]

٢٠ - حَوْلي بَنو دودانَ لا يَعْصونَني وبَنو بَغيضٍ كُلُّهُم أنصاري[7] ١٢

بنو دودان من أسد، وبنو بغيض من عبس.

٢١ - زَيْدُ بنُ زَيْدٍ حاضِرٌ بِعُراعِرٍ وعَلى كُنَيْبِ مالِكُ بنُ حِمارِ[8]

---

(١) منه: سقطت في الأصل.

(٢) قائله زيد الخيل، وصدره: بجمعٍ تضلّ البلق في حجراته. انظر: المعاني الكبير ٨٩٠؛ والكامل ٢٠١/٢؛ وفيه: بجيش.

(٣) زاد في المطبوعة: وغلبت.

(٤) الناتق: الكثيرة الولد.

(٥) المعاني الكبير ٥١٠، ٩١٧.

(٦) البيت للأخطل: انظر: المعاني الكبير ٥١٠؛ وديوانه ١١ وفيه، ولا هو يغسل.

(٧) يأتي هذا البيت الأخير في رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ١٠٤.

(٨) لم يورد ابن السكيت هذا البيت. وعراعر: اسم ماء ملح لبني عميرة، وقيل: ماءة مرة بعدنة في شمال الشربة. وقيل: ماء لكلب بناحية الشام. (معجم البلدان ٩٣/٤). وكنيب: موضع في ديار فزارة، لبني شمخ منهم. (نفسه ٤٨٥/٤).

زيد بن زيد، ومالك بن حمار: من بني فزارة. وَعُراعر: ماء وروى أبو عبيدة: وبنو عُمَيْرَة حاضِرون عُراعِرا. وكُتَيْب: ماء لبني فزارة، وهو أحد الامرار.

٣ ٢٢- وعَلى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حاضِرٌ وَعَلى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَني سَيَّارِ[١]

الرُّمَيْثَة: ماء لبني فزارة. وروى أبو عبيدة. «وعلى عوادَةٍ من سُكَيْن. قال: وعوادة ماء لبني فزارة. سكين: رهط ابن هبيرة الفزاري. والدثينة: ماء لهم أيضًا.

٦ ٢٣- فيهِمْ بَناتُ العَسْجَديِّ ولاحقٍ وُرْقًا مَراكِلُها مِنَ المِضْمارِ

قال أبو بكر: ويروى «ورقٌ» بالرفع، وهو جمع أَوْرق، والأورق: الذي لونه لون الرماد. والعسجدي[٢]، ولاحق: فرسان كانا في الجاهلية من الفحول المنجبة[٣]

٩ والمراكل: جمع مركل، وهو موضع عقب الفارس من الفرس. والمضمار: أَنْ يركبها الولدان، فتقع أعقابهم مواقع المراكل فيتحات شعرها، وإذا انحاتَّ الشعور، ونبت غيرها، فإنَّما يخرج أورق. وقيل: «ورق مراكلها»، أي قد أنسجح[٤] موضع عقب

١٢ الفارس فاسْوَدَّ.

٢٤- يَتَحَلَّبُ اليَعضيدُ مِنْ أَشْداقِها صُفْرًا مَناخِرُها مِنَ الجَرجارِ[٥]

اليَعضيد والجرجار: نبتان. يصف أنَّهم في خصب ودَعَة، فهي ترعى اليعضيد

١٥ فيتساقط - من نعمته - من أشداقها، وترعى الجرجار، فتصفر مناخرها من نوره.

٢٥- تُشْلى تَوابِعُها إلى أُلَّافِها خَبَبَ السِّباعِ الوُلَّهِ الأَبْكارِ

تُشْلى: تدعى، يقال: أشلى فرسك، فيريه المخلاة فَيُقبل. وتوابعها: أولادها، أو

١٨ خيل تتبعها. والوُلَّه: جمع واله، وهي الفاقدة لولدها، والأبكار، أشد وَلَها على ولدها من غيرها. ويروى الأَنْكار بالنون، جمع نُكْر. يقال: سبع نُكْر، أي منكر. والأُلَّاف، من

(١) لم يورد ابن السكيت هذا البيت.

(٢) في الأصل العسجدية.

(٣) انظر: أنساب الخيل ٣٢.

(٤) في المطبوعة: قد تحات.

(٥) رواية ابن السكيت: من أفواهها. انظر: ديوان النابغة ١٠١.

رواه بالتشديد، فهو جمع آلف على وزن فاعل. ومن رواه ألافها، فهو غير مشدد، وهو جمع إِلْف على جِزْع. يقول: [تدعى][1] الصغار من الخيل إلى أُمَّهاتها فتحنّ إليها حنين السباع الوُلَّه. ٣

٢٦- إنَّ الـرُّمَـيْـثَـةَ مـانِـعٌ أزمـاحُـنـا ... مـا كـانَ مِـنْ سَـحَـمٍ بِـهـا وصَـفـارِ[2]

الرُّمَيْثَة: ماء لبني فزارة. والسحم والصفار: أصلان من الخبيبة[3]. يقول: تمنع أرماحنا الرميثة وما كان من سحم بها وصفار. وتحقيق «ما» أن تكون مفعولة بمانع، ٦ ويعود من الجملة على الاسم، الهاء من قوله: بها.

٢٧- فَـأَصَـبْـنَ أبْـكـارًا وَهُـنَّ بِـآمَّـةٍ ... أعْـجَـلْـنَـهُـنَّ مَـظِـنَّـةَ الإعْـذارِ[4]

قال أبو بكر: ويروى: «فنكحن أبكارًا وهن بِأَمَّةٍ». والأمة: النعمة. والمَظِنَّة: ٩ الوقت. والأعذار: الختان. يقول: نكحن وهن مأسورات لم يُخْتَنَّ بعد. وقوله «أعجلنهن»: أي سبين قبل وقت الختان، وهو الإعذار. ومن روى: آمة، وهي النعمة والحال الحسنة. وروى «فأصبن»، أي أصبنهن الخيل وهن في هذه الحال. ١٢

---

(١) تدعى: سقطت في الأصل. وهي مثبتة في المطبوعة.

(٢) البيت في اللسان (صفر) يروى بالشكل التالي:

إن العـريـمـة مـانـع أرواحـنـا ... مـا كـان مـن شـحـم بها وصـفـار

والشحم والصفار: نبتان، وفي اللسان (سحم): إن العريمة مانع أرماحنا... والسحم والصفار: نبتان. ولا بد أن يكون هنالك سهو، وخلط بين شحم وسحم. ولم يرو ابن السكيت هذا البيت.

(٣) الخبيبة: مستنقع الماء، وهي أيضًا: بطن الوادي. وفي المطبوعة: «الحية».

(٤) رواية ابن السكيت: فنكحن ابكارا. انظر: ديوان النابغة ١٠٤.

(٦)

وقال أيضًا[١]:

٣ ١- بانَتْ سُعادُ وأمسى حَبْلُها انجَذَما   واحتَلَّتِ الشَّرْعَ فالأجْزاعَ مِنْ إضَما[٢]

بانت: انقطعت. وانجذم: انقطع. والشَّرْع: موضع، بالفتح. عن أبي عمرو، وعن الأصمعي وأبي عبيدة بالكسر. والأجزاع: جمع جِزْع، وهو منتهى الوادي. وإضم: واد

٦ دون اليمامة. والحبل: الوصل. يقول: بانت وانقطع عنك وصلُها، إمَّا هجرانا، وإمّا بُعْدًا.

٢- إحْدى بَليٍّ وما هامَ الفُؤادُ بها   إلَّا السَّفاهَ، وإلَّا ذِكْرَةً حُلُما

بلي: من قضاعة. وبلي وبهراء إخوة، ويقال: بلي من بني القين من جسر[٣]. يقول:

٩ هي إحدى بلي، أي واحدة القبيلة تعظيمًا لها وإكبارا لحسنها. وقوله: «وما هام الفؤاد بها»، أي لم يَهِم بها إلَّا سَفَهًا منه، وتذكرًا لرؤيتها في الحلم/. [٥٣/ب]

٣- لَيسَتْ مِن السُّودِ أعْقابًا إذا انْصرفَتْ   ولا تَبيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ البُرَما[٤]

١٢ الأعقاب: جمع عَقْب. ونخلة بستان عُبَيْد الله بن معمر. والبُرَم: جمع بُرْمَة، وهي

---

(١) تأتي هذه القصيدة السادسة في الأعلم، والحادية والعشرين في المطبوعة، والثالثة عشرة في ابن السكيت.

(٢) رواية ابن السكيت: فالحيين من إضما. ديوان النابغة ١٠٥. والشرع: قرية على شرقي ذرة، فيها مزارع ونخيل على عيون وواديها يقال له رخيم. (معجم البلدان ٢/٣٣٥). وذرة التي ذكرها، جبال لبني الحارث بن بهثة بن سليم (معجم البلدان ٢/٦). وأضم: ماء بين مكة واليمامة، وقيل: واد بجبال تهامة: وهو الوادي الذي فيه المدينة. وقيل: واد بشق الحجاز حتى يفرغ في البحر.

(٣) بلي: بطن من قضاعة، وهم بنو بلي بن الحافي بن قضاعة. (جمهرة الأنساب ٤١٢). وقضاعة: قبيلة من حمير من القحطانية (نهاية الأرب ٤٠٠)، وقال قوم آخرون: هو قضاعة بن عدنان (جمهرة الأنساب ٤١١). وبنو القين بن جسر: بطن من قضاعة أيضًا. (نفسه ٤٢٤).

(٤) روى البيت في اللسان (برم) على النحو التالي:
والبائعات بشطي نخلة البرما، وهي رواية ابن السكيت. انظر ديوان النابغة ١٠٥. وورد في معجم البكري ٤/٣٠٤: ولا تبيع بأعلى نخلة البرما. ونخلة: هي نخلة اليمانية، وهي بستان عبيد الله بن معمر. (معجم البكري ٣٠٤).

قِدْر النحاس. ويروى: البَرَما، بفتح الباء، وهو ثمر الأراك[١]. يقول: ليست سوداء الرِّجل إذا انفتلت وأَرَتَّكَ قدمها، بل هي بيضاء ناعمة. وخَصَّ القدم لأن العرب تقول: إذا حَسُنَ موقف المرأة، حَسُنَ سائرها. يريد الوجه والقدم. فَبِحُسْنِ القدم يُسْتَدَلُّ على حُسْنِ سائرها. وقوله: ولا بجنبي نخلة البُرَما، أي هي مصونة مخدومة، لا تمتهن بخدمة. قال أبو علي: وهذا تتبع كأنها إذا لم تكن سوداء العقبين بيّاعة، كانت في نهاية الحسن والشرف والدَّعَة. ٣ ٦

٤- غَرَّاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشي عَلى قَدَمٍ حُسْنًا، وأَمْلَحُ مَنْ حاوَرْتَهُ الكَلِما

غرّاء: أي بيضاء. وقوله: حاوَرْتَه، راجَعْته. والكلم: جمع كلمة. يقول: هي بيضاء الوجه، لأن غرّاء مأخوذة من الغُرَّة - وهي تستعمل في الوجه - فكما قال: إنَّها حسنة القَدم، قال: هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن، ثم وصفها بملاحة الكلم، وإذا حَسُن كلامها، دلّ على خفرها. والعرب تستدل على الحُسْنِ بذلك. يقول: إذا حَسُن من المرأة خطاها[٢] حسن سائرها، يعنون بذلك الصوت وأثر الوطء، لأنها إذا كانت متقاربة الخطا، دلّ ذلك على أنَّ لها أردافا ثقالا. ٩ ١٢

٥- قالَتْ: أراكَ أخا رَحْلٍ وراحِلَةٍ تَغْشى مَتالِفَ لَنْ يَنْظُرْنَكَ الهَرِما

الرحل: السرج. والراحلة: الناقة تتخذ للسفر، وقوله: لن ينظرْنَك، أي يُؤَخِّرْنَك. والهرم: الكبر. يقول: أراك صاحب السفر، وتحمل نفسك على متالف تقتلك، ولا ينظرنك إلى وقت الهرم. وعى هذا التقدير حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ١٥

٦- حَيَّاكِ رَبِّي فَإنَّا لا يَحِلُّ لَنا لَهوُ النِّساءِ، وإنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَما[٣] ١٨

حَيَّاكِ: من التحية. والدين ها هنا: الحجّ. يقول: لما تعرضت له هذه المرأة، قال لها: لا يَحِلُّ لنا اللهو بك. أبو عبد الله[٤]: الدين: التقوى. يقول: قد عزمت على التقوى، فهو الذي يحجزني عن اللهو والزنى. ٢١

---

(١) الأراك: شجر يستاك بفروعه.

(٢) في الأصل: حصاها، وفي المطبوعة: إذا حسن من المرأة عقباها.

(٣) رواية ابن السكيت: حياك ود، وود صنم. ديوان النابغة ١٠٦.

(٤) في الأصل: عبيد الله، والصحيح هو أبو عبد الله (ابن الاعرابي). وفي المطبوعة: أبو عبيدة.

٧- مُشَمِّرِينَ عَلى خوصٍ مُزَمَّمَةٍ نَرْجو الإلٰهَ، ونَرْجو البِرَّ والطُّعَما

مُشَمِّرين: جادِّين. والخوص: الإبل الغائرة العيون، واحدها خَوْصاء. ومزمَّمَة: مشدودة برحالها. يقول: لا يَحِلُّ لنا لهو النساء في حال تشميرنا، ونحن نرجو تقوى الله، ونرجو منه الخير والمُجازاة في الآخرة، ونرجو الرزق في الدنيا، وهي الطُّعَم. جمع طُعْمَة. قال أبو عمرو: وهو ما يَطْعَمه الإنسان: أي يُرْزَقَه.

٨- هَلَّا سَأَلتِ بَني ذُبْيانَ ما حَسَبي إذا الدُّخانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَما

قال أبو بكر: «هل» تأتي استفهامًا، وتأتي جحدًا[1]. فإن شُدِّدَت لامها، صارت بمعنى اللوم والتخضيض، [فاللوم على ما مضى] من الزمان، [والتحضيض على ما يأتي][2]. والحسب: فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نسبه. وقوله، تغشى: ألبس. والأَشمَطَ: الذي خالطه الشيب. والبَرَم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر. يقول: إذا اشتد الزمان وقويَ، تَغَشَّى الناس النار للبرد. قال الأصمعي: خصّ الأَشْمط لأنه أجزع للبرد من الشاب، فهو يغشى النار[3]. قيل له[4]: ألا جعله شابًا، فإن الشاب الذي لا يجزع من البرد، أحرى ألا يفعل ذلك إلا من برد شديد، فهو أجود في معنى الشعر، فقال: إنَّما [قال][5] النابغة ما رأى. وقوله: البَرَما، يقول: ليس مِمَّنْ هو تسحر نفسه بالأخذ في الميسر، فإنما دأبه أن يحضر موضع ذلك ليطْعَم. واشترط الدخان لأنهم نحروا في وقت بارد احتاجوا إلى الوَقود والنار. قال النمر بن التولب[6].

فَمَنَحْتُ بُدْأَتَها رَقيبًا جانِحًا والنَّارُ تَلْفَحُ وَجْهَهُ بِأُوارِها[7]

(١) في المطبوعة: للجحد.

(٢) ما بين معقفين سقط من الأصل، اثبته من المطبوعة.

(٣) في المطبوعة: فهو يغشى النار قبله.

(٤) في المطبوعة: ولو جعله شابًا...

(٥) قال: سقطت من الأصل.

(٦) شاعر جاهلي، أدرك الاسلام فأسلم، وعاش حتى خرف. له ترجمة في: الأغاني ٢٢/٢٨٧؛ والشعر والشعراء ٢٦٨؛ والمعمرون ٧٩؛ والخزانة ١/١٥٢؛ والسمط ٢٨٥؛ وابن سلام ١٣٤.

(٧) البيت في المعاني الكبير ١١٦٠؛ والميسر والقداح ١٣٤؛ واللسان (بدأ). وبدأتها: أفضل أنصبائها. والرقيب: الذي يرقب من يضرب بالقداح.

٩- وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقاءِ ذي أُرُلٍ تُزْجي مَعَ اللَّيلِ مِنْ صُرَّادِها صِرَما

يقال: هبّت الريح هُبوبًا، إذا تحركت. وأُرُل: جبل بأرض غطفان. وتلقاؤه قِبالته. والصُّرّاد: سحاب لا ماء فيه. وأما ابن الأعرابي، فقال: الصُّرّاد: شِدَّة البرد. وصرم: ٣ جمع/ صرمة وهي قطع السحاب. [٥٤/أ]

١٠- صُهْبُ الظِّلالِ أَتَينَ التِّينَ عَنْ عُرُضٍ يُزْجِينَ غَيْمًا قَليلًا ماؤُه شَبِما[١]

ويروى «صُهْبًا» «ظِماءً»[٢]: أي لا ماء فيهنّ. والصَّهَب والصُّهْبَة: الحمرة، ٦ وحمرة السحاب من علامات الجدب، وإذا كانت السحاب صُهْبًا، فظلالها صُهْب. والتين جبل مستطيل، وعُرُض: اعتراض، عن أبي عبد الله. وعن غيره عرض: جانب. ويزجين: يسقن، والشَّبِم: البارد، ويقال: شَبِمَ شَبَمًا. ومعنى ٩ البيت: أنه وصف الجبل بالطول والارتفاع، فإذا أتته الريح بالسحاب، فإنما تقع تحته، وتأتي عن جانبيه ولا تعلو فوقه، وإذا مَرّت الريح بالجبل الشاهق الشامخ اكتسبت من ثلجه بردًا، فهو أشد لها. قال أبو بكر: قال القتيبي[٣]: إذا كانت ١٢ الريح شمالًا أتته من عرضه.

١١- يُنْبِئْكَ ذو عِرْضِهِم عَنّي وعالِمُهُمْ وَلَيْسَ جاهِلُ شَيءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِما[٤]

ينبئْك: يخبرك، وجزمه على جواب التحضيض: أي «هلا سألت يخبرك. وقوله: ذو ١٥ عرضهم، يريد الذي له منهم عرض يشح عليه، وهو الكريم الذي يَتَّقي الشتم. وقال أبو محمد: العرض الحسب.

---

(١) التين: على لفظ المأكول. وهما تينان: جبلان طويلان في مهب الشمال في ديار غطفان، في أصولهما مويهة يقال لها التينة. (معجم البكري ٣٦١-٣٦٢). وأما ابن قتيبة فقال: والتين: جبل بالشام، وهو الذي أقسم الله عز وجل به فقال: والتين والزيتون، وهو جبل مستطيل. انظر: الانواء ١٧٥-١٧٦.

(٢) هذه رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ١٠٧.

(٣) انظر: كتاب الانواء ١٧٦.

(٤) رواية ابن السكيت: جاهل أمر. انظر: ديوان النابغة ١٠٧.

١٢- إنّي أُتَمِّمُ أَيْساري وأَمْنَحُهُمْ مَثْنى الأَيادي وأَكسو الجفْنَةَ الأُدُما

الأيسار: جمع يسر، وهم المتقامرون. والياسر: الضارب بالقداح. والميسر: الجزور.
٣ وأمنحهم: أعطيهم. والأدم: جمع أديم[١]. ومثنى: معدول عن اثنين اثنين. قال القتيبي[٢]: يقول: إن نقص الأيسار: المتقامرون، أخذت ما بقي منهم فتمَّمْتهم. وقال أبو عبيدة: إن كان أصحاب القداح في الجزور ثلاثة أو أربعة فأرادوا أن يُتِموُّا سبعة، كنت
٦ أنا آخذ ثلاثة أنصباء مكان ثلاثة، وكذلك في الغرم، وقوله: «مثنى الأيادي»، أي أعطيهم نصيبين. وقال أبو عبد الله: أعطي نصيبي مرة بعد مرة. وقال القتيبي[٣]: مثنى الأيادي، ما فَضُل عن سهام الجزور، يقول: أشتريه فأقسمه على الأبرام، قال أبو بكر: وقيل: مثنى
٩ الأيادي، ترديد المعروف. وقوله: أكسو الجفنة الأدم، أي أصنع الثريد فأُطْعِمه.

١٣- وأقْطَعُ الخرقَ بالخرقاءِ قَدْ جَعَلَتْ بَعْدَ الكَلالِ تَشَكّى الأَيْنَ والسَّأَما

الخرْق: الواسع من الأرض الذي ينخرق فيه الريح، والخرقاء: التي كأن بها هَوَجًا
١٢ من نشاطها. والأين: الإعياء. والسأم: الفتور والملل. [يشير][٤] إلى بُعْدِ السَّفَرِ وطوله، وأنه استعمل هذه الناقة، نشيطة في أول أمرها، حتى أعيت من طول السفر، فلو كانت مِمَّنْ تَشَكَّى، لشكت طوله.

١٥ ١٤- كادَتْ تُساقِطُني رَحْلي وَميثَرَتي بِذي المَجازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِه نَعَما

الميثرة[٥]: ميثرة السرج، والجمع مواثر. وذو المجاز[٦]: موسم من مواسم العرب. قال أبو بكر: ومواسمها خمسة: ذو المجاز، والمجنّة، ومنى، وعكاظ، وحنين[٧]. قال

---

(١) في الأصل: أدم.
(٢) المعاني الكبير ٣٧٦، ١١٥٨. وفيه: ايسار المتقامرين. والأيسار، لم تثبت في المطبوعة.
(٣) المعاني الكبير ١١٥٨.
(٤) يشير: سقطت في الأصل، وهي ثابتة في المطبوعة.
(٥) الميثرة: وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب.
(٦) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة. (معجم البلدان ٥/٥٥).
(٧) المجنة: سوق كائن بمر الظهران، قرب جبل يقال له الأصفر، وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها. (معجم البلدان ٥/٥٨-٥٩). ومنى: بليدة على فرسخ من مكة. (نفسه ١٩٨). وحنين: واد قريب من مكة، بجنب ذي المجاز. (نفسه ٢/٣١٣).

الأصمعي: يقول: كادت تلقي رحلي، ومِثَرتى عن ظهرها نشاطًا، ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين إلى إبل، وإنَّما يريد أَنها نشيطة تنفر من كل شيء، ولو أحست نعمًا فحنّت إليها، لكان أشد إلى نفارها. ٣

١٥ - مِنْ صَوْتِ حِرْمِيَّةٍ قالَت وقَدْ ظَعَنوا: هَلْ في مُخِفِّيكُمْ مَنْ يَشْتَري أدَما[1]

حُرْمِيّة: منسوبة إلى الحرم، ونسب إلى حرمة البيت، وهو يقال بالضم والكسر. والأدَم: الجلد. يقول: كانت تساقطني رحلي من صوت هذه الحُرميّة التي قالت: هل ٦ مخفِّيكم، أي من لم يثقل بغَيْرِه، فهو مُخِفّ، وهو أحرى أن يشتري. وقيل المخِفّ: الخفيف المتاع، ومن كان خفيف المتاع فهو أحرى أن يشتري، قال أبو بكر: وقال أبو عبيدة: في مُخِفّيكم: أي الذين نزلوا خيف[2] منى يقال منه: أخاف الرجل إذا أتى خيف ٩ منى.

١٦ - قُلْتُ لَهاوَهيَ تَسْعى تَحْتَ لَبَّتِها لا تَحْطِمَنَّكَ إنَّ البَيْعَ قَدْ زَرِما[3]

اللَّبَّة: الصدر: تحطمنّك: تكسرنّك. وزَرِم: انقطع ومضى. يقال: أزرمه: إذا قطع ١٢ عليه أمره وحاجته قبل أنْ يأتيها. يقول للمرأة التي عرضت عليه شراء الأديم: - وكانت قريبة منه بحيث تخاطبه - احذري لا تكسرنَّك الناقة واذهبي عني،/ فإنَّ الناس قد [٥٤/ب] انتشروا وانقطع البيع. ١٥

١٧ - باتَتْ ثَلاثَ لَيالٍ ثُمَّ واحِدَةً بِذي المَجازِ تُراعي مَنْزِلاً زِيَما

ثلاث ليالٍ: يعني ليالي التشريق، ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذي المجاز، وقوله: تراعي، تراقب هذا المنزل حتى تخرج منه، وقوله: زيما، يقول: الناس مفرقون منه «فرقا ١٨ فرقا»[4]، ونصب زِيَمًا على النعت وتقديره منزلاً ذا تفرق.

---

(١) رواية الأعلم: من قول حرمية، ديوان النابغة ٨١.

(٢) خيف منى: مسجد في منى، وهو لبني كنانة، نزله الرسول ﷺ. (معجم البلدان ١/٤١٢).

(٣) رواية ابن السكيت: فقلت لما سعت من تحت كلكلها. ديوان النابغة ١٠٩.

(٤) في الأصل: رفاقا رفاقا.

١٨ – (فانْشَقَّ عَنْها عَمودُ الصُّبْحِ جافِلَةً عَدْوَ النَّحوصِ تَخافُ القانِصَ اللَّحِما)[1]

النحوص: الأتان الحائل، التي ليس لها لبن. والجافلة: المسرعة، يقال: جفل القوم وأجفلوا، أي أسرعوا، والقانص: الصائد. واللَّحِم: القرم إلى اللحم، فهو أحرص له على طلب الصيد. يقول: انشق عمود الصبح: انكشف عنها وتبين، وهي جافلة، أي مسرعة تعدو عدو النَّحوص، أي تسرع في المشي كما تسرع النَّحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللَّحِم. فشبّه سرعة ناقته، بسرعة النَّحوص من الحُمُر. وعمود الصبح: الخط المستطيل الذي تراه في وجه الصبح.

١٩ – تَحيدُ مِنْ أَسْتَنٍ سودٍ أَسافِلُهُ مَشْيَ الإماءِ الغَوادي تَحْمِلُ الحُزَما[2]

الأستن: شجر منكر الصورة، يقال لثمره: رؤوس الشياطين، وهو ينشد بكسر التاء وفتحها. قال أبو بكر: ويروى هذا البيت بعد قوله: «أو ذو وشوم» وقبله. فإذا كان قبله، فهو للناقة، وإذا رويَ بعده، احتمل أن يكون للناقة وللثور. وقوله: «سود أسافله»، يريد أنه عفر الأسافل. فشبه سواد أسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعها اليابسة، إماء سود على رؤوسهن حطب، لأن هذا الشجر إذا كان أسفله أسود وأعلاه يابس الأغصان، فكأنه حطب على رأس أمة سوداء. يقول: هذا الثور نشيط فهو ينفر من كل شيء يريبه، ولا سيَّما هذا الشجر الذي يشبه الناس. وقوله: «مشي الإماء الغوادي»، قال الأصمعي: إنما توصف الإماء بالرَّواح في هذا الموضع لا بالغدو، كأنها إماء ترجع بالعشيّ حواطب. قال غيره: أراد الغوادي تحمل الحزم رواحًا، وقيل: لقرب الموضع وسرعة رجوعهن بالحطب صرن بها غوادي.

٢٠ – أَوْ ذي وُشومٍ بِحَوْضى باتَ مُنْكَرِسًا في لَيْلَةٍ مِنْ جُمادى أَخْضَلَتْ رِيَما[3]

قال أبو بكر: ويروى «أو ذو وشومٍ» بالرفع عطفًا على موضع النَّحوص، لأن

---

(١) رواية ابن السكيت: وانشق عنها.... ديوان النابغة ١٠٩.

(٢) رواية ابن السكيت:
تحيد عن أستن سود أسافلها
مثل الإماء. ديوان النابغة ١١١. ويأتي هذا البيت عنده متأخرًا، بعد البيت رقم ٢٣ في هذا الشرح.

(٣) رواية الأعلم: ذو وشوم. انظر ديوان النابغة ٨٢. وكذلك رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ١١١. وحوضى: ماء لبني طهمان بن عمرو بن سلمة. وقيل: جبل في ناحية الرمل. (معجم البلدان ٢/٣٢١).

موضعها رفع، وَمَنْ خفض، عطف على اللفظ. وذو الوشوم: ثور وحشي بقوائمه سواد. والمنكرس: الداخل المنقبض. وأخضلت: بكت بمطر دائم. وتقديره: بَلَّت الأرض بالمطر الدائم، وحذف الباء. وجُمادى عندهم، اسم لزمن الشتاء كُلِّه، ٣
وناجد: اسم للحرب كلّه. وأنشدوا في تصداق ذلك:

إذا جُمادى مَنَعَتْ قَطْرَها   زانَ جِناني عَطَنٌ مُغْضِفُ(١)

وأَنْشَدوا أَيْضًا لِلَبيد: ٦

حَتَّى إذا سَلَخا جُمادى سِتَّةً(٢)

بالخفض في ستة على إضافة جَمادى إليها، أراد ستة أشهر الشتاء، وهي رواية أبي عمرو الشيباني - وكان يقول: عُرِف جُمادى بالذي بعده. ٩

٢١- باتَ بِحِقْفٍ مِنَ البَقّارِ يَحْفِزُه   إذا اسْتَكَفَّ قَليلًا تُرْبُهُ انهَدَما

الحِقْف: ما انعطف من الرمل، وجمعه: أحقاف. والبَقَّار: موضع(٣). يحفزه: أي يرقبه. واستكَفَّ: بمعنى كَفَّ. يقول: بات الثور برمل منعطف؛ يرقبه لئلا ينهال عليه ١٢ فيؤذيه.

٢٢- مولّي الرِّيحَ رَوْقَيهِ وَجَبْهَتَهُ   كالهِبْرَقيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الفَحَما(٤)

ويروى «مقابلَ الريحَ رَوْقَيه». والهِبْرَقيّ: الحدَّاد. وتنحى: تحرّف، وإنما شبّهه ١٥ بالحداد لأنه مُكِبٌّ يبحث بقرنيه الرمل ليجعله كِناسا، كما يُكِبُّ الحدَّاد على الكير ينفخ ويتحرف، هذا عن ابن السيرافي. [وقال] غيره: [يحفر](٥) وهو/ يستقبل الريح [٥٥/أ] إذا حضر، حتى إذا فرغ ودخل في كِناسِه كانت الريح من خلفه، لا يدخل حرُّها إليه. ١٨ فهو يستقبلها إذا حفر ليستدبرها إذا دخل. وقيل: شبهه بالهِبْرَقيّ النافخ للفحم، في شدّة نفسه لِما لقيه من سوء المبيت.

---

(١) البيت لأحد الأنصار. انظر اللسان، وتاج العروس (جمد).
(٢) ديوان لبيد ٣٠٥، وعجز البيت: جزءًا فطال صيامه وصيامها.
(٣) وقيل: موضع برمل عالج، وقد مر ذكره وتحديد مكانه.
(٤) رواية ابن السكيت: مقابل الريح روقيه وكلكله. ديوان النابغة ١١٠. وكلكله: صدره.
(٥) ما بين المعقفين: سقط من الأصل، وهو ثابت في المطبوعة.

٢٣- حَتَّى غَدا مِثْلَ نَصْلِ السَّيفِ مُنْصلِتًا . يَقْرو الأَماعِزَ مِنْ لُبْنانَ والأَكَما[١]

ويروى : «ثم اغتدى ينفض الأعطاف» : وقوله : يقرو ، يتبع الأماعز ، وهي الأماكن ٣ الصلبة الكثيرة الحصى ، وهي جمع أمعز . ويروى : «ويعلو الدكادك[٢]» وإنما يفعل هذا لقوّته ونشاطه . قال الأصمعي : قوله : «مثل نصل السيف» ، أراد ، يُبْرِق كما يبرق [نصل][٣] السيف . والمُنْصَلِتُ : الحادّ الماضي . قال أبو بكر : وأنا أحسب أنه إنَّما أراد ٦ بقوله : منصلتًا ، ظهوره على ما أشرف من الأرض . ومثل ذلك :

يَبْدو وتُضْمِرُه البِلادُ كَأَنهُ سَيْفٌ عَلى شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ[٤]

والله أعلم .

(٧) ٩

وقال[٥] أيضًا ، وذُكِرَ له أنَّ النعمان مريض

١- كَتَمْتُكَ لَيْلًا بالجَمومَيْنِ ساهِرًا وهَمَّينِ : همًّا مُسْتَكِنًّا وظاهِرا

١٢ الجمومان[٦] : موضع . ومستِكنًّا وظاهرًا ، منه ما أُبْدي ، ومنه ما أُخْفي . يقول لصاحبه : كتمتك هَمَّيْن ، ثم بيّن الهمين ، فقال أحدهما مستخْفٍ غير محدّث به ، والثاني محدَّث به ، ومثله قول الراعي :

١٥ أَخُلَيْدَ إنَّ أَباكَ ضافَ وِسادَهُ هَمَّانِ باتا جَنْبَةً ودَخيلا[٧]

---

(١) رواية ابن السكيت : من نيان والأكما . ديوان النابغة ١١١ .

(٢) الدكادك : جمع دكداك ، وهو أرض فيها غلظ .

(٣) نصل : سقطت من الأصل ، وهي ثابتة في المطبوعة .

(٤) البيت للطرماح بن حكيم . انظر : المعاني الكبير ٧٣٢-٧٣٣ ؛ وديوانه ٩١ ؛ والأغاني ١٢/٣٨ .

(٥) تأتي هذه القصيدة السابعة في الأعلم ، والتاسعة في المطبوعة ، والحادية والعشرين في ابن السكيت . والمقدمة في المطبوعة تختلف عنها هنا .

(٦) الجمومان : ماء بين قباء ومران من البصرة على طريق مكة . (معجم البلدان ٢/١٦٣) .

(٧) ديوان الراعي ١٢٥ ، وفيه : بات وساده .

فالجنبة: ما قد أُظْهِر وحُدِّثَ به. والدخيل: ما لم يظهر، ولم يُطَّلَع عليه. قال أبو بكر: واخْتُلِفَ في إعراب هَمَّيْن، والأحسن عندي، أن يكون معطوفًا مقدمًا على أحاديث، أي كتمتك أحاديث وهمّين فاحاديث معدّى لكتمك، وهمين معطوف، ٣ لكنه قدّمه، ومثل ذلك «عليك ورحمة الله السلام». وقيل: جعل الليل معدّى على الساعة لكتمتك، وعطف عليه هَمَّين، وأحاديث، بدل من هَمَّين.

٢- أحاديثَ نَفْسٍ تَشْتَكي ما يُريبُها وورْدَ هُمومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصادِرا[١] ٦

قال الأصمعي: أراد بالنفس ها هنا: نفسه. وقوله: ما يُريبُها، يقال منه: رابني الأمر وأرابني، من الرَّيْب، وهو الشَّك. قال أبو بكر: وقد فرّق [بين][٢] رابني وأرابني. قال أبو زيد: رابني، إذا استَيْقَنْتَ منه الأمر، فإذا أسأت به الظَّن ولم تستيقن بالريبة، ٩ قلت: قد أرابني من فلان أمر هو فيه. يقول: نفسي تشتكي ما تحقق عندها من مرض النعمان، وتشتكي ورود هموم ترد علي ولا تصدر عني. يريد أنها ملازمة لنفسه غير مفارقة لها، وهذا تعظيم لاهتمامه بمرض النعمان. ١٢

٣- تُكَلِّفُني أنْ أفْعَلَ الدَّهْرَ هَمَّها وهَلْ وجَدَتْ قَبْلي عَلى الدَّهْرِ قادِرا[٣]

قوله: هَمَّها، أي مرادها. قال أبو بكر: قال أبو الحسن: معنى البيت أن نفسه كلفته ألا يصيبها مكروه. وهذا ما لا يكون ولا يُقْدَر عليه، وقد بيّن جوابه لها في القسم الثاني ١٥ من البيت.

٤- ألم تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أصْبَحَ نَعْشُهُ عَلى فِتْيَةٍ، قَدْ جاوزَ الحَيَّ، سائِرا[٤]

خيرُ النَّاس: يعني به النعمان، وكان قد مرض واشْتَدَّ مرضه، فكان يُحْمَل على ١٨ أعناق الرجال من مكان إلى مكان، وكان يُفْعَل ذلك بملوك العرب، إما نظرًا لكبرهم[٥]،

---

(١) في الأعلم: لن تجدن. ديوان النابغة ٨٢؛ ورواية ابن السكيت: ما بربها. ديوان النابغة ١٣٠.
(٢) بين: سقطت في الأصل.
(٣) رواية الأعلم: ان يفعل. ديوان النابغة ٨٢. ورواية ابن السكيت: أن يغفل. ديوان النابغة ١٣٠.
(٤) رواية ابن السكيت: قرب نعشه. ديوان النابغة ١٣١.
(٥) في المطبوعة: نظرا للبره.

وإما ليعلم الناس بمرضهم، فيُدْعى لهم. قال أبو علي: النعش شبيه بالمِحَفَّة، كان يحمل عليه الملوك إذا مرضوا؛ ثم كَثُر حتى سُمِّيَ سرير الموتى نعشًا.

٣ ٥- ونَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللهَ خُلْدَهُ   يَرُدُّ لَنا مُلْكًا ولِلأَرْضِ عامِرا

الخُلْد: البقاء، يقال منه: خَلَدَ الرجل خُلودًا وخُلْدًا، إذا بقي في دار لا يخرج منها. يقول: نحن ندعو الله أن يبقيَه فينا ولا يخرجه من بين أظهرنا، ففي خلده ردُّ الملكِ
٦ وعمارَةُ الأرض.

٦- ونَحْنُ نُرَجِّي الخُلْدَ إنْ فازَ قِدْحُنا   ونَرْهَبُ قِدْحَ المَوْتِ إنْ جاءَ قامِرا

قال أبو الحسن: هذا مثل، كأن المنية تقامرنا فيه، فنحن نرجو أن يبرأ من
٩ مرضه، فيفوز قدحنا، ونرهب أيضًا أن يفوز قدح المنية فيذهب به، فنحن بين رجاء وخوف.

٧- لَكَ الخَيْرُ إنْ وارَتْ بِكَ الأَرْضُ واحِدًا   وأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَظْلَعُ عاقِرا

١٢ وارت: من المواراة، وهو الدفن والتغييب./ والجَدّ: البخت. ويظلع: يعرج. [٥٥/ب] يقول: إن وارتك الأرض، فالخير لك حيًا وميتا، وقيل: إنه على جهة الدّعاء، فإذا كان كذلك، فتقديره: إن وارتك الأرض، فإنما توارى واحدًا لا مِثْلَ له في فعله،
١٥ ولا شبيه له في الناس. ويكون «واحدًا» مفعولًا لوارى، وقوله: وأصبح جَدّ الناس: تقديره إن ووريت، غُيِّرَ جَدُّ النَّاس واختلّت أحوالهم.

٨- ورُدَّتْ مَطايا الرَّاغِبينَ وَعُرِّيَتْ   جِيادُكَ لا يُحْفي لَها الدَّهْرُ حافِرا

١٨ مطايا: جمع مَطيّة. والراغبون: الطالبون للمعروف. وعرّيت جيادك: أي حُطَّ عنها السروج، ولم تستعمل في سفر ولا غزو. يقول: إن مِتَّ، وعلم بذلك، لم يفد إليك وافد، ولا قصد فناءك قاصد، وأهملت جيادُك ولم تُسْتَعْمَل بعدك.

٢١ ٩- رَأَيْتُكَ تَرْعاني بِعَيْنٍ بَصيرَةٍ   وتَبْعَثُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وناظِرا[1]

(١) رواية ابن السكيت: وتبعث أحراسا. ديوان النابغة ١٣٢.

ترعاني: تحرزني وتحفظني. بعين بصيرة: حديدة النظر إليّ. والحراس: جمع حارس، وهو الرقيب.

١٠- وذلِكَ مِنْ قَوْلٍ أتاكَ أقولُهُ ومِنْ دَسِّ أعْدائي إلَيْكَ المآبِرا[١] ٣

المآبر: النمائم، واحدها مئبرة. وقال أبو عمرو: واحدها مابِرَة. ومابِرَة: مثل بارِحَة، ومارِيَة.. يقول: رأيتك ترقب علي، وتبعث عيونا علي يحصون حركاتي، وذلك من دسّ أعدائي إليك النّمائم، ومن تقوُّلهم عليَّ ما لم أَقُلْه، ودلَّ على ذلك ٦ بقوله: أتاك أقوله، وما لم أقله، وقيل: إني قد قلته، فهو كذب وزور.

١١- فآلَيْتُ لا آتيكَ، إنْ جِئْتُ مُجْرِمًا ولا أبْتَغي جارًا سِواكَ مُجاوِرا

آليت: أقسمت. والجرم: الذنب، يقال: أجرم على نفسه شرًّا وجَرَم. يقول: لا ٩ آتيك وأنا مجرم، أي مُذْنِب. وإنّما آتيك، وليس عليّ ذنب أعتبك، ويروى محرم بالحاء، أي لا آتيك [....][٢] حرمة من أحد، وقيل: محرم، معناه داخل في الشهر الحرام، كما قال: ١٢

قَتَلوا ابْنَ عَفّانَ الخَليفَةَ مُحْرِما[٣]

أي داخلا في الشهر الحرام، ومن دخل في الشهر الحرام، أَمِن. يقول: لا آتيك في الشهر الحرام آمن خوفك، ولكني آتيك في شهور الحلّ، وأنا آمن بأمانك. ١٥

١٢- فَأهْلي فِداءٌ لِامْرِئٍ إنْ أتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْروفي وسَدَّ المَفاقِرا

تقبّل: بمعنى قبل. ومعروفه: ثناؤه ومدحه. والمَفاقِر: واحدها فَقْر، ومثله مَذاكر: واحدها ذَكَر. وهو جمع على غير قياس. قال أبو بكر: رواية الطوسي «إذ أتيته» وفسره ١٨ فقال: إذا ما مضى، وهو الآن غائب عنه، فأخبر بإتيانه إيّاه فيما مضى[٤] وإحسانه اليه.

(١) رواية ابن السكيت: دس أعداء. ديوان النابغة ١٣٢.

(٢) كرر لا آتيك في موضع البياض، ولعله: أي لا آتيك طالبا حرمة من أحد.
والحرمة: الذمة.

(٣) البيت للراعي. وعجزه: ودعا فلم أر مثله مخذولا. انظر: اللسان في (حرم)؛ وديوان الراعي ١٤٤؛ وفيه: ابن عفان إماما؛ والكامل ٣/٢٩.

(٤) في الأصل: في مضى.

١٣- سَأُكْعَم كَلْبي أنْ يَريبَكَ نَبْحُهُ وإنْ كُنْتُ أرْعى مُسْحُلانِ فَحامِرا[١]

أيْ سأمسك لساني. يقال: كعمت البعير كَعْمًا: إذا جعلت [في][٢] فيه الكعم[٣]. ٣ ومسحُلان وحامر[٤]: موضعان. يقول: سأمسك لساني أن أقول فيك سوءًا وإن كنتُ عنك نائيًا، وكنت في عزّ ومنعة، لأن من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عِزٍّ ومنعة. قال الأصمعي: كان أهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سبيل.

٦ ١٤- وحَلَّتْ بُيوتي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ تَخالُ بِه راعي الحَمولَةِ طائِرا

اليفاع: المُشْرِف من الأرض. والحَمولة: الابل التي قد أطاقت الحمل. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشا﴾[٥]، والحُمولة بالضم: الأحمال. يريد أنه بموضع ٩ مرتفع تخال به راعي الحَمولة طائرا، أي صغيرا من طول هذا الموضع وارتفاعه. قال أبو علي: ما كان من الاشخاص في مستوٍ من الأرض، صار فيه الصغير كبيرا. وما كان في مشرف عال، رأيت فيه الكبير صغيرا. وعطف «حلّت» على قوله: وإن كنت.

١٢ ١٥- تَزِلُّ الوُعولُ العُصْمُ عَنْ قُذُفاتِهِ وتُضْحي ذُراهُ بالسَّحابِ كَوافِرا

الوعول: التيوس البرية، واحدها وعل. والعُصم: الواحد أَعْصَم، وهو الذي في إحْدى يديه بياض. والقُذُفات، بالضم: جمع قذفة: وهي الشرفات. قال أبو بكر: ومن ١٥ رواه بالفتح، أراد جوانبه وأكتافه. وذراه أعاليه. وكوافر: ملبسة مُغَطَّاة. يقول: إنَّ هذا الجبل شامخ مرتفع/ تَزِلُّ عنه الوعول فكيف غيرها، والسحاب إذا نشأت في السماء [٥٦/أ] فكأنما تنشأ فيه، فهي تحجبه كما تحجب السماء.

١٨ ١٦- حِذارًا عَلى ألا تُنالَ مَقادتي ولا نِسْوَتي حَتَّى يَمُتْنَ حَرائِرا

مقادتي، مفعلة، من قُدْتُه إليك، إذا سقته، قال أبو الحسن: حذارا، نُصِبَ على

---

(١) رواية ابن السكيت: سأربط كلبي. ديوان النابغة ١٣٣.

(٢) في سقطت في الأصل.

(٣) الكعم: هكذا في الأصل، والصحيح الكعام، جمعها كعم، وهي شيء يجعل على فم البعير. انظر: اللسان (كعم).

(٤) مسحلان وحامر: واديان بالشام. (معجم البلدان ٢/٢٠٧).

(٥) سورة الأنعام ١٤٢/٦.

المصدر، وأنشده سيبويه[١] على أنه مفعول من أجله، أي من أجل حذاري ألا تُصابَ مقادتي: أي لأن لا أقاد إليك، ولا نسوتي، نزلت هذا الجبل.

١٧- أقولُ وإنْ شَطَّتْ بيَ الدَّارُ عَنْكُمُ إذا ما لَقِينا مِنْ مَعَدٍّ مُسافِرا[٢] ٣

شَطَّتْ الدَّار: بَعُدَتْ. تقديره: إذا ما لقينا مسافرًا يسافر إلى أرضك.

١٨- أَلِكْني إلى النُّعْمانِ حَيْثُ لَقيتُهُ فَأَهْدى لَهُ اللهُ الغُيوثَ البَواكِرا

الغيوث: جمع غيث، وينشد بكسر الغين، وخصَّ البواكر، لأنها أَنْجَع، لأن ٦ الغيث إذا تأخر عن وقته بَطُل كثير من المنافع لتأخره. قال أبو بكر: وقوله: أَلِكْني، فُسِّرَ: كن رسولي، وتحقيق اللفظ: بَلِّغ عني ألوكة، وهي الرسالة. والكناية: التي هي ضمير المتكلم قد حذف منها حرف الجر. وأنشد سيبويه[٣]: ٩

أَلِكْني إلى قَوْمي السَّلامَ رِسالَةً بِآيَةِ ما كانوا ضِعافًا ولا عُزْلا

١٩- وصَبَّحَهُ فُلْجٌ ولا زالَ كَعْبُهُ على كُلِّ مَنْ عادى مِنَ النَّاسِ ظاهِرا[٤]

الفُلْج: الظفر، فَلَجَ وأَفْلَجَهُ الله. ورويَ عن ابن الاعرابي: «وأَصْبَحَهُ فُلْجًا». ١٢ والكعب: الجَدُّ والذكر. يقال: «علا كعب فلان»، إذا علا قدره. ونسق: وَصَبَّحَهُ على قوله: فأَهْدى، الذي هو دعاء، والرسالة التي حملها هو الدعاء الذي يدعو به للنعمان. ١٥

٢٠- ورَبَّ عَلَيْهِ اللهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وكانَ لَهُ عَلى البَرِيَّةِ ناصِرا[٥]

رَبَّ: أتمَّ. وأصله، يقال: ربيت معروفي عند فلان، أربُّه رَبًّا: إذا أَدَمْتُه عليه وتَمَّمْتُه لديه، وربَّ عليه، دعاء معطوف على ما قبله. ١٨

---

(١) الكتاب ١/ ١٨٥.

(٢) رواية ابن السكيت: أقول وقد شطت، إذا ما لقيت. (ديوان النابغة ١٣٤).

(٣) الكتاب ١/ ١٠١. والبيت لعمرو بن شأس، وهو مثبت أيضًا في اللسان (ألك).

(٤) رواية ابن السكيت: واصحبه فلجا. ديوان النابغة ١٣٤.

(٥) رواية ابن السكيت: احسن فضله، نفسه ١٣٥، ويأتي هذا البيت فيه بعد البيت الذي يليه هنا.

٢١ – فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبيرُ عَدوَّهُ وبَحْرَ عَطاءٍ يَسْتَخِفُّ المَعابِرا[١]

يُبير: يُهْلِك. يقال منه: أَبار عدوه. والمعابر: جمع مَعْبَر، فالمِعْبر: بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر، وفتح الميم: شط نهر، هي العبور. والعدو ها هنا، في معنى الأعداء. يقول ألفيته يهلك الأعداء، ورأيته بحرَ جود يحيى الأولياء. وبحر معطوف على «يبير» على المعنى لا على اللفظ، والمعنى فيه، مبيرَ عدوِّهِ، وبحرَ [جود][٢].

(٨)

وقال[٣] أيضًا يعتذر إلى النعمان ويمدحه:

١ – أتاني – أَبَيْتَ اللَّعْنَ – أنكَ لُمتَني وتِلْكَ التَّي أَهْتَمُّ مِنْها وأَنْصَبُ[٤]

قوله: أبيت اللَّعن، أي أَبيت أن تأتِيَ أمرًا تُلْعَنُ عليه. وقوله: وتلك، أي تلك الملامة صيرَّتني ذا هَمٍّ ونَصَب، والنصب: الإعياء بعد المشقة، يقال: نصب الرجل نَصَبًا، والله أعلم.

٢ – فَبِتُّ كَأَنَّ العائِداتِ فَرَشْنَني هِراسًا بِهِ يُعْلى فِراشي ويُقْشَبُ[٥]

العائدات: الزائرات من النساء في المرض، وقوله: فرشنني، أي بسطن [لي][٦]. والهِراس: نبت له شَوْك كثير. ويُقْشَبُ: يُخْلَط ويجدَّد. يقول: بت، لما اتَّصل بي من تلك

---

(١) رواية ابن السكيت: وألفيته دهرا. ديوان النابغة ١٣٤. ويأتي فيه هذا البيت قبل الأخير.

(٢) جود، سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المطبوعة.

(٣) تأتي هذه القصيدة الثالثة في المطبوعة. والثامنة في الأعلم، والسادسة في ابن السكيت. وهي في رواية ابن السكيت تقع في ثمانية وعشرين بيتًا ومطلعها:

أرسمًا جديدًا من سعاد تجنب عفت روضة الأجداد منها فيثقب

انظر: ديوان النابغة ١٧٣.

(٤) يأتي هذا البيت، آخر بيت في القصيدة في رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٧٩.

(٥) يأتي هذا البيت الرابع في رواية ابن السكيت. نفسه ٧٤.

(٦) لي: سقطت في الأصل، وهي غير ثابتة في المطبوعة.

الملامة، كأنّي نائم على فراش قد حُشِيَ شوكًا، فأنا أتململ ولا أنام، بل أرفع جنبي عنه. وذكر العائدات، وهن اللواتي يَعُدْنَ المَرْضى، لأنه بمنزلة السقيم المريض من شِدَّة ما به من قبل النعمان. ٣

٣- حَلَفْتُ فَلم أتْرُكْ لِنَفسِكَ رِيبَةً ولَيْسَ وَراءَ اللهِ للمَرْءِ مَذْهَبُ[1]

الرِّيبَةَ: الشَّك، يقول: حلفت بالله، وليس وراء اليمين بالله – أي ليس بعد اليمين بالله – يمين ولا مذهب في يمين أُخرى. فينبغي أن تُصَدِّقني ولا تذهب إلى ما كنت ٦ تذهب من ظَنك، بعد أن حلفت لك بالله تعالى.

٤- لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغتَ عَنّي خيانَةً لَمُبْلِغُكَ الواشي أغَشُّ وأكْذَبُ[2]

[٥٦/ب] الواشي: الذي يُزَيِّنُ الكَذِب، وهو مأخوذ من الوَشْي/: وهو تزيين الثوب ٩ بالألوان. يقول: لئن بُلِّغْتَ عَنّي، أني اختان نعمتك، وانتقص عِرْضَك، فالواشي الذي بَلَّغَك هذا عَنّي غَشَّاش لك، وكاذب فيما نقل. قال أبو بكر: وليس «أفعل» هذا الذي يراد به التفضيل؛ وإنَّما هو مثل قولنا: «الله أكبر»، أي كبير. ١٢ وجواب الشرط محذوف، مثل قوله:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللهُ يَشْكُرُها[3]

٥- ولكِنَّني كُنْتُ امرءًا ليَ جانِبٌ مِنَ الأَرْضِ فيهِ مُسْتَرادٌ ومَذْهَبُ ١٥

قال الأصمعي: قوله، ليَ جانب: أي مُتَّسَع من الأرض. فيه مستراد: أي إقبال وإدْبار، وهو مصدر مبني من راد يرود، إذا خَرَجَ رائدًا لأهله. ومذهب: «مفعل» من الذِّهاب، وإنما يعني: سعة المكان، وأمنه فيه وتصرفه. قال الوزير أبو بكر: وروى ١٨

---

(١) يأتي هذا البيت الثامن عشر في رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٧٦.

(٢) رواية ابن السكيت: قد بلغت عني رسالة. انظر: ديوان النابغة ٧٧.

(٣) قائله حسان بن ثابت، وعجزه:

والشر بالشر عند الله سيان

انظر: الكتاب ١/٤٣٥؛ وشواهد التوضيح والتصحيح ١٣٥؛ وفيه: مثلان؛ والبيت ليس في ديوان حسان.

«مستماز ومذهب» بالزاى. ذكر ذلك الخطّابي[١] رَحِمَه الله، قال: وأصله من المَيْز، وهو الفصل بين الشيئين. وفَسَّرَ، وذكر أنه جاء في الحديث «أن رجلا استماز من رجل به بلاء فابتلاه»[٢]، أي لمّا انقبض عنه واستقذره، ابتلاه بدائه[٣]. ٣

٦- مُلوكٌ وإخْوانٌ إذا ما أتيتُهُم أُحَكَّمُ في أمْوالِهِم وأُقرَّبُ[٤]

قوله، ملوك وإخوان: يعني الغسانيين حين احتل بهم، بالغوا في إكرامه حَتَّى حَكَّموه في أموالهم. قال أبو الفرج[٥]: بين المستراد فقال: ملوك واخوان. ٦

٧- كَفِعْلِكَ في قَوْمٍ أراكَ اصْطَنَعْتَهُم فَلَمْ تَرَهُمْ في شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبوا[٦]

قال أَبو بكر: قال القتيبي[٧] قابَس في هذا البيت فأحسن. يقول: اجعلني كأقوام صاروا إليك، وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم وأحسنت إليهم، ولم تَرَهُم مذنبين إذْ فارقوا مَنْ كانوا معه. فأنا مثلهم، قد صرت عنك إلى غيرك، فاصطنع إليّ، فلا تَرَني مُذْنِبًا في شكره، إذْ لم تَرَ أولئك مذنبين في شكرك. وذلك إشارة إلى الاصطناع. ٩ ١٢

٨- فَلا تَتْرُكَنّي بالوَعيدِ كَأنني إلى النَّاسِ مَطْليٌّ بِهِ القارُ أَجْرَبُ

الوعيد: التهديد. والقار: القطران. يقول: تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك، فأكون كالبعير الجَرِب، الذي يتحاماه الناس لئلا يُعْدي إبلهم، فهم يطردونه عنها. وأنا إن لم تعفُ عَنّي، تدافعني الناس، وأبعدوني عن أنفسهم. قال ١٥

---

(١) هو أبو محمد، عبد الله بن حرب بن الخطاب، نحوي كوفي. ترجمته وأخباره في: الفهرست ١٠٤؛ وإنباه الرواة ١/٣٥٧؛ وبغية الوعاة ٢٨٧.

(٢) جاء في حديث ابراهيم النخعي، انظر: اللسان (ميز) وفيه: استماز رجل عن رجل به بلاء فابتلي به أي انفصل عنه وتباعد. واستماز عن الشيء: بعد عنه.

(٣) في المطبوعة: بما به.

(٤) رواية ابن السكيت: وأقوامٌ إذا ما لقيتهم. (ديوان النابغة ٧٧).

(٥) انظر: الأغاني ١١/٣٥.

(٦) رواية ابن السكيت: فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا. ديوان النابغة ٧٧.

(٧) انظر: المعاني الكبير ٨٥٤، ١١٣١.

الوزير أبو بكر: و«إلى» في البيت بمعنى «في». وتقديره: كأني في الناس مطلي بالقار فقلت والقار....[١] إذا قدرت فيه القلب مفعول لم يُسَمَّ فاعله.

٩- ألـم تَـرَ أنَّ اللهَ أعْـطـاكَ سـورَةً   تَـرى كُـلَّ مَـلْـكٍ دونَـهـا يـتَـذَبـذَبُ ٣

قال الوزير أبو بكر: ويروى: «صورة»، أي جمال وبهاء، وكان النعمان قبيحًا فسخر منه. وسورة، بالسين: منزلة وفضيلة. قال ابن النَّحاس: هو مأخوذ من سور البناء، وأراد منزلة شرف ارتفعت إليها [فوق][٢] غيرك منازل. ويتذبذب: يضطرب ويتعلق، ومنه سُمِّي ذبذب الرجل بتعلقه[٣]. يريد: منازل الملوك دون ٦ مرتبته فكأنهم متعلقون دونه.

١٠- بأنكَ شَمْسٌ والمُلوكُ كَواكِبٌ   إذا طَلَعَتْ لـم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ ٩

قال الوزير أبو بكر: هذا مثل، أي إذا ظَهَرْتَ غمرْتَ الملوك، كما يغمر ضوء الشمس النجوم.

١١- ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ   عَلى شَعَثٍ، أيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ[٤] ١٢

قال أبو بكر. قوله: بمستبق،يقال: استبقيت فلانا، في معنى، أن تعفو عن زلله، فتستبقي مَوَدَّته. والشَّعَث: التفرق والفساد. وتلمّه: تجمعه وتصلحه، قال الوزير أبو بكر: قال القتيبي[٥]: يقول: من لم تصلحه من الناس وَتُقَوِّمْه، فلست بمستبقيه ولا ١٥ براغب فيه. واللَّمّ: الجمع لما تفرّق من أخلاقه. ثم فسر وقال: أي الرجال المهذّب. أي أنك لا تجد مهذبًا لا عيب فيه. وكان حماد الراوية[٦] يقدم النابغة، فقيل له لم تقدم النابغة؟ فقال: باكتفائك بالبيت من شعره، بل بنصفه، بل بربعه، نحو ١٨

---

(١) في الأصل: كلمة ملوك، في المكان البياض. وهي زيادة لا مكان لها، وهي غير ثابتة في المطبوعة.

(٢) فوق: سقطت في الأصل. وفي المطبوعة: واراد منزلة شريفة ارتفعت إليها عن منازل الملوك.

(٣) العبارة: ومنه سمي ذبذب الرجل بتعلقه، غير مثبتة في المطبوعة.

(٤) رواية ابن السكيت: فلست بمستبق. ديوان النابغة ٧٨.

(٥) انظر: المعاني الكبير ١٢٥٥، ١٢٥٦.

(٦) هو حماد بن ميسرة بن المبارك، الراوية الكوفي، المتوفى سنة ١٥٦هـ. انظر ترجمته وأخباره في: نزهة الألباء ٢٣؛ والأغاني ٦/٦٨؛ ومعجم الأدباء ١٠/٢٥٨.

حلفتُ فلم أترك لنفسكَ ريبةً وليس وراءَ الله للمرء مذهبُ

يغنيك عن غيره.

٣ ١٢ – فَإِنْ أَكُ مَظْلومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وإنْ تَكُ ذا عُتْبى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ[1]

قال أبو بكر: ويروى «ذا عَتبٍ» والعتب: السخط والعُتْبى: الرضى والرجوع. يقول: إنْ أكُ مظلوما، فأنا العبد الذي يحتمل سيّده، وإن كنتَ ذا عتبى، أي رضى ٦ ورجوع إلى ما أحب من عفوك، فمثلك يعتب، أي أنت ومن كان مثلك أحق بذلك لما فيه من الحلم والفضل.

وقال أيضًا: وكان النعمان بن الحارث الأكبر بن أبي شَمَّر الغسّاني حَمى ذا أُقُر[2]، ٩ وهو واد مملوء حَمْضًا ومياهًا[3]، فاحتماه الناس، وتربعه بنو ذبيان، فنهاهم النابغة وخوَّفَهُم إغارة[4] الملك عليهم، فعيَّرُوه خوفَه النعمان، وأتوا الوادي فتربَّعوه – وكان منقطعًا إليه. فَلَمَّا مات النعمان، رثاه النابغة، وانقطع إلى عمرو بن الحارث أخيه – فوجه ١٢ إليهم خيلًا فأصابوهم. قال الوزير أبو بكر: وفي حديث آخر، أن النعمان بن الحارث بعث إليهم جيشًا عليه النعمان بن الجلّاح الكلبي، فأغار عليهم بذي أقر. ففي ذلك يقول النابغة[5].

(١) رواية ابن السكيت: وإن تك غضبانًا. ديوان النابغة ٧٨.

(٢) أقر: واد لبني مرة... بين الاخاديد وبينه ثلاثون ميلا. وقيل: أقر: واد لبني مرة الى جنب أقر. (معجم البلدان ١/٢٣٥).

(٣) في الأصل: مياه.

(٤) في الأصل: أعداه.

(٥) تأتي هذه القصيدة التاسعة في الأعلم، والعاشرة في المطبوعة، والسابعة في ابن السكيت.

(٩)

١ - لَقَدْ نَهيْتُ بَني ذُبْيانَ عَنْ أُقُرٍ وعَنْ تَرَبُّعِهِمْ في كُلِّ أَصْفارِ

بني ذبيان: رهط النابغة بن بغيض [بن][١] ريث، ونسبه يرتفع إلى [غطفان][٢]. ٣
والتربُّع: الإقامة في الربيع. قال الأصمعي، قوله: «في كل أَصْفار»: يريد شهر صفر، وكان صفر يومئذ في الرَّبيع. قال أبو بكر: قال أبو عُبَيْدَة: أصفار حين يَتَصَفَّرُ المال، ويتربَّلُ الشجر[٣] ويبرد الليل[٤]. وذلك آخر الصيف. وقال القتيبي، الصَّفْري[٥]: ما ٦
كان من النبت في أَوَّل الزمان عند ابتداء الأمطار، وهو بين يَدَي الربيع، والمليساء[٦]: شهر بين الصفري وأول الشتاء. قال عمرو بن الأهتم[٧]:

تُبيحُ لَنا أَزْماحُنا كُلَّ عازِبٍ مِنَ الصَّفَرِيِّ سوقُهُ قَدْ تَدلَّتِ[٨] ٩

٢ - وقُلْتُ: يا قَوْمُ إنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلى بَراثِنِه لِوَثْبَةِ الضَّاري[٩]

اللَّيْث: الأسد. والضَّاري المُعْتاد. والبراثن: الأظفار. قال أبو بكر: هذا مثل، يقول: إنَّ الملك منقبضٌ، أي مستجمع للغزو والوثوب فِعْلَ الأسد الضاري ويروى ١٢

---

(١) بن: سقطت في الأصل.

(٢) غطفان: سقطت في الأصل. انظر: نهاية الارب ١٧٧.

(٣) يتصفر المال: ينمو ويكثر ويخصب. ويتربل الشجر: يخضر.

(٤) فوق هذه الكلمة: غيلان، أي ويبرد غيلان الليل، وهي بخط مخالف للأصل ولعلها غلان: بمعنى بطون الاودية.

(٥) الصفري: نتاج الغنم مع طلوع سهيل، وهو أول الشتاء. انظر: اللسان (صفر).

(٦) المليساء: شهر صفر. قال الأصمعي: المليساء شهر بين الصفرية والشتاء، وهو وقت تنقطع فيه الميرة. انظر: اللسان (ملس). قال الشاعر:

أفينا تسوم الساهرية بعدما بدا لك من شهر المليساء كوكبُ

(٧) هو شاعر جاهلي إسلامي، وفد على الرسول سنة ٩هـ. فأسلم. وفيه قال الرسول: إن من البيان لسحرا. انظر ترجمته وأخباره في: الخزانة ٢٥٣/٣؛ وأسد الغابة ٨٧/٤؛ والإصابة ٢٨٥/٤؛ ومعجم الشعراء ٢١؛ والشعر والشعراء ٦١٤.

(٨) البيت في كتاب الانواء ١١٧؛ والمخصص ٢٠٥/١٠.

(٩) رواية ابن السكيت: لعدوة الضارى. ديوان النابغة ٨١.

للوثبةِ الضَّاري. فيكون الضاري، حينئذ، من صفة اللَّيث. وإذا خفض بالإضافة فتقديره لوثبة الأسدِ الضَّاري.

٣ ٣- لا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حورًا مَدامِعُها كَأَنَّ أَبْكارَها نِعاجُ دوَّارِ[1]

الربرب: القطيع من البقر، شبّه النساء به. وحورًا: واضحات البياض والسواد، وهو جمع[2] حوراء. والحَوَر: شِدَّة البياض. ودوَّار: هو ما استدار من الرمل. قال الوزير ٦ أبو بكر: قوله: لا أعرفن، أوقع النهي على نفسه، والمراد به غيره. ومثله لا أَرَيَنكَ[3] ها هنا، أي لا تكن بمكان أراك فيه. فمعنى البيت: لا تكونوا بمكان تُسْبى فيه نساؤكم فأعرف ذلك[4].

٩ ٤- يَنْظُرْنَ شَزْرًا إلى مَنْ جاء عَنْ عُرُضٍ بِأَوْجُهٍ مُنْكِراتِ الرِّقِّ أَحْرارِ[5]

الشزر: النظر بمؤخر العين. والعُرُض: الجانب والنَّاحية. والرِّقّ العبودية. يقول: يلتفتن يمينًا وشمالا رجاء أن يَرَيْنَ مَنْ يعينهن. وقوله: «مُنْكِرات الرِّقّ أحرار»، أي كُنَّ ١٢ في حُرِّية، فلما سُبينَ أنكرن العبودية.

٥- خَلْفَ العَضاريطِ لا يوقَيْنَ فاحِشةً مُسْتَمسِكاتٍ بِأَقْتابٍ وأَكْوارِ[6]

٦- يُذْرينَ دَمْعًا عَلى الأَشْفارِ مُنْحَدِرًا يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وابْنِ سَيَّارِ[7]

١٥ العضاريط: الأجراء. والأشْفار: جمع شُفْر، وهو هُدْب العين. والأقتاب: عيدان الرجل. والأكوار: الرحال. يقول: هن يصببن دموعهن حزنا واحتراقا، مما يَلْقَيْنَ من

---

(١) رواية ابن السكيت: كأنهن نعاجٌ حول دوار. ديوان النابغة ٨١.

(٢) في الأصل: يجمع.

(٣) في الأصل لا أيك، وفي المطبوعة: لا أراك.

(٤) أضاف في المطبوعة: فيكم، بعد ذلك.

(٥) رواية ابن السكيت: الى من مر عن عرض. ديوان النابغة ٨١.

(٦) رواية ابن السكيت:

خلف العظار من عوذى ومن عمم مردفات على احناء اكوار

المصدر نفسه.

(٧) رواية ابن السكيت: يذرين دمع مزاد دمعها درر. المصدر نفسه.

قَهْرِهِنَّ، والتمتع بهن، ولا يطقن دفع ذلك عن أنفسهن لأنهن مُتَمَلَّكات[١]. وقوله: «يأْمُلْنَ رحلةَ حصنٍ وابْنِ سَيّار»، يريد حِصْن بن حُذَيْفَة الفزاري وابن سيّار، وإنما يأملن رحلتهما ليَفُكّا إسارهن. ٣

٧- إمّا عُصيتُ فإنّي غيرُ مُنفَلِتٍ ... مِنّي اللِّصابُ، فَجَنْبا حَرَّةِ النّارِ[٢]

اللِّصاب: جمع لِصْب، وهو الشِّعْب الضيّق في الجبل. وجنبا: ناحيتا. وحرة النار[٣]: حرّة لبني مُرَّة، وقال أبو عبيدة: هي لبني سليم، وقال غيرهما: هي ذات ٦ اللظى، داخلة في حرة بني سليم. قال أبو الحسن: يقول لقومه: إنْ عصيتوني فإنّي أنزل هذه الحِرار وألجأ/ إليها، فلا تصل إليَّ. قال الوزير أبو بكر: واللِّصاب فاعل «بمنفلت». [٥٧/ب] ويروى: فإن غضبتَ، يخاطب النعمان يقول: إن غضبتَ عَلَيَّ فإنّي غيرُ منفلتٍ. ٩

٨- أوْ أَضَعُ البَيْتَ في سَوْداء مُظْلِمَةٍ ... تُقَيِّدُ العَيْرَ لا يَسْري بِها السّاري[٤]

قوله: في سوداء، أي في حَرّة سوداء. وقوله: تقيِّدُ العَيْرَ، أي تمنعه من المشي فيها لخشونتها وصلابتها، وخصّ العَيْرَ، لأنه أصلب الدواب حافرًا، فإذا امتنع من المشي فيها ١٢ فلا سبيل أن يطأها جيش.

٩- تُدافِعُ النّاسَ عَنّا حينَ نَرْكَبُها ... مِنَ المَظالِم تُدْعى أُمَّ صَبّارِ[٥]

من المظالم: أي هي حرّة سوداء مظلمة، نسبها إلى الظلمة والسواد، كما ١٥

---

(١) في المطبوعة، شرح غير مثبت في الأصل، يقع بعد كلمة: متملكات. وهو: الأشفار: جمع شفرة، وهو هدب العين، يعني دمعهن منحدر على الخدين.

(٢) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت متأخرا. ويأتي مكانه البيت رقم ١٠ في هذا الشرح. ورواية ابن السكيت له: (فإن غضبت). ديوان النابغة ٨٣.

(٣) حرة النار: قريبة من حرة ليلى قرب المدينة، وقيل: هي حرة لبني سليم وقيل: هي منازل جذام وبلي وبلقين وعذرة، وقيل: هي حرة النار بين وادي القرى وتيماء من ديار غطفان. (معجم البلدان ٢/٢٤٨- ٢٤٩).

(٤) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، قبل الأخير، ويحتل الرقم ١٣ وروايته عنده:

فموضع البيت في صماء مظلمة ... تقيد العير عن شد وتكرار

ديوان النابغة ٨٤.

(٥) يأتي هذا البيت الأخير في رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٨٤.

تقول: أسود من السودان. لا تريد به أسود من كذا، فمن السودان في موضع النعت. و«مِنْ» يتعلق بسوداء، أي سوداء ظلامية ويُحْتَمَل، أَنْ يكون «من المظالم»، ٣ من الظالم. قال الأصمعي: معناه تدفع الناس عَنَّا، لأنه لا يُمْكِنُهم أَنَ يغزونا فيها، أَي لا تقدر الخيل على أن تطأها، وقوله: تدعى أم صبار، أَي تُسَمَّى أمُّ صَبَّار، كما قال ابن أحمر:

٦ وكُنْتُ أدْعوا قَذاها الإثْمِدَ القَرِدا[1]

أي أُسَمِّي. والصبارة: الحجارة. قال:

مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـمْـرًا بِـأَنَّ المَـرءَ لم يُخْلَـقْ صُـبـارَه[2]

٩ أي هي الحَرَّة أمُّ الحجارة لكثرتها بها. قال ابن الاعرابي: أمُّ صَبَّار، لأنه لا يُقْدَرُ على الغزو فيها إلّا بِنَصَب.

١٠ - ساقَ الرُّفَيْداتِ مِنْ جَوشٍ ومِنْ عِظَمٍ وماش مِـنْ رَهْـطِ رِبْـعِـيٍّ وحَـجَّـارِ

١٢ الرُّفَيْدات: هم بنو رُفَيْدَة من كلب بن وبرة[3]. ويروى: من جوشٍ وَمِنْ جَدَدِ[4]، وجدد أرض لكلب. وماشَ: خَلَطَ. وجوْش: أَرضٍ لَبني القين. وحجّار: من بني عذرة[5] بن سعد. يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليغزو بهم.

---

(١) عجز بيت لابن احمر، وصدره:
أهوى لها مشقصا حشرًا فشبرقها
انظر: المعاني الكبير ٩٨٨؛ واللسان (هوى)؛ والشعر والشعراء ٣١٦؛ والقرد: المتلبد، المتعقد.

(٢) البيت منسوب في اللسان (صبر) للأعشى، وفيه: من مبلغ شيبان، وهو غير مثبت في ديوان الأعشى. وهو منسوب في الخزانة ٣/١٤١ لعمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي. وهو غير منسوب في الصحاح (صبر)، وانظر: الاشتقاق ٣٨٥، وفيه: ينسب البيت لعمرو بن ملقط الطائي. وعمرو هو عمرو بن كلثوم.

(٣) أحد بطون قضاعة. (جمهرة الانساب ٤٥٥).

(٤) جوش: جبل في بلاد بلقين بن جسر، بين أذرعات والبادية. وجدد: أرض لكلب. (معجم البلدان ٢/١٨٦)؛ وهذه رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٨٢.

(٥) القين: هو النعمان بن جسر: بطن من قضاعة. (جمهرة الأنساب ٤٥٤)؛ وبنو عذرة بن سعد، بطن من قضاعة أيضًا (نفسه ٤٤٧).

١١- قَرْمَيْ قُضاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَـدًّا عَـلَـيْـهِ بِـسُـلَّافٍ وَأَنْـفـارِ[١]

قال أبو بكر: ومن رواه «قرمي قضاعة» بالخفض، جعله لربْعيّ وحجار، يقول: نزل هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة النعمان ليغزوا معه. وقوله: مدًّا عليه بسلاف، أي بقوم مُتَقَدِّمين، وأنفار: جمع نفر. ومعنى مدًّا[٢]: كما تقول: مدّ علينا فلان، أي أمدّنا. ومن روى «قرما فزارة» بالرفع، فقرما هما: حصن بن حذيفة. وزبّان بن سيّار[٣] وقوله: مدًّا عليه، أي على الشيء بسلف كريم لهم. وهذا مأخوذ من قولك: مددت على الانسان الثوب، أي سترته به.

١٢- حَتَّى اسْتَقَلَّ بجَمْعٍ لا كِفاءَ لَهُ يَنْفي الوُحوشَ عَن الصَّحْراءِ جَرَّارِ

استقلّ: ارتفع ونهض. لا كفاء له: [لا] مثل [له][٤]. والجرّار الجيش الكبير يجر بعضه بعضًا. يقول: يدعو الوحش في مواطنها حتى ينفيها عنها، وذلك لكثرته وانبساطه في الصحراء.

١٣- لا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَن أَرْضٍ أَلَمَّ بِها ولا يُـضِـلُّ عَـلـى مِـصْـباحِـهِ الـسَّـاري

الرزّ: الصوت. ولا يُضِلّ: لا يخطئ. والمصباح ها هنا: النيران. والسارى: الماشي بالليل. وصف الجيش بالكثرة وأنهم لا يخفضون أصواتهم، إذا احتلوا بمكان، أو صاروا فيه. يريد أنهم يشهرون أنفسهم عِزَّةً وثِقَةً بمنعتهم، وكذلك يوقدون نيرانهم، ولا يخفونها، فمن اهتدى بها في الليل لم يضل[٥] لكثرتها وشدة ضيائها، فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون أصواتهم ويُعْلونَها. قال الوزير أبو بكر: وأوطأ[٦] النابغة في هذه القصيدة، وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيه، نحو

---

(١) رواية ابن السكيت: قرما قضاعة. ديوان النابغة ٨٣.

(٢) في الأصل: مقرا.

(٣) حصن بن حذيفة، وزبان بن سيار، يرجعان في نسبهما إلى فزارة. انظر: جمهرة الأنساب ٢٥٥-٢٥٨.

(٤) لا، له: سقطتا في الأصل، وهما ثابتتان في المطبوعة.

(٥) في الأصل: لم يكأ، وفي المطبوعة: لم يخطئ.

(٦) الإيطاء: هو أن يعيد الشاعر القافية نفسها في القصيدة الواحدة، دون أن يكون بين الأولى والثانية عدد كبير من الأبيات.

رجل ورجل وما أشبه بإعادة اللفظ والمعنى. قال الرمّاني[١] وقد جاء عن العرب ذلك. قال النابغة الذبياني:

٣ أوْ أَضَع البيتَ في خَرْساء مُظْلِمَة البيت
لا يُخْفِـضُ الـرِّزُّ عَـن أَرْضٍ أَلَمَّ بِها البيت

وأصل الإيطاء: أن يطأ الانسان على أثرٍ وُطيء قبله فيعيد الوطء على ذلك الموضع،
٦ فكذلك إعادة القافية في قصيدة واحدة.

١٤– وعَيَّرتني بَنو ذُبيان خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بأَنْ أَخْشاكَ مِنْ عارِ[٢]

قال أبو بكر/: قد تقدم في الخبر ما جرى من ذكر تعيير بني ذبيان له بخوفه الملك. [٥٨/أ]
٩ وخشية الملك ليس بعار، بل هو توفيق لِمَن فعله.

ولما بلغ بدر بن حزاز[٣] الفزاري قول النابغة في هذه القصيدة:

ينظرن شزرا إلى من جاء عن عُرُضٍ

١٢ غضب من ذلك، وقال يرد على النابغة ويوبخه على ما كان من قوله، أنه سيضع بيته في سواد مظلمة ولم يفعل. وعيّره أيضًا بأن بعض أهله أسر في جملة من أسر، فقال[٤]:

١– أَبْلِغْ زيادًا وحَيْنُ المَرْءِ مُدْرِكُهُ وإنْ تَكَيَّسَ أوْكانَ ابنَ أَحْذارِ

١٥ يقال للرجل الحذر: ابن أحذار. وزياد: اسم للنابغة، ويروى: «أبلغ زيادا وخير القول أصدقه»، يعيره بكذبه، وأنه لم يُنْزِل بيته حيث قال. وكان نزل ببرَد[٥]: وهو مكان سهل، فأغار عليه جيش لابن جفنة فشمتت به بنو فزارة.

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي المعروف بالرماني. كان من كبار النحويين وتوفي سنة ٣٨٤هـ. ترجمته وأخباره في: نزهة الألباء ٢١٧؛ ومعجم الأدباء ١٤/٧٣؛ وبغية الوعاة ٣٤٤؛ وإنباه الرواة ٢/٢٩٤.

(٢) رواية ابن السكيت: قد عيرتني بنو ذبيان. ديوان النابغة ٨٣.

(٣) في الأصل: حوار. والتصويب من معجم البكري ٣٨٣. ويسميه ياقوت: حزان. (معجم البلدان ١/٣٧٧) وفي المطبوعة: حوار.

(٤) اثبت الأعلم هذه المقطوعة، واما ابن السكيت فلم يثبتها.

(٥) برد: (بفتح الراء): مكان في قول بدر بن حزان الفزاري. (معجم البلدان ١/٣٧٧). ولم يحدد مكانه.

٢- أَضَرَّكَ[1] الحِرزُ مِنْ لَيْلى إلى بَرَدٍ تَـخْـتـارُه مَـعْـقِـلًا عَـنْ جُـشٍّ أَعْـيـارِ

جُشّ أَعْيار[2]: موضع من حرّة ليلى. يوبخه ويستهزئ به، يقول: أضرك المكان الذي كنت تحترز فيه من حرّة ليلى، إلى [أن][3] تنزل بردا: وهو المكان الذي أُغيرَ عليه فيه. وحرّة ليلى: بالمدينة، وحرّة راجل، وحرة واقم[4]: مطيفة بالمدينة. ٣

٣- حَتَّى لَقيتَ ابْنَ كَهْفِ اللؤمِ في لَجِبٍ يَـنْـفـي الـعَـصـافـيرَ والـغِـرْبـانَ، جَـرَّارِ

ويروى: «حتى أتاك ابن كهف»: هو الرجل الذي أغار عليه. واللجب: الجيش الكثير الأصوات. ٦

٤- فالآن، فاسْعَ بأقْوامٍ غَرَرْتَهُمو بِبَنِي ضَباب، ودَعْ عَنْكَ ابْنَ سَيَّارِ

بنو ضباب: رهط النابغة وبنو عَمّه، يقول: فالآن فاسْعَ لِمَنْ غررته من رهطك حَتَّى أُسِر. واحْتَلْ في فكّهم، ودع عنك قولك: ٩

يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وابْنِ سَيَّارِ[5]

٥- قَدْ كانَ وافِدَ أقْوامٍ فَجاءَ بِهِمْ وانْـتـاشَ عـانـيَـهُ مِـنْ أَهْـلِ ذي قـارِ ١٢

انتاش: تناول واستخرج. والعاني: الأسير. يقول: قد وفد ابن سَيَّار فيمن أسر من أهله ففداهم، وكان قطبة بن سيار قد ركب فيهم، ففدى بعضهم ووهب له بعضهم. قال ابن الأعرابي: كان لبني سيار: الشوك لاسمائهم، منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلحة. قال: وكان سيدهم، وخزيم فارسهم. ١٥

(١) يروى: ما اضطرك: انظر: ديوان النابغة ٨٥؛ ومعجم البكري ٣٨٣.
(٢) جش أعيار: من المياه الاملاح لفزارة بأكناف أرض الشربة بعدنه. (معجم البلدان ٢/١٤١).
(٣) ان: سقطت في الأصل.
(٤) حرة ليلى: لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، يطأها الحجاج في طريقهم إلى المدينة. وقيل: هي من وراء وادي القرى من جهة المدينة فيها نخل وعيون. (معجم البلدان ٢/٢٤٧)؛ وحرة راجل: في بلاد بني عبس بن بغيض، وقيل: هي بين السر ومشارف حوران (نفسه ٢/٢٤٦)؛ وحرة واقم: إحدى حرتي المدينة، وهي الشرقية، سميت برجل من العماليق، اسمه واقم (معجم البلدان ٢/٢٤٩).
(٥) عجز البيت السادس من قصيدة النابغة رقم ٩ من هذا الشرح.

(١٠)

قال النابغة (١): يَرُدّ على بدر، ويذكر خُزَيْما وزَبّان ابْني سيّار بن عمرو بن جابر.
٣ وذلك أنّه بلغه أنهما أعانا بدرًا، ورويا شعره فيه.

١- ألا مَنْ مُبْلغ عَنّي خُزَيْمًا وزبّانَ الذي لم يَرْعَ صِهْري

قال الوزير أبو بكر: خُزَيْم وزبّان، قد ذكرت أخبارهم آنفًا. والصِّهر الذي ذكره
٦ النابغة: هو أن بنت هاشم بن حرملة، أمُّ زَبّان، وهي إحدى نساء بني مرّة.

٢- فَإيّاكُمْ وَعورًا داميات كَأنَّ صِلاءَهُنَّ صِلاءُ جَمْرِ (٢)

العور: جمع عوراء، وهي الكلمة القبيحة. يريد قصائد الهجو. وداميات: يريد
٩ هجاء يقطر منه الدم ومن هذا:

والقَوْلُ [يَنْفُذُ](٣) ما لا تَنْفُذُ الإبَرُ(٤)

ومنه:

١٢ جُرْحُ اللِّسانِ كَجُرْحِ السَّيْف

وقوله: كأن صِلاءَهُنَّ صِلاءُ جَمْرٍ، مَثَلٌ ضربه، أي مَنْ هُجيَ بها ناله ما ينال مَنْ اصْطُلِيَ بجمر.

١٥ ٣- فَإنّي قَدْ أتاني ما صَنَعْتُمْ وما رَشَّحْتُمُ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ(٥)

أصل الترشيح: حُسْن القيام على الشيء وتزيينه. يهددهم، يقول: وصل إليّ أنكم رَوَيْتُم من شعر بدر فيَّ وحَسَّنْتُموه.

---

(١) تأتي هذه المقطوعة العاشرة في الأعلم، والحادية عشرة في المطبوعة، والثامنة في ابن السكيت.
(٢) يأتي هذا البيت، آخر بيت في رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٨٧.
(٣) ينفذ: سقطت في الأصل.
(٤) البيت للأخطل. وصدره: حتى استكانوا وهم مني على مضض. ديوانه ١٠٥.
(٥) رواية ابن السكيت: قد أتاني ما فعلتم. ديوان النابغة ٨٥.

٤- فَلَم يَكُ نَوْلُكُم أنْ تُشْقِذوني ودوني عازبٌ وَبِلادُ حَجْرِ[١]

ويروى: «ولم يَكُ نولكم أن تُقْذِعوني»[٢]. يقال: أقذعت له في المنطق، إذا جئت بفحش. وقوله: نولكم، ينبغي لكم. وقيل: قوله: «نولكم» منفعة وصلاحًا، خبر كان مقدمًا. قال صاحب....[٣]: ٣

وتشقذوني: تؤذوني وأصل الإشقاذ: الإبعاد والطرد. وحجر: اليمامة. يقول لكم يكن إشقاذي منبغيًا لكم، وان كنت بعيدًا منكم، أي كان يجب أَنْ لا تَغْتَرُّوا بِبُعْدي. ٦

٥- فَإنَّ جَوابَها في كُلِّ يَوْمٍ أَلَمَّ بِأَنْفُسٍ مِنْكُم ووَفْرِ[٤]

[٥٨/ب] جوابها: يريد جواب القصيدة التي هُجيَ بها. أَلَمَّ: نزل. والوَفْر/: المال. يقول: الجواب عليها يأتيكم، فيُلِمّ بأعراضكم حتى يخلقَها، ويدلَّ الناسَ على عوراتكم حتى تُغْزَوا فتذهبَ أموالكم. ٩

٦- وَمَنْ يتَرَبَّصِ الحَدَثانَ تَنْزِلْ بِمَوْلاهُ عَوانٌ غَيْرُ بِكْرِ[٥]

يقول: من تربص بغيره حوادث الدهر، وتمنى له الشر، لم يأمن أن ينزل به ذلك. وأراد بالعوان داهية قديمة. ١٢

---

(١) عازب: جبل من وراء اليمامة. (معجم البلدان ٤/٦٦).
وحجر: هي مدينة اليمامة وأم قراها. (نفسه ٢/٢٢١).

(٢) هذه رواية ابن السكيت. انظر: ديوان النابغة ٨٦.

(٣) مكان البياض: كلمة سقطت في الأصل، ولم أستطع إثباتها. والعبارة ليست مثبتة في المطبوعة.

(٤) رواية ابن السكيت: فإن جوابها مع كل ركب. ديوان النابغة ٨٦.

(٥) رواية ابن السكيت: ينزل بساحته عوان. ديوان النابغة ٨٦.

(١١)

وقال النابغة لزرعة بن عمرو العامِرِيّ، حين بعث بنو عامر[١] إلى حصن بن حُذَيْفَة، وإلى عُيَيْنَة بن حصن[٢]، أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد، وألحقوهم ببني كنانة ونحالفكم، فنحن بنو أبيكم. وقد كان عُيَيْنة همّ بذلك. قال الأصمعي: فَلَمَّا همّ عُيَيْنة بذلك قالت لهم بنو ذبيان: أخرجوا من فيكم من الحلفاء، ونُخْرِج مَن فينا. فَأَبَوْهُ. فقال[٣]:

١- قالَتْ بَنُو عامِرٍ: خالوا بَني أَسَدٍ ... يـابُـؤْسَ، لِلْجَـهْـلِ ضَـرَّارًا لأقْـوامِ

قال الوزير أبو بكر: خالوا، أمر من خاليته. يقال: خالَيْتُه مُخالاةً وخَلاءً، فمعناه: أَخْلوا من حِلفهم وتارِكوهم. وقوله: يا بؤس للجهل: أقحم اللام وأراد يا بؤس [الجهل][٤]. قال أبو سعيد: حملوه على أنَّ اللّام لو لم تأت، لقلت: يا بؤس الجهل واللام من الاسم بمنزلة الهاء من «طلحة»، لأن الاسم على حاله قبل أن تلحق[٥]. وقال الوزير أبو بكر: وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأييس من الأمر. ونصب «ضرارا» على حال القطع. ومعنى القطع: اقتطاع الألف واللام [من «ضَرَّارًا»، لأنه كان يا بؤس الجهل الضَّرَّار، على النعت، فلما قطع الألف واللام][٦] تَنَكَّر ولم يصلح أن يكون نعتًا. ومعناه: أنَّ بني عامر أضرَّ بهم، في عَرضِهم علينا مقاطعة بني أسد.

---

(١) عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.. من قيس عيلان. (جمهرة الأنساب ٢٧٢).

(٢) حصن بن حذيفة بن بدر... من عدي بن فزارة، وعيينة ابنه. (نفسه ٢٥٦).

(٣) تأتي هذه القصيدة الحادية عشرة في ترتيب الأعلم، والرابعة والعشرين في المطبوعة، والسابعة والخمسين في ترتيب ابن النحاس.

(٤) الجهل: سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المطبوعة.

(٥) انظر هذا التعليل في: الكتاب ١/٣٤٦؛ والخزانة ١/٢٨٥-٢٨٦؛ وفيه تعليلات أخرى.

(٦) ما بين المعقفين سقط في الأصل، أثبته من: شعراء النصرانية ٢/١١١، (الحاشية). وهو ثابت في المطبوعة.

٢- يَأبى البَلاءُ فَلا نَبْغي بِهِمْ بَدَلًا ولا تُريدُ خِلاءً بَعْدَ إحْكامِ[١]

البلاء: التجربة والمعرفة. يقال: بَلَوْتُه أبْلوه بَلْوًا وبَلاءً، وابْتَلَيْتُه إذا جرّبته. والخلاء: المتاركة. قال القتيبي[٢]: تقدير البيت: يأبى البلاء. أي يأبى علينا ما قد بلوناه من نصحكم أَنْ نخالفهم. ثم قال: فلا نبغي بهم، أي ببني أسد بدلًا منهم، ولا نريد خِلاءً، أي نقضًا لما أَحْكمناه من محالفتهم. ٣

٣- فَصالِحونا جَميعًا إنْ بَدا لَكُمْ ولا تَقولوا لَنا أمْثالَها، عامِ ٦

قوله عام: أراد يا عامر فرخّم. وهو عامر بن صعصعة[٣]. يقول: لا تسوموننا متاركة بني أسد، ولا تُعيدوا عَلَيْنا مثل هذه المقالة.

٤- إنّي لَأخْشى عَلَيْكُم أنْ يَكونَ لَكُم مِنْ أَجْلِ بَغْضائِهِمْ يَوْمٌ كَأيّامِ ٩

قوله: يوم كَأَيّام، يريد في شدّته وطوله عليكم، أن يكون اليوم يعدل أيام. ويوم الشرّ يوصف بالطول، كما أنَّ يوم الخير يوصف بالقِصَر. يقول: أخاف أن يحملكم البغض على أن تبعثوا حربًا بيننا وبينكم، فينزل بكم من الجهد والبلاء في اليوم منها، فيكون اليوم كأيام. ١٢

٥- تَبْدو كَواكِبُهُ والشَّمْسُ طالِعَةٌ لا النُّور نورٌ ولا الإظْلامُ إظْلامُ[٤]

قال الوزير أبو بكر: في هذا البيت إكفاء، وكذلك أنشد. وبعضهم يسميه إقواء. ١٥ زعم الخليل – رحمه الله – أنَّ الإكفاء هو الإقواء. قال أبو الحسن الأخفش: – وقد سمعته من غيره من أهل العلم – إلا أنَّ الأشْيَع عندهم، أنَّ الإكفاء اختلاف حرف الرويّ في نفسه، نحو قول الشاعر: ١٨

---

(١) رواية ابن السكيت:

... فما نبغي بهم بدلا وما نريد خلاء

ديوان النابغة ٢٢٠.

(٢) انظر: المعاني الكبير ١١١٦.

(٣) هو عامر نفسه الذي ورد في الهامش (١) من الصفحة السابقة.

(٤) رواية ابن السكيت: نورًا بنور وإظلاما بإظلام. ويأتي هذا البيت عنده متأخرا. انظر: ديوان النابغة ٢٢٢.

كَـأنها قـارُورَةٌ لم تُـعـقِـبِ مِـنْـهـا حـجـاجَـيْ مُـقْـلَـةٍ لم تَخْلُصِ

وأنَّ الإقواء: انقلاب حركة الروي من رفع إلى جرّ، نحو قول النابغة:

٣ سقَـطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ فـتـنـاولَـتْـهُ واتَّـقَـتْـنـا بـالـيَـدِ

بـمـخـضَّـبٍ رَخْـصٍ كـأَنَّ بَـنـانَـهُ عَـنَـمٌ يَـكـادُ مِـنَ اللَّطـافـةِ يُـعْـقَـدُ

فاجتماع الرفع والخفض في قصيدة واحدة هو الإقواء. قال أبو الفتح عثمان بن جني

٦ – رحمه الله –: الإكفاء أصله من كَفَأْتُ الإناء، إذا كببتُه وقلبتُه. ويقولون أيضًا: أكفأتُ الشيء، أَمَلْتُه، وَأَكْفَأْتُ القوس: إذا أملت سيَّتَها[1] عند الرمي. وعلى كل حال فالمُكْفَأُ المُخالَفُ به عن جهة العادة. قال ذو الرمة:

٩ ودَوِيَّـةٍ قَـفْـرٍ تَـرى وَجْـهَ رَكْـبِـهـا إذا ما عَلَوْها مُكْفَأً غيْرَ ساجِعِ[2]

أي مختلفًا غير متَّفق الأحوال للشدة. فكذلك لمّا اختلف حرف الروي، أو لما اختلفت حركاته على الشرح الذي سلف ذكره، سُمِّي ذلك العيب إكفاء. يقول:

١٢ تبدو كواكب ذلك اليوم من شدّته، كما يقال: «لأُرِيَنَّكَ الكواكبَ ظُهْرًا» يريد أنه يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس طالعة. وقوله: «لا النور نور»، يريد أنَّ اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل. ويقال: أراد لا كنوره/ نورٌ إن [٥٩/أ]

١٥ ظهر، ولا كظلمته ظلمة إن ظَفِرَ به، يعني الرئيس[3]. ومن تجنب الإكفاء في البيت روى «لا النور نورٌ ولا ليل كإظلام» أي لا إظلام كإظلام هذا اليوم. يقول: إظلام ذلك اليوم أشد ظلمة من الليل.

١٨ ٦ – أَوْ تَزْجُروا مُكْفَهِرًّا لا كِفاءَ لَهُ كـاللَّيْـلِ يَـخْـلِـطُ أَصْـرامًـا بِـأَصْـرامِ[4]

المُكْفَهِرّ: السحاب المتراكب، فاستعاره للجيش: أي هو في كثرة أهله، وتراكبه كالسَّحاب. وقوله: «لا كِفاء»، أي لا مثل. والأصرام: جمع صِرمة، وهي الأبيات

---

(١) سية القوس: طرف قابها، وقيل: رأسها، وقيل: ما اعوج من رأسها. اللسان (سيا).

(٢) انظر: ديوان ذي الرمة ٣٥٩، وفيه:
قطعت بها أرضا ترى وجه ركبها......

(٣) هكذا في الأصل، وهي غير مثبتة في المطبوعة.

(٤) رواية ابن السكيت: لا تزجروا مكفهرا. ديوان النابغة ٢٢١.

القليلة. وقال أبو عبدالله: الأصرام، جماعات النساء. يقول: إنّي لأخشى عليكم أن يكون لكم يوم كأيام، وأن تزجروا مكفهرًا يخلط أصرامًا بأصرام: أي يلحق كل قوم بأصلهم، وكلّ حي بحيِّهم، خوفًا من أن يغير عليهم، ويوقع بهم[1]، وكذلك إذا خاف الناس لحقوا بالحيّ الأعظم ليمتنعوا بهم. ويروى: «لا تزجروا» ومعناه: لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش، الذي هو كالليل لِما يحمل من السلاح والحديد. والكتيبة توصف بالخضرة. وكذلك كانت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتيبة تعرف بالخضراء.

٧– مُسْتَحْقِبي حَلَقِ الماذيِّ يَقْدُمُهمْ   شُمُّ العَرانينِ ضَرَّابونَ لِلهامِ[2]

«مستحقبي حلق الماذي»: أي يحملون الدروع في حقائبهم. والماذيّ: جمع ماذيّة، وهي الدروع البيضاء المصقولة. وَشُمّ: جمع أَشَمّ، والشَّمَمُ في الأنف ارتفاع القصبة واستواء أعلاها. والشّراف: في الأرنبة، وإنما هو مثلٌ مضروب لِلْعِزَّةِ، أي أنهم أعزة. وقوله: ضَرّابون للهام: أي يضربون بسيوفهم هامَ من حاربوه. وصف أن بهذا الجيش سرعانًا من الفرسان، وهم المتقدمون المُقَدَّمون، وأنَّ له أردافًا تتبعهم[3].

٨– لهمْ لِواءٌ بِكَفَّيْ ماجِدٍ بَطَلٍ   لا يَقْطَعُ الخَرْقَ إلَّا طَرْفُهُ سامِ[4]

الخَرق: الأرض الواسعة التي يتخرّق فيها الريح. والطَّرْف: العين. والسامي: المرتفع غير الغضيض. يقول: لواء هذا الجيش بِكَفَّيْ رئيس ماجد، أي شَريف بطل، والبطل: الذي تبطل عنده الأتراب فلا تدركه. وقوله: «طرفه سام»، قال أبو الحسن: ليس بكليل البصر ولا جزوع على السهر والسفر، فطرفه أبدًا، أي [في كُلٍّ][5] أحواله سام.

---

(١) في الأصل: عليه ويوقع به.

(٢) رواية ابن السكيت: مستحقبو حلق الماذيّ فوقهم. ديوان النابغة ٢٢١.

(٣) العبارة: وأن له أردافا تتبعهم. غير مثبتة في المطبوعة.

(٤) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت قبل البيت الذي يتقدمه في هذا الشرح.

(٥) في كل: سقطت في الأصل، وهي ثابتة في المطبوعة.

٩- يَهْدي كَتائِبَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُها إلّا ابْتِدارٌ إلى مَوْتٍ بِإلْجامِ[1]

الكتائب: جمع كتيبة، وَسُمِّيَت كتيبة للاجتماع، وقيل: هي المائة فصاعدًا.
٣ يقول: يهدي هذه الكتائبَ، الماجدُ البطل الذي يحمل اللواء - وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء. وقوله: «وليس يعصمها»، أي ليس يعصم الكتائب من الموت هرب ولا فرار من الحرب، لكن يعتصمون بالمبادرة إلى ركوب الخيل، ومحاربة
٦ أعدائهم.

١٠- (كَمْ غادَرَتْ خَيْلُنا مِنْكُمْ بِمُعْتَرَكٍ لِلْخامِعاتِ أُكُفًّا بَعْدَ أقْدامِ[2]

غادرت: تركت والمُعْتَرك: موضع القتال، حيث تعترك الأبطال. والخامعات:
٩ الضباع. و«كم» ها هنا ظرف، وتمييزها محذوف تقديره: كم مرة غادرت خيلنا أُكُفًّا بعد أقدام للضباع. قال الوزير أبو بكر: فعلى هذا التقدير، يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة. ومن جعل أُكُفًّا تمييزًا، قدّره: كم من أُكفٍّ غادرت في
١٢ هذه الوقعة الواحدة، وذكر وقعاتٍ أمدح من وقعة واحدة.

هذه آخر القطعة عند أبي حاتم والأصمعي. وروى غيرهما هذه الأبيات الثلاثة منها.

١٥ ١١- يا رُبَّ ذاتِ حَليلٍ قَدْ فُجِعْنَ بهِ ومؤتَمينَ، وكانوا غَيرَ أيْتامِ[3]

الحليل: الزوج، لأنه يُحالّ المرأة. والفجع: الرزء، ويقال: التوجع. يقال: رجل منفجِع، أي متوجِّع. وموتمين: جمع موتِم، وهو الذي فقد أباه، والفعل منه أيتمه
١٨ يوتِمُه فهو موتم، والمفعول: موتم غير مهموز. قال الوزير أبو بكر: ومن همز شيئًا من هذا فقد أخطأ، لأن الواو فيه بدل من الياء. يقول: فجعت الخيل هذه المرأة بحليلها وصيّرت بنيها منه أيتامًا، وكانوا قبل غير يتامى. وتقديره: يا رب ذات حليل قد فجعتها
٢١ به، وموتمين أيتمتهم وكانوا غير أيتام/. [٥٩/ب]

---

(١) رواية ابن السكيت: تزهى كتائب خضر. ديوان النابغة ٢٢١.
(٢) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، بعد البيت رقم ١٢ في هذا الشرح.
(٣) يأتي هذا البيت في شرح ابن السكيت، بعد البيت رقم ٩ في هذا الشرح.

١٢ – والخيلُ تَعْلَمُ أنا في تَجاوُلِنا عِنْدَ الطِّعانِ أولو بوسى وإنْعامِ[1]

التجاول: المجيء والذهاب في ميادين الحرب. وقوله: «أولو بوسى» يريد أولو ابتلاء، والبائس: المبتلي عن الخليل. يقول: إذا حاربنا فنحن أولو بؤس وابتلاء لمن أسرناه أو قتلناه، وأولو إنعام لمن مَنَنَّا عليه وأطلقناه. وقوله: والخيل، أراد وأصحاب الخيل.

١٣ – وَلَّوا وكَبْشُهُم يَكْبو لِجبهَتِهِ عِنْدَ الكُماةِ صَريعًا جَوْفُهُ دامِ[2]

الكبش: سَيِّد القوم. ويكبو: يسقط. وقوله: لجبهته، أي على جبهته. والكماة: الشجعان، واحدهم كَميّ. وقوله: «جوفه دام»، أي قد دُميَ بالطِّعان. يقول: رجع هؤلاء القوم، ورئيسهم قد صُرِع وسقط على وجهه، وجوفه يسيل دمًا من الطعان.

(١٢)

وقال أيضا[3]: في أمر بني عامر، وقد تقدّم خبرهم في أول شرح القطعة التي هي «قالت بنوعامر»:

١ – ليَهْنِئْ بَني ذُبْيانَ أنَّ بِلادَهُمْ خَلَتْ لهمْ مِنْ كُلِّ مَوْلىً وَتابِعِ[4]

المولى: ابن العَمّ، والتابع: المتبع لهم. قال الوزير أبو بكر: قوله: ليهنئْ، أمر فيه معنى

---

(١) رواية الأعلم: أنا في تجاولها. ديوان النابغة ٨٦؛ ورواية ابن السكيت: أنا في تجاولها، يوم الحفاظ أولو بأسٍ. ديوان النابغة ٢٢٢.

(٢) رواية ابن السكيت: بين الكماة. ديوان النابغة ٢٢٢؛ ويأتي في شرح ابن السكيت بيتان بعد هذا البيت لم يثبتهما أبو بكر وهما:

ولن أصالحكم ما دام لي فرس وما شددت على السيلان إبهامي
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مربض المستنفر الحامي

المصدر نفسه.

(٣) تأتي هذه القصيدة الثانية عشرة في الأعلم، والسادسة عشرة في المطبوعة، والتاسعة والثلاثين في ابن السكيت، وهي عنده طويلة تبلغ سبعة عشر بيتًا، ومطلعها:

أرقت وأصحابي قعود بربوةٍ لبرق تلألأ في تهامة لامع

انظر: ديوان النابغة ١٨٧.

(٤) يأتي هذا البيت عند ابن السكيت الثامن.

الدعاء، وتقديره: هنأهم خلوّ بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يُصْفون لهم الودّ.

٣ ٢- سِوى أَسَدٍ يَحْمونَها كُلَّ شارِقٍ بِأَلْفَيْ كَميٍّ ذي سِلاحٍ ودارِعِ[1]

يقال: شَرَقَت الشمس تَشْرُق، إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت. والكميّ: الشجاع. والسلاح: تقع على جميع آلات الحرب، وهو مذكر وجمعه أَسْلِحة، كما

٦ يقال: حمار وأَحْمِرَة. ولو كان مؤنثا لم يكن جمعه إلا أَسْلُح كما يقال: عُنُقٌ وأَعْنُق. والدارع: ذو الدرع، ودرع الحديد مؤنثة. يقول: خلت بلادهم إلّا من بني أسد، الذين يحمونها كلّ صباح لأن الغازات إنما تكون في الصباح.

٩ ٣- قُعودًا عَلى آلِ الوَجيهِ وَلاحِقٍ يُقيمونَ حَوْلِيّاتِها بالمَقارِعِ[2]

الوجيه ولاحق[3]: فرسان مُنْجِبان. قال أبو الحسن: هما لِغَنيّ، والغراب لهم وسبل لهم، وهي أمّ أعوج، وأعوج[4] لِغَنيّ. قال:

١٢ هوَ الجوادُ ابْنُ الجوادِ بنُ سَبَل إنْ دَيَّموا جادَ وَإنْ جادوا وَبَل[5]

وحوليّاتها: جذعاتها. والمقارع: جمع مقرعة، وهي العصا. معنى البيت: أنَّ هذه الحوليات فيها اعتراض ونشاط، فهي تقوّم بالعصي، وهو ضرب من تأديب الخيل.

١٥ ٤- يَهزُّونَ أَرْماحًا طِوالًا مُتونُها بِأَيْدٍ طِوالٍ عارِياتِ الأَشاجِعِ

المتون: الظهور. والأشاجع: عروق ظهر الكف. قال أبو بكر: إذا وصف الرمح بالطول، فإنَّما يراد بالمدح قوة حامله وشدّة أسره، واذا طالت اليد عند الضرب، فانما

١٨ يطاولها إقدام صاحبها، ويستحسن من الأيدى أن تكون عارية من اللحم غير رهلة، قد لوّحها الشعر.

---

(١) رواية ابن السكيت: بألفي مدلٍّ. ديوان النابغة ١٨٨.

(٢) رواية ابن السكيت: قعود على آل الوجيه. ديوان النابغة ١٨٨.

(٣) فرسان من خيول غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان. انظر: أنساب الخيل ٢٢.

(٤) انظر: أنساب الخيل ٢١.

(٥) البيت للشاعر جهم بن سبل. انظر: اللسان (ديم).

٥- فَدَعْ عَنكَ قَوْمًا لا عِتابَ عَلَيْهِمُ هـمُ ألحقوا عَبْسا بآلِ القَعاقِعِ[١]

القعاقع : من بلاد باهِلَة مِمَّا يلي اليمن. وعبس وذبيان ابنا بغيض. يقول لزرعة : دع العتاب في بني أسد ، فإنهم أهل عِزَّةٍ ونخوة ، بمثلهم يُرْتَبَط ، وبحلف مثلهم يُغْتبط ، وهم ٣ نَفَوا عَبْسًا إلى غير بلادهم.

٦- وقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دونهمْ بِأَكُفِّهِمْ بَنو عامِرٍ عَسْرَ المَخاضِ المَوانِعِ

عَسَرَتْ : دفعت أَكُفَّها بالسيوف ، كما تمنع الناقة من الفحل اذا حملت. تقديره ، ٦ وقد عسرت بنو عامر بأكفها السيوف دون بني عبس. يريد أنَّ بني عامر منعت بني أسد من عبس على أنَّها لم تقدر على ذلك. قال أبو الحسن : ويقال نفتهم بنو عامر بأيديهم كما تنفي المخاض الفحل. فبالغ في ذَمِّهِم. وكذلك قال القتيبي[٢] : مثل قول أبي الحسن[٣]. ٩

[٦٠/أ] ٧- فَما أنا في سَهْمٍ وَلا نَصْرِ مالِكٍ وَمَوْلاهُمُ عَبْدُ بنِ سَعْدٍ بِطامِعِ/[٤]

سهم ومالك : حَيَّان من غطفان. وعبد بن سعد بن ذُبيان. ومولاهم : يريد ابن عمّهم. يقول ما أنا في نصر هؤلاء بطامع على قرابتهم. فكيف أترك حلف بني أسد. ١٢

٨- إذا نَزَلوا ذا ضَرْغَدٍ فَعُتائِدًا يُغَنِّيهِم فيها نَقيقُ الضَّفادِعِ

ضرغد وعتائِد[٥] : موضعان. النقيق : صوت الضِّفْدَع. قال الأصمعي : هم نازلون بالحرار لقلتهم وَذِلَّتِهم ، وماء الحرار يكثر فيه الضفادع. وقال القتيبي[٦] : الضفادع تكون ١٥ في الخصب ، يريد أنَّهم في أرضٍ مُخْصِبَةٍ.

---

(١) ويروى : (وبأهل القعاقع). معجم البكري ١٠٨٥/٣ . ويروى : بأرض القعاقع. انظر : ديوان النابغة ٨٦. وكذلك يرويه ابن السكيت ، بأرض القعاقع. انظر : ديوان النابغة ١٨٨ . ويأتي هذا البيت في شرح ابن السكيت بعد الذي يليه هنا.

(٢) المعاني الكبير ٨٢٠، وفيه : كما تنفي المخاض الفحل بأذنابها.

(٣) العبارة : مثل قول أبي الحسن. غير مثبتة في المطبوعة.

(٤) رواية ابن السكيت : وما أنا من سهم ، عوف بن سعد. ديوان النابغة ١٨٩ .

(٥) ضرغد : جبل ، وقيل : حرة في بلاد غطفان ، وقيل : ماء لبني مرة بنجد بين اليمامة وضرية. (معجم البلدان ٤٥٦/٣). وعتائد : ماء بالحجاز لبني عوف بن نصر بن معاوية خاصة. (معجم البلدان ٨٢/٤).

(٦) المعاني الكبير ٥٦٥.

٩- قُعودًا لَدى أبْياتِهِمْ يَثْمِدونَها رَمى اللهُ في تِلْكَ الأُنوفِ الكَوانِعِ

ويُرْوى: «لدى آبارهم يثمدونها». يقول: يشربون بها قليلًا وقوله: يثمدونها، الضمير راجع إلى الأبيات يريد بقوله: يثمدونها، أي يلحون في مسألتها، كأنهم لطول إقامتهم في البيوت، وقِلَّة طلبهم للرزق يسألون البيوت ويسترزقونها. وقوله: رمى الله في تلك الأنوف، «أي رمى الله فيها الجذع». وحذف المفعول، يريد أصابهم الله بالذُّلِّ. والكوانع: يريد المُتَشَنِّجَة والمُتَقَبِّضَة، ويقال: الكانع: الخاضع. ويروى: يثمدونهم، أي يسألونهم.

(١٣)

كان النابغة في إحدى دخلاته على النعمان، قد فاجأته المتجردة، فسقط نصيفها عنها، فغطّت وجهها بِمِعْصَمِها فوارت به وجهها. فقال النابغة وكنى عنها[١]:

١- أمِنْ آلِ مَيَّةَ رائحٌ أوْ مُغْتَدِ عَجْلانَ ذا زادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ

قال الأصمعي: يقول: أنت رائحٌ أو مغتد، أي أتروح اليوم أم تغتدي غداء. والرَّواح: العَشيّ، يقال: رحنا وَتَرَوَّحْنا إذا سِرْنا عَشيًّا، والرواح، من لَدُن زوال الشمس إلى الليل. ونصب «عجلان» على الحال من الضمير في اسم الفاعل. يقول: أتمضي في حال عجلتك زوَّدْتَ أم لم تُزَوَّد، وأراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها[٢] إلى ميّة محبوبته. كما قال أبو الطيب:

فَلا أَقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُها[٣]

---

(١) جاء في هامش النسخة ما يلي: «هذه القصيدة كانت سببًا لعداوة النعمان بن المنذر للنابغة واتهامه بالمتجردة». وهو ثابت في المطبوعة، وجاء زيادة عليه ما يلي: قال الأصمعي: ليس عندي فيها اسناد، وهي له حقًا. وتأتي هذه القصيدة الثالثة عشرة في الأعلم، والسادسة في المطبوعة، والثانية في ابن السكيت، والمقدمة عنده طويلة.

(٢) في الأصل: ينظر.

(٣) ديوان أبي الطيب ١/٢٩٦. وصدر البيت:

قِفا قَليلًا بِها عَليَّ فَلا.

وقيل: الزاد ما كان من[١] تسليم ورد تحية.

٢- أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكابَنا   لَما تَزَلْ بِرِحالِنا وَكَأَنْ قَدِ[٢]

أَفِد: دنا وَقَرُبَ. والرِّكاب: الإبل، والركب: القوم الذين على الإبل، ولا يقال: ٣
راكب، إلَّا لِراكب البعير خاصَّة. يقول: قَرُب الترحُّل، إلَّا أَنَّ الرِّكاب لم تزل، وكأن قد
زالت لقرب وقت الارتحال.

٣- زَعَمَ الغُدافُ بِأَنَّ رِحْلَتَنا غَدًا   وبِذاكَ خَبَّرَنا الغُدافُ الأَسْوَدُ[٣] ٦

الغُداف: الغُراب. والغداف: الشعر الاسود الطويل. والرحلة: الارتحال. وبضم
الراء السفرة. قال الوزير أبو بكر: قوله: زَعَمَ الغُداف، يقول: أنذر بالرحيل إذ
نعب، وأخبر بالفراق إذ نعق، وكانوا يتطيرون بنعيبها ويسمون الغراب حاتما، لأنه ٩
يحتم بالفراق عندهم، أي يقضي به. وكان النابغة، قد أقوى في هذا البيت، فلما
دخل يثرب عيب عليه فتجنَّبه، ولم يَقْوِ بعده. وقد تقدم ذكر الإقواء وشرحه،
فأغنى عن إعادة ذكره. ويروى الاسود بالخفض، على أن يكون أراد الأسودي، ١٢
لأن الصفات قد يزاد عليها ياء النسب. فيقال: الأحمر والأحمري، وكذلك
الغراب الأسود والأسودي. فمن ذهب إلى هذا، لم يكن في البيت إقواء، وخرج
أحسن مخرج. ١٥

٤- لا مَرْحَبًا بِغَدٍ ولا أَهْلًا بِهِ   إِنْ كانَ تَفْرِيقُ الأَحِبَّةِ في غَدِ

نصب مرحبا على المصدر، ولهذا لم تعمل فيه لا، فيحذف منه التنوين. وقد
بوّب النحويون بابا فقالوا: هذا باب ما إذا دخلت عليه لا لم تعمل فيه، لأنه ١٨
انتصب بغيرها، فلذلك لم تغيرها، وتقديره: إن كان تفريق الأحبة في غد، فلا
قرّبه الله مِنَّا، وأبعده عَنَّا، لأن استعمال هذا الدعاء، إنما يقال لمن قدم من بلد أو
حلّ بمكان.

---

(١) من: سقطت في الأصل.
(٢) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، بعد البيت رقم ٤ في هذا الشرح.
(٣) في هذا البيت إقواء. ورواية ابن السكيت: زعم البوارح، وبذاك تنعاب. ديوان النابغة ٢٩.

٥- حانَ الرَّحيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَدًا والصُّبْحُ والإمْساءُ مِنْها مَوْعِدي[1]

حان: قَرُب. ومَهْدَد: إسم جارية، وصرفها في ضرورة الشعر. وقوله: والصبح
٣ والإمساء، هو للجنس، وليس يريد صبحا مُعَيَّنًا، ولا مساء معهودًا، وإنَّما يكون كما
تقول: موعدها الأبد/: أي آخر الأبد، وكذلك الصبح والإمساء من آخر موعدي منها، [٦٠/ب]
أي لا اجتماع لنا بعد.

٦ ٦- في إثْرِ غانيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِها فَأصابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أنْ لَمْ تُقْصِدِ

يقال: خرجت في أَثَرِهِ وإِثْرِه لغتان. والغانية: التي غنيت بجمالها، وقيل: التي غنيت
بزوجها. وسهمها: لحظها. وتُقْصِد: تقتل. يقال: رماه فأقصده. يقول: رمتك بطرفها،
٩ وأصابتك بمحاسنها، فقتلت، إنَّها لم تنفذ القتل، ولو أنفذته لاستراح. ومنه قول الآخر:

صَبَرْتَ كَما صَبَرَ الرَّمِيُّ تَطاوَلَتْ بِهِ مُدَّةُ الأيّامِ وَهْوَ قَتيلُ

أي هو في حُكْمِ القتيل، ويحتمل أن يكون الجرّ في إثر غانية يتعلق «بحان» من
١٢ البيت، أي ارتحلت في إثر غانية.

٧- غَنيَتْ بِذلِكَ إذْ هُمُ لَكَ جيرَةٌ مِنْها بِعَطْفِ رِسالَةٍ وتَوَدُّدِ

يقال: غنينا بمكان كذا وكذا، أي أقمنا به. والمعنى «منه» وهو المنزل. يقول:
١٥ أقامت بما أودعتك من حُبِّها ومن تجاورنا في المرتبع، فكانت تتودد إليه وتعطف
رسائلها عليه.

٨- ولَقَدْ أصابَتْ فُؤادَهُ مِنْ حُبِّها عَنْ ظَهرِ مِرنانٍ، بِسَهْمٍ مُصَرَّدِ[2]

١٨ المرنان: قوس في صوتها رنين. ومُصرَّد: مُنْفَذ، يقال: أصردت السهم، إذا أنفذته،
وصرد هو إذا نفذ. يقول: أصاب فؤاده نوع من حُبِّها، لأن «من» للتبعيض. وقوله مُصَرَّد:
أي تفعل به ما يفعل السهم إذا خرج عن قوس مُرِنٍّ. يريد: أنَّه يُعْجِل القتل ولا يمكث.

---

(١) لم يثبت ابن السكيت هذا البيت.

(٢) رواية ابن السكيت: أصابت قلبه من حبها. ديوان النابغة ٣١.

٩– نَظَرَتْ بِمُقْلَةِ شادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أَحْوى أَحَمَّ المُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ[١]

المقلة: الشحمة التي تجمع البياض والسواد. والشادن: من أولاد الظّباء الذي قد شَدَنَ، أي ترعرع. يقال منه: شدن الصبيّ والخِشْف[٢]، إذا ترعرع. وأحوى: مأخوذ من الحوّة: وهي حمرة تضرب إلى السواد، قاله الخليل. ومن جعل الحوّة السوداء فهو من الظّباء الذي في حَقَويه خطتان سوداوان. والأحمّ: شديد سواد المقلة. والمقلّد: الذي قد قُلِّد الحلي وزُيِّن به. وصف الظبي أنه متربب، وأنه قد زيّن بالحلي ليكون أبلغ لحسن المشبّه به، وقد يزين النساء الظباء المتربية، كما قال:

رَشَـأٌ تَـواصَيْنَ الـقِـيـانُ بِـهِ حَـتّـى عَـقَـدْنَ بِـأُذْنِـهِ شَـنَـفـا

١٠– والنَّظْمُ في سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَها ذَهَبٌ تَوَقَّدُ كالشِّهابِ المُوقَدِ[٣]

النظم: ما نظم من الحلي في سلك، والسلك: الخيط. والنحر: الصدر. والشهاب: شعلة نار ساطعة. لما قال: نحرها يزينه نظم في سلك، لم يُدْرَ ما هو من صنوف الحلي، فَبَيَّنه بأن قال: هو ذهب. فان شئت جعلته خبر ابتداء مضمر، وإن شئت جعلته بدلا. وأنّث توقد، لأنه فعل للذهب والذهب مؤنثة.

١١– صَفْراءُ كالسِّيَراءِ أُكْمِلَ خَلْقُها كالغُصْنِ في غُلَوائِهِ المُتَأَوِّدِ[٤]

السِّيَراء: ثوب من حرير فيه خطوط، وغلواء الغصن: طوله وارتفاعه. والمتأوّد: المتثنّي من النعمة واللين. قال القتيبي: صفراء من كثرة الطيب. كما قال الأعشى[٥]:

بَـيْـضـاءُ ضَـحْـوَتَـها وَصَـفْـ ـراءُ الـعَـشِـيَّـةِ كـالـعَـرارَه

---

(١) لم يثبت ابن السكيت هذا البيت.

(٢) الخشف: ولد الظبية أول ما يولد.

(٣) رواية ابن السكيت:

بـالـدر والـيـاقـوت زُيِّـنَ نـحـرُهـا ومـفـصّـلٍ مـن لـؤلـؤ وزبـرجـدِ

ديوان النابغة ٣١.

(٤) لم يثبت ابن السكيت هذا البيت.

(٥) انظر: ديوانه ١٥٣.

أَراد أَنها تَتَطَيَّب بالعَشي. وقوله: كالسِّيَراء، أَراد أَنَّ رِقَّتَها ولينها كالسِّيَراء. وقوله كالغصن: أراد أنَّها في نعمتها وتثنيها كالغصن.

٣ ١٢– والبَطْنُ ذو عُكَنٍ لَطيفٍ طَيُّهُ والنَّحْرُ تَنفَجُه بِثَدْيٍ مُقْعَدِ[١]

ويروى «والإتب تنفجه». والإتب ثوب تلبسه، وهو أليق بالمعنى، لأن الثدْيَ ينفج الثوب، أي يرفعه ويعظمه. قال الوزير أبو بكر: فمن روى: «والنحر تنفجه»: أي ترفعه ٦ عن الثوب. يقال: نفجت الشيء إذا رفعته. ومنه قيل: رجل نفّاج. وقوله: بثدى مُقْعَدِ: أي قد حَجَم في نحرها لم ينتشر.

١٣– مَحْطوطَةُ المَتْنَينِ غَيْرُ مُفاضَةٍ رَيَّا الرَّوادِفِ بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ[٢]

٩ محطوطة المتنين: قال القتيبي: معناه أنَّ متنيها أملسان مكتنزان كأنها دلكت بالمحط، كما يدلك الجلد، أي يصقل. وخصَّ المتن: وهو الظهر. لأنه أسرع الجسد تَقَبُّضًا. والمُفاضَة: المتفتّقة الواسعة البطن، الممتلئة باللَّحْم والشحم. وقوله: ريّا الروادف، أي ١٢ كثيرة لحم الأرْداف. والبضَّة: الرخصة الرطبة البدن.

[١٦/أ] ١٤– قامَتْ تَراءى بَيْنَ سِجْفَي كِلَّةٍ كالشَّمْسِ يَوْمَ طُلوعِها بِالأَسْعَدِ/[٣]

السِّجْف: الستر الرقيق المشقوق الوسط، ويُكْسَر أوله ويُفتَح. وقوله: تراءى، أراد ١٥ يتراءى فحذف إحدى التاءين. ومعناه: تتعرض لنا، وتُظْهِر نفسها علينا. وإشراق وجهها، كإشراق الشمس إذا طلعت بالأسعد، وهي أتمّ ما يكون ضياؤها إذا كانت بالأسعد[٤].

---

(١) يأتي هذا البيت متأخرًا في رواية ابن السكيت، ويحتل الرقم ٢٥، بعد قوله: زعم الهمام.... ديوان النابغة ٣٨.

(٢) رواية ابن السكيت: مخطوطة المتنين. ديوان النابغة ٣٩. ومخطوطة: من المخط، وهو عود يخط به الحائك الثوب. ويأتي هذا البيت في شرح ابن السكيت متأخرًا. ورقمه في القصيدة عنده ٣٠.

(٣) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، قبل قوله: سقط النصيف. ورقمه في القصيدة عند ١٥. ديوان النابغة ٣٤.

(٤) الأسعد: برج الحمل.

١٥- أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُها بَهِجٌ مَتى يَرَها يَهِلُّ ويَسْجُدُ[(١)]

ويروى: «كمضيئة صدفية». والصدف: المَحار. والبَهج: الفَرِح المسرور. ويَهِلّ: يرفع صوته بالتكبير والحمد لله، وهو مأخوذ من الإهلال بالحج. ويسجد: يضع جبهته على الأرض شكرًا لله على ما وهبه من نفاسة هذه الدرة، وجلالة قدرها. شبّه المرأة بالدرّة الخارجة من البحر، أي لم تَمَسَّها يد، ولا ابتذلت في سلك. فهو أصفى لها وأبهى لِضيائها.

١٦- أَوْ دُمْيَةٍ مِنْ مَرمَرٍ مَرْفوعَةٍ بُنِيَتْ بِآجُرٍّ تُشادُ وَقَرْمَدِ[(٢)]

الدمية: التمثال والصورة. والمرمر: الرخام الأبيض. والآجُرّ: معروف. ويشاد: يرفع بالشيد، وهو الجصّ. وقرمد: خزف مطبوخ. يقال: هذه المرأة مثل دمية بُنيَ لها بنيان مرتفع وَحُمِلَت فيه أصْوَن لها وأَحْفَظ لجسمها.

١٧- (سَقَطَ النَّصيفُ ولَمْ تُرِدْ إسْقاطَه فَتَناوَلَتْهُ واتَّقَتْنا بِاليَدِ

النصيف: الخمار، قاله الخليل، وقال غيره: هو نصف الخمار، أو نصف ثوب. وقد تقدَّم في خبر القصيدة تأويل هذا البيت. وتحدث الهيثم بن عَدي[(٣)] قال: قال لي صالح بن حسان المدني[(٤)]. كان النابغة - والله - مخنثًا. فقلت له: ما علمك؟ فقال: أما سمعت قوله «سقط النصيف»... إلى آخر البيت. والله ما يُحسن هذه الإشارة والنعت إلّا مخنّث من مخنثي العقيق[(٥)].

---

(١) رواية ابن السكيت: كمضيئة صدفية.... ديوان النابغة ٣٢. ورقمه عنده ١٠.

(٢) رواية ابن السكيت: بآجر يشاد وقرمد. ديوان النابغة ٣٣.

(٣) هو أبو عبد الرحمن، الهيثم بن عدي الثعلي، كان عالمًا بالشعر والأخبار، والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب. توفي سنة ٢٠٧هـ، وقيل سنة ٢٠٩هـ. انظر: الفهرست ١٤٥؛ ونور القبس ٢٩٣؛ والمعارف ٢٦٧؛ ومعجم الأدباء ٩/٣٠٤.

(٤) كان يحدث عن محمد بن كعب القرظي وغيره، وكان سريا يملأ المجلس إذا تحدث، وكان عنده جوار مغنيات. انظر: المعارف ٢٤٥؛ والتهذيب ٤/٣٨٤.

(٥) العقيق: العرب تقول لكل مسيل شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق. وقيل: في بلاد العرب أربعة أعقة، وهي أودية عادية شقتها السيول، فمنها: عقيق اليمامة، ومنها عقيق المدينة، ومنها ماء لبني جعدة وجرم، ومنها عقيق قرب سواحل البحر في بلاد البجاة. انظر: معجم البلدان ٤/١٣٨-١٣٩. وأعتقد أن المقصود هنا هو عقيق المدينة.

١٨ - بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنانَهُ   عَنَمٌ يَكادُ مِنَ اللَّطافِةِ يُعْقَدُ[١]

ويروى: «عنم على أغصانه لم يعقد»[٢]. البنان: الأصابع واحدتها بنانة، والعنم: شجر ليّن الأغصان لطيفها والواحدة عنمة. وقيل: هو شجر أحمر ينبت في جوف السمُر[٣] وليس من السمُر، له ورد أحمر مثل البنان الطوال، يقال له: العنم وهو من نبات مكّة. وقال أبو عبيدة، العنم: أساريع[٤] [دود][٥] حمر تكون في الربيع في البقل، ثم تنسلخ فتكون فراشا. وقوله: بمخضب، تبيين لقوله: باليد، أي اتقتنا بَكفٍّ يكاد بنانه يعقد من لطافته ونعمته.

١٩ - نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحاجَةٍ لم تَقْضِها   نَظَرَ السَّقيمِ إِلى وُجوهِ العوَّدِ[٦]

قال أبو الحسن: نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر المريض. أي نظرت نظرًا ضعيفًا غير تام لا يُقْدَر معه على الكلام، نظر خائف مراقب. فأرادت مراجعتك ومخاطبتك فلم تقدر على ذلك، وهو - على ما قال - حاجتها. ومثله:

أَرَدْنا الكَلام فاتَّقَتْ مِنْ رَقيبِها   فَما كانَ إِلَّا وَمْؤُها بالحواجِبِ[٧]

وقال القتيبي[٨]: لم تقدر على الكلام بحاجتها مخافة أهلها، كالسقيم ينظر إلى مَنْ يعوده، ولا يقدر على الكلام.

---

(١) في البيت إقواء.

(٢) هذه رواية ابن السكيت. ديوان النابغة ٣٥.

(٣) السمر: ضرب من العِضاه، وقيل من الشجر صغار الورق، قصار الشوك، وله برمة صفراء يأكلها الناس. وليس في العضاه شيء أجود حشبيا من السمر. انظر: اللسان (سمر).

(٤) يقال: يسروع وأسروع.

(٥) دود: سقطت في الأصل.

(٦) رواية ابن السكيت: نظر المريض. ديوان النابغة ٣٥.

(٧) يروى البيت في اللسان (ومأ). وأنشد القناني:

فقلت السلام فاتقت من أميرها.....

وانظر: الصحاح (ومأ).

(٨) انظر: عيون الأخبار ١٨٩/٢؛ والشعر والشعراء ١٢٥.

٢٠- تَجْلو بِقادِمَتَيْ حَمامةِ أَيْكَةٍ بَرَدًا أُسِفَّ لِثاثُهُ بِالإِثْمِدِ

تجلو: تكشف إذا ابتسمت. والقادمة: ريشة في مقدم الجناح، وهن أربع قوادم. قال القتيبي: تجلو بشفتين كأنهما قادمتا قمرية. وشبَّه الشفة بالقادمة، لما فيها من اللمى واللَّعَس[1] والقوادم [أكثر][2] سوادا من الخوافي فلذلك خصَّها. وأراد بقوله بَرَدًا: أسنانها، فإذا ضحكت جلت عن أسنانها بشفتيها. وقوله: «أسف لثاثه بالإثمد»، أي ذرت بالإثمد[3]. وكذلك كانوا يصنعون، يغرزون اللثة بالابرة ثم يذرون عليها إثمدا ونؤرا[4]. فيبقى سواده ويحشون موضع الثغر. وقال أبو عمرو: إنَّما أراد صفاء الثغر وجودة اللثة، وهو أظهر له في مرآة العين. قال الوزير أبو بكر: ويقال: إنه شبَّه الأصبعين اللتين تأخذ بهما المسواك بقادمتي حمامة، أي أنَّ الأصبعين في اللطافة والطول مثل قادمتي الحمامة.

٢١- كالأُقْحوانِ غَداةَ غِبِّ سَمائِهِ جَفَّتْ أعالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدي

الأُقْحوان: نبت له نَوْر أصفر، حواليه ورق أبيض. فَشَبَّه الأسنان ببياض ورقه. وقوله: غِبِّ سمائِهِ: السماء المطر، أي بعد أن مطر بليلة/ [٦١/ب] وهو أحسن ما يكون إذا كان كذلك. وقوله: جفَّت أعاليه، ليس من الجفوف، إنما أراد: جفَّ من الماء الذي أصابه فانحسر عن النور بعدما غسله مِمَّا كان عليه من الغيار، فصفا لونه، وبات الماء في أسفله، وأصبح نوره مشرقًا حسنا. ومنه قول القطامي[5]: يصف ثغرا:

عَذْبَ المَذاقِ مُفَلَّجًا أَطْرافُهُ كالأُقْحوانِ مِنَ الرَّشاشِ المُسْتَقي
نَفَضَتْ أعالِيهِ الشَّمالُ تَهُزُّه وغَدَتْ عَلَيْهِ غَداةَ يَوْمٍ مُشْرِقِ[6]

(١) اللعس: سواد اللثة والشفة، وقيل: اللعس واللعسة: سواد يعلو شفة المرأة البيضاء. وقيل: هو سواد في حمرة. انظر: اللسان (لعس).
(٢) أكثر: سقطت من الأصل، وفي المطبوعة أشد.
(٣) الإثمد: حجر يتخذ منه الكحل، وقيل: ضرب من الكحل. وقيل: شبيه به. انظر: اللسان (ثمد).
(٤) نور: حصاة كالاثمد تدق فتسفها اللثة. جمعها: نؤور.
(٥) شاعر مخضرم، اسمه: عمير بن شييم من بني تغلب. انظر ترجمته وأخباره في: الأغاني ٢٣/ ١٧٥؛ والشعر والشعراء ٧٠١؛ وابن سلام ٤٥٢؛ والخزانة ١/ ٣٩١؛ ٣/ ١٨٨؛ ٤٤٢.
(٦) انظر: ديوانه ١١١.

٢٢- زَعَمَ الهُمامُ بِأَنَّ فاها بارِدٌ   عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ شَهِيُّ المَوْرِدِ[١]

الزَّعَم والزُّعْم: القول، وهو الظَّنُّ أيضًا. والهُمام: السيد إنَّما سُمِّيَ هُماما لأنه إذا هَمَّ
٣ بأمر أمضاه. يقول: قال الهمام: – وهو النعمان – إن فم المتجردة عذبُ المقبَّلِ، شهيُّ
مورده.

٢٣- زَعَمَ الهُمامُ – ولم أذُقْهُ – أنه   عَذْبٌ إذا ما ذُقْتَهُ قُلْتَ: ٱزْدَدِ

٦ قال الوزير أبو بكر: تحرّز بقوله: ولم أذقه، أي زعم أنه عذب، والأحسن عندي أن
تكون «إنَّ» ها هنا مكسورة، ليكون الزعم بمعنى القول.

٢٤- زَعَمَ الهُمامُ – ولم أذُقْهُ – أنه   يُشْفى بِرَيَّا رِيقِها العَطِشُ الصَّدي[٢]

٩ الهاء في «أذقه» تعود على الفم، فعلى هذا التقدير فيه حذف. تقديره: لم أذق
طعمه، فحذف الطعم وأقام المضاف إليه مقامه. والريق معروف. والصدي:
العطشان، يقال: صَديَ يَصْدى صَدىً. والريّا: الريح، أي بريح ريقها يشفى
١٢ المشتاق إليها.

٢٥- أخَذَ العَذارى عِقْدَها فَنَظَمْنَهُ   مِنْ لُؤْلُؤٍ مُتَتابِعٍ مُتَسَرِّدِ[٣]

العذارى: جمع عذراء، وهو جمع له اعتلال، ترك لطوله. والمُتَسرِّد: الذي يتبع
١٥ بعضه بعضًا. من سردت[٤] الحديث إذا واليت بينه. وصف أنها رفيعة القدر، وأنها
مخدومة، وأنَّ العذارى – وهن الأبكار يتصرّفن لها وينظمن حليها.

---

(١) لم يثبت ابن السكيت عجز هذا البيت، كما لم يثبت صدر البيت الذي يليه، وروى بيتًا واحدًا بدل الاثنين، يتألف من صدر البيت ٢٢، وعجز البيت ٢٣، في هذا الشرح. قال:
زعم الهمام بأن فاها بارد   عذب إذا ما ذقته قلت: ازدد
انظر: ديوان النابغة ٣٧.

(٢) رواية ابن السكيت: يشفى بريق لثاته العطش الصدى. انظر: ديوان النابغة ٣٧.

(٣) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت قبل قوله: تجلو بقادمتي حمامة... ديوان النابغة ٣٦.

(٤) في الأصل: سرد الحديث.

٢٦- لَوْ أنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ راهِبٍ   عَبَدَ الإلَهَ صَرورَةٍ مُتَعَبِّدِ[١]

قال المُطَرِّز[٢]: الراهب: الخانع لله تعالى. والصَّرورة في الجاهلية: الذي لم يتزوج، وفي الاسلام: الذي لم يحج. يقال منه: صرورة وصارورة وصارور وصاروري، كلّه بمعنى واحد. قال أبو عمرو: والصرورة هنا، الذي لم يأتِ النِّساء. وقال ابن الاعرابي: الذي لم يبرح من مكانه، يريد من صومعته. وقال أبو عبيدة: الصرورة ها هنا، الذي لم يُذْنِب قَطّ.

٢٧- لَرنا لِرُؤْيَتِها وَحُسْنِ حَديثِها   وَلَخالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ[٣]

ويروى: لصبا. وقوله: لرنا، أي لأَدام النظر. يقول: لو عرضت لهذا الراهب الأشيب، الذي قد أخذت منه الكبرة ولم يعرف النساء، لأدام النظر إليها، ولترك دينه صبابة بها، واستعذابًا لحسن حديثها، ولظنَّ ذلك رشدًا، ولم يكن يرى فيه متحرجًا، وإن لم يكن فيه رشد.

٢٨- بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطيعُ كَلامَهُ   لَدَنَتْ لَه أروى الهِضابِ الصُّخَّدِ[٤]

أروى: جمع أروية، وهي الأنثى من الوعول، ويقال: «إِروية» بكسر الهمزة. والهضاب: جمع هضبة، وهي الصخرة الراسية العظيمة، عن الخليل، وهي موضع الوعول. والصُّخَّد: الملس التي صَخَدَتْها الشمس يقال: صخرة صَخود، أي ملساء. يقول: لَوْ استطاعت الأروى على نِفارها من الأنس، ووجدت سبيلا إلى سماع كلام هذه المرأة، لنزلت إليه ولدنت منه، استعذابًا لسماعه. وإذا كانت الأروى تنزل إليه فغيرها أشدُّ ميلا إليه. قال الوزير أبو بكر: وقيل فيه معنى آخر: أي لو استطعت أَنْ تتكلَّمَ بمثلِ ذلك الكلام وتحكيه، لاستنزلت الأروى من الهضاب.

---

(١) يأتي هذا البيت في شرح ابن السكيت متقدما، ورقمه عنده في القصيدة ١٢. انظر: ديوان النابغة ٣٣.

(٢) محمد بن عبد الواحد، أبو عمرو المطرز، المعروف بغلام ثعلب، المتوفي سنة ٣٤٥هـ. انظر ترجمته وأخباره في: إنباه الرواة ٣/١٧١؛ وطبقات الزبيدي ١٢٩؛ وبغية الوعاة ٦٩؛ ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٢٦.

(٣) رواية ابن السكيت: لصبا لبهجتها وحسن حديثها. ديوان النابغة ٣٤.

(٤) رواية ابن السكيت: لو تستطيع حواره. المصدر نفسه ٣٢. ويأتي البيت عنده متقدما، وترتيبه في القصيدة التاسع.

٢٩- وبِفاحِمٍ رَجْلٍ أثيثٍ نَبْتُهُ كالكَرْمِ مالَ عَلى الدِّعامِ المُسْنَدِ

فاحم: شعر أسود. والرجل: المُسَرَّح، ويقال: رَجَل[١] بفتح الجيم ومُرْجَل. وأثيث: كثير. يقال: أثَّ الشعر يَئِثُّ أَثَثًا. والدعام: الخشب، جمع دعامة. والمسند: الذي أسند بعضه إلى بعض. شبّه الشعر في طوله وغزارته، بالكرم المائل على الدعائم، وهو إذا مال عليه غطاه، وتدلى عنه. وقال أبو الحسن: أراد كعناقيد الكرم فحذف. شبّه الشعر بالعناقيد في غزارته والتفافه وركوب بعضه بعضًا وتدلّيه عن الدعائم، كما تتدلّى الضفائر المعقوصة، وهو تشبيه حسن/. [٦٢/أ]

٣٠- وإذا لمسْتَ لمسْتَ أخْثَمَ جاثِمًا مُتَحَيِّزًا بِمَكانِهِ مِلْءَ اليَدِ

الخُثَمَة: عَرْض في الأنف وضخم، يعني أنه عريض في ارتفاع. وقال القتيبي: أخثم منبسط عريض في ارتفاع. والجاثم: الذي اتَّسع موضعه. وقوله: متحيزا، أي قد حاز ما حوله وارتفع، وقال القتيبي: متحيّز: ليس له جهة يمضي فيها، قد ملأ مكانه. ومنه «تحيّز الماء» إذا لم يكن له جهة يمضي فيها.

٣١- وإذا طَعَنْتَ، طَعَنْتَ في مُسْتَهْدَفٍ رابي المَجَسَّةِ بِالعَبيرِ مُقَرْمَدِ[٢]

المستهدف: المرتفع. يقال: أهدف لك الشيء، إذا ارتفع. والرابي: المرتفع، من ربا يربو، ومنه الرّبوة. والعبير: الزعفران. ومُقَرْمَد: مطلي، مُطَيَّن بالعبير، كما يقرمد الحوض بالطين. والقرمد: الجيار[٣]، قاله أبو الحسن. ويقال منه: جَيِّر حوضك.

---

(١) يقال: شعر رَجَل ورَجِل ورَجْل. انظر: اللسان (رجل).

(٢) يأتي قبل هذا البيت، في رواية ابن السكيت، بيت لم يثبته أبو بكر، هو قوله:

وإذا رأيت أقمر مشرفا ومركنا ذا زرنب كالجلمد

انظر: ديوان النابغة ٣٩. وأقمر: أبيض. ومركنا: له أركان، أي جوانب. والزرنب: نوع من الطيب، وقيل: لحم ظاهر الفرج.

(٣) في المطبوعة: والقرمد: الحناء. وجملة: ويقال منه: جير حوضك غير مثبتة.

٣٢- وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ   نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشاءِ المُحْصَدِ[١]

أصل النزع: جذب الدلو من البئر، والمستحصف: التي[٢] تيْبَسَ عِنْد الغشيان قاله القتيبي. والحزوَّر: القوي، والحَزَوَّر: الغلام. فإذا كان الغلام المحتلم فهو بطيء السقي، لأنه لا يقدر على إخراج الدلو إلا ببطء، وكذلك لا يخرج الفعل[٣] منها إلا ببطء وبعد مشقَّة لضيقه واستحصافه. وَإِن حُمِل على القوي، فإنَّ معناه: ينزع عنه بشدّة كما ينزع الغلام القوي بالحبل المفتول، وخص المُحْصَدِ. وهو المُحْكَم الفتل لأنه آمن من انقطاعه.

٣٣- لا وارِدٌ مِنْها يَحورُ لِمَصْدَرٍ   عَنْها ولا صَدْرٌ يَحور لِمَوْرِدِ[٤]

الوارد: الذي يرد الماء ليشرب. والصادر: الذي يصدر بعد الشرب، فضربه مثلًا لِما نِيلَ منها. والقتيبي يرويه: «لا وارد منه»[٥] بالتذكير، بصرف الضمير إلى الفرج وهو مذكر. يقول: من ورده لم يجد صدرا عنه، ومن صدر عنه، لم يرد موردا غيره. فالأول لا يصدر عنه لأنه لا يريد بدلا به، والذي يصدر عنه ليس يصدر ليطلب بدلا منه. قال أبو بكر: وروى أبو الحسن:

لا وارِدٌ مِنْها يَجوزُ إذا اسْتَقَى   صَدْرًا ولا صَدْرٌ يَجوزُ لِمَوْرِدِ

وفسره نحوًا من التفسير الأول، إلَّا أنه قال: الذي يصدر عنه لا يجوزه إلى غيره، ولا يريد بدلًا منه، فهو على هذه الرواية بالجيم والزاي. وقال: أقام الصدر مقام الاسم، فهو بالفتح: أي صادر.

---

(١) رواية ابن السكيت: نزعت من مستحصف. ديوان النابغة ٤٠.

(٢) في الأصل: الذي، وفي المطبوعة: المستحصب: الفرج الذي ييبس عند الجماع.

(٣) كذا في الأصل، وفي المطبوعة: القضيب.

(٤) يأتي في رواية ابن السكيت بيت قبل هذا البيت، لم يثبته أبو بكر، هو قوله:

ويكاد ينزع جلده من مَلَّةٍ   فيها لوافح كالحريق المُوقَد

انظر: ديوان النابغة ٤١، والملة: موضع النار. ورواية ابن السكيت لهذا البيت:

لا وارد منها يجوز إذا استقى   صدرا ولا صدر يجوز لمورد

المصدر السابق نفسه.

(٥) في الأصل: منها.

قال الوزير أبو بكر: قال أبو الحسن: أراد النعمان أن يغزوَ بني حُنّ، وهم قوم من بني عذرة[١]. وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طيئ[٢] يقال له أبو جابر ٣ واخذوا امرأته، وغلبوا على وادي القُرى[٣]. وكان وادي القرى كثير النخل. فقال النابغة يمدح بني عذرة، وكان لهم مادحا. وقال أبو عبيدة: لما أراد النعمان بن الحارث غزو بني حُنّ، كان النابغة عنده فنهاه عن ذلك، وأخبر أنَّهم في حرّة وبلاد شديدة فأبى عليه. ٦ قال: وبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان، ويأمرهم أن يمدّوا بني حُنّ، فهزموا غَسَّان وحووا ما معهم[٤]. فقال النابغة في ذلك[٥]:

(١٤)

٩ ١- لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمانِ يَوْمَ لَقيتُهُ يُريدُ بَني حُنٍّ بِبرُقَةِ صادِرِ[٦]

البرقة: هي الأرض ذات الرمل والحصى، ويقال: البرقة، بقعة فيها حجارة سود يخالطها رملة بيضاء. والقطعة منها برقة، فإن اتَّسَعَتْ فهي الأبرق. وصادر: اسم ١٢ موضع.

---

(١) هو عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث، من قضاعة. وبنو حن بطن من عذرة (جمهرة الأنساب ٤٤٨-٤٤٩).

(٢) طيئ: هو جلهمة بن أدد... بن زيد بن كهلان بن سبأ. (جمهرة الأنساب ٣٩٨).

(٣) وادي القرى: واد بين الشام والمدينة، وهو بين تيماء وخيبر، فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى. وقيل: وادي القرى والحجر والجناب منازل قضاعة ثم جهينة وعذرة وبلي وهي بين الشام والمدينة يمر بها حاج الشام: انظر: معجم البلدان ٣٣٨/٤، ٤٤٥/٥.

(٤) أضاف في المطبوعة قبل هذه العبارة ما يلي: فلما غزاهم النعمان في بني غسان التحمت قوم النابغة لبني حن والتقوا مع آل غسان، فهزموهم وحازوا ما معهم.

(٥) تأتي هذه القصيدة الرابعة عشرة في الأعلم، والثانية عشرة في المطبوعة، والخامسة والعشرين في ابن السكيت.

(٦) رواية ابن السكيت: قد قلت للنعمان لما رأيته، وبثغرة صادر. ديوان النابغة ١٤٤. وبرقة صادر: من منازل عذرة، (معجم البلدان ٣٩٥/١)، وصادر: موضع بالشام. نفسه ٣٨٨/٣. واستشهد ياقوت بالبيت عند رسم الموضعين.

٢- تجنَّبْ بني حُنٍّ فَإنَّ لِقاءهُم كَريهٌ وإنْ لَمْ تَلْقَ إلَّا بِصابِرِ[1]

ويروى: «فإنَّ لقاءهم رَهينٌ بيَوْمٍ يَكْسِفُ الشَّمْسَ باسِرِ». والباسر: الكالح الشديد.
٣ وقوله: «إلّا بصابر»، يريد: برجل صابر. يقول: قلت له تجنب بني حُنّ، فَإنَّ لقاءهم مكروه، وإن لم تلقهم إلا برجل له شدّة وصبر على الحرب. يريد أنهم أصبر ممن يلقاهم، وإن بلغ من الصبر الغاية.

٦ ٣- عِظامُ اللُّهى أوْلادُ عُذْرَةَ إنهُمْ لهاميمُ يَسْتَلْهونَها بالحناجِرِ[2]

اللُّهى: جمع لُهْوَة، يريد من المال. وأصل اللُّهْوَة: الحفنة من الطعام تجعل في فم الرحى. يستلهونها: يبتلونها. بالحناجر: يريد الحلوق. واللهاميم: واحدهم لُهموم، وهو
٩ العظيم الضخم، وأصله من الناقة اللُّهموم، وهي الغزيرة. وهذا مثل. يقول: عطاياهم عظام، إلَّا أنهم تصغر عندهم بعظم أفعالهم حتى/ أنهم يَرَوْنَ ما يهبونه بمنزلة ما [٦٢/ب] يبتلعونه تحقيرًا له، وإن كان عظيمًا. ويحتمل أنْ يكون وصفهم بِعِظَمِ الحلوق
١٢ وكثرة الأكل. واللُّهموم: المبتلع، مأخوذ من لهمت الشيء والتهمته: إذا ابتلعته. وإذا وصفتهم بِعِظَمِ الحلق وطول الاجسام، وكثرة الأكل، كان تشنيعًا على النعمان، وتخويفًا له منهم.

١٥ ٤- هُمْ مَنَعوا وادي القُرى مِنْ عَدوِّهِمْ بِجَمْعٍ مُبيرٍ لِلْعَدوِّ المُكاثِرِ[3]

وادي القُرى: هو الوادي الذي غلبوا عليه، ومنعوه من أهله، وحَمَوْه منهم. والمُبير: المُهْلِك. يريد أنّهم جمعهم يبير من يكاثرهم.

١٨ ٥- مِنَ الطَّالِباتِ الماءَ بالقاعِ تَسْتَقي بِأَعْجازِها قَبْلَ اسْتِقاءِ الخناجِرِ[4]

ويروى:

مِنَ الوارِداتِ الماءَ بالقاعِ تَسْتَقي بِأَذْنَابِهـــــــــا...

---

(١) رواية ابن السكيت: شديد وان لم تلق. ديوان النابغة ١٤٤.

(٢) رواية ابن السكيت: يستلهونها بالجراجر. ديوان النابغة ١٤٤.

(٣) رواية ابن السكيت: نخل القرى، بجمع شديد كيده للمكاثر. ديوان النابغة ١٤٥.

(٤) رواية ابن السكيت: من الشارعات الماء. ديوان النابغة ١٤٥.

والواردات: النخل، يريد أنه يشرب الماء بعروقه من الأرض، فجعل عروقَه أذنابها على الاستعارة. والخناجر: العروق. قال أبو بكر: ورواه القتيبي:

٣ مِنَ الكارِعاتِ الماءَ بالقاعِ تَسْتَقي بِأَعْجازِهـــــــــا......

أي تتغذى من أصولها. وجاء في البيت، على جهة اللغز. وتقدير البيت: منعوا أهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء. وإذا كرعت في الماء، كان أحسن لها وأنعم.

٦ ٦- بُـزاخـيَّـةٍ أَلْـوَتْ بِـلـيـفٍ كَـأَنـهُ عِـفـاءُ قِـلاصٍ طـارَ عَـنْـهـا تَـواجِـرِ

بُزاخيّة: منسوبة إلى بُزاخة[1]، بلد. وقوله: أَلْوَت بليف، أي رفعته وأشارت به، كما يُلْوي الرّجل بثوبه من مكان مرتفع يشير به على صاحبه. يريد: أنّها نخل طوال،

٩ فهي تشير بليفها. والعِفاء: أصله الريش، فاستعاره لوبر القلاص، والقلاص: الفتية وبرها أكثر واغزر من وبر المسنة. والتواجر: الحسان النافقة في السوق. قال أبو الحسن: ويقال: التواجر، الحسان، وهو من صفة النخل، وإذا كان من صفة النخل

١٢ كان مرفوعًا وكان البيت مُقْوٍ. وقال أبو الحسن: بزاخية: تبزخ بحملها، أي تتقاعس به من كثرته. وبزاخة: موضع بالبحرين. ويقال: بزاخة: ماء لبني أسد. وقال أبو عبيدة: بزاخيَّة. نسبها الى بُزاخ، وبُزاخ سيف هجر. والنخل بوادي القرى، ولكن أصل فسيلها

١٥ من بزاخ البحرين. وقال أبو العباس: بزاخ مدينة وادي القرى.

٧- صِغارِ النَّوى مَكْنوزَةٍ لَيْسَ قِشْرها إذا طـارَ قِـشْـرُ الـتَّـمْـرِ عَـنْـهـا بِـطـائِـرِ

المكنوزة: المكتنزة باللحم، وإذا كثر لحم الثمر غَلُظَ جِلْدُه، وصَغُر نَواه، وذلك

١٨ أجود الثمر وأطيبه، ومثله:

وكُـنْـتُ إذا مـا قُـرِّبَ الـزَّادُ مـولَـعًـا بِـكُـلِّ كُـمَـيْـتٍ جَـلْـدَةٍ لَمْ تَـوَسَّـفِ
مُـداخَـلَـةَ الأقْـرابِ غَـيْرَ ضَـئـيـلَـةٍ كُـمَـيْـتٍ كَـأَنها مَـزادَةُ مُخْلِـفِ[2]

---

(١) بزاخة: ماء لطي بأرض نجد. وقيل ماء لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طليحة ابن خويلد الاسدي. (معجم البلدان ١/٤١٨).

(٢) البيتان للأسود بن يعفر، (أعشى نهشل)، وهو شاعر جاهلي. انظر ديوانه مع الاعشيين، (الصبح المنير في شعر أبي بصير ١/٣٠٣). والبيت الأول في اللسان (وسف). والمزادة: الرواية.

كُمَيْت: يعني ثمرة جلدها غليظ كثيرة اللحم. لم توَسَّف: لم تُقَشَّر. والتمر يمدح اذا لم ينقشر. وأقرابها: نواحيها. والضئيلة: الدقيقة. والمُخْلِف: المستقي. يريد كأنها من امتلائها مزادة. قال القتيبي: وإنما شبّهها بالمزادة لأنها مكتنزةٌ ريًّا من الدبس، كاكتناز ٣ تلك المزادة من الماء.

٨- هُمُ طَرَّفوا عَنْها بَليًّا فَأَصْبَحَتْ بَلِيٌّ بِوادٍ مِنْ تِهامَةَ غائِرِ

طَرَّفوا: رَدُّوا. ويروى: طردوا، وبليّ: من بني القَين بن جِسْر من اليمن. والغائر: ٦ المطمئن من الأرض. يريد أنَّ بني حُنّ طردوا بليًّا عن هذه النخل، ونفوهم إلى غير بلادهم.

٩- وهُمْ مَنَعوها مِنْ قُضاعَةَ كُلِّها وَمِنْ مُضَرَ الحَمْراءِ عِنْدَ التَّغاوُرِ[1] ٩

التغاور: مصدر مأخوذ من الغارة. يقال: غاور وتغاور. وقوله: من «مضر الحمراء»، قال أبو عبيدة: سُمِّيت مضر الحمراء، لِأنَّ قبّةَ أبيه نزار كانت من أدم فصارت إليه، وسمِّيت «ربيعة الفرس» لأن فرس أبيه صارت إليه. وقال أبو عمرو: ١٢ إنَّما سُمِّيت الحمراء لِأنَّ أَباه أعطاه قبة حمراء وناقة حمراء.

١٠- وهُمْ قَتَلوا الطَّائيَّ بالحَجْرِ عُنْوَةً أَبا جابِرٍ واسْتَنْكَحوا أُمَّ جابِرِ

الحَجْر: مدينة اليمامة بالفتح. ويروى بالحجر بالكسر، وهو حجر ثمود، وقوله ١٥ عنوة: أي قهرة وغلبة. واستنكحوا: بمعنى نكحوا.

---

(١) رواية ابن السكيت: مضر الحمراء ذات التغاور. ديوان النابغة ١٤٦.

(١٥)

وقال يمدح غَسَّان حين ارتحل راجعًا من عندهم[١]:

٣ ١- لا يُبْعِدُ اللهُ جيرانًا تَرَكْتُهُمُ مِثْلَ المَصابيحِ تَجْلو لَيْلَةَ الظُّلَمِ

ويروى: طخية الظُّلَم، وطخية الظلم، الطخية: الظلمة/ يريد أنَّهم يُسْتَضاء بآرائهم في [٦٣/أ] المشكلات، كما يستضاء بالمصابيح في الظُّلَم. قال أبو بكر: ويحتمل أن يكون شبَّههم ٦ بالمصابيح في حسن وجوههم.

٢- لا يَبْرَمونَ إذا ما الأُفْقُ جَلَّلَهُ بَرْدُ الشِّتاءِ مِنَ الإمْحالِ كالأَدَمِ[٢]

البَرِم: الذي لا يدخل في قداح الميسر بُخْلًا وَلُؤْمًا. والأفق: أفق السماء، وهو آخر ٩ ما تلحقه ببصرك منها. جلّله: غطّاه. والإمحال: جمع مَحْل وهو القحط. والأدم: جمع أديم، وهو الجلد الأحمر. يقول: ليسوا بأبرام إذا اشْتَدَّ الزمان، وامتنع قطر السماء، وجلّل السماء من السحاب حمرها، وهو من علامات الجدب.

١٢ ٣- هُمُ المُلوكُ وَأَبْناءُ المُلوكِ لهم فَضْلٌ عَلى النَّاسِ في اللأْواءِ والنِّعَمِ

اللأواء: المشقَّة والشِّدَّة. قال أبو بكر: ويقال: اللولاء[٣] بمعناها، حكاها أبو علي. يقول: هم ملوك وأبناء ملوك، فمجدهم ليس بحديث مستطرف، وأفضالهم تستمر على ١٥ الناس في حال الشدَّة والرخاء.

٤- أَحْلامُ عادٍ وأَجْسادٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ المَعَقَّةِ والآفاتِ والإِثَمِ

أحلام عاد: أراد حلماء عاد، وهو جمع حليم. والحلم أحسن من العقل وفوقه، لأن ١٨ الله تعالى، وصف نفسه بالحلم، ولم يصف نفسه بالعقل. وأحلام عاد: قال أبو الحسن:

---

(١) تأتي هذه المقطوعة الخامسة عشرة في الأعلم، والخامسة والعشرين في المطبوعة، والتاسعة عشرة في ابن السكيت.

(٢) رواية ابن السكيت: صر الشتاء. ديوان النابغة ١٢٧.

(٣) في الأصل: الوالاء، صححتها من اللسان (لوى). وفي شرح ابن السكيت: الآلاء. انظر: ديوان النابغة ١٢٧.

حلماء عاد ثمانية من العمالقة – وقد مرّ ذكرهم، والحلم في عاد متعارف مشهور. يقول: لهم أحلام عاد. وأجساد مطهرة من الآفات، ونفوس منزهة من عقوق الأرحام وقطعها، وارتكاب الآثام واستسهالها. وقد يكنى بالحلم عن العقل، ويستعار موضعه، لأنه عنه ٣ يكون. قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهٰذا﴾[١] أي عقولهم.

قال أبو الحسن: كان يزيد بن سِنان، وهو أخو هَرِم بن سنان – الذي مدحه زهير – يمحش[٢] المحاش – وهم بنو خصيلة بن مُرَّة، وبنو نشبة بن غَيْظ بن مرّة، على بني ٦ يربوع بن غَيْظ بن مرّة، رهط النابغة. ثم أخرجهم يزيد إلى [بني][٣] عذرة بن سعد وكان يقول: إنَّ النابغة وأهل بيته من قضاعة. قال القتيبي[٤] وكانت قضاعة تحولت إلى اليمن، فقال الكميت[٥]: ٩

رَأَيْتُكُم مِنْ مالِكٍ وادِّعائِهِ ... كَرائِمَةِ الأَوْتادِ مِنْ عَدَمِ النَّسْلِ
وحَظُّكَ مِنْ قَحْطانَ إنْ كُنْتَ مِنْهُمُ ... ومِنْ مالِكٍ حَظُّ البَغِيِّ مِنَ الحَمْلِ[٦]

أراد أنهم يقولون: قضاعة من مالك بن حمير، وإنَّما هو قضاعة بن مَعَدّ بن عدنان. ١٢ «وحظلك فيهم كحظ البغي» يقول: إذا حملت حَزِنَت. قال أبو الحسن: كان تعيير يزيد ابن سنان للنابغة وتعرضه بالشعر أوله:

إنِّي امْرؤٌ مِنْ صُلْبِ قَيْسٍ ماجِدٍ ... لا مُدَّعٍ نَسَبًا ولا مُسْتَنْكِرِ ١٥

فردّ النابغة عليه وقال[٧]:

---

(١) سورة الطور ٥٢/٣٢.

(٢) يمحش: من المحش، وهو احتراق الجلد وظهور العظم.

(٣) بني: سقطت من الأصل.

(٤) المعاني الكبير ٥٢٤.

(٥) هو الكميت بن زيد شاعر إسلامي من بني أسد. انظر ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٥٦٢؛ والأغاني ٢١/١٠١؛ والخزانة ١/٦٩؛ والسمط ١١؛ وابن سلام ٢٦٨.

(٦) البيتان في: المعاني الكبير ٥٢٤؛ والبيت الأول في العمدة ١٨١٢، وفيه: كرائمة الأولاد. والأوتاد: الأصل.

(٧) تأتي هذه المقطوعة السادسة عشرة في رواية الأعلم، والثانية والعشرين في المطبوعة، والرابعة والثلاثين في ابن السكيت.

(١٦)

١- جَمِّعْ مَحاشَكَ يا يَزيدُ فَإنني أعْدَدْتُ يَرْبوعًا لَكُمْ وتميما

٣ قال أبو بكر: المِحاش بكسر الميم: القوم الذين ذكرتهم في الخبر[1]، وكانوا تحالفوا عند نار حتى امتحشوا، أي اخترقوا. وأمَّا المَحاش بفتح الميم، فالمتاع. وقوله: وتميما، لم يُرِد تميم بن مُرَّة، وإنَّما أراد تميم ابن ضبة بن عذرة بن سعد ٦ بن ذبيان، فرخّم في غير النداء. يقول ليزيد: ضُمَّ مَحاشك واستعد، فقد أعددت لك يربوعا وتميما.

٢- ولَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذي عَيَّرْتَني وتَرَكْتُ أصْلَكَ يا يَزيدُ ذَميما[2]

٩ كان يزيد قد طلّق ابنة النابغة، وكانت تحته. فقال له: لِمَ طلقتها؟ فقال: إنَّه رجل من عُذْرة. قال القتيبي[3] كان يزيد قال للنابغة: والله ما أنت من قيس ولا أَنْت إلَّا من قُضاعة. يقول: أنا لاحق بمن عيّرتني، وملتحق بهم، ولست مثلك الذي تنتفي عن ١٢ أصلك.

٣- عَيَّرْتَني نَسَبَ الكِرامِ وإنَّما فَخْرُ المَفاخِرِ أنْ يُعَدَّ كَريما[4]

ويروى: «وإنما ظفر المفاخر أن يُعَدَّ كريما» قال القتيبي[5]: يقول: عيرتني بنسب ١٥ كريم وهذا ظفر لي وغُنْم

٤- حَدَبَتْ عَلَيَّ بُطونُ ضِنَّةَ كُلُّها إنْ ظالِمًا فيهِمْ وإنْ مَظْلوما

---

(١) وقيل: يعني صرمة وسهما ومالكا بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. وضبة بن سعد، لأنهم تحالفوا بالنار. انظر: اللسان (محش).

(٢) رواية ابن السكيت: وتركت نصرك يا يزيد... ديوان النابغة ١٧٨.

(٣) المعاني الكبير ٥٢٤.

(٤) رواية ابن السكيت: عيرتني النسب الكريم وانما ظفر المفاخر... ديوان النابغة ١٧٩.

(٥) المعاني الكبير ٥٢٤.

حدبت: عطفت وأشفقت: قال أبو بكر: وضبة[1] بالباء. وعن أبي اسحق[2]، بالنون، وهو الصحيح. وضِنَّة من قُضاعة ثم عذرة. يريد أنَّ هذه البطون تشفق عليه وتعينه. وقوله: إنْ ظالما، منصوب على خبر كان. قال أبو الحسن: تقديره: إن كان المُخْبَرَ عنه ظالما أوْ مظلوما. ٣

٥- لَوْلا بَنو عَوْفِ بن بُهْثَةَ أَصْبَحَتْ بِالنَّعْفِ أمُّ بَني أَبيكَ عَقيما[3]

[٦٣/ب] يقول: لولا بنو بهثة/ لَقُتِلْتَ أَنْتَ وإخوتك فكانت تبقى أمك كأنها لم تلد قطّ. ٦ وروى أبو عبيدة بالجرّ، وقال: عيّره بهذا اليوم، وهو يوم حَرِّ أُقُر[4]، وكان عمرو بن كلثوم، أغار فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة، فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف ابن بهثة من بني عبد الله بن غطفان. فاستنقذوا ما في يد عمرو بن كلثوم وأسروه. ٩

---

(١) قال الأعلم في شرحه على شواهد سيبويه ١/١٣٣: ضنة قبيلة من عذرة، وكان هو (النابغة) وأهل بيته ينسبون إليها وينفون عن بني ذبيان. فحقق انتسابه إلى عذرة.... ويروى ضبة، وهو تصحيف. وفي رواية الأعلم: ظنة، ديوان النابغة ٨٩.

(٢) هو أبو اسحاق، ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج. النحوي المتوفي سنة ٣١٦هـ، وقيل سنة ٣١٠هـ. انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الزبيدي ١٢١؛ وإنباه الرواة ١/١٥٩؛ والفهرست ٩٠؛ وبغية الوعاة ١٧٩؛ ومعجم الادباء ١/١٣٠؛ ونزهة الألباء ١٦٧.

(٣) في رواية ابن السكيت خمسة أبيات بعد هذا البيت، لم يثبتها أبو بكر ولا الأعلم، وهي:

مَنعتكَ بُهْثَةُ أن تُضامَ وشاهدوا فوجدتَ مشهدَهم هناك كريما
أحرزتَ نفسكَ للفرار وصابروا عند الحفاظ فما حَميتَ حميما
فكفرتَ نعمتَه التي أولاكَها زيدُ بن عوفٍ فارسًا معلوما
طلعوا عليكَ برايةٍ معروفةٍ يومَ الأنيسِ إذا لقيتَ لئيما
قومٌ تداركَ بالعُقَيرةِ ركضُهم أولادَ زردةَ إذ تُرِكتَ ذميما

(٤) لم أجد ذكرًا لهذا اليوم في كتب الأيام، ولكن أُقر: ماء لبني مرة أو جبل، وفي شعر ابن مقبل.

وثروة من رجال لو رأيتهمُ لقلتَ إحدى حراج الجر من أُقُرِ

وعلى هذا صوبت اسم هذا اليوم، لأنه غير واضح في الأصل. وفي المطبوعة: قراقر، وهو تحريف.

(١٧)

وقال[١] يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانطلقوا إلى بني عامر:

٣ ١- أَبْلِغْ بَني ذُبْيانَ أن لا أخالَهم بِعَبْسٍ إذا حَلُّوا الدِّماخَ فَأَظْلَما

الدِّماخ: جبال ضخام، واحدها دَمْخ، وهي لبني عامر بن كلاب. وأظلم[٢]: موضع. يقول: إذا حَلَّتْ [بنو][٣] عبس بلاد بني عامر، وصاروا فيها، فقد انقطع ٦ نفعهم من إخوتهم بني ذبيان.

٢- بِجَمْعٍ كَلَوْنِ الأَعْبَلِ الجَوْنِ لَوْنُهُ تَرى في نَواحيهِ زُهَيْرًا وحِذْيَما[٤]

الأعبل: الجبل الأبيض الحجارة. والجون: الأبيض ها هنا. وقد يكون الأسود، ٩ لأنه من الأضداد. وزهير وحذيم: ابنا «جذيمة». وجذيمة[٥] من بني عبس. تقديره: إذا حَلّوا الدِّماخ بجمعٍ مثل الجبل يبرق ويلمع من كثرة السلاح. وهذا التعظيم لهم، هو تلهيف لبني ذبيان عليهم. وحَذْيَم بفتح الحاء.

١٢ ٣- هُمُ يَردونَ المَوْتَ عِنْدَ لِقائِهِ[٦] إذا كانَ وِرْدُ المَوْتِ لا بُدَّ أَكْرَما

هم يردون الموت: يعني بني عبس، يريد أنهم يستعذبون الموت إذا خافوا عار الانهزام، وسوء الأُحْدوثة به.

---

(١) تأتي هذه المقطوعة: السابعة عشرة في الأعلم، والثالثة والعشرين في المطبوعة، والثانية والخمسين في ابن السكيت.

(٢) أظلم: جبل في أرض بني سليم (معجم البلدان ١/٢٢٠).

(٣) بنو: سقطت من الأصل.

(٤) يأتي هذا البيت في رواية ابن السكيت، بعد الذي يليه هنا. ديوان النابغة ٢١٥. ويروى فيه: حِذيم بكسر الحاء، وكذلك في الأعلم.

(٥) هو جذيمة بن رواحة بن مازن بن الحارث بن عبس. جمهرة الأنساب ٢٥٠-٢٥١.

(٦) رواية الأعلم: خياضة. ديوان النابغة ٩٠.

(١٨)

وكان النعمان قد حجب النابغة إذْ أنشده «أمن آل مية» لذكره المتجردة فيها. فكان إذا أراد الدخول على النعمان، يقول له عصام: إنَّه عليل. وعصام حاجب النعمان. فقال النابغة[١]: ٣

١- ألم أُقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي أَمَحْمولٌ عَلى النَّعْشِ الهُمامُ

قال أبو عبيدة: كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها، يعتقبونه ويقفون ويقولون: إنَّه أوطأ من الأرض، وكذلك، فُعِل بالنعمان لما مرض. حُمِل على سرير ما بينَ الغَمْرِ وقُصورِه التي بالحيرة. ٦

٢- فإنِّي لا أَلامُ عَلى دُخولٍ[٢] ولكِنْ ما وَراءكَ يا عِصامُ ٩

يروى: «فإنّي لا ألومك [يا عصام][٣]، في دخول». أيْ لا ألومك في حَجْبي، لأنّي محجوب، وأنت مأمور. وقيل: لا ألومك في الاستئذان لي[٤]. قال أبو الحسن: وتقديره على [ما][٥] مرّ في البيت: أي لا أُلام على ترك الدخول إليه لأني محجوب منه لغضبه عليّ وخوفي[٦] إيّاه على نفسي، إذ قد كان هدر[٧] دمي. وقوله: ولكن ما وراءك، كأنه يقول: إذا مُنِعْتُ من الوصول إليه والدخول عليه، فتخبرني يا عصام بحقيقته. ١٢

---

(١) تأتي هذه المقطوعة الثامنة عشرة في رواية الأعلم، والسادسة والعشرين في المطبوعة، والمقدمة فيها، أطول منها هنا، وفيها بعض الاختلاف. جاء فيها: وقيل: إنه ثقل النعمان بن المنذر من مرض أصابه حتى خيف عليه منه، وكان يحمل على سرير وينقل بغلس الفجر ما بين الغمر وقصوره التي بالحيرة. وكان النعمان قد حجب... الخ. وتأتي الرابعة والستين في رواية ابن السكيت، والمقدمة عنده طويلة. انظر: ديوان النابغة ٢٣٠-٢٣١.

(٢) رواية ابن السكيت: فإني لا ألومك في دخول. ديوان النابغة ٢٣١.

(٣) كلمة عصام وردت في الأصل زيادة.

(٤) في المطبوعة: وقيل: لا ألومك في منزلة الاستدراك.

(٥) ما: سقطت من الأصل.

(٦) في الأصل: حرمي.

(٧) في الأصل: قدر.

٣- فَإِنْ يَهْلِكْ أَبو قابوسَ يَهْلِكْ رَبيعُ النَّاسِ والشَّهْرُ الحرامُ

ربيع الناس: جعله بمنزلة الربيع في الخِصْب لكثرة عَطائِه وفضله. وقوله: والشهر الحرام، قال أبو الحسن: هو موضع أَمْنٍ من كل مخافة، لمستجير وغيره، مثل الشهر الحرام. قال القتيبي: معناه، إن هلك لم يَرْعَ الناس للشهر الحرام حُرْمَة.

٤- ونُمْسكُ بَعْدَهُ بِذِنابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنامُ

أَجَبَّ الظهر: لا سنام له. يقول، نبقى في شدّة من العيش وسوء حال. وَذِناب الشيء طرفه. وقال أبو علي: ذِناب كل شيء عقبه بكسر الذال. والذناب من مسايل الماء. يقول: نتمسك بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه. قال أبو بكر: ويروى «أجب الظهر» بالنصب[1] على نية التنوين في أجَبّ، إلّا أنه لا ينصرف. ومثله: «مررت برجل حسن الوجه». وعلى هذا استشهد به سيبويه[2] رحمه الله تعالى.

(١٩)

وقال[3] يمدح النعمان بن الحارث الأصغر ابن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر وكان قد خرج إلى بعض متنزهانه:

١- إنْ يَرْجعِ النُّعْمانُ نَفْرَحْ ونَبْتَهِجْ ويَأْتِ مَعَدًّا مُلْكُها ورَبيعُها

ويروى: «ويأت مَعَدًّا خصبها» يقول: برجوع النعمان، يرجع إلى مَعَدّ ملكها الذي كان لها بسببه. وربيعها: خصبها وصلاح حالها.

(١) هذه رواية ابن السكيت. ديوان النابغة ٢٣٢. وقد أثبت ابن السكيت بيتين بعد هذا البيت لم يثبتهما البطليوسي ولا الأعلم، وهما:

ولستُ بخابئٍ لغدٍ طعامًا حِذارَ غدٍ، لكل غدٍ طعامُ
تمخّضتِ المنونُ له بيومٍ أتى، ولكل حاملةٍ تمامُ

المصدر نفسه.

(٢) الكتاب ١/١٠٠.

(٣) تأتي هذه المقطوعة السابعة عشرة في المطبوعة، والتاسعة عشرة في رواية الأعلم، والسادسة عشرة في رواية ابن السكيت.

٢- ويَرْجِعْ إلى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدُدٌ وتِلْكَ المُنى لَوْ أننا نَسْتَطيعُها

المنى: جمع مُنية، من التمني. ويقال للمائة من الإبل: المنى. وَغسّان: قبيلة الممدوح. وقال الوزير/ أبو بكر: قوله: تلك المنى، إشارةٌ إلى رجعته، أي رجعته هي المنى لو استطعناها وقدرنا عليها. وظاهر هذا أنه رثاء. [٦٤/أ] ٣

٣- وإنْ يَهْلِكِ النُّعْمانُ تُعْرَ مَطيَّةٌ ويُلْقَ إلى جَنْبِ الفِناءِ قُطوعُها[1]

تُعْرَ: أي ينزع عنها رحلها وتعرى منه. والفناء: فناء الدار، وهو آخرها حيث يفنى حدُّها. ويقال: فناء الدار أيضًا. والقطوع: جمع قطع، وهي كالطنفسة. يقول: إن هلك النعمان، ترك كلُّ وافدِ الرحلةَ، ولم يستعمل مَطيَّةً، ورمى بِأَدَواتها إلى جنب فِنائها استغناءً عنها. ويروى: مَطيُّه. ٦ ٩

٤- وتَنْحِطْ حَصانٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَحْطَةً تَقَضْقَضُ مِنْها أوْ تَكادُ ضُلوعُها

تنحط: تزفر من الحزن. يقال: نَحَط يَنْحَط، إذا زفر، والحَصان: المرأة العفيفة. يقول: إذا تذكَّرَت معروفه وأفضاله، هاج لها حزن وزفرات تكاد تنكسر ضلوعها من تلك الزفرات. وخصَّ آخر الليل، لأنه وقت الهبوب من النوم. وقيل: إنَّه وقت يرقب فيه العدو للغارة فتتذكر النعمان لذَبِّه عنها ونصره لها. ١٢

٥- عَلى إثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إنْ كانَ هالِكًا وإنْ كانَ في جَنْبِ الفِراشِ ضَجيعُها[2] ١٥

ويروى: «في جنب الفتاة» – وهو أجود – كذا رواه ابن الأعرابي. يقول: وإن كان معها زوجها، فهي تبكيه وتذكر معروفه وأياديه ولا تحتشم.

لَمّا قدم النابغة، بعد وقعة حُسى[3]، سأل شعراء بني ذبيان، فقال: ما قلتم لعامر بن الطفيل[4]؟ وما قال لكم؟ فأنشدوه، فقال: أفحشتم على الرجل، وهو رجل شريف لا ١٨

---

(١) رواية ابن السكيت: ويخبأ في جوف العياب قطوعها. ديوان النابغة ١٢٣.

(٢) رواية ابن السكيت: ولوكان في جنب.... ديوان النابغة ١٢٤.

(٣) حسا: واد بأرض الشربة من ديار عبس وغطفان (معجم البلدان ٢/٢٥٨)، ووقعة حسا: يوم من أيام العرب، لذبيان على عبس. انظر: العقد الفريد ٥/١٥٤–١٥٥.

(٤) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من هوازن. انظر: جمهرة الأنساب ٢٨٥ وما قبله.

يقال له مثل هذا، ولكني سأقول، ثم قال: «فإن يك عامر قد قال جهلا .... القطعة.

فَلَمَّا بلغ عامرًا ما قال النابغة، شقّ عليه وقال: ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة. ٣ جعلني القوم سيّدًا رئيسًا، وجعلني النابغة جاهلًا سفيهًا وتهكم بي. ورويَ أنه قال: سأفضل أباه وعمّه عليه، فَإِنَّه يرى أنه أفضل منهما، وأعيّره بالجهل والشباب. فقال[1]:

(٢٠)

٦ ١- فَإِنْ يَكُ عامِرٌ قَدْ قالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظِنَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ[2]

المَظِنَّة: الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الا وجدته فيه. يقال: مكان كذا وكذا مَظِنَّة كذا. وروى ابن الاعرابي والأصمعي، مَطيَّة بالطاء غير معجمة. ويروى ٩ «السِّباب». يقول: إنْ كان عامر قد قال جهلًا فهو أهلٌ أَنْ يقول الجهل، وَأَن ينطقَ به لأنه شاب، والغرارة والجهل مقترنان بالشباب. قال الوزير أبو بكر: ومَنْ رواه بالطاء، أراد أَنَّ الجهل يمتطي الشباب، أي يركبه ويصرفه حيث يشاء.

١٢ ٢- فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُم أَوْ تَناهى إذا ما شِبْتَ أَوْ شابَ الغُرابُ[3]

ويروى: «فَإِنَّك سوف تقصد، يريد أنه لا يُفْلِح ولا ينتهي عَمَّا هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب، أي لا يُفْلِح أبدا. ومن روى: تحلم، فَإِنَّه أراد لا يحلم أبدا، كما أَنَّ ١٥ الغراب لا يشيب أبدا، وإِنّما هو هزء.

٣- فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبي بَراءٍ تُوافِقْكَ الحُكومَةُ والصَّوابُ

أَبو بَراء: عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب مُلاعِب الأَسِنَّة، وهو عَمُّ عامر بن

---

(١) تأتي هذه المقطوعة الرابعة في المطبوعة، والعشرين في الأعلم، والتاسعة والعشرين في ابن السكيت.

(٢) رواية ابن السكيت: ان يك عامر قد...، ديوان النابغة ١٥٥.

(٣) يأتي هذا البيت في رواية الأعلم رابعًا، بعد قوله: ولا تذهب بقولك...، ديوان النابغة ٩٠. ويأتي في المطبوعة ثالثًا بعد قوله: فكن كأبيك...، الذي يأتي ثانيًا. ويأتي في رواية ابن السكيت، كما هو هنا.

الطفيل. يقول: إنْ اسطعت أنْ تكون كأحدهما، ولن تكون، فإنَّه ستليق بك الحكمة وصواب القول.

٤- ولا تَـذْهَـبْ بِـقَـوْلِـكَ طـامـيـاتٌ مِـنَ الـخُـيـلاءِ لَـيْـسَ لَـهُـنَّ بـابُ[1] ٣

الطَّاميات: المُرْتَفِعات، يقال: طما الماء، إذا علا وارتفع. والخُيلاء: التَّكَبُّر والاختيال، قال أبو علي: ويجوز كسر الخاء من الخيلاء. ويروى مكان طاميات، طاحيات: أي أمور عِظام تلبس القلب وتُغَطِّيه. وقوله: ليس لهنَّ باب، لا فرج له ٦ منهن ولا ينكشفن عنه. قال الوزير أبو بكر: ويحتمل أن يكون ليس لدوائهن باب، أي سبيل.

٥- فَإنْ تَكُنِ الفَوارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ أصـابـوا مِـنْ لِـقـائِـكَ مـا أصـابـوا[2] ٩

يوم حِسْي: يومٌ كان لبني بَغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل، قتل فيه أخوه حنظلة بن الطفيل.

[٦٤/ب] ٦- فَـمـا إنْ كـانَ مِـنْ نَـسَـبٍ بَـعـيـدٍ/ ولـكِـنْ أدْرَكـوكَ وهـم غِـضـابُ[3] ١٢

قوله: «فما إنْ كان من نسب بعيدٍ» يقول: لم يكن الذي لقيتَ منهم عن تباعد نسب بينكَ وبينهم، ولكنك أغضبتهم بما فعلت، فجازَوْكَ على إغْضابِك لهم.

٧- فَـوارِسُ مِـنْ مَـنـولَـةَ غَـيْـرُ مـيـلٍ ومُـرَّةَ فَـوْقَ جَـمْـعِـهِـمُ الـعُـقـابُ[4] ١٥

مَنولة: أمُّ مازن وشمخ ابنا فزارة بن ذبيان. ومُرَّة: هو مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذبيان. وميل: جمع أميل، وهو الذي لا يستوي على السَّرْج. وقيل الأميل: الجبان، وقيل: الذي لا رمح له وقيل: الذي لا ترس له. والعقاب: الراية. قال ١٨

---

(١) رواية الأعلم: ولا تذهب بحلمك طافيات. ديوان النابغة ١٥٦.

(٢) رواية ابن السكيت: وإن يك أهل أذواد بحسْيٍ. ديوان النابغة ١٥٦.

(٣) رواية ابن السكيت: فما إن ذاك عن نسب بعيد. ديوان النابغة ١٥٦.

(٤) رواية ابن السكيت: ومن ذبيان فوقهم العقاب. نفسه. وروى ابن السكيت بيتًا آخر، لم يثبت هنا، هو:
وثـعـلـبـة بـن سـعـد غـير مـيـلٍ بـأيـديـهم مـثـقـفـةٌ صِـلابُ
نفسه.

أبو بكر: وتقدير البيت: فإنْ تكن الفوارس، فوارس من منولة بين الفرسان. وأبدل «فوارس» من «هم».

٣ وقال أيْضًا يهجو يزيد بن عمرو بن الصَّعِق[١]، وكان سبب ذلك أنَّ الربيع[٢] بن زياد العبسي، أغار على يزيد بن عمرو، وكان يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعه الربيع فاستاق سروح بني جعفر[٣] بن كلاب. فقال في ذلك زياد شعرا[٤]. فحرّم يزيد بن

٦ عمرو النساء والدهن حتى يغير على الربيع بن زياد. فجمع يزيد من قبائل شتى فأغار فاستاق غنمًا لهم وعصافير[٥] للنعمان بن المنذر كانت ترعى بذي أبان[٦]. فقال في ذلك يزيد:

٩ أَلا ابْـلِـغْ لَـدَيْـكَ أَبـا حُـرَيْـثٍ وعـاقِـبَـةُ الـمَـلامَـةِ لِلْمَـلـيـمِ[٧]

فَكَيْـفَ تَـرى مُـعـاقَـبَـتي وَسَـعْـيي بِـأَذْوادِ الـقَـصـيـمَـةِ والـقَـصـيـمِ[٨]

---

(١) شاعر جاهلي، فارس من بني كلاب بن عامر بن صعصعة. انظر ترجمته وأخباره في: الاشتقاق ٢١٧؛ ومعجم الشعراء ٤٨٠؛ والخزانة ١/٢٠٦.

(٢) أحد فرسان بني عبس، وكان يقال له الكامل. انظر: الاشتقاق ٢٧٧.

(٣) هم بنو عمومة بني عمرو بن كلاب الذين منهم يزيد بن عمرو بن الصعق. ومن بني جعفر بن كلاب عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وعامر بن الطفيل وربيعة أبو لبيد الشاعر. انظر: الاشتقاق ٢٩٦. ولذلك فقد هجا لبيد بن ربيعة الربيع بن زياد، على أثر ذلك. انظر: الخزانة ١/٢٠٥؛ وديوانه ٣٢٨.

(٤) قال الربيع في ذلك:

فـإن أخـطـأت قـومـك يـا يـزيـدا فـأنـعـى جـعـفـرًا لـك والـوحـيـد

انظر: الخزانة ١/٢٠٥؛ وديوان لبيد ٣٢٨.

(٥) هي إبل معروفة يقال لها العصافير، انظر: الخزانة ١/٢٠٥؛ واللسان (عصفر).

(٦) أبان: هما أبانان: الابيض. ويقال له أكرة. وهو المعلم بين فزارة وعبس، وفيه نخل وماء. والأسود: جبل لبني فزارة خاصة (معجم البلدان ١/٦٢).

(٧) ابو حريث: كنية الربيع بن زياد.

(٨) في الخزانة ١/٢٠٥؛ القصيبة والقصيم. والقصيمة: رمل وغضا باليمامة. (معجم البلدان ٤/٣٦٨). والقصيبة: من أرض اليمامة. واد بين المدينة وخيبر، أسفل وادي الدوم. وقيل: القصيبة من أرض اليمامة لبني أمرئ القيس المصدر نفسه ٣٦٦. والقصيم: قال الأصمعي بعد ذكره الرمة: وأسافل الرمة تنتهي إلى القصيم وهو رمل لبني عبس. وقيل: هو بلد قريب من النباج يسرة، فيه فواكه وشجر. المصدر السابق نفسه ٣٦٧.

فَتِمْتُ اللَّيْلَ إذْ أَوْقَعْتُ فيكم قبائلَ عامِرٍ وبَني تَميمِ[1]
وساغَ لِيَ الشَّرابُ وكُنْتُ قَبْلًا أَكادُ أغَصُّ بالماءِ الحَميمِ

والحميم: الماء الحار. ٣

(٢١)

فقال النابغة[2]:

١- **لَعَمْرُكَ ما خَشيتُ عَلى يزيدٍ مِنَ الفَخْرِ المُضَلَّلِ ما أتاني** ٦

المضلِّل: الذي يضلّ صاحبه. والمُضَلَّل: الذي يُنْسَبُ إلى الضَّلال.

٢- **كَأَنَّ التَّاجَ معصوبًا عليهِ لأذْوادٍ أُصِبْنَ بِذي أبانِ**[3]

يقال: اعتصب بالتاج، وعُصِبَ، وعَصَبَ: إذا جعله على رأسه. والذَّوْد: ما بين ٩ الثلاث إلى العشر. وأبان: موضع: وهو الموضع الذي أصاب فيه عصافير النعمان. قال الوزير أبو بكر: قال أبو الحسن: يقول: كَأَنَّ التَّاج الذي عقد عليه، إنَّما عُقد لهذا القليل الذي أخذه منا وناله، وبمثل هذا لا يجب فخر. قال أبو بكر: ونصب معصوبًا على ١٢ الحال، حال القطع من التاج. وقد مرّ في الكتاب مثل هذا.

---

(١) في الخزانة ١/٢٠٥، بيت قبل هذا البيت، لم يثبته الشارح، هو:
وما برحت قلوصي كل يوم تكُرُّ على المخالف والمقيم

(٢) تأتي هذه القصيدة الحادية والعشرين في الأعلم، والثامنة والعشرين في المطبوعة، والسادسة والعشرين في ابن السكيت.

(٣) رواية ابن السكيت: معقود عليه... لأغنام أخذن بذي أبان. ديوان النابغة ١٤٧. وقد أثبت ابن السكيت ثلاثة أبيات بعد هذا البيت لم يثبتها البطليوسي ولا الأعلم. وهي:
وأعيارٍ صوادر عن حُماتى لبين الكفر والبرق الدواني
ثوالب ترفع الأذناب عنها شرٍ أستاههن من الأفاني
أتهدي لي الوعيدَ بذات وَجٍّ كأني لا أراك ولا تراني
المصدر نفسه ١٤٨.

٣- فَحَسْبُكَ أَنْ تُهاضَ بِمُحْكَماتٍ يَمُرُّ بِها الرَّوِيُّ عَلى لِساني[١]

ويروى: «بحسبك أن تهاض». والهَيْض: كسر العظم بعد الجبور، وقد هُضْتُه فانهاض. والرويّ: القافية. قال الوزير أبو بكر: قال أبو الحسن: يقول حسبك أن تخزى، وأن تُذَلّ بهذه القوافي.

٤- فَقَبْلَكَ ما شُتِمْتُ وقاذَعوني فَما نُزِرَ الكَلامُ ولا شَجاني[٢]

قاذعوني: من المُقاذعة، وهي المُهاجاة والمُشاتَمَة. ونُزِرَ: قَلَّ. وشجاني: أحزنني. يقول: قبل هَجْوِكَ هُجيت فما نُزِر كلامي عند المجاوبة عليه، ولا تعذّر علي ما أقول فأحْزَن. قال الوزير أبو بكر: يريد أن مادّته من الكلام غزيرة.

٥- يَصُدُّ الشّاعِرُ الثُّنْيانُ عَنّي صُدودَ البِكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجانِ

الثُّنْيان والثِّنْيان: الذي دون السيد. ويقال له أيضًا: ثِنْي، منقوصًا[٣]، وهو الذي يُسْتَثْنى من القوم فلا يلحق بفحولة الشعراء. قال الوزير أبو بكر: قال أبو علي: الثنيان، الذي [يستثنى][٤] من القوم رفيعًا كان أوْ دنيئًا، ولذلك قيل للدون وللضعيف ثُنيان، وللرفيع والشاعر ثُنيان. وقيل: الثُنيان: الذي هو شاعر، وأبو شاعر. ككعب[٥] بن زهير وعبد الرحمن[٦] بن حسان. وقال أبو عمرو الشيباني[٧]: الذي يستثنى، فيقال ما في القوم أشعر من فلان إلّا فلانا. ففلان المستثنى هو الأشعر الأفضل. وقال الأصمعي:

(١) رواية ابن السكيت: بحسبك ان.... يمرّ بها الغوي. ديوان النابغة ١٤٨. والغوي: شيطانه الذي يعلمه الشعر.

(٢) رواية ابن السكيت: ما قذعت وقاذعوني. ديوان النابغة ١٤٨.

(٣) في الأصل منقوص.

(٤) يستثنى: سقطت من الأصل، وهي ثابتة في المطبوعة.

(٥) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، وفد على الرسول وأنشده. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ١٠٤؛ وابن سلام ٨٣.

(٦) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. انظر: ترجمته في ابن سلام ١٧٩.

(٧) إسحق بن مرار، أبو عمرو الشيباني، كان راوية عالمًا باللغة والحديث توفي سنة ٢٠٦هـ. ترجمته وأخباره في: الفهرست ١٠١؛ وإنباه الرواة ١/٢٢١؛ وبغية الوعاة ١٩٢؛ وطبقات الزبيدي ٢٢١؛ ومعجم الأدباء ٦/٧٧.

الثُنيان: تُثْنى عليه الخناصر في العدد لأنه أول. وقال ابن هشام: هو الذي يستثنى من الشعراء لأنه دونهم. والبكر: الصغير. والقرم: الفحل الكريم من الإبل. والهجان: الأبيض. جعل نفسه كالفحل الكريم وجعل يزيد كالبكر، أي[١] أنه لا يقارنه. ٣
يقول: لا يطيق مهاجاتي كما لا يطيق البكر [مقاومة][٢] القرم.

[٦٥/أ] ٦- أَثَرْتَ الغَيَّ/ ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ كَمَا حَادَ الأَزَبُّ عَنِ الظِّعَانِ

أثار الغي: هَيَّجَه. والأَزَبُّ: البعير الذي على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه، فهو ٦
نفور أبدا. والعرب تقول: كُلُّ أزبَّ نفور[٣]. والظِّعان: حبل الهودج، وهي متسعة طويلة يشدّ بها مركب النساء. قال أبو بكر: لكل امرأة ظعانان في هودجها، وهذه رواية أبي عمرو. وروى غيره: الطِّعان بالطاء غير معجمة. يقول: هذا نفور، كما ٩
حاد هذا عن القتال، ومعناه، أنك حركت الهجو ثم فررت منه، كما يفر الأزبّ عن حبل الهودج.

٧- فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبو قُبَيْس تَمَطَّ بِكَ المَعِيشَةُ في هَوانِ[٤] ١٢

تمطّ: أي تَمُدّ، والمطّ والمدّ واحد، والطاء تقوم مقام الدال. قال أبو بكر: قال القتيبي: كان الأصمعي ينشده بفتح الميم من تَمَطّ وفتح الطاء. وقال: جاء عمرو بن كعب إلى [أبي][٥] عمرو بن العلاء ومعه يونس، فأنشده تُمَطُّ بضم الميم والطاء. قال ١٥
الأصمعي: فقلت له «تَمَطَّ» فقال أبو عمرو، وأخذها عنه، وهو مأخوذ من تَمَطَّى، إذا امْتَدَّ فحذف الألف منه للجزم. وأبو قُبَيْس: كنية النعمان. صَغَّر قابوس من تصغير الترخيم. يقول: إن قدر عليك امتدت معيشتك بك في ذُلّ وهَوان. ١٨

٨- وتُخْضَبْ لِحْيةٌ غَدَرَتْ وخانتْ بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الجَوفِ آنِ

نجيع الجوف: خاصه يعني، الدَّمَ. والآني: الشديد الحرارة، وهو الذي قد بلغ أناه.

---

(١) في الأصل: في.
(٢) مقاومة: سقطت من الأصل. وهي ثابتة المطبوعة.
(٣) مجمع الأمثال ٢/١٣٣.
(٤) رواية ابن السكيت: تحط بك المنية في رهان. ديوان النابغة ١٤٩.
(٥) أبي: سقطت في الأصل.

يقال منه: قد أنى يأني فهو آن. قال الوزير أبو بكر: قوله: وتُخْضَب معطوف على «تَمَطّ» أي إنْ قدر عليك قتلك وخَضَّب لحيتك بدم جوفك. ونسب الغدر إلى اللّحية مجازًا، ٣ وكثيرًا ما يقع الذمّ عليها، والمراد بها صاحبها.

٩- وكُنْتَ أَمينَهُ لَوْ لم تَخُنْهُ ولٰكِنْ لا أَمانَةَ لِلْيَماني

قوله: ولكن لا أمانة [لليماني][1]، قال أبو الحسن: إنما قال ذلك، لأنَّ منازل ٦ بعض بني عامر ممَّا يلي اليمن، وكل ما كان يلي اليمن فهو يمان. ومنه قولهم: الركن اليماني، وهو بمكة، لأنه يلي اليمن.

ويقال: إنَّ يزيد بن الصَّعِق هذا المهجو، كان هو وقومه، منازلهم قريب من محالّ ٩ بني الحارث بن كعب، وهم من اليمن. فَلَمَّا سمع هذا البيت قال لقومه: طأطئوا رؤوسكم، يعني إلى مَنْ قيلت له، أو قال: نمضي عنكم. فأجابه يزيد، قال:

١- فَإنْ يَقْدِرْ عَلَيَّ أبو قُبَيْسٍ تَجِدْني عِنْدَهُ حَسَنَ المَكانِ[2]

١٢ يقول: إن قدر عليَّ، أحسن إليَّ وقَرَّب مجلسي من نفسه.

٢- تَجِدْني كُنْتُ خَيْرًا مِنْكَ غَيْبًا وأَمْضى بِاللِّسانِ وَبِالسِّنانِ[3]

ويروى: «تجدني كنت آمن منك غيبًا». أي تجدني إذا غبت عنه ذاكرًا له الجميل. ١٥ «وكنت» ههنا زائدة لا خبر لها. و«خيرًا» نصب على التعدّي لتجدني. وقوله: «وأمضى باللسان وبالسنان»، أي تجد لساني بالثناء عليه ماضيًا، وسناني فيما يريده نافذًا.

٣- وأَيُّ النَّاسِ أَغْدَرُ مِنْ شَآمٍ لَهُ صُرَدانِ، مُنْطَلِقِ اللِّسانِ[4]

١٨ الصُّرَدانُ: عرقان مكتنفا اللسان، ويقال: في باطن اللسان. قال أبو علي: هما عرقان في أصل اللسان يقيانه. قال أبو الحسن: ويروى: «له صردان منطلقا اللسان» على أن يكون من صفة اللسان الصردان. أي له صردان منطلق لسانهما بالهجو والقبح. وقال ابن

---

(١) لليماني: سقطت من الأصل.

(٢) رواية الأعلم: وان يقدر... ديوان النابغة ٩١. ورواية ابن السكيت: ان يقدر. ديوان النابغة ١٥٠.

(٣) رواية ابن السكيت: آمن منك غيبًا. نفسه.

(٤) رواية الأعلم: منطلقا اللسان. ديوان النابغة ٩١.

السيرافي: ويروى: مُنْطَلَقَ اللسان بفتح اللام والقاف من مُنْطَلَقَ على أنه منصوب على الظرف. أي له صردان في منطلق اللسان. ومن خفض جعله من صفة شآم. وينسب النابغة إلى الشَّام، لِأَنَّ منازل بني ذبيان مِمَّا يلي الشام، فنسبه إليها لأنه شآم. ٣

٤- وإنَّ الغَدْرَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ بَنَاهُ في بَني ذُبْيانَ بانِ[1]

يقول: الغدر ثابت في بني ذُبْيان بمنزلة البنيان.

٥- وإنَّ الفَحْلَ تُنْزَعُ خُصْيَتاهُ فَيُصْبِحُ جافِرًا قَرِحَ العِجانِ ٦

الجافر: الذي عُزِل عن الضِّراب. والعجان: ما بين الدبر الى الذكر قال أبو الحسن. يقول: إن كنتَ فحلًا في الشعر بزعمك، فقد خَصَيْناك بإِذْلالنا لك بما قلنا فيك من هجو، وهذا مثل، وإنَّما أراد مناقضته في قوله: «صدود البكر عن قرم الهجان». ٩

(٢٢)

[٦٥/ب] وقال[2] النابغة: يرثي النعمان بن الحارث بن أَبي شَمَّر الغساني، وهو/ حجر بن الحارث بن جبلة: ١٢

١- دَعاكَ الهَوى واسْتَجْهَلَتْكَ المَنازِلُ وكَيْفَ تَصابي المَرْءِ والشَّيْبُ شامِلُ

قال أبو الحسن: يقول: لما رأيت منازل مَنْ كنت تهوى فعرفتها، حرّكت منك ما كان ساكنا، وذكرتك بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا، قال أبو بكر: ١٥ قال أبو الحسن: وقوله: وكيف «تصابي المرء»، رجع يعذل نفسه ويزجرها عَمّا دعته إليه من اللّهو، إِذْ لا يليق بذي الشيب الصبا.

---

(١) رواية الأعلم: فان الغدر. ديوان النابغة ١٥٠.

(٢) تأتي هذه القصيدة الثانية والعشرين في الأعلم، والثامنة عشرة في المطبوعة، والرابعة عشرة في ابن السكيت.

٢- وقَفتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ البِلى مَعارِفَها والسَّارياتُ الهَواطِلُ[١]

الرَّبْع: المنزل حيث كانوا. والمعارف: ما تُعْرَف به الدار من علامات. والساريات: سحاب يأتي ليلا. والهواطل: السوائل بالمطر. يقول: وقفت بربع هذه الدار، وقد محتِ الأمطارُ رسومَها وغيّرتها.

٣- أسائِلُ عَنْ سُعْدى وقَدْ مَرَّ بَعْدَنا عَلى عَرَصاتِ الدَّارِ سَبْعٌ كَوامِلُ[٢]

عَرَصات: جمع عَرَصة والعرصة: وسط الدار. قال أبو بكر: وقوله: «سبع كوامل»، أراد سبع سنين كوامل، لم ينقص منهنَّ شيء. يقول: وقفت بربع الدار أسائل عن سعدى، وقد تطاول العهد.

٤- فَسَلَّيْتُ ما عِنْدي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ تَخُبُّ بِرَحْلي تارةً وتُناقِلُ[٣]

يقال: سَلَوْتُ وَسَلَّيْتُه إذا أفقت. وروحه عرمس: ركوبها في الرَّواح. والعرمس: الناقة الشديدة والصلبة، والعرمس: الصخرة، سميت الناقة بها. والمناقلة: أن تناقل يداها رجليها في السير، وهو وضع الرجل مكان اليد. قال جرير في وصف الفرس:

ضَرِمِ الرُّقاقِ مُناقِلِ الأَجْرالِ[٤]

يريد لا يضع يده على حجر، ولكنه ينقله عنه. قال أبو بكر: وكذلك معنى البيت، أن هذه الناقة اذا دخلت في الوَعِر من الأرض الكثيرة الحجارة، أحسنت نقل رجليها ويديها ولم تضعها على مكان يديها.

---

(١) رواية ابن السكيت: غير البلى معالمه. ديوان النابغة ١١٣.

(٢) رواية ابن السكيت:
وقد مرّ دونها على حجرات الدار
ديوان النابغة ١١٣.

(٣) رواية ابن السكيت:
فسل الهوى واستحمل الهم عرمسا
نفسه ١١٤. وفي المطبوعة: وسليت ما عندي..

(٤) ديوان جرير ٤٦٨، وصدر البيت:
من كل مشترف وإن بَعُدَ المدى
وانظر: النقائض ٣٠٣/١.

٥– مُوَثَّقَةِ الأَنْساءِ مَضْبُورَةِ القَرا نَعوبٍ إذا كَلَّ العِتاقُ المَراسِلُ[(١)]

ويروى: «مُوَتَّرة الأَنْساء» قال ابن الأعرابي: وذلك لِقِصَرِ نَساها، وتأطير عرقوبيها. والتأطير: القطاف فيهما، وذلك مِمَّا توصَف به، فإذا استرخى نساها لم تأطر رجلاها وضعفت، مِمَّا تُعاب به، وكذلك الفرس أيضًا. وقال أبو بكر: قال أبو عمرو: «وموترة» شديدة التوتير كأنها قوس. والنَّسا عِرْقٌ يستبطن الفخذ، ولا تقول العرب: «عرق النسا» لأن النسا هو العرق، والشيء لا يضاف إلى نفسه. وحكى الكسائي وغيره أنه يُقال: عرق النسا، وهو مذكر. يقال: هاج به النسا، ويثنى بالياء والواو، فيقال نَسَيان ونَسَوان. ومضبورة: موثقة. والقرا: الظهر. والنعوب: التي تنعب في سيرها، أي تسرع. يقال: ناقة نعوب، أي سريعة، وفرس مُنْعِب: أي جواد. والعتاق: الكريمة. والمَراسِل: جمع مرسال، وهي السريعة. معنى البيت: أنه وصف قوة الناقة التي استعملها في تسلية نفسه.

٦– كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ يَوْمَ تَشَذَّرَتْ عَلى قارحٍ مِما تَضَمَّنَ عاقِلُ[(٢)]

ويروى: الكور، وهو الرحل. وتشذَّرت: نشطت وأسرعت. وعاقل: جبل كان يسكنه حجر بن الحارث بن آكل المرار إذا صاد الوحش. يقول: كأني ركبت بركوبي هذه الناقة، عَيْرًا قارحًا من حُمُرِ هذا الموضع. وخَصَّ القارح لقوّته وتمام سنه.

٧– أَقَبَّ كَعِقْدِ الأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ المَساحِلُ[(٣)]

---

(١) رواية ابن السكيت:

موترة الأنساء معقودة القرا ذقونا إذا...

ديوان النابغة ١١٤. ومعقودة: أي مدمجة مدورة.

(٢) رواية ابن السكيت:

كأني شددت الرحل حين شددته

ديوان النابغة ١١٤. وعاقل: واد لبني أبان بن دارم من دون بطن الرمة. وقيل: هو واد بنجد. وقيل: الذي يقتضيه الاشتقاق أن يكون عاقل جبلا، يجوز أن يكون الوادي منسوبًا إلى الجبل لكونه من لحفه. (معجم البلدان ٤/٦٨).

(٣) رواية ابن السكيت:

كعقد الأندريّ معقرب

قد كدحته. ديوان النابغة ١١٤.

ويروى: ككد الأندريّ. والأندريّ: قرية بالشام[١]. والكد: الجبل: قال أبو بكر: ومن روى «كعقد»، أراد الطاقة من الجبل، وهو ما ظفر منه[٢]. والمسحج: المُعَضَّض.
٣ وحزابية: غليظ شديد. وكَدَّمته: عضضته. المساحل: الحمر، واحدها مِسْحَل. يقول: هذا العَيْر قد خمص بطنه وارتفع، وتوثّق خلقه واستحكم. وأراد بقوله: كدَّمته المساحل، أن الحُمُر قد دافعته عن الأُتُن ودافعها، وعاضته عليها حتى غلبها وانفرد بها.

٦ ٨- أضَرَّ بِجَرْداءِ النُّسالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُها إذْ أعْوَزَتْهُ الحَلائِلُ[٣]

النسالة: ما تناسل من الشعر وتساقط. يقال منه: أنسل ريش الطائر، ووبر البعير إذا سقط. والسمحج والسمحاج: الطويلة الظهر. والحلائل: جمع حليلة/. ويقلّبها: [٦٦/أ]
٩ يصرفها. يقول: قد أَضَرَّ هذا العَيْر بهذه الأتان، وإضراره بها عضّه لها وغيرته عليها. وقوله: «إذ أعوزته الحلائل» أي أعجزته، يريد لمَّا فاتته العانة، وانفرد بهذه الأتان ولم يكن له سواها، إمَّا لفحالة صاوَلَتْه عنها فاقتطعها، وإمّا لسوء مصاحبته لها وغيرته أضَرَّ بها هذا
١٢ الإضرار.

٩- إذا جاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدَّ وإنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لا وانٍ ولا مُتَخَاذِلُ

الشَّدَّ: العَدْو. وقوله: وَنَت: فترت. وتساقط: انحل. وترك من عَدْوِه من غير أن يني
١٥ ويفتر. والمتخاذِل: الذي يخذل بعضه بعضًا. يقول: إذا اجتهدت الأتان في العدو وشَأَت[٤] العَيْر في الاجتهاد – أي أرادت أنْ تساويه فيه – جدّ العَيْر متابعة لها. وَإنْ هي فترت، ترك من عدوه من غير أنْ يفتر ولا يخذلها في الحالتين جميعًا، لا في الجدِّ ولا في الفتور.

---

(١) ويقال: هي الأندرين، التي ذكرها عمرو بن كلثوم، قرية في جنوبي حلب، بينهما مسيرة يوم للراكب، في طرف البرية، وليس بعدها عمارة. (معجم البلدان ١/ ٢٦٠).

(٢) جاء في المطبوعة ما يلي: ومن روى كعقد، أراد الطاقة من الجبل، وهو ما ضفر منه. وهو تصحيف. وقال ابن السكيت: عقد: طاق من البناء. ديوان النابغة ١١٤، الحاشية.

(٣) رواية ابن السكيت:
يقلبها قد أعوزته الحلائل
نفسه ١١٥.

(٤) في المطبوعة: وساوت، وأظنه تصحيفًا، لأنه لا يمكن أن يقول: وساوت العير في الاجتهاد. ثم يفسره بقوله: أي أرادت أن تساويه.

١٠ – وإنْ هَبَطا سَهْلًا أثارا عَجاجَةً　　وإنْ عَلَوا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنادِلُ[(١)]

أثارا: حرّكا. وعجاجة: غبرة. والحَزْن: ما غَلُظَ. وتشظّت: تكسرت. والجنادل: الحجارة. وروى ابن الأعرابي: «تقضّت»، أي تَقَضَّضَتْ، من الإنْقِضاض يقول: إذا ٣ صارا إلى ما سَهُل من الأرض، وصَلُب، كسرا الحجارة. فهما يأتيان بِعَدْوٍ بعد عَدْوٍ ويتزيّدان. قاله أبو الحسن.

١١ – ورَبِّ بَني البَرْشاءِ ذُهْلٍ وقَيْسِها　　وشَيْبانَ حَيْثُ اسْتَبْهَلَتْها المَناهِلُ[(٢)] ٦

البرشاء: أمُّ شيبان وذُهل وقَيْس بني ثعلبة. قال ابن الكلبي: إنَّما سمِّيَت برشاء لأن الضَّرَّتَيْنِ اقتتلتا؛ فألقَتْ إحْداهُما على وجه الأُخْرى نارا، وقطعت تلك يد هذه؛ فصارت هذه جذماء بقطعها والأخرى برشاء بأثر النار. واستبهلتها: أخرجتها، ويقال: ٩ استبهلتها، أقامت بها مبهلة، أي مهملة. والناقة الباهل: التي لا صرار عليها. ويقال: استبهلت الناقة، إذا أتيتها ولا صرار عليها.

١٢ – لَقَدْ غالَني ما سَرَّها وتَقَطَّعَتْ　　لِرَوْعاتِها مِنّي القوى والوَسائِلُ[(٣)] ١٢

غالني: فَدَحني[(٤)] وشقّ عليّ. والقوى: جمع قوة، والقوى: طاقات الحبل. والوسائل: الأسباب. يقول: لقد شقّ عليَّ ما سرّ قيسا من موت النعمان، وتقطعت لروعات منيّته قوَّتي، وذهبت بذهابه، وأسباب المودة التي كانت بيني ١٥ وبينه. وجائز أن يكون، انقطعت قوى حبل مودته التي كانت مبرمة. قال أبو بكر: وهو أحسن. ويروى: «لروعاته»، أي لروعات موت النعمان، فإذا ذكرت الضمير عاد على الموت، وإذا أنثت عاد على المنيّة. ١٨

---

(١) رواية ابن السكيت: أثارا غيابة، تقضت جنادل. ديوان النابغة ١١٥.. وغيابة: غبرة.

(٢) رواية ابن السكيت:

لعمر بني البرشاء قيس وذهلها،
حيث استهبلتها السواحل. المصدر السابق نفسه.

(٣) رواية ابن السكيت:

لقد سرها ما غالني وتقطعت　　لروعاته مني العرا والوسائل

ديوان النابغة ١١٦.

(٤) في المطبوعة: أحزنني.

١٣- فَلا يَهْنِيءِ الأَعْداءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِمْ   وما عَتَقَتْ مِنْهُ تَميمٌ ووائِلُ[١]

يقال: أَعْتَقْتُ العَبْدَ فَعَتَقَ، ومعناها ههنا نجا. و«ما»، مع عتقت، في موضع المصدر
٣ عطف على مصرع. تقديره: لا يهنيء الأعداء موت النعمان ونجاتهم منه، وذلك أنه كان يغزوهم، فبموته نَجَوْا منه واستراحوا من مَعَرَّتِه. قال أبو بكر: ورواها أبو عمر: «ولا عتقت منه تميم ووائل»، على أن تكون «لا» دعاء. أي لا هنّاهم الله موته ولا نجّاهم
٦ بعده. والأول أحسن.

١٤- وكانَتْ لهمْ رِبْعيَّةٌ يَحْذَرونَها   إذا خَضْخَضَتْ ماءَ السَّماءِ القبائلُ

رِبْعِيَّة: غزوة في الربيع، أو كتيبة معروفة، وإنما كان غزوهم في بقيّة الشتاء، وذلك أَنَّ
٩ الخيل إذا وجدت ماء ناقعا في الأرض قطعت به الأرض وكان لها صلة في الغزو. قال أبو بكر: قوله يحذرونها، أي يخافها قيس وتميم. وقوله: إذا خضخضت، أي حركت الماء باستقائها منه، بالدلو وغير ذلك من آلات الماء والراوية. وعلى هذا المعنى القبائل: جمع
١٢ قبيلة، ورواه أبو الحسن: القبائل: جمع قبيلة وهي القطعة من الخيل. والرواية الأولى أحسن.

١٥- يَسيرُ بِها النُّعْمانُ تَغْلي قُدورُه   تَجيشُ بِأَسْبابِ المَنايا المَراجِلُ

يجيش/: يغلي. والمراجل: قدور، والقياس أَنْ يقال لكل قدر مِرْجَل. ضرب غليان [٦٦/ب]
١٥ القدر مثلًا لاستعار الحرب وشدَّةِ ماينال العدو منها. يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة، وهي تفور وشررها يطير، أي لا يستطيع أحد أن يدنو منها كما لا تُقْرَبُ القدر في شِدَّةِ غليانها.

١٨ ١٦- يَحُثُّ الحُداةَ جالِزًا بِردائِهِ   يَقي حاجِبَيْهِ ما تُثيرُ القَنابِلُ[٢]

ورواه أبو عبيدة «عاصبًا بردائه»، والعاصب: الذي قد عصب رأسه. والجالز: الذي قد تعصب بعمامة. أخذه من جلز الستر: إذا عصبه بعقب وشدّه به. والحداة:

---

(١) رواية ابن السكيت: مصرع ربّهم، ولا عتقت منه. ديوان النابغة ١١٦.

(٢) يأتي بيت بعد هذا البيت في رواية ابن السكيت، لم يثبت عند البطليوسي ولا الأعلم، وهو:

تخب بأحقيها الدروعُ كأنها   نِهاءُ نقيعٍ أفرطته السوائل

ديوان النابغة ١١٧.

السائقون، وكل تابع شيئًا، فقد حداه. وقوله: حاجبيه، أراد عينيه. والقنابل: جمع قنبلة، وهي القطعة من الخيل. يقول: إنه قد شمّر لهذه الحال وباشرها بنفسه، ولذلك ضرب المثل بقوله: عاصبًا بردائه، جادٌّ في الأمر مُشَمِّر له. ٣

١٧- يَقولُ رِجالٌ يُنْكِرونَ خَليقَتي لَعَلَّ زيادًا - لا أبا لَك - غافِلُ[(١)]

الخليقة: الطبيعة. وزياد: اسم النابغة. والغافل: اللّاهي عن الشيء، التارك له.

١٨- أبى غَفْلَتي أني إذا ما ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ داءٌ في فُؤادي داخِلُ[(٢)] ٦

ويروى: «تحرك داء في شِغافي داخل». والشِّغاف: حجاب القلب. قال أبو بكر: معنى البيت، أنه ردّ على من زعم أنه غافل عن موضع النعمان. يقول: كيف أغفل عن موته، وفي فؤادي من تَذَكر أياديه إليّ، وفقدي لها بموته ما يبعثني على ألا أغفل. وتقدير البيت في الإعراب: أبى الغفلةَ التَّذَكُّرُ. فأنّ وما بعدها في موضع الفاعل. ٩

١٩- وإنَّ تِلادي إنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتي ومُهْري وما ضَمَّتْ إليَّ الأنامِلُ[(٣)]

التلاد: المال القديم. والشِّكَّة: السلاح. وأراد بالمُهْر الفرس. والأنامل: الأصابع، وكنى بها عن اليد. وهم يكنون باليد عن المُلك. يقولون: ما حَوَتْه يَدي، أي ملكي. ومن ذلك: «في يد زيد الضيعة النفيسة» لم يريدوا أنها حالةٌ في يده، وإنَّما يُراد أنَّها في ملكه. ١٢ ١٥

٢٠- حِباؤُكَ والعيسُ العِتاقُ كَأنها هِجانُ المَها تُحْدى عَلَيْها الرَّحائِلُ[(٤)]

حباؤك: أي هبتك. والعيس: الإبل البيض. وهِجان المها: بيضها. وتُحْدى:

---

(١) رواية ابن السكيت: (يجهلون خليقتي). نفسه ١١٨.

(٢) رواية ابن السكيت:

تحرك حزن في حشا القلب داخل

نفسه.

(٣) رواية ابن السكيت:

وإن تلادي إذ ذكرت وشِكتي

نفسه.

(٤) رواية ابن السكيت: تردى عليها الرحائل. نفسه.

تساق. وروي: تُرْدى من الرَّدَيان، وهو السير. والرحائل: جمع رحالة، وهي السرج. جعل «حباؤك» خبر «إنَّ» فتقديره، إنَّ تلادى وسلاحي وسرجي وفرسي وملك يميني ٣ حباؤك. والعيس عُطِفَ على موضع المنصوب بإنَّ، وإنْ شئت، كان رفعًا بالابتداء وحذف الخبر كأنه قال: وإنَّ العيس حباؤك. قال أبو بكر: وجائز أن يروى بالنصب.

٢١– فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ أواسيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا الأوائِلُ[1]

٦ ودّعت: فارقت. والأواسي: جمع آسية، وهي السارية والدِّعامة. يقول: إن كنت فارقت هذا الملك الذي كان آباؤك أورثوك إيّاه، فَلَمْ تفارِقْهُ وأنت تُذَمّ، بل فارقته وأنت تُحْمَدُ ويُتَفَجَّعُ عليك. وكان مات حتف أنفه.

٩ ٢٢– فَلا تَبْعُدَنْ إنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ وكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا بِه الحالُ زائِلُ[2]

لا تبعدن: لا تهلكن، يقال: بَعُدَ يَبْعُد، إذا هلك، والمصدر «بَعد» بفتح العين. والمنهل: المكان الذي يُنْهَل منه، أي يُشْرب. قال أبو بكر: قال أبو الحسن: والحال ههنا ١٢ الموت، ولذلك ذكر فقال زائل. قوله: لا تبعد: دعاء، استعمل في غير موضعه لأنه لا يقال: لا تهلك لمن هلك، وإنّما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت. ألا ترى أنَّ النابغة عبّر عن هذا في قوله:

١٥ يَقولونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبى نُفوسُهم وكَيْفَ بِحِصْنٍ والجِبالُ جُموحُ[3]

٢٣– فَما كانَ بين الخَيرِ لَوْ جاءَ سالِمًا أَبو حُجُرٍ إلا لَيالٍ قَلائِلُ

أبو حُجْر: كُنْية النعمان بن الحارث. يقول: لو سلم من الموت، لكان الخيرُ كلُّه ١٨ يقرب علينا، ويجيء إلينا بمجيئه.

---

(١) رواية الأعلم: ثبتته الأوائل. ديوان النابغة ٩٣؛ ورواية ابن السكيت: أسسته الأوائل: ديوان النابغة ١١٩.

(٢) رواية الأعلم: إن المنية موعد. ديوان النابغة ٩٣.

(٣) ديوانه ٢١٣.

٢٤- فَإِنْ تَحْيَ لا أَمْلَلْ حَياتي وإنْ تَمُتْ   فَما في حَياةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طائِلُ[١]

يقول: إن حَيِيتَ لم أَملَّ الحياة لِما أَنا له من الخيرِ بِكَ. وإنْ مُتَّ فما في الحياة نفعٌ بعدك.

[٦٧/أ] ٢٥- فَآبَ مُصَلُّوه بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ   وغُودِرَ بالجولانِ حَزْمٌ ونائِلُ/[٢] ٣

قال الأصمعي: قوله: آب مصلوه، أراد قدم الأول بخبر موته، ولم يتبيَّنوا ولم يُصَدِّقوا. وجاء المصلّون، وهم الذين جاءوا بعدهم بخبر موته، بعين جليّة، أي بخبر صادق أنه قد مات. وإنما أخذه من السابق والمصلي. وكان الخبر الأول لم يصدق فصدق ٦ الثاني. وقال أبو عبيدة: مصلّوه: يعني أصحاب الصلاة، وهم الرهبان وأهل الدين منهم، وقوله: بعين جليّة: أي علموا أنه في الجنة. ويروى مضلوه، بالضَّاد معجمة: وهم الدافنون. بعين جليّة، أي أنهم قد دفنوه. قوله: «وغودر بالجولان حزم ونائل»: ٩ أي تركوا في القبر رجلًا كان يحزم في أفعاله وينيل قاصديه.

٢٦- سَقى الغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرى وجاسِمٍ   بِغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ قَطْرٌ ووابِلُ[٣]

١٢ بُصرى وجاسم[٤]: موضعان بالشام. والوسميّ: أول المطر، لأنه يسم الأرض بالنبات. قال أبو بكر: وتدعو العرب للقبور بالسُّقْيا، ليكثر الخصب حولها فيقصد. فمن مرّ بها دعا لها بالرحمة.

١٥ ٢٧- ولا زالَ رَيْحانٌ ومِسْكٌ وعَنْبَرٌ   عَلى مُنْتَهاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هاطِلُ

وروى ابن الأعرابي: «ريحانٌ ومسكٌ تُشِيُّه على مُنْتَواه» فقوله: تشبه، أي تهيج رائحته وتذكيه. ومنتواه: موضع تباعده عن الأحياء والأحبة. ومن روى «منتهاه»

---

(١) لم يثبت ابن السكيت هذا البيت.

(٢) رواية ابن السكيت: وآب مضلوه. ديوان النابغة ١١٩، ويأتي فيه هذا البيت بعد البيت الذي يليه هنا، وبيت آخر لم يثبته البطليوسي، وهو:

وغيب فيه يوم راحوا بخيرهم   أبو حجر ذاك المليك الحلاحل

(٣) رواية ابن السكيت للعجز: ثوى فيه جود فاضل ونوافل. ديوان النابغة ١١٩.

(٤) بصرى: بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديمًا وحديثًا. (معجم البلدان ١/٤٤١). وجاسم: قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ، على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية. (معجم البلدان ٢/٩٤).

أراد قبره، وسَمَّاه منتهى، لأنه الموضع الذي لم يقدر أن يتجاوزه، وإليه منتهى كل شيء.

٢٨- ويُنْبِتُ حَوْذانًا وعَوْفًا مُنَوِّرًا سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ ما قالَ قائِلُ[١]

الحوذان والعوف: نبات إلَّا أنَّ الحوذان أطيب رائحة. وأنشد سيبويه هذا البيت بالرفع ولم يجعله جوابًا، أراد وذلك ينبت حوذانًا، أي أنه ينبت الحوذان على كلّ حال. وقال المبرِّد: لو جعله جوابًا ونصب، لكان وجهًا جيدًا. وقوله: «سأتبعه من خير ما قال قائل»، أي سأثني عليه بخير القول، وأذكره بأَحْسَن الذكر.

٢٩- بَكى حارِثُ الجَوْلانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّه وحورانُ مِنْهُ موحِشٌ مُتَضائِلُ[٢]

حارث الجولان. والجولان: موضع بالشام. وحوران بالشام أيضًا. وموحش: أي ذو وحشة. ومتضائل: متصاغر. ومثله:

لما أَتى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ سورُ المَدينَةِ والجِبالُ الخُشَّعُ[٣]

٣٠- قعودًا لَهُ غَسَّانُ يَرْجونَ أَوْبَهُ وتُرْكٌ ورَهْطُ الأَعْجَمينَ وكابُلُ[٤]

غَسَّان: قبيلة النعمان وهم من أولاد مُزَيْقياء[٥]، وغسان ليس بنسب لهم، وإنَّما هو ماء بالشام، نزلوه فغلب عليهم. فَمَن أقام منهم باليمن فهم أزد شنوءة وهم «أزد السراة»، ومن سار منهم مع من سار، فتخلَّف بمكة، فهم خُزاعة لانخزاعهم عن أصحابهم. ومن أقام منهم بالمدينة فهم الأوس والخزرج، ومن نزل منهم «بعُمان» فهم المرون. وصف في البيت أنَّ العرب والترك والعجم كانوا يأملونه ويرجون خيره.

تَمَّ شعر النابغة بحمد الله وعونه. وحسبنا الله ونعم الوكيل. يتلوه شعر علقمة إن شاء الله.

---

(١) لم يثبت ابن السكيت هذا البيت.

(٢) رواية ابن السكيت: من هلك ربه،

وحوران منه خاشع متضائل

ديوان النابغة ١٢٠.

(٣) البيت لجرير. انظر: ديوانه ٣٤٥.

(٤) رواية ابن السكيت: سجود... يرجون فضله. نفسه.

(٥) انظر: جمهرة الأنساب ٤٧٣-٤٧٤.

ديوانُ عَلْقَمَة



بسم الله الرحمن الرحيم

قال علقمة[1] بن عَبَدَة بن النعمان بن قيس[2]، أحد بني عبيد بن ربيعة، – وهو ربيعة الجوع –[3] بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وهو الذي يقال له الفحل، لأنه خلف امرأ القيس على امرأته فسمِّيَ الفحل. وقيل: إنَّ في رهطه رجلا يقال له علقمة الخصي، ففرق بهذا اللقب بينهما. ٣

وكان لعلقمة بن عَبَدة أخ يقال له: شأس بن عَبَدة، أَسره[4] الحارث بن أبي شَمَّر الغَسَّاني مع سبعين رجلًا – تأتي بعد –. وقيل: إنَّ شأسا ابن اخيه. فقال: ٦

---

(١) انظر ترجمته وأخباره في: الأغاني ٢١/٢٢٤؛ والشعر والشعراء ١٧٠؛ والخزانة ١/٥٦٥؛ والموشح ٣٨؛ ومعاهد التنصيص ١/١٧٥؛ وابن سلام ١١٦.

(٢) هكذا ورد في: المفضليات ٧٦٢؛ وفي الأغاني ٢١/٢٢٤؛ وفي شرح الأعلم لديوانه ٣؛ جاء: ابن النعمان ابن ناشرة بن قيس. وفي الخزانة ١/٥٦٦؛ علقمة بن عبدة بن ناشرة بن عبيد. وكذلك في المفضلية ١١٩ ص ٧٦٤. وجاء في معاهد التنصيص ١/١٧٥ ما يلي: وعلقمة بن عبدة، بن عبد المنعم النعماني، ينتهي نسبه إلى نزار.

(٣) جاء في النقائض ١/١٨٦ ما يلي: الربائع ثلاثة: ربيعة الكبرى، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة الذي يلقب ربيعة الجوع، وهم رهط علقمة بن عبدة الشاعر. وربيعة الوسطى، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك ابن زيد. وربيعة الصغرى، وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة... وكل واحد من الربائع عم صاحبه.

وقد أخطأ ابن دريد في الاشتقاق ٢١٨ حيث قال: ومن بني مالك بن حنظلة. علقمة بن عبدة إذ أن علقمة من بني مالك بن زيد مناة. وانظر: كذلك المفضليات ٧٧٢.

(٤) سبب أسر شأس، أنه كان في جيش المنذر، في معركة عين أباغ. فلما هزمت جيوش الحارث جيوش المنذر، أسرت الكثيرين، ومن بينهم شأس هذا. انظر: الكامل لابن الأثير ١/٣٢٨.

(١)

١- طَحا بِكَ قَلْبٌ في الحِسانِ طَروبُ بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مَشيبُ

٣ طحا بك: اتَّسَع. يقال: طَحا يطحو، مثل، دحا يدحو. وطحا بك هَمُّك، يَطْحا طَحْوًا وَطَحْيًا، أي ذهب بك. وقيل: طحا، بسط ومنه سُمِّيَ طاحية. والطرب: خِفَّةٌ تصيب الرجل لشدّة الفرح، أو لشدّة الحزن. يقول: ذهب بك قلبك في طلب الحسان

٦ بعد مُضيِّ الشباب وإقبال/ المشيب، فبئس الفعل أنْ تصير مغرمًا بهن وأنت شيخ. [٦٧/ب]

٢- تُكَلِّفُني لَيْلى وقَدْ شَطَّ وَلْيُها وعادَتْ عَوادٍ بَيْنَنا وخُطوبُ

شَطَّ: بَعُدَ. والوَلْي: العهد القريب الذي وَليك من قربها. والعوادي: الشواغل.

٩ وعدوت: بمعنى صرفت. والخطوب: الأمور، واحدها خَطْب. قال أبو بكر: يقول: تكلفني يا قلبي ليلى وقد بَعُد عهدها، وحالت خطوب الدهر بيني وبينها، وصرفتني شواغل عنها.

١٢ ٣- مُنَعَّمَةٌ ما يُسْتَطاعُ كَلامُها عَلى بابِها مِنْ أنْ تُزارَ رَقيبُ

مُنَعَّمَة: أي ذات نعم. قال الوزير أبو بكر: قوله: ما يستطاع كلامها، أي لا يوصَلُ إليها فتُكلَّم خوف الرقيب.

١٥ ٤- إذا غابَ عَنْها البَعْلُ لم تُفْشِ سِرَّهُ وتُرْضي إيابَ البَعْلِ حينَ يَؤوبُ

البعل: الزوج. يقول: إذا غاب عنها بعلها لم تَخُنْهُ باتخاذ خليل غيره تفشي سرّه إليه. فإذا رجع إليها واطَّلع [على][1] ما كان من سلامتها، أرضاه ذلك، وقرّت به عينه.

١٨ ٥- فَلا تَعْدِلي بَيْني وبينَ مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوايا المُزْنِ حَيْثُ تَصوبُ[2]

المُغَمَّر والغَمْر: الذي لم يُجَرِّب الأمور، والذي كان الجهل غلبه وغَطَّى عليه، وقيل: المُغَمَّر، المغلوب الذي غلبته الرِّجال. وروايا المزن: ما حمل منه الماء. وتَصوب: تقصد.

---

(١) على: سقطت في الأصل.

(٢) في المفضليات ٧٦٩، حين تصوب.

يقال: صابَ يَصوبُ صَوْبًا. قال أبو بكر: يقول: لا تساوي بيني وبين مَنْ هذه صفتُه، فإنّي من الكمال بحيثُ لا أُسَوَّى به.

٦- سَقاكِ يَمانٍ ذو حَبيٍّ وعارِضٍ تَروحُ بِهِ جُنْحَ العَشيِّ جَنوبُ ٣

يمان: سحاب يأتي من ناحية اليمن، وهو ينشأ بريح الجَنوب، فلا يكاد يخطئ صوبه. والحَبيّ: ما اتّصل بعضه ببعض من السحاب فانتشر. وهو في معنى فاعل، كما يقال: عليم وعالم. وجُنْح العَشيّ: إقبال اللَّيْل إذا جنحت الشمس للغروب. قال الوزير ٦ أبو بكر: دعا لها بِسُقْيا السَّحاب الذي لا يخطئ صوبُه، وبِأَغْزَرِها مطرًا، وذلك أَنَّ عوارض[1] العَشيّ أغزر من غيرها.

٧- وما أنتَ أمْ ما ذِكْرُها رَبَعيَّةً يَخُطُّ لها مِنْ ثُرْمداء قَليبُ ٩

رَبَعيَّة: منسوبة إلى ربيعة بن مالك. وثُرمداء[2]: منزلها. قال أبو بكر: ورواه أبو علي بالفتح ووزنه «فَعْلاء» مثل بَرْنَساء، ويرويه ابن وَلّاد[3] بالضَّمّ. «ثُرْمَداء»[4]. والقليب: البئر، سميت قليبًا لأنه يُقْلَبُ ما في بطنها من التراب على ظهرها، والقبر يسمَّى أَيْضا ١٢ قليبا. معنى البيت: أنه أقبل على نفسه يخاطبها ويعاتبها، وينكر عليها تذكرها مَنْ بعدت عنه. وهذا استفهام فيه معنى الإنكار والتوبيخ. وقوله: يخط لها من «ثرمداء قليب» معناه، أنها مُقيمَة بهذا المكان، ومَنْ أقام في مكان، فلا بُدَّ أن يَخْتَطَّ ويحتفر ماءً يقيم ١٥ عليه. ويمكن أن يكون أنها مقيمة بهذا المكان لا تبرح منه حتى تموت فيحتفر فيه قبرها. كما يقال: من هذا المكان تحشر.

---

(١) في الأصل: عوض.

(٢) ثرمداء: بلد، وقيل: قرية بالوشم من أرض اليمامة... وهو خبر موضع بالوشم. (معجم البلدان ٢/٧٦).

(٣) هو أحمد بن محمد بن الوليد ولّاد، أبو العباس، النحوي التميمي المصري. خرج إلى العراق وسمع من الزجاج وطبقته. توفي سنة ٣٣٢هـ. انظر ترجمته وأخباره في: إنباه الرواة ١/٩٩؛ وطبقات الزبيدي ٢٣٨؛ وبغية الوعاة ١٦٩؛ ومعجم الأدباء ٤/٢٠١.

(٤) انظر: كتاب المقصور والممدود ٢٥؛ والرواية فيه بالفتح.

٨- فَإنْ تَسْألوني بِالنِّساءِ فَإنَّني بَصيرٌ بِأدْواءِ النِّساءِ طَبيبُ

الأدواء: جمع داء. والنساء: جمع نِسْوة، على لغة من فتح، والباء كثيرا ما تقع مع السؤال بمعنى «عن» مثل قوله [تعالى]:[(١)] ﴿فاسْأَلْ بِهِ خَبيرًا﴾[(٢)]، أي عنه. يقول: إنْ تسألوني عن النساء فأنا طَبٌّ بأدوائهن، أي عالم. ثم فَسَّر فيما بعد الأدواء.

٩- إذا شابَ رَأْسُ المَرْءِ أوْ قَلَّ مالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصيبُ

هو مثل قول امرئ القيس[(٣)]:

أَراهُنَّ لا يُحِبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُه ولا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فيه وقَوَّسا

قال أبو بكر: إلا أنَّ بيت امرئ القيس أحسن، لأنه جمع في بيت واحد ما فصل علقمة.

١٠- يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وشَرْخُ الشَّبابِ عِنْدَهُنَّ عَجيبُ)

الثراء: كثرة المال. ويقال منه: أثرى فلان يُثْري إثْراءً. وزاد أبو زيد «ثَرِيَ» بكسر الراء، ويقال: ثَرِيَ يَثْرى ثَرًىا ثَراءً، فهو ثَرِيٌّ إذا كَثُر ماله. ومنه: سمّي الرجل[(٤)] ثروان. وشرخ الشباب: أوله. أحسن الطائي في كشف هذا المعنى حيث يقول[(٥)]:

أَحْلى الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ مَواقِعًا مَنْ كانَ أَشْبَهَهُمْ/ بِهِنَّ خُدودا [٦٨/أ]

حَتّى إذا ما الشَّعْرُ سَوَّدَ وَجْهَهُ صارَ المُسَوَّدُ عِنْدَهُنَّ مَسودا

١١- فَدَعْها وسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فيها بِالرِّدافِ خَبيبُ

الجَسْرة: الطويلة من النوق، ويقال: رجل جَسْر، وجمل جَسْر، أي ماضٍ. وناقة جَسْرَة. والرِّداف: مصدر من قولك: رَدَفَت النّاقة، إذا حَمَلَتْ رديفا. ويقال: هذه ناقة لا ترادف، ولا يقال: تردف. والخبيب: ضرب من السير، يقول: دع ذكر هذه المرأة

(١) تعالى: سقطت من الأصل.
(٢) سورة الفرقان ٢٥/٥٩.
(٣) ديوانه ١٠٧.
(٤) في الأصل: الرجل مكررة.
(٥) ديوانه ١/٤١٥. والبيت الثاني ليس في الديوان.

والكَلَف بها، وسلّ همّك باستعمال هذه الناقة التي وصفها. وقوله: كهمّك، أي كما تريد، أي هي كالشيء الذي تهتم به وتريده من قوتها على السير واستخفافها الأثقال. ألا تراه يقول: تخب بالأثقال. قال الوزير أبو بكر: وقيل تقديره كإرادَتِك التي تريد من النوق، وكلّه راجع إلى معنى واحد. ٣

١٢– وناجيَةٍ أفْنى رَكيبَ ضُلوعِها وحارِكَهَا تَهَجُّرٌ فَدؤوبُ

الناجية: السريعة. وركيب ضلوعها: ما ركبها من لحم وشحم، وهو «فعيل» في معنى فاعل. والحارك: مقدم السنام. وتَهجُّر: السّير في الهاجرة. والدؤوب: الإلحاح في السير. يقول: سلّ الهمّ بجسرة وناجية قد هزلها السير والدؤوب عليها حتى أضمرها. ٦

١٣– وتُصْبح عَنْ غِبِّ السُّرى وكأنها مولَّعَةٌ تَخْشَى القَنيصَ شَبوبُ ٩

غِبّ: بمعنى بعد. والمَسْرى والسُّرى: سير الليل. والمولَّعَة: بقرة فيها خطوط سود. والقنيص: الصائد. والشبوب: المُسِنَّة. يقول: هذه الناقة تصبح بعد جهدها في السُّرى، وكأنها في نشاطها وحدّتها بقرة مذعورة. وخصّ المُسِنَّة لأنها أحذر لتجربتها خدع القُنَّاص. ١٢

١٤– تَعَفَّقُ بِالأرْطى لها وأرادَها رِجالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وكَليبُ

يروى: تعفّق بفتح القاف وضمّها. قال أبو علي: تعفق بالأرطى: أي تعوّذ بها من المطر والبرد. وهذا الفعل للبقرة. وعن الأصمعي: تعفقوا بالأرطى: أي استتروا به ليرموا البقرة. وقوله: فبذّت، أي سبقت وغلبت. والكليب: جماعة الكلاب، وهو اسم للجمع. قال الوزير أبو بكر: ويكون الكليب صيّدًا معهم كلاب، وهو أحسن له، لكون «وكليب» معطوفًا على رجال. ويكون التقدير: أراد رجال رماة، ورجال ذوو كلاب. وفي البيت نظر، من عطف الفعل على الفعل. ١٥ ١٨

١٥– إلى الحارثِ الوَهَّابِ أعْمَلْتُ ناقَتي لِكَلْكَلِها والقُصْرَيَيْنِ وَجيبُ[1] ٢١

الكلكل: الصدر. والقُصْرى: الضلع المؤخرة التي يمور طرفها ويَسْتَدِقّ، وهي

(١) يأتي هذا البيت في المفضليات ٧٧٤ قبل البيت رقم ١٢ من هذه القصيدة.

القصير أيضًا. والوجيب: الخفقان والارتعاد. يقول: أعملت ناقتي إلى الحارث الوهّاب، وجهدتها في السير، وأخذتها بأشُدِّه، فلذلك اضطرب مَشْيُها [في][1] هذا الموضع.

٣ ١٦- لِتُبْلِغَني دارَ امْرِئٍ كانَ نائِيًا فَقَد قَرَّبَتْني مِنْ نَداكَ قَروبُ

النأي: البعد. وقَروب: اسم ناقته. قال أبو بكر: ويحتمل أن يكون قَروب، صفة للناقة بناها على «فَعول» للمبالغة. واشتقاق «قَروب» من قولك قَرَبْتُ الأَمر أَقْرَبُ، أي ٦ طلبت. وقوله: «قرّبتني من نداك قَروب»، أقبل عليه يخاطبه بعد أن كان مُخْبِرًا عنه. وقد تَقَدّم مثل هذا.

١٧- إليْكَ أبَيْتَ اللَّعْنَ كانَ وَجيفُها بِمُشْتَبِهاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهيبُ

٩ الوجيف: سيرٌ سريع، والمشتَبِهات: طرق يشبه بعضها بعضًا، فهي تشكل على من سار[2] فيها، وقوله: هَوْلُهُنَّ مهيب: أي يُخاف هول هذه المفاوز، وإنما يريد أنْ يَمْتَنَّ عليه، ويوجب له حق القصد لتقحّمه هذه الأهوال وركوبه أياها.

١٢ ١٨- تَتَبَّعُ أفْياءَ الظِّلالِ عَشيَّةً عَلى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبوبُ[3]

السُّبوب: شقاق الكتان واحدها سِبّ. والأفياء: جمع فيْء، والفيء لا يكون إلا بعد الزوال. شبّه الطرق في وضوحها وبياضها، بشقق الكتان ومثله:

١٥ يا حَبَّذا القَمْراءُ واللَّيْلُ السّاجْ وَطُرُقٌ مِثْلُ مِلاءِ النَّسّاجْ[4]

ثم ذكر أنَّ الناقة لما لقيت من شدّة الهاجرة، تتبع أفياء الظلال استراحة إليها.

١٩- هَداني إلَيْكَ الفَرْقَدانِ، ولاحِبٌ لَهُ/ فَوْقَ أَصْواءِ المِتانِ عُلوبُ [٦٨/ب]

١٨ الفرقدان: نجمان مقدمان في بنات نعش الصغرى. والعرب إذا سرت إئتَمَّتْ بالجَدْي في سُراها، لأنّه ثابت لا يزول. وأما الفرقدان، فلما كانت من نجوم تجري،

---

(١) في: سقطت في الأصل.

(٢) في الأصل: صار فيها.

(٣) لم يرو الضبي هذا البيت في المفضليات.

(٤) البيت في أمالي القالي ١/ ١٧٢، وقبه: قال الحادي. وفي اللسان (سجا) منسوب للحارثي.

اكتُفي بذكرها عنه، والأمُّ الصحيح، إنَّما هو ياجَذْي. واللّاحب: الطريق الواضح. والمتن: المكان الصلب وجمعه، مِتان. والصُّوى: الأماكن المرتفعة الواحدة صوَّه. والعُلوب: الآثار، واحدها عَلْب[1]. وصف أنه تجشم إليه في السير سُرى الليل ٣ وركوب أهواله، وبالنهار ركوب الوعر من الطرق، وتسنُّم أوعار الأرض. وهذا كلّه تعريض لوجوب حَقّ القصد، والمجازاة على قدر المشقة.

٢٠- بها جيَفُ الحَسْرى، فَأما عِظامُها فَبيضٌ، وأما جِلْدُها فَصَليبُ ٦

الحَسْرى: المعيية. والصليب: الودك. وقال ابن الأعرابي: الصليب: المُحَرَّم من الجلود، اليابس الذي لم يُدْبَغ. ردّ الضمير من قوله: بها، على الطريق، ثم ذَكَرَ ما نال رُكَّابها من هلاك ركائبهم، وأنها تنذر مَنْ رَكِبَها بعدهم بمثل حالهم. فوصف أنه لا يرى ٩ على هذه الطرق إلا عظاما قد ابيضَّت من طول العهد، وقدمها على وجه الأرض، وما كان من العظام حديثا لم يقدم عهده وعليه جلده، فهو مُسْوَدّ بإذابة الشمس لودك العظام وَإِخْراجها له على الجلود. وقال: جلدها، وهو يريد جلودها اكتفاء بعلم السامع، ١٢ كما قال:

في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقَدْ شَجينا[2]

يريد حلوقكم، فيريد أنَّ الجيفَ بهذا الطريق قديمةٌ وحديثةٌ. ١٥

٢١- فَأَوْرَدَها ماءً كَأَنَّ جِمامَهُ مِنَ الأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعًا وصَبيبُ[3]

جِمامه: ما اجتمع من مائه وكَثُر فيه. والأَجْن: مصدر أَجَنَ الماء يَأْجَنُ أَجْنًا وأُجونًا. وقال الأصمعي: لا يقال: أجن الماء، وقد قاله غير واحد: أجن الماء يأجن، اذا تغيّر، غير ١٨ أنه يشرب. وأَسَنَ: إذا تغير، ولم يُشْرَب. والصبيب: شجر يكون بالحجاز يُخَضَّبُ به مثل الحِناء. وقال ابن الاعرابي: أي الصبيب، الدّم المصبوب. وصف أنه أورد ناقته ما

---

(١) العلب: المكان الغليظ الذي لا ينبت البتة، أو هو المكان الغليظ الذي لو مطر دهرًا لم ينبت خضراء، اللسان (علب).

(٢) البيت في الكتاب ١/١٠٧، وصدره: لا تنكر القتل وقد سبينا؛ والبيت منسوب في شرح الأعلم على شواهد سيبويه ١/١٠٧ للمسيّب بن زيد مناة؛ وانظر أيضًا: اللسان (شجا).

(٣) لم يرو المفضل هذا البيت في المفضليات.

صفته من تَغَيُّر اللون والطعم، لون الدم، ولون الحنّاء، وإنّما يعتري الماء ذلك من عدم الوِرْدِ عليه، وبعده عن الأنيس. فيريد: إني ركبت إليك من الطرق ما يتجنب كل أحد ركوبه مخافة هوله. ٣

٢٢- تُرادُ عَلى دِمَنِ الحياضِ فَإنْ تَعَفْ فَإنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكوبُ

تُراد: أي يُجاءُ بها ويُذْهَب. وقال أبو علي: تراد: تطلق إلى الماء والمرعى. يقال منه: رادت الناقة والدابة، إذا رعت وحدها، وسائرها محبوس لا تطلق. قال الوزير أبو بكر: ٦ [ويروى][1] ترادى عن دمن الحياض. ومعنى تُرادى أي تُراوَد، ويقال: أوردته على كذا بمعنى أردته على كذا. والدمن: ماء فاسد قد سقط فيه الدمن، وهو البعر والزبل فتغيّر لذلك. وتَعَف: من قولك: عِفْتُ الشيء أَعافُهُ عيافة، إذا كرهته. والمندّى: أن تُرَدَّ الإبل ٩ على الماء، فتشرب منه قليلًا ثم تترك ساعة ترعى، ثم تعاد إلى الشرب ثانية. إنَّ ناقته هذه تعرض على الماء المتغيّر، فإن عافت الشرب، وكرهته فلا تُنَدَّى به، ولكنَّ الّذي يقوم لها مقام التندية ويجعل بدلًا منها، ترحالها وركوبها، ومثله: عتابك السيف، وتحيتك ١٢ الضرب. وقال علي بن سليمان[2]: الدمن: بقايا الماء في الحياض. يقول: تعرض على هذا الماء القليل، فإن كرهته لقلّته وكدره رُحِلَتْ. أي جُعِل عليها الرحل.

١٥ ٢٣- وأَنْتَ امْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمانَتي وقَبْلَكَ رَبَّتْني فَضِعْتُ رُبوبُ

أَفْضَتْ: أي انتهت إليك، وصارت عندك. وقال أبو بكر: وقوله: رَبّتني، أي ملكتني أرباب من الملوك. يقول: كنت عند غيرك من الملوك، وكنت ضائعًا عندهم، حتّى صرت إليك، فصرت إلى أمنيتي، وبلغت مرادي. ١٨

٢٤- فَأَدَّتْ بَنو كَعْبِ بنِ عَوْفٍ رَبيبَها وغودِرَ في/ بَعْضِ الجُنودِ رَبيبُ [٦٩/أ]

قوله، أَدَّتْ: أي سَلَّمَتْ. وغودِر: أي ترك، يعني أخاه شأسا، وكان الحارث بن أبي شَمَّر أسره، وربيب: بمعنى مربوب، أي مملوك. ٢١

---

(١) ويروى: سقطت في الأصل.

(٢) هو علي بن سليمان بن الفضل أبو الحسن، الأخفش الصغير اللغوي المتوفى سنة ٣١٥هـ. وانظر أخباره في: إنباه الرواة ٢/٢٧٦؛ وبغية الوعاة ٢٣٨؛ وطبقات الزبيدي ١٢٥؛ ومعجم الأدباء ١٣/٢٤٦؛ ونزهة الألباء ١٦٩.

٢٥- قَوَاللهِ لَوْلا فارِسُ الجونِ مِنْهُمُ لآبـوا خَـزايـا، والإيـابُ حَـبـيـبُ

الجون[1]: اسم فرس الحارث بن النعمان. وآبوا: رجعوا. وخزايا: جمع خزيان مثل سكران وسكارى. يقول: لولا فارس الجون، وهو الحارث، لآبوا منهزمين، قد أدركهم خزي الانهزام. والإياب حبيب: يريد أنَّ النجاة من القتل حبيب إلى النفس. ٣

٢٦- تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغيبَ حُجولُهُ وأَنْـتَ لِـبيـضِ الـدَّارِعيـنَ ضَـروبُ

الحجول: جمع حجل، وهو بياض يكون في القوائم. يقول: تقدّم هذا الجون في محاربة الأعداء حتى تغيبَ حجولُه في ما هريق من دمائهم. ٦

٢٧- تُظاهِرُ سِرْبالَيْ حَديدٍ عَلَيْهِما عَقيلا سُيوفٍ مِخْذَمٌ ورَسوبُ[2]

المُظاهَرة في لبس الدروع: أَنْ يلبس درعا على درع، فتكون الواحدة على ظهر الأخرى. والسربال: الدرع. وعقيل كل شيء: كريمه وخيره. والمخذم: القاطع. والرسوب: الذي يرسب في الضريبة، أي يمضي فيها حتى يغيب ويتوارى، وهو مأخوذ من رسب الشيء في الماء: إذا غاب. ومخذم ورسوب: اسمان لسيفين كانا للحارث بن النعمان. ٩ ١٢

٢٨- فَجالَدتهم حَتَّى اتَّقوكَ بِكَبْشِهِمْ وقَدْ حانَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ غُروبُ[3]

الكبش: سيّد القوم ورئيسهم. يقول: جالدتهم بسيفك، حتى غلبتهم فانهزموا، وخذلوا رئيسهم الذي قادهم إليك، وأسلموه إليك، وجعلوه بينك وبينهم. يقال: اتَّقاه بحقه: إذا جعله بينه وبينه. ١٥

٢٩- تَجودُ بِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِها فَأَنْتَ بِها يَوْمَ اللِّقاءِ خَصيبُ[4] ١٨

يقول: تجود بنفسك على نفاستها يوم اللقاء.

---

(١) ذكر ابن الكلبي في (أنساب الخيل ٥٧) أن الجون: اسم لفرس متمم بن نويرة. وفي (ص ٩٢) أنه: فرس امرئ القيس بن حجر، ولم يذكر أن للحارث بن النعمان فرسًا اسمه الجون.

(٢) في الأعلم ٣١: والمفضليات ٧٨١، مظاهر سربالي.

(٣) في المفضليات ٧٨٢، فقاتلتهم حتى.

(٤) في الأعلم ٣٣: تعليب. ويأتي البيت هناك بعد البيتين اللذين يليانه هنا. والبيت غير مثبت في المفضليات.

والجودُ بـالـنَّـفْـسِ أقـصـى غـايـةِ الجودِ[1]

وذلك الجود يُعْقِبُ ظفرًا وفوزًا، إنَّما أراد من أعدائه، فهو يُخْصِب: أي يمتعه بما
٣ شاء منهم. وهو مأخوذ من الخِصْب في المرعى. وقد قيل في قوله: خصيب، [تطيب][2]، أي يسمح[3] بها، يريد بالنفس.

٣٠- وقاتَلَ مِنْ غَسَّانَ أَهْلُ حِفاظِها وهِـنْـبٌ وَقـاسٌ جـالَـدَتْ وَشَـبـيـبُ

٦ هؤلاء قبائل من اليمن من بهراء بن عمرو بن الحافي ابن قضاعة. يقول: قاتلت هذه القبائل مع الحارث في هذا اليوم حتى ظفروا.

٣١- تَخَشْخَشُ أَبْدانُ الحديدِ عَلَيْهِمُ كَما خَشْخَشَتْ يَبْسَ الحَصادِ جَنوبُ

٩ الخشخشة: الحركة والصوت الخفيّ، والأبدان: جمع بدن، وهي الدرع. واليابس واليبس واحد. والحصاد: ما استيبس من الزرع، وحان أن يُحْصَد، شبّه ما يسمع من أصوات الدروع، بصوت الحَصاد إذا مرّت عليه ريح الجَنوب.

١٢ ٣٢- كَأَنَّ رِجالَ الأَوْسِ تَحْتَ لَبانِهِ ومـا جَـمَـعَـتْ جَـلٌّ مَـعًـا وعَـتـيـبُ

جلّ وعتيب: من غَسَّان. والأوس من اليمن. يقول: هذه القبائل تتقدم لَبان الجون، وتدفع عنه. يريد أنهم يَقونَه بأنفسهم. قال أبو بكر: وخبر كأن محذوف
١٥ تقديره[4]: «الأسد الحامية أشبالها».

٣٣- رَغا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّماءِ فَداحِضٌ بِـشِـكَّـتِـهِ لـم يُـسْـتَـلَـبْ وسَـلـيـبُ

رغا: من رُغاء الجمل. وسَقْبُ السماء: بَكْر ثمود ونسبه إلى السماء لأنه
١٨ كان من أمر الله تعالى على غير المعهود فيما تنتجه النوق من السُّقاب، وذلك أنَّ

---

(١) البيت لمسلم بن الوليد، وصدره:
تجود بـالـنـفـس إذ أنـت الـضـنـين بها
انظر: ديوانه ١٦٤.
(٢) تطيب: سقطت في الأصل.
(٣) في الأصل: يمسح.
(٤) في الأصل: تقديره تقدير.

صالحًا[1] عليه السلام استعجزته ثمود وقالوا: إنْ أخرجت لنا ناقة من صخرةٍ آمَنَّا بك. فأَحْضَروا صخرة صمّاء وقالوا: أَخْلِص عندها الدعاء، فهل لمن تعبده من طاقة أن تنشظي هذه عن ناقة؟ فانفلقت حتى بدا تَشَظِّيها عن ناقة يتبعها فصيلها، فعقروا الناقة للشفاء، وعاجلتهم صيحة الفناء. فإذا استؤصِل قوم بفناء قيل: «رغا فيهم سقب السماء»، فيضرب المثل به. فيريد أنّ أعداء هذا الممدوح / استؤْصِلوا بالقتل كما استؤْصِلَت ثمود [٦٩/ب] حين عقروا الناقة. قال الوزير أبو بكر: وقوله: فداحص: أي فاحص برجله. يقال: دَحَص برجله وفَحَص، وهو بالصاد غير معجمة. قال أبو علي[2]: كان بعض العلماء يرويه بالضاد معجمة ويقول: هو من دحض أي زلق، ونسب فيه إلى التصحيف. والشِّكَّة: السلاح، والباء ههنا بمعنى مع. يقول: هم على ضربين، منهم من قد أُجهز عليه، وسلب سلاحه، ومنهم من هو في سبيل النزع، فهو يخبط برجليه، وسلاحه باقية عليه.

٣٤- كَأنهمْ صابَتْ عَلَيْهِمْ سَحابَةٌ صَـواعِـقُـهـا لِـطَـيْـرِهِـنَّ دَبـيـبُ

يقال: صابَ المطر يَصوب صَوْبًا. والدبيب: المشب الضعيف. يقول: أصابت الطير الصواعق، فلم تقدر على الطيران من الفزع، فدبّت تطلب النجاة. وقال ابن الأعرابي: قتلت الصواعق ما قتلت، وما بقي وأفلت يَدُبّ لا يقدر على الطيران. شبّه ما نزل بهؤلاء من القتل والاستئصال، بطير أصابتها سحابة فيها بَرَدٌ وصواعق فقتلت من الطير ما أصابت، وبقي ما أفلت منها يَدُبّ لا يقدر على الطيران. قال أبو بكر: وهذا البيت كأنه تفسير للذي قبله.

٣٥- فَلَمْ تَنْجُ إلّا شَطْبَةٌ بِلِجامِها وإلّا طِـمِـرٌّ كـالـقَـنـاةِ نَـجـيـبُ

الشَّطْبَة: الطويلة. والطِمِرّ: الخفيف الوثوب. يقال: طَمَر إذا وثب. ومنه قيل للبرغوث: طامر بن طامر لوثوبه. والقناة: العصا المُبْرِيَّة، شبّه الفرس بها لضمرها وارتفاعها. يقول: لم ينجُ في هذه الوقعة من الخيل إلّا الخفيف السريع، والجواد المبرز ولم يسلم من آلتِها غير اللجم، وطرح ما سوى ذلك من سرج وسلاح.

(١) النبي صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود. وانظر قصته في عرائس المجالس ٦٧-٧٢.

(٢) انظر: الامالي للقالي ٢/١٣٠.

٣٦- وإلَّا كَمِيٌّ ذو حِفاظٍ كَأنَّهُ بِما ابْتَلَّ مِنْ حَدِّ الظُّباةِ خَضيبُ[١]

الكميّ: الشجاع، لأنه يَكْمي شجاعته، أي يسترها. والظُّباة: جمع ظُبَة، وهو حدّ
٣ السيف. والخضيب: المخضوب. عطف قوله وإلّا كَميٌّ على شَطْبَة. أي تنجُ إلّا شطبة،
وكَميٌّ صبر في الحرب وجاحش[٢] عن نفسه حتى ابتَلّ بما أراق من الدماء فصار كأنه
مخضوب بالحناء.

٦ ٣٧- وما مِثْلُهُ في النَّاسِ إلَّا قَبيلُهُ مُساوٍ ولا دانٍ لِذاكَ قَريبُ[٣]

مساو: اسم فاعل من ساوى. يقول: ماله في الناس مِثْلٌ يساويه في الشرف والفضل
إلا قبيله، فاستثنى قبيله. وما مُدِحَ مَنْ ذُمَّ قبيله.

٩ ٣٨- وفي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَداكَ ذُنوبُ

قال أبو بكر: ويروى «قد خبطّ» بتشديد الطاء، وذلك أنه أبدل من التاء طاء، ثم
أدغمها في الطاء. وعلى هذا قالوا: فحصطُّ برجلي. والذَّنوب: الدلو، فضرب مثلًا
١٢ للنصيب. وشأس: أخو علقمة، وكان أُسِر يومئذ، فَلَمَّا أنشده:

«وفي كُلِّ حَيٍّ....» البيت.

قال له الحارث: نعم وأذنبه – والذنوب تذكر وتؤنث، فمن ذَكَّرَ جمعه «أذنبة».
١٥ ومن أنثه جمعه «أَذْنُب» – وقال له: اخْتَر بين الحباء الجزل، وبين أسرى بني تميم[٤].
فاختار الأسرى، وقد تقدَّم خبره مع بني تميم فيما مضى، وأراد بقوله: في كل حي، أن

---

(١) يأتي في المفضليات ٧٨٦ بعد هذا البيت بيت آخر غير مثبت في هذا الشرح، وهو:
وأنت الذي آثاره في عدوّه من البؤس والنعمى لهن ندوب

(٢) جاحش عن نفسه: دافع عنها.

(٣) ويأتي أخيرًا في المفضليات ٧٨٦، وروايته فيها:
وما مثله في الناس إلا أسيره مدانٍ ولا دانٍ... الخ

(٤) عن أبي عمرو بن العلاء: فلما انتهى إلى قوله: فحق لشأس من نداك ذنوب، قال: نعم وأذنبة: ثم قال له: اختر بين الحباء الجزيل وبين أسارى بني تميم، فقال له علقمة: عرضتني لالسن بني تميم، دعني يومي هذا لأنظر في أمري: فأتاهم فأخبرهم فقالوا له: ويلك أتدعنا وتسير. قال: فإن الملك سيكسوكم ويحملكم ويزودكم فإذا وصلتم إلى الحي فإن الحملان والكسوة وبقية الزاد لي. فأجابوه إلى ذلك فأطلقهم الملك. انظر: المفضليات ٧٨٦.

النابغة كان قد شفع في أسارى بني أسد فأطلقهم، وكانوا نيّفا وثمانين. ثم سأله علقمة أن يُطْلِقَ أسارى بني تميم ففعل[١].

٣٩- فَلا تَحْرِمَنّي نائِلًا عَنْ جَنابَةٍ   فَإنّي امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غَريبُ[٢]   ٣

الجنابة: البعد. و«عن» في البيت بمعنى بعد. يقول: لا تحرمني نائلا بعد أن اغتربت إليك ونأيت عن داري. فللاغتراب والقصد أوجب قصده.

وقال علقمة: ٦

(٢)

١- هَلْ ما عَلِمْتَ وما اسْتودِعْتَ مَكْتومُ   أَمْ حَبْلُها إذْ نَأتْكَ اليَوْمَ مَصْرومُ

الحبل: العهد، والحبل: التواصل. وقوله: نَأَتْكَ: أي بَعُدَت عنك، ويقال في فعله: نأى، وعليه جاء نأتك، وناء عني أيضًا. والمصروم: المقطوع. يقول: هل [ما][٣] علمت مِمّا كان بينك وبينها، وما استودعت/ من حُبِّها مكتوم عندها لم تُبْدِل بك بدلا. فهي على الوفاء لك. أم قد صرمت وقطعت ما كان من خالص وُدٍّ إذْ نَأَتْ عَنْكَ؟ قال أبو بكر: و«ما» ها هنا بمعنى الذي، والفعل بعدها من صلتها، وهي في موضع رفع بالابتداء، ومكتوم: خبرها. وعادَلَ ها هنا بِأَمْ بين الجملتين. وتقدير الكلام: أتحافظ على عهدنا، أَمْ تَصْرِم.   ٩ [٧٠/أ] ١٢ ١٥

---

(١) جاء في المفضليات ٧٨٦ عند شرح هذا البيت ما نصه: قال أبو عبيدة، فلما سمع الحارث قوله: فحق لشأس من نداك ذنوب قال: وأذنبة، ثم أمر بإطلاق شأس وجميع أسرى بني تميم. فقال علقمة للحارث، لا تخرج أسارى بني تميم حتى أدخل إليهم: فلما دخل قال لهم: إني استوهبتكم من الملك فوهبكم لي وهو كاسيكم وواهب لكم، فإن أعطيتموني ما يعطيكم من كسوة وهبة أخرجتكم وإلا تركتكم. فضمنوا له ما سأل. فلما أخرجهم أخذ ما معهم وأطلقهم.

(٢) يأتي هذا البيت في المفضليات قبل البيت الثالث والعشرين هنا.

(٣) ما: سقطت من الأصل.

٢- أمْ هَلْ كَبيرٌ بَكى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ إثْرَ الأَحِبَّةِ يَوْمَ البَيْنِ مَشْكوم

قال أبو بكر: قوله: مشكوم، أي مُجازي، مُثاب. يقال: شكمته، إذا جازيته، ٣ وشكرته إذ أعطيته من غير مجازاة. والكبير: الشيخ، وعنى بكبير نفسه. وقوله: لم يقض عبرته. يريد أنه بكى ولم يأت على آخر بكائه، ولم يبلغ كنه إرادته منه، فلم يُشْفِ بذلك نفسه، لأنه لو استنفد دمعه، وبلغ الوَطَر مِمَّا أراده من البكاء، لكان شفاء ٦ له، فهو على هذا مضاعف الحزن فيقول: هل أجازى على ما أنا فيه من شدّة الحزن. وفي البيت ما يسأل عنه من الإعراب. وذلك أنَّ «أم» مع «هل» لا تكون إلا منقطعة، ومعنى الانقطاع، أنها لا تقدّر بمعنى أيهما[1]. ورَدُّ «هل» بعد «أم» يدلُّ على انقطاعها عَمَّا ٩ قبلها، فهي عاطفة جملة على جملة وتقدر «ببل» إلَّا أنَّ «ما» بعد «بل» محقق متيقن فيه، و«ما» بعد «أم» مشكوك فيه. وقد تكون على: جهة الايجاب الذي يقع تقديرًا، فيخرج مخرج الشك مثل قوله تعالى ﴿أَمْ يَقولونَ افتَراهُ﴾[2]، إلَّا أن فيها معنى الرجوع من الأول ١٢ مثل بل.

٣- لم أدْرِ بِالبَيْنِ حَتَّى أزْمَعُوا ظَعَنًا كُلُّ الجِمالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْموم

أزمعوا: عزموا يقال منه: أزمعت عن الشيء، أي عزمت عليه. والظعن: الشخوص ١٥ والارتحال. يقال: ظَعَنَ يَظْعَنُ ظَعْنًا وظُعونًا. يقول: لم أدرِ ببينهم حتى يَقَّنوني به وفاجأوني، فاشتَدَّ عليَّ هجومه دون تقدمة معرفة به. ومثله:

وأَفْظَعُ شَيْءٍ حينَ يَفْجوكَ البَغْتُ[3]

١٨ ٤- رَدَّ الإماءُ جِمالَ الحَيِّ فاحْتَمَلوا فَكُلُّها بالتَّزيدِيَّاتِ مَعْكوم

التزيديات: ثياب منسوبة إلى تزيد بن حلوان بن الحاف ابن قضاعة. وقال الأصمعي: التزيديات: هوادج. وتزيد مسمى «يَفْعِل» المضارعة للمواجهة. ومعكوم:

---

(١) انظر: الكتاب ١/٤٨٥-٤٨٧، وقد أورد البيتين شاهدًا على ذلك.

(٢) سورة السجدة ٣٢/٣.

(٣) البيت ليزيد بن ضبّة الثقفي. وصدره:

ولكنهم ما توا ولم أدر بغتة

انظر: اللسان (بغت).

مشدود، يقال: عكمت المتاع إذا شددته بثوب. يقول: ردّ الإماء الابل من مراعيها إلى مَحَلِّهم ليوقروها ويرتحلوا عليها.

٥- عَقْلًا ورَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتْبَعُهُ   كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الأَجْوافِ مَدْمومُ ٣

العقل: ثوب أحمر، والرقم: ما نقش بالدارات. [والمدموم][1]: المطلي، يقال منه: دَمَّ قدرك: أي ألطخها بطحال. يقول: إذا رأت الطير حمرة هذه الثياب، حسبتها لحمًا، فلا تزال تظلّهم وتتبعهم. ٦

٦- يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ العَبيرِ بِها   كَأَنَّ تَطْيابَها في الأَنْفِ مَشْمومُ

كني بالاترُجّة[2] عن المرأة. والنضخ: اللطخ. يقال: نضخ ثوبه بالطيب. والعبير: الزعفران. وتطيابها: طيبها. فيقول: إنَّ هذه المرأة لطخت بالزعفران واصفر لونها وطابت رائحتها، فكأنها في الأنف لا تفارقه، فلا يَشُمُّ الأنف غيرها. ٩

٧- كَأَنَّ فارَةَ مِسْكٍ في مَفارِقِها   لِلْباسِطِ المُتَعاطي وهْوَ مَزْكومُ

فارة المسك: نافجته[3]، وهي غير مهموزة، واشتقاقها من فارت الريح تفور. والمَفرِق: مقدم شعر الرأس. والباسط: الذي بسط يده. والمُتَعاطي: المتناول بيده شيئًا. يقول: تَضَوَّع ريح هذه المرأة وعبق، حتى لو شاء المتناول أن يتناول بيده، على أنه عرض، وإن كان مزكومًا، لم يمنعه زكامه أن يجد ريح طيبها. ١٢ ١٥

٨- فالعَيْنُ مِنّي كَأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بِهِ   دَهْماءُ حارِكُها بالقَتْبِ مَخْزومُ

الغرب: [الدلو][4] الضخمة. ويحط: يسرع، ودهماء: ناقة، قد بقي عليها أثر الهناء، ادهانَّتْ به. والحارك: أعلى الكاهل، وهو مجتمع الكتفين. والقتب: أداة السانية[5]. شبّه ١٨

---

(١) المدموم: سقطت من الأصل.

(٢) واحدة الأترج، وهو ثمر من جنس الليمون.

(٣) نافجته: وعاؤه.

(٤) الدلو: سقطت في الأصل.

(٥) السانية: الغرب وأداته، وهي أيضًا الناقة التي يستقي عليها. انظر: اللسان (سنا). والسانية أشبه ما تكون بالكرد المعروف عند البغداديين اليوم.

ما يسيل من دموعه بما يسيل من دلو ضخمة. تجذبها ناقة قوية على الجذب. وإذا/ قويت [٧٠/ب]
على جذبها، اشتدّ[١] جَرْيُ الماء منه، لِتَمَخُّضِه بالحركة.

٣ ٩- قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَها كِتْرٌ كَحافَةِ كيرِ القَيْنِ مَلْمومُ

قوله، عُرِّيَت: أي عُرِّيَت من رحلها ولم تُرْكَب. والحِقْبة: مدّة من الدهر غير مؤقتة. وقيل: هي السنة. والكتر[٢]: ما ارتفع من السنام. واستطفَّ: ارتفع. والحافة:
٦ الجانب. والكير: زق الحدّاد الذي ينفخ به النار، يريد أن سنامها قد ارتفع فيه طبقات الشحم، كارتفاع حافة كير القين، إذا لم يُنْفَخ فيه. وصف قوة الناقة لما وصفها باللمام والسمن.

٩ ١٠- كَأَنَّ غِسْلَةَ خِطْميٍّ بِمَشْفَرِها في الخَدِّ مِنْها وفي اللَّحْيَيْنِ تَلْغيمُ[٣]

الغِسْلة: ما غُسِل به الرأس. والخِطْميّ: نبات به لُغام[٤] يغسل به الرأس، وهو بكسر الخاء وفتحها لغتان. والمِشْفَر: ما تناول به العلف. والتلغيم: اللُّغام، وهو الزَّبَد.
١٢ ويقال: لَغَم البعير إذا رمى بالزبد. واللَّحْيان: العظمان اللَّذان يتَّصِلان بالفم. شبّه ما يخرج من الزبد من فيها ويتطاير على وجهها، بِغِسْلَة خِطْميٍّ. قال أبو بكر: وتقديره: وعلى خدّها ولحيها لُغام.

١٥ ١١- قَدْ أَدْبَرَ العُرُّ عَنْها وهْيَ شامِلُها مِنْ ناصِعِ القَطِرانِ الصِّرْفِ تَرْسيمُ[٥]

العُرُّ: الجرب. والناصع من كل شيء: الخالص. والترسيم: الأثر من طلائها. والأثر: الرسم الخفيّ. يريد أَنَّ النّاقة قد بَرِئَتْ مِمَّا كان أصابها مِنْ داء الجرب
١٨ واستقبلت السِّمَن.

---

(١) في الأصل: فاشتد.

(٢) جاء في أمالي القالي ٢/٢٥٢: إنّ الاصمعي قال: ولم أسمع بالكتر إلا في هذا البيت.

(٣) يحتلّ هذا البيت رقم (١٥) في ترتيب القصيدة في المفضليات. انظر: المفضليات ٧٩٨.

(٤) اللغام: زبد تخالطه خضرة.

(٥) في المفضليات ٧٩٤: تدسيم، والتدسيم: الاثر.

١٢ – تَسْقِي مَذانِبَ قَدْ زالَتْ عَصيفَتُها حُدورُها مِنْ أَتِيِّ الماءِ مَطْمومُ

المَذانِب: مسايل الماء. والعَصيف والعصافة: الورق. وقال أبو عبيدة: رؤوس الزرع. وقوله: «قد زالت عصيفتها»، زوالها: تفرّق ورقها وانفتاحها من الرِّيّ، ٣
وحدورها: ما انحدر منها، أي من المذانب، واطمأن. وقال أبو عبيدة: جدورها بالجيم، وهو جمع جَدْر، والجدر: أصل جدار، ومنه حديث الزبير بن العوام، رحمه الله، أنه خاصم رجلاً من الأنصار في سيول[1] شراج الحَرّة إلى النبي، صلّى الله عليه ٦
وسلم، فقال: «يا زبير احبس الماء حتى ينتهي الجدر»[2]. معناه: احبس الماء حتى ينتهي إلى أصل الجدار – ويقال: جَدَرْتُ الجِدار جَدْرًا – ثم أرسله إلى مَنْ هو أَسْفَل منك.
والجدور: الحواجز بين الشربات التي تحبس الماء في أصول النخل. وهي حافات الحياض. ٩
والمطموم: المملوء. وصف أَنَّ هذه الناقة لقدرتها على السقي قد ملأت الحواجز وأتأقتها حتى تحيّرت[3] بالماء. قال الوزير أبو بكر: فان قيل: كيف خبّر عن الجميع، وهو جمع جدار، بالواحد وهو قوله: مطموم. قيل: ذهب إلى أنّ كل جدار منها مطموم بالماء. ١٢
فردّه إلى معنى جدار ومثله في صفة الجفنة[4]:

تَرى جَوانِبَها بالشَّحْمِ مَفْتوقا[5]

أي كلُّ جانب منها مفترق. ١٥

١٣ – مِنْ ذِكْرِ سَلْمى وما ذِكْري الأوانَ لها إلّا السَّفاهُ وظَنُّ الغَيْبِ تَرْجيمُ

الرَّجْم: الرَّمْي بالظَّن. يقول: ذِكْري سلمى، وقد فارقتني وصارت بمحضرها،

---

(١) في الأصل: سول.
(٢) انظر: صحيح البخاري ١٠/١٧٦ (كتاب المساقاة) وفيه: أسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر؛ وانظر: صحيح البخاري أيضًا ١٢/١٩ (كتاب الصلح)، وفيه: اسق، ثم احبس حتى يبلغ الجدر؛ وانظر: صحيح مسلم ٤/١٨٣١ (كتاب الفضائل).
(٣) في الأصل: تحمرت.
(٤) في الأصل: جهنم.
(٥) في الأصل: مفترقًا. والبيت للأسود بن يعفر، وصدره:
وجفنة كنضيح الحوض مترعة
انظر: المفضليات ٧٩٦، وفيه: تروى. وانظر: اللسان (فتق)، والبيت فيه غير منسوب.

سفاه مِنّي. وأنا مع ذلك أرجم ظني فيها لا أحققه، أتدوم على الوصل وتحفظ؟ أم تنصرم وتتغير؟ وإذا لم أتحقق أيضًا فهو سَفَه على سَفَه. قال الوزير أبو بكر: ويتعلق حرف الجرّ
٣ بقوله: «فالعين مني كَأَنْ غَرْب» أي جرى دموعي من أجل ذكرها.

١٤- صِفْرُ الوِشاحَيْنِ مِلءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ كَأنها رَشَأٌ في البَيْتِ مَلْزومُ

صِفْر الوشاحين: أي ضامرة البطن لطيفة. ويروى «على المُرْط». والمُرْط: الإزار.
٦ يريد أنها عظيمة العجيزة. والخَرْعَبَة: الشابّة الحسنة القِوام كأنها الخرعوبة، من خراعيب الأغصان من نبات سنتها. والرشأ: الظبي الصغير. والملزوم: الذي لزمته رابيته التي تُرَبِّيه في البيت لا تفارقه إعجابًا به.

٩ ١٥- هَلْ تُلْحِقَنّي بأولى[1] القَوْمِ إذْ شَحَطوا جُلْذِيَّةٌ كَأتانِ الضَّحْلِ عُلْكومُ

ويروى: «بأُخْرى القوم». وشحطوا: بعدوا. والجلذيّة: الغليظة الشّديدَة. والأتان: الصخرة تكون في بطن الوادي، عليها الماء فهو أصلب لها. والضحل: الماء الذي ليس
١٢ بالكثير الغَمْر. وعلكوم: اللحم. شبّه ناقته في صلابتها بصلابة الحجر/ الذي يكون في [٧١/أ] الماء القليل، لأنَّ الماء تصيبه فكأنها قد طبختِه فلذلك اشتدَّتْ صلابته. ثم قال: مع صلابتها كثيرة اللحم.

١٥ ١٦- تُلاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وهْيَ ضامِزَةٌ كَما تَوَجَّسَ طاوي الكَشْحِ مَوْشومُ[2]

الشزر: نظر فيه إعراض، وهي في الدواب من النشاط. والضامر: الساكت. ويقال: ضمز البعير إذا لم يَجْتَرّ، اجتمع[3]، وكان له أسرع. والتوجس: التسمّع.
١٨ والطاوي: الضامر. يعني الثور الوحشي. الكشح: الخاصرة. والموشوم: المخطّط

(١) وفي رواية: بأخرى. (المفضليات ٧٩٨).

(٢) روى الجاحظ في كتاب الحيوان ٤/٣٦٦-٣٦٨، هذا البيت وما يليه حتى البيت رقم (٢٨) من هذه القصيدة. ويأتي في المفضليات بيت قبل هذا البيت هو:

بمثلها تقطع الموماة عن عرضٍ إذا تبغّم في ظلمائه البومُ

انظر: المفضليات ٧٩٨.

(٣) هكذا في الأصل. وربما كانت من الفزع... انظر: اللسان (ضمن)، وربما كانت: واجتمع الطعام في فيه، فسها الناسخ وأسقط الطعام في فيه.

القوائم بسواد. يقول: هذه الناقة تنظر إلى السوط وتتوجّس منه، كما يتوجس الثور الوحشي من القُنَّاص ويحذرهم. وخصَّ الثور الوحشي لأنه أصْدَق الوحوش سمعًا.

١٧- كَأَنها خاضِبٌ زُعْرٌ قَوائِمُهُ أَجْنى لَهُ بِاللِّوى شَرْيٌ وَتَنُّومُ ٣

الخاضب: الظليم. وخِضابُه: احمرار قوائمه وأطْراف ريشه، ولا يحمر إلَّا إذا ارتبع[١]. قال أبو بكر، وقال أبو حنيفة: إنَّما تَحْمَرّ ظنبوباه[٢] إذا اغتلم ولا يعتري الأنثى. وقيل: إذا احمَرّت البسر احْمَرَّت ظنبوباه ومَنْ قال: إنَّ احمرارها من الربيع، لم يصب. والزَّعَر: قلّة الريش. وأجنى: أنبت له الثمر وحان أنْ يجتنى. والشَّرْي: الحنظل. والتنُّوم: شجر له حمل كحمل الخروع. ويروى «زعر قوادمه». وزعم أبو العباس، أنه لا يجوز[٣] الظليم إذا خضب ونقف التنّوم والشَّرْي، فهو في أحسن أَحواله. ٦ ٩

١٨- يَظَلُّ في الحَنْظَلِ الخُطْبانِ يَنْقُفُهُ وما اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُّومِ مخذومُ

الخُطْبان: من الحنظل الذي صارت فيه خطوط صُفْر وحُمْر. وقال أبو علي: ويروى بكسر الخاء، ومثله «كِتْفان»[٤] للجراد، ويروى بضم الكاف وكسرها. واحد الخُطْبان خُطْبانة، مثل واحد الكُتْفان كُتْفانة. والخُطْبان من صفة الحنظل. و«ينقفه»: يستخرج ما في جوف الحنظلة من الحَبّ. وما استطفَّ: يعني ما ارتفع من أغصان التنُّومِ. وخذمه بفيه: أي قطعه ورعاه. ١٢ ١٥

١٩- فوهُ كَشَقِّ العَصا لأْيًا تُبَيِّنُهُ أَسَكُّ ما يَسْمَعُ الأَصْواتَ مَصْلومُ

الشَّقّ: الصدع، وهو بفتح الشين. وصف الظليم وجعل فاه كَشَقّ العصا، لأنه مطبق وليس بمفتوح فلا يكاد يقع[٥] تبيُّن شَقِّه. والسَّكَك: ضيق الصِّماخ[٦]، والمصلوم: المقطوع. فقوله: أسَكّ ما يسمع: أي الأذن. و«ما» بمعنى الذي «كأنه» ١٨

---

(١) ارتبع: أكل الربيع.

(٢) الظنبوب: حرف الساق اليابس من قدم. وقيل: هو ظاهر الساق. وقيل: هو عظمه. انظر: اللسان

(٣) هكذا في الأصل، وربما كانت: لا يجتاز، بمعنى يسبق.

(٤) الكتفان: الجراد بعد الغوغاء، وقيل: هو كتفان وكتفان، إذا بدأ حجم أجنحته ورأيت موضعه شاخصًا.

(٥) انظر: المعاني الكبير ٣٤١، وفيه: فلا يكاد يرى شقة.

(٦) في الأصل: السماخ، وصماخ الأذن: فتحتها.

قال: أسك الذي يسمع الأصوات. والأصوات: مفعول بيسمع. وقد قيل: «ما» بمعنى «ليس»، أي ليس يسمع الأصوات. وقال ابن الأعرابي: النعام صلخ لا تسمع صوتًا.
٣ وقال القتيبي[1]: لا يسمع الأصوات كماقيل: لأنه أصمّ، أو لأنه لا يعوج عليها وإن سمعها. يقال: إنَّ فلانًا لا يسمع قولي، أي لا يعمل به وإن سمعه. وهذا أشبه لأنه يقول في هذا الشعر يوحي إليها بأنقاض[2]: والأنقاض: الصوت الخفي. فلولا أنها تسمع، ما
٦ أوحي إليها. وإنما وصف النعام بالصَّمَم في الأغلب لأنه ذو نفار، فإذا نَفَر وَصفَّق بجناحَيْه لَمْ يَسْمَع. قال أبو بكر: وتقديره البيت عندي: شقَّ فيه كَشَقٍّ العصا.

٢٠- حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضاتٍ وهَيَّجَهُ   يَوْمُ رَذاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغْيومُ

٩ الرَّذاذ: المطر الضعيف. مغيوم: من صفة اليوم يقال: غامت السماء وأَغْيَمَت وأغامَت وتَغَمَّمَت. وعليه الريح، يقول: اشتملت على اليوم الريح، ويروى: «علته الريح» بالتاء، أي غلبت عليه وظهرت. يقول: تَذَكَّر الظليم بيضه وهيّجه على ذلك
١٢ المطر والرّيح. والمطر والريح يُذَكِّرُ بهما الوطن. والمطر والبرد يفسد البيض ويهلك الفراخ. قال ذو الرمة[3]:

لا يَأْمَنانِ سِباعَ اللَّيْلِ أَوْ بَرَدًا   إنْ أَظْلَما دونَ أَطْفالٍ لَهَا لَجَبُ

١٥ قال الوزير أبو بكر: فإذا كان الظليم في هذه الحال فلا حيوان أسرع منه.

٢١- يَكادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ   كَأَنَّه حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهومُ

مَنْسِمُه[4]: ظُفُره. ويختل: يسبق. والمشْهوم: الفزع الحذر. يقال: شهمه الشر إذا
١٨ أفزعه/. يقول: يزج برجليه زَجًّا شديدًا، ويخفض عنقه ويمدّها في عدوه فيكاد منسمه [٧١/ب] يفطر[5] مقلته. يقول: كأن هذا الظليم يحذر أَنْ ينخس[6] فهو يجدُّ في عدوه.

---

(١) انظر: المعاني الكبير ٣٤٢، والقول فيه يختلف بعض الشيء.
(٢) إشارة إلى البيت رقم ٣٦ من هذه القصيدة.
(٣) ديوانه ٣٤.
(٤) المنسم: في الأصل، طرف خف البعير، واستعاره هنا للظليم.
(٥) يفطر: يشق.
(٦) ينخس: يغرز في جنبه عودًا أو نحوه.

٢٢- فَلا تَزيُّدُهُ في مَشْيِهِ نَفِقٌ ولا الزَّفيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْؤومُ(١)

التزيّد: فوق المشي. والنَّفِق: الزائل المنقطع، من قولهم: «نفق الزاد»، إذا نفدَ وانقطع، ونفقت الدابة. والزَّفيف: دون العدو، والشد: العدو الشديد. ومسؤوم: ٣
مملول. يقول: كُلَّما زاد في عدوه لم ينقطع بالزيادة، وذلك لشدَّةِ حِرْصِه على إدراك بيضه، ولا يَمُلّ الزَّفيفَ، أيضًا، من العدو.

٢٣- يَأوي إلى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَوادِمُها كَأنهن إذا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ(٢) ٦

الخُرَّق: الفراخ اللوازق بالأرض، كما يخرق الفَزِع إذا لَزِق بالأرض. قال أبو بكر: ويروى «إلى دُرْدُق»، والدردق: صغار النعام. والجرثومة: أصل الشجرة تسفى إليها
الرياح التراب وتجمعه. شبّه الفراخ في اجتماعها وبروكها، بتراب جمعته الريح إلى ٩
أصْل شجرة فصار كِرْسًا(٣)، وكذلك تكرست الفراخ. وقوله: «زعر قوادمها»، أراد أنَّ ريش القوادِم كالزغب(٤) فهي زعر لذلك، لأنها لم تستوفِ نباته.

٢٤- وضَّاعَةٌ كَعِصيِّ الشِّرْعِ جُؤْجؤهُ كَأنهُ بِتَناهي الرَّوْضِ عُلْجومُ ١٢

وَضَّاعة: مُسْرِع، وأراد وضَّاع، لأنه من صفة الظليم، فأدخل الهاء للمبالغة. وفعل وضاعة: وَضَع يَضَع، وهو ضرب من سير الابل. والعِصِيّ: جمع عَصا. والشرع: جمع
شِرْعَة وهي أوْتار البَرْبَط(٥). والجؤجؤ: الصدر. والتَّناهي: جمع تَنْهِيَة، وهو حيث ١٥
ينتهي السَّيْل ويستقر. والعلجوم(٦): الجمل الضخم. وشبه عنق الظليم بالبربط وهو العود، وأراد أنَّ صدره وعنقه وشكله، شكل العود، وهو أشبه شيء به. ثم شبّهه باللَّيْل
لسوادِ لَوْنِهِ. ويحتمل أن يكون شبّهه بالجمل في عظم خلقه، وطول عنقه. ١٨

---

(١) يأتي هذا البيت قبل الذي سبقه في رواية الأعلم ٥٧؛ وفي المفضليات ٨٠٣.

(٢) يروى صدر هذا البيت، في: الحيوان ٤/٣٦٧؛ وفي المفضليات ٨٠٥، كما يلي: يأوي إلى حسكل زعر حواصلها.

(٣) الكرس: ما تلبّد من التراب ونحوه.

(٤) في الأصل: كما يرغب.

(٥) البربط: العود.

(٦) العلجوم: الليل، وقد أشار الشارح إلى ذلك دون أن يذكر أن العلجوم هو الليل.

٢٥- حَتَّى تَلافى وقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ أُدْحيَّ عِرْسَيْنِ فيهِ البَيْضُ مَرْكومُ

تلافى : تدارك. وقرن الشمس : أعلاها. والأُدْحيّ : موضع النعام لأنها تدحوه، أي
٣ تفحصه، ووزنه «فعول» قال أبو بكر : قال أبو عبيدة : وليس للنعام عش[1]. وعرسين :
أراد الظليم والنعامة، هو عِرْسها وهي عِرْسُه. والمركوم :الذي ركب بعضه على بعض،
وبيض النعام لا يوصف أَنَّ بعضه فوق [بعض][2]. ويقال : إنَّه من غلط الشاعر. وإنَّما
٦ الصحيح في وصف ابن أحمر لها :

وُضِعْنَ وكُلُّهُنَّ عَلى غِرارٍ هِجانُ اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنينا[3]

٢٦- يوحي إلَيْها بِأَنْقاضٍ ونَقْنَقَةٍ كَما تَراطَنَ في أَفْدانِها الرُّومُ

٩ يوحي : يُلْقي إلى النَّعامةِ صَوْتًا تفهمه. قال أبو بكر : قال أبو علي : الأنقاض : صوت
خفيّ. ويقال : نقيض، حبال الرَّحْل إذا هَمَّت بالإقطاع. وكذلك سمعت، نقيض
السقف. فما كان من الإنس والحيوان، قيل فيه : أنقض يَنْقُض إنْقاضًا. وزاد أبو
١٢ حاتم : وَنَقَضَ نَقيضًا. وما كان من المَوَتان قيل : نقَضَ يَنْقُض. والنقنقة : الصوت.
وتراطن الروم : ما لا يُفْهَم من كلامهم. والفدن : القصر. يريد : أنَّ الظليم يوحي إلى
النعامة بصوت لا يفهمه غيرها، كما يتكلم العجم بما لا يفهم عنها العرب، وهم
١٥ يتفاهمون بتلك الرطانة.

٢٧- صَعْلٌ كَأَنَّ جَناحَيْهِ وجُؤْجُؤَهُ بَيْتٌ أطافَتْ بِهِ خَرْقاءُ مَهْجومُ

الصَّعْل : الرقيق العنق، الصغير الرأس. والبيت بيت من شعر أَوْ وبر. والخرقاء : المرأة
١٨ التي لا تحسن العمل. وقال أبو علي : الخرقاء ها هنا الريح الشَّديد، وهو أحسن.
والمهجوم : الساقط المهدوم. شبّه جناحي الظليم في نشره إياهما، ببيت لم تحسن عمله
الخرقاء، فاسترخت عيدانه وأطنابه، كاسترخاء جناحي الظليم.

---

(١) ذكر القتيبي في المعاني الكبير ٣٥٧ : أنها تضع بيضها طولا ثلاثين بيضة أو نحوها كخيط ممدود، ثم تعاقب بينها في الحضن.

(٢) بعض : سقطت من الأصل.

(٣) البيت في : الكامل ١ /٣٨، والمعاني الكبير ٣٥٧، وفيه : حصان الجيب قد وسقت.

٢٨- تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعاءُ خاضِعَةٌ تُجيبُهُ بِزِمَارٍ فيهِ تَرْنيمُ

تَحُفُّه: تطوف به. يقال: حففت الرجل، إذا طفت به. والهِقْل والهِقْلَة: الفِتْيان من
[٧٢/أ] النعام. والسطعاء/: الطويلة العنق، كأنَّ عنقها سَطاع: وهو عمود في وسط البيت. ٣
وخاضعة واضعة رأسها إلى الأرض. والزِمار: صوت الأنثى. والعَرار: صوت الظليم.
قال أبو بكر: لما قال: يوحي إليها بانقاض ونقنقة، ذكر في هذا البيت أنَّ النعامة تطوف
به، وتجيب بصوتها. ٦

٢٩- بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وإنْ عَزُّوا وإنْ كَثُروا عَريفُهُم بِأثافي الشَّرِّ مَرجومُ

قوله: بل كل قوم، أضرب عَمَّا كان فيه من وصف النعام، الذي لم يتقدمه أحد
فيه. ويقال: إن كل من احتاج إلى وصف نعامة، فلا بد أن يأخذ من قول علقمة، فإنَّه ٩
أجاد فيه وأحسن. ولمَّا أكمل الوصف، خرج إلى وصف الدنيا واختلاف أحوال الناس
فيها واضطرابها بهم. فمن قوم ينتقلون من ذُلٍّ إلى عِزٍّ، ومن آخرين يصبرون من عِزٍّ إلى
ذُلٍّ. والعريف: سيد القوم المعروف منهم. وأثافي الشرّ: أراد دواهي الشر كأمثال ١٢
الأثافي[١]، يريد أنها تُحيط بِمَنْ أصابته فلا يفلت منها، كإحاطة الأثافي. ويقال: رماه
الله بثالثة الأثافي.

٣٠- والمالُ صوفُ قَرارٍ يَلْعَبونَ بِهِ عَلى نِقادَتِهِ وافٍ ومَجْلُومُ ١٥

القرار: جمع قرارة، وهي غنم صغار الأجسام، صغار الآذان. والنَّقَد: صغار
الغنم، والواحدة نَقَدة. ويجمع نَقَد، نِقادًا ونِقادَة، تدخل الهاء للتأنيث كما يقال:
فِحالة[٢]. وصوف النَّقَد ألينَ الصوف وأجرَه[٣] للغزل. والوافي: الذي لم يجزّ. ١٨
والمجلوم: الذي أُخِذَ بالجلم[٤]، أي جُزّ. ضرب بالصوف المثل للكثرة والقلّة، فهو عند
الغني في الكثرة كالصوف الوافي الذي لم يُجَزّ، وعند الفقير، كالصوف الذي اجتلم. قال
الوزير أبو بكر: ومعنى يلعبون به: أي يلهون به ويتمتعون، وخصَّ صوف النَّقَد لأنه ألين ٢١

---

(١) الاثافي: حجارة الموقد، وهي حجارة ثلاث يجعل القدر عليها ومن تحته النار.

(٢) فحالة: جمع فحل، وكذلك فحال.

(٣) في الأعلم ٦٥، وأجوده للغزل.

(٤) الجلم: آلة يقص بها الصوف.

وأحسن من صوف الكبير المُسِنّ. وتقدير البيت: المال مثل صوف قرار، ومثل صوف نَقَدٍ على نَقَد، ومنه وافٍ ومنه مجلوم.

٣ ٣١- والجود نافيَةٌ لِلمالِ مَهْلَكَةٌ والبُخْلُ مُبْقٍ لأهْليهِ ومَذْمومُ[1]

كأن أصل الجود ناف للمال متلف له ومهلك وأدخل الهاء للمبالغة. والبخل يبقي المال على صاحبه ويوفره. لكن البخل يكسب أهله الذمَّ ويُكْسِبُ الجودُ الحمد. ومثل

٦ هذا قول الشاعر:

ويَشْتَمِلُ المَرءُ اللَّئيمُ إضاعَةً ويَعْتَلُّ نَقْدُ المَرْءِ وهْو كَريمُ

أي يكثر مال اللئيم بحبسه له، ويعتل مال الكريم لإنْفاقِه له.

٩ ٣٢- والحَمْدُ لا يُشْتَرى إلّا لَهُ ثَمَنٌ مِمّا تَضِنُّ بِهِ النُّفوسُ[2] مَعْلومُ

تَضِن: تبخل. يقول لا يشتري الحمد الا ببذل المال الذي جبلت النفس على إمساكه والبخل به. فثمن الحمد المعلوم الجود بالمال.

١٢ ٣٣- والجَهْلُ ذو عَرَضٍ لا يُسْتَرادُ لَهُ والحِلْمُ آونَةً في النّاسِ مَعْدومُ

قوله: ذو عَرَض: أي يعرض لك من غير أن تطلبه، ويمكنّك من نفسه، دون أن تتغنى فيه. وقوله لا يستراد له: أي لا يرتاد. وآونة: جمع أوان مثل زمان وأزمنة. يريد:

١٥ أنَّ الجهل قد غلب، فهو موجود،والحلم قليل فلذلك إذا احتيج إليه في بعض الأحيان تعذّر وعدم.

٣٤- ومُطْعَمُ الغُنْمِ يَوْمَ الغُنْمِ مَطْعَمُهُ أنى تَوَجَّهَ والمَحْرومُ مَحْرومُ

١٨ المُطْعَم: المرزوق. يقول: [مَنْ كُتِبَ له] بالغُنْمِ، فقد أُطْعِمَه أينما [تَوَجَّه][3]. ومَنْ كُتِبَ له بحرمان، حُرِم أينما توجه.

---

(١) يأتي هذا البيت قبل الذي سبقه هنا، في رواية الأعلم ٦٣؛ والمفضليات ٨١٠.

(٢) وجاء في المفضليات (ص ٨١٠): مما يضن به الأقوام.

(٣) ما بين المعقفين في العبارة، سقط في الأصل.

٣٥- وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبانِ يَزْجُرُها عَلى سَلامَتِهِ لا بُدَّ مَشْؤومُ[١]

مشؤوم: منكود، وفعله شُئِم فهو مشؤوم. يقول: من تعرض للغربان يزجرها، أي يتطير بها ليسلم مِمَّا يخاف، فهو لا بدّ واقع[٢]، بما يخاف ويحذر. أي هو وَإن سلم لا بدّ [أن][٣] يصيبه الشَّرُّ والشؤم. ٣

٣٦- وكُلُّ بَيْتٍ وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ عَلى دَعائِمِهِ لا بُدَّ مَهْدومُ[٤]

الدعائم: جمع دَعامة، وهو ما يبنى عليه البيت مثل الخشبة والسارية. ضرب البيت مثلًا فقال: لا بُدَّ له أَنْ يَتهدَّم وكذلك كل عِزٍّ لقوم/ لا بُدَّ أن يُتمَّ أمره وينقلب بأهله إلى الذلّ، وكذلك الذلّ قد يعود عِزًّا. قال الوزير أبو بكر: [ولأبي العلاء]، ٦ [٧٢/ب]

[كلّ بيتٍ][٥] للهدم ما تبتني الور قاء والسيّد الرفيع العماد[٦] ٩

٣٧- قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ والقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْباءُ خُرْطومُ

المِزْهَر: العود. والرَّنِم: الصوت المُتَرنِّم. والصهباء: من أسماء الخمر. والخرطوم: أول خروجها من الدنّ، وذلك أصْفى لها وأرقّ. ١٢

٣٨- كَأْسُ عَزيزٍ مِنَ الأَعْنابِ عَتَّقَها لِبَعْضِ أَرْبابِها حانِيَّةٌ حومُ

الكأس: الخمر. وعزيز: يريد ملكًا من ملوك العجم. وقوله: عتّقها، يريد طيّبها بأنْ تركها في دَنِّها حتى قدمت وتعتقت. والحانيّة: جمع حانية، والحاني: منسوب إلى الحانة وهو بيت الخمار. وحوم: أراد: حوَّم فخفف، وهو من حام يحوم، إذا طاف حولها، وتفقَّد أمرها لئلا يدخلها فساد. قال أبو بكر: وقال الأصمعي: حوم: كثيرة، وهي جمع حوم. والحوم: الكثير من الإبل. قال: وهذا مثل قولهم: شَهْد وشُهْد. وقال أبو ١٥ ١٨

---

(١) نسب الجاحظ هذا البيت لسلامة بن جندل. انظر: الحيوان ٣/٤٤٩؛ وقال ابن قتيبة. وقال سلامة بن جندل أو علقمة، وأورد البيت، انظر: المعاني الكبير ٢٦٦.

(٢) في الأصل: واقعة.

(٣) ان: سقطت في الأصل.

(٤) في الأعلم ٦٧: وإن طالت إقامته؛ وفي المفضليات ٨١١: وكل حصن.

(٥) ما بين معقفين، سقط من الأصل.

(٦) انظر: شروح سقط الزند ٣/١٠٠٢.

جعفر ابن النحاس. حوم: من صفة عنب الخمر. أراد أنها عنب سود، وهم يستجيدون خمر العنب الأسود.

٣ ٣٩- تَشْفي الصُّداعَ ولا يُؤذيكَ صالِبُها ولا يُخالِطُها في الرأسِ تَدْويمُ

صالبها: ما قوي منها وصَلُب. والتدويم: الدوار في الرأس[١]. يقول تُزيل صداع الرأس، ولا يصيب عنها دوار ولا صداع.

٦ ٤٠- عانيَّةٌ قَرْقَفٌ لم تُطَّلَعْ سَنَةً يُجِنُّها مُدْمَجٌ بالطِّينِ مَختومُ

عانيّة: منسوبة إلى عانة. والقَرْقَف: التي يأخذ صاحبها من دوامه عليها رعدة لم تطّلع سنة: أي تُركَتْ عامًا لم يُنْظَر إليها. والمُدْمَج: الدنّ، والمختوم: الذي خُتِم عليه بالطين، أي ٩ طبع. يقول: قد أجنّ هذا الدنّ ما في جوفه منها. وصانه، فلم يُصِبْه ريح ولا تغيّر.

٤١- ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ في النَّاجودِ يَصْفِقُها وَليدُ أعْجَمَ بِالكَتَّانِ مَفْدومُ

تَرَقْرَق: تصفو وترقّ. ويقال: رقرقت الثوب بالطِّيب. والثريد بالدَّسَم، وشراب ١٢ رقراق ذ[و][٢] بصبيص. والناجود: الباطية، وهو إناء. قال الأصمعي: هو كأس. وقوله: يصفقُها، يمزجها. وليد: غلام. وأعجم: يريد رجلًا أعجم. ومفدوم: على فمه خرقة - وهي الفِدام - لئلا يسقط من لعابه في الكأس شيء. وصف بصيص الخمر ١٥ ورِقَّتها، وتحفظ هذا الأعجمي بها ووصاته لغلامه بها.

٤٢- كَأَنَّ إبْريقَهُم ظَبْيٌ عَلى شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبا الكَتَّانِ مَلْثومُ[٣]

شبَّه الإبريق، بظبي على شرف[٤] لطول عنقه وبَلَقِه. وسبا الكتان: أراد السَّبَنيّ ١٨ من الثياب. وقال ابن الأعرابي: أراد السبائب، وهي الشقق من الكتان، فحذف مثل قوله:

---

(١) قال الأصمعي: دوّرت الخمر شاربها، إذا سكر فدار. اللسان (دور).

(٢) الواو، سقطت في الأصل.

(٣) في المفضليات ٨١٥، مرثوم.

(٤) على شرف، على مكان مرتفع مشرف. قال المبرّد عن هذا التشبيه: انه من التشبيه المستحسن. انظر: الكامل ٤٢/٣.

دَرَسَ المَنا بِمُتالِعٍ فَأَبانَ[1]

أراد بالمنا: المنازل. وملثوم: مشدود الرأس بهذه الخرقة، ومثله:

مُفَدَّمَةٌ قَزًّا كَأَنَّ رِقابَها رِقابُ بَناتِ الماءِ أَفْزَعَها الرَّعْدُ[2] ٣

قال الوزير أبو بكر: وأول مَنْ شَبَّه الابريق بالظبي، عَدي بن زيد قال:

فيهِ ظِباءٌ ودَواخيلُ خوصْ،[3]

أراد بالظباء: الأباريق. ٦

٤٣– أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ راقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحانِ مَفْغومِ

الضِّحّ: ما طلعت عليه الشمس. ومفغوم: كأنه مسدود بكثرة ريح الطيب. والريح الطيبة تفغم فغومًا، أي تملأ الأنف. قال الأصمعي: أراد فاغما فقلب. ومثله لكثيِّر[4]: ٩

زَها الشَّوْقُ حَتَّى ظَلَّ إنْسانُ عَيْنِهِ يَفيضُ بِمَغْمورٍ مِنَ الماءِ مُتأَقِ[5]

أراد غامر وصف الابريق بالبياض. وأراد أنّه من فضة، ثم قال: إنْ حافظ القائم عليه، [و][6] أبرزه للشمس، فبصيصه متضاعف، وريح طيبه متكاثف. ١٢

٤٤– وقَدْ غَدَوْتُ عَلى قِرْني يُشَيِّعُني ماضٍ أَخو ثِقَةٍ بالخَيْرِ مَوْسومُ

[٧٣/أ] القرن بكسر القاف: قِرْنك في القتال. وبنصب القاف: مثلك في السِّنّ ومنه الدعاء/: أشب الله قرنك. وقوله: يُشَيِّعُني، أي يُجَرِّئُني في الإقدام ويشايعني عليه أخو ثقة، فغلبه ١٥

---

(١) البيت للبيد، وعجزه، وتقادمت بالحبس فالسوبان. انظر: ديوانه ١٣٨.

(٢) البيت لأبي الهندي (عبد المؤمن بن عبد القدوس اليربوعي). انظر: الكامل ٤٢/٣؛ والشعر والشعراء ٦٦٤؛ والمعاني الكبير ٤٥٠؛ وفي المرجعين الأخيرين: تفزع للرعد.

(٣) البيت في الشعر والشعراء ١٨٣؛ وفي المعاني الكبير ٤٤٩؛ وصدره: بيت جلوق بارد ظلّه.

(٤) هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة. انظر أخباره في: الشعر والشعراء ٤٨٠؛ والأغاني ٣/٩؛ ومعجم الشعراء ٢٤٢؛ والخزانة ٣٧٦/٢.

(٥) لم أعثر على البيت في شعر كثير، ولا في المراجع التي رجعت اليها.

(٦) الواو: سقطت في الأصل.

لذلك[١] ذو قوة: يعني سيفه، أنه يثق به. وقوله: بالخير موسوم، أي معلوم، أي قد علم منه الفوز والظفر.

٣ ٤٥- وقَدْ عَلَوْتُ قُتودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُني يَـوْمٌ تَـجـيءُ بِـهِ الـجَـوْزاءُ مَـسْـمـومُ

قُتود الرحل: أراد أداته. والسفعة: سواد وشحوب في الوجه. ويقال: سفعته النار والسموم، إذا غيّرت وجهه، وأحالته إلى السواد. وقوله: «يوم تجيء به الجوزاء»، أي تجيء

٦ بمجيئه، ومثله:

وصَـوَّحَ الـبَـقْـلَ نَـآّجٌ تَجيءُ بِــهِ هَـيْـفٌ يَـمانـيَّةٌ في مَرِّها نَـكَـبُ[٢]

أراد: تجيء بمجيئه نآّج. قاله أبو علي: ومسموم من السموم، وهو الشديد الحرّ.

٩ ٤٦- حـامٍ كَـأَنَّ أوارَ الـنّـارِ شـامِـلُـهُ دونَ الـثِّـيابِ ورَأسُ الـمَـرءِ مَـعْـمـومُ[٣]

حامٍ: اسم فاعل من حَمي اليوم، إذا اشْتَدَّ حَمْيُه، أي حره. ورواية ابن الأعرابي: «شاملة» على التأنيث، وهو خبر عن أوار. لأن أوار النار من النار. ومثله:

١٢ تَـسَـفَّـهَـتْ أَعـالـيـهـا مَـرُّ الـرِّياحِ[٤]

لأن مرَّ الرِّياح من الرياح. وإنما يجوز مثل هذا، إذا كان الأول بعض الثاني، أو كان المعنى مشتملا عليه. قال أبو بكر: ويروى شامله على أنْ يرجع الضمير على اليوم. يريد:

١٥ كأن أوار النار شامل ذلك اليوم كنى بالمرء عن نفسه، وأراد كأن النار اشتملت، في حرّ ذلك اليوم، على جسمه دون ثيابه. وكأن رأسه معموم من شدّة الحرّ[٥].

---

(١) في الأصل: فعليه لمذاك.

(٢) البيت لذي الرمة: ديوانه ١١. وصوَّح: يبس، ونآج: ريح شديدة، وهيف: ريح حارة. ونكب الريح: انحرافه وعدوله.

(٣) يأتي البيت متأخرًا في رواية المفضل. انظر: المفضليات ٨١٩.

(٤) جزء من بيت لذي الرمة. والبيت بكامله هو:

رويدا كما اهتزت رماح تسفهت آعـالـيـهـا مـرّ الـريـاح الـنـواسـم

انظر: ديوانه ٦١٦؛ وأساس البلاغة ١/٤٤٥، وفيه، مشين كما؛ واللسان (سفه) وفيه: مشين كما. والبيت فيه غير منسوب. وتسفهت الرياح الأغصان: حركتها، وهي في الأصل: سفهت.

(٥) في الأصل: حرّ.

٤٧ – وقَدْ أقودُ أمامَ الحَيِّ سَلْهَبَةً يَهْدي بِها نَسَبٌ في الحَيِّ مَعْلومُ

السلهبة من الخيل: الطويلة. وقوله: بها نسب أي تتبيّن نجابتها فيها. وتقديره: يَهْدي بها نسبها، إلى عين من نظر إليها النجابة. ٣

٤٨ – لا في شَظاها ولا أَرْساغِها عَنَتٌ ولا السَّنابِكُ أفناهُنَّ تَقْليمُ

الشظى: عظم لاصق بالذراع، فإذا زال قيل: شَظِيَت الدابة. والشَّظى: انشقاق العصب. يقال: شَظِي الفرس يَشْظى، شَظًا. والعنت: الضرر. والسنابك: جمع ٦ سُنْبُك، وهو طرف مُقَدَّم الحافر. يقول: لم يعرض في أرساغها ولا في شظاها عيب تميل منه، وروى مكان عنت عتب، والعتب: العرج. وكذلك سنابكها صلاب لم تأكلها الأرض فتقلّمها. والله أعلم. ٩

٤٩ – سَلاءَةٌ كَعَصا النَّهْديِّ غُلَّ بِها ذو فَيْئَةٍ مِنْ نَوى قُرّانَ مَعْجومُ[1]

قال أبو بكر: قال أبو علي: قال أبو حاتم: ذو فيئة: أي نوى، وهو ما يعلف البعير فيبعره صحيحًا، ثم يؤخذ فيعلفه مرّتين لصلابته. وأمّا السلاءة: شوكة النخلة. شبّه الفرس ١٢ لضمورها، ودِقّتِها، ومضيها قدمًا، بالشوكة. وقيل: شبّهها بها لإرهاف صدرها وتمام عجزها، وهذا يُسْتَحَبّ في الإناث خاصة، ويستحب من الذكور تمام الصدر وخفّة العجز. وقوله: كعصا النهدي: ضرب بها مثلًا، وقد ضُرِب بها قبل ذلك المثل في الجاهلية. قال: ١٥ يزعمون أنها كانت معروفة وكانت عصا للنعمان بن عاد. وقال المفضل: أراد عصا نبع، وخصَّ نهدا لأن النبع ينبت في بلادنا. وقيل قصد نهدًا لأنها تنزل الجبل، فشجرهم أصلب من شجر غيرهم. قال أبو بكر: وقال ابن جني: اسْتَطْرَدَ بنهد فجعلهم رُعاةً. وقيل: ١٨ النهديّ، شيخ بقي وكبر فاملاسّت عصاه وحنت لطول حنيه لها، فشبه الفرس بها. وقوله: غُلَّ بها، أي أدخل في حوافرها. شبّه ما في الحوافر من النسور، بنوى القسب. ونوى القسب أصلب ليبسه وقلّة مائه. وخص قران[2] لأنها لا ماء بها فنواها أصلب. ٢١ وقوله: معجوم، من نوى الفم، مِمّا أُكِل مرة، وهو أَصْلب من نوى الجبل ونوى المبلول، لأن النوى إذا بُلَّ أَوْ طُبِخَ ضَعُف. والمأكول لم يُصِبْه شيءٌ من بلل ولا طبخ. قيل ومثل هذا:

---

(١) في المعاني الكبير ١٦٧: غل لها منقلم من نوى؛ وفي المفضليات ٨٢٠، غل لها.

(٢) قران: واد قرب الطائف، وقيل: قرية باليمامة، وقيل: بين المدينة والطائف. (معجم البلدان ٣١٨/٤).

مُفِيجُ الحوامي عَنْ نُسورٍ كأنها نَوى القَسْبِ تَرَّتْ عَنْ جَريمٍ مُلَجْلَجِ(١)

والمُلَجْلَج: من لُجْلِجَ بالفم ثم رُميَ به.

٣ ٥٠- تتبعُ جوْنًا إذا/ ما هُيِّجَتْ زَجِلَتْ كَأَنَّ دُفًّا عَلى عَلْياءَ مَهْزومُ [٧٣/أ]

الجون: جمع جَوْن، والجَوْن: الأسود. يقول: تتبع هذه الفرس جونًا من الإبل، وإنما تتبع الإبل، لأنها تشرب ألبانها. وقوله: إذا هيّجت، أي حُرِّكت لِتُحْلَب تحانَّت

٦ وارتفعت أصواتها، يحنّ بعضها إلى بعض. فكأن حنينها دَفٌّ مهزوم، أي مخروق، فهو أبح الصوت، وكذلك أصوات الإبل فيها بحح. وقيل: مهزوم، له صوت كصوت الرعد. وقوله: على علياء، أي على مكان مرتفع فهو أبْيَن لِصَوْتِه.

٩ ٥١- يَهْدي بِها أَكْلَفُ الخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ الجِمالِ كَثيرُ اللَّحْمِ عَيْثومُ(٢)

يهدى بها: أي يتقدم هذه الإبل ويقودها جمل أكلف الخدين. والكلفة: سواد غير ناصع. وقوله: مُخْتَبَر: أي معروف بالنجابة. وعيثوم: كثير اللحم، عظيم الخلق. وقال ابن

١٢ الأعرابي: العيثوم: الفيلة، فشبّه الفحل بها في عظمه.

٥٢- إذا تَزَغَّمَ مِنْ حافاتِها رُبَعٌ حَنَّتْ شَغاميمُ مِنْ حافاتِها كومُ(٣)

تزغّم: صَوَّت وصاح. والرُّبَع: الفصيل. والشغاميم: الطوال. والكوم: جمع

١٥ كوماء، وهي العظيمة السنام. يقول: إذا رغا منها الفصيل، أجابته النوق، وحنّت إليه من كل ناحية. والحافات: النواحي.

٥٣- وقَدْ أُصاحِبُ أَقْوامًا طَعامُهُمُ خُضْرُ المَزادِ وَلَحْمٌ فيهِ تَنْشيمُ(٤)

١٨ قال الأصمعي: في خضر المزاد قولان: أحدهما أن يكون ماؤهم في مزاد قد علاها

---

(١) البيت للشماخ. انظر: ديوانه ١٥؛ والمعاني الكبير ١٦٨؛ والكامل ٣/١٠. ومفج: مفرق واسع، الحوافي: نواحي الحافر، والنسور: واحدها نسر، وهي لحمة صلبة في باطن الحافر، والقسب: التمر اليابس. ونواه أصلب النوى. وترّت: سقطت. والجريم: التمر المصروم. والملجلج: الذي مضغ ثم رمي لصلابته.

(٢) هذا البيت في المفضليات ١٢٢. يأتي أخيرًا.

(٣) في المفضليات ٨٢٢، حاماتها.

(٤) يأتي هذا البيت في المفضليات ٨١٨ بعد البيت رقم (٥٤) هنا، وفيه: فتيانا.

مثل الطحلب، لطول الغزو تغيّرت. وذلك أنهم كانوا إذا سافروا أَوْ غَزَوْا قطّعوا اللحم فجعلوه في كرش، فإذا أتى عليه أيام تغيّر، فذلك تنشيمه. وتخضر الكرش إذا تغير اللحم. فشبّه خضرتها بالمزادة إذا اخضرَّت من الماء، أي يأكلون الكرش وما فيها. ٣
والآخر: أن يكون نفد ماؤهم في سفر، وكانوا إذا نفد ماؤهم في سفر [فظو](٠) الكروش فشربوا ما فيها من الماء. وذلك إنَّما يقال له الفظّ: وهو لون الماء الخضرة.
قال الوزير أبو بكر: وتقدير البيت: قوتُهم ما خضر المزاد، فحذف المضاف وأقام المضاف ٦
إليه مقامه.

٥٤– وقَدْ يَسَرْتُ إذا ما الجوعُ كُلِّفَهُ مُعَقَّبٌ مِنْ قِداحِ النَّبْعِ مَقْرومُ(١)

المُعَقَّب: قدح مشدود بالعقب. وقوله: مقروم: مقصوص بالأسنان ليكون الحز فيه ٩
علامة له يعرف بها. يقول: يَسَرْت، أي ضربت بالقداح. وقوله: «اذا ما الجوع كلّفه معقّب» تقديره إذا كلف المعقَّب من القداح دفع الجوع ورفعه عن ذوي الحاجة.

٥٥– لَوْ يَيْسِرونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِها وكُلُّ ما يَسَرَ الأَقْوامُ مَغْرومُ ١٢

يقول: لو تقامروا على الخيل على نفاستها لم يكبر عليّ ذلك، ويسهل عليّ مقامرتهم لها.

(٣) ١٥

وقال أيضًا علقمة:

١– ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرانِ في غَيْرِ مَذْهَبِ ولَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذا التَّجَنُّبِ

الهِجْران: مصدر. هَجَرَ صاحبَه هَجْرًا وهِجْرانًا: إذا صارمه وقطعه. يقول لنفسه: ١٨
ذهبت في هجران هذه المرأة لك؛ بظنِّك كلّ مذهب، وتطلبت ذنبًا لها يوجب هَجْرَها

---

(٠) هكذا وردت في الأصل، والأصح: فضّوا.
(١) يأتي هذا البيت في المفضليات ٨١٧ بعد البيت رقم (٤٤) هنا.

فلم تجده[١]، فكان تجنبها وهجرها في غير حقيقة، وإنّما كان إدلالًا منها وتجنبًا.

٢- لِلَيْلى فَلا تَبْلى نَصيحَةُ بَيْنَنا لَيالِيَ حَلُّوا بالسِّتارِ فَغُرَّبِ

٣ ويروى: «ليالِيَ لا تُنْسى نصيحة بيننا». الستار وغرّب[٢]: موضعان. قال الوزير أبو بكر: قوله: لِلَيْلى، أو يا عجبًا لليلى، أي يا لها إدْلالًا. ومثل هذا في التعجب:

«أَغَرَّكَ أَنْ قالوا لِعُرْوَةَ شاعِرًا»

٦ كأنه قال: يا لعروة من شاعر. وقوله: فلا تبلى نصيحة بيننا، أي أنهم كانوا متجاورين فكانوا يتهادون النصحَ غَضًّا جديدًا. فلم يكن يبلى.

٣- مُبَتَّلَةٌ كَأَنَّ أَنْضاءَ حَلْيِها عَلى شادِنٍ مِنْ صاحَةٍ/ مُتَرَبَّبِ [٧٤/أ]

٩ المبتلّة: مثل الشطبة وهي الطويلة المنسوفة الضامرة الكشح. وأنضاء حليها: اللطيف منه مثل القرط والقلائد، ولم يَعْنِ سوارًا ولا خلخالًا. والشادن: الصغير من الظباء. والمُرَبَّب: الذي ربّته الجواري. أراد كأن قلائد هذه المحبوبة على جيد شادن. شبّه جيدها

١٢ بجيد هذا الشادن.

٤- مَحالٌ كَأَجْوازِ الجَرادِ ولُؤْلُؤٌ مِنَ القَلَقِيِّ والكَبيسِ المُلَوَّبِ

المحال: الشذر من الذهب يصاغ على هيئة صدور الجراد ويحشى مسكًا. والقَلَقِيّ:

١٥ جنس من اللؤلؤ. والكبيس: الطيب في قواريره، عن ابن الأعرابي. والملوّب: ما حشي وطلي بالملاب، وهو ضرب من الطيب.

٥- إذا أَلْحَمَ الواشونَ لِلشَّرِّ بيْنَنا تَبَلَّغُ رَمْسُ الحُبِّ غَيْرُ المُكَذَّبِ

١٨ ألحم: مأخوذ من لُحْمَة الثوب. أي إذا ألحم الواشون ما أسدوا بيننا من أمر شرِّهم. يريد: إذا أظهروا نمائمهم[٣] وواجهونا بها كان ذلك أغرى لي في حُبِّها. فيبلغ في قلبي

---

(١) في الأصل: فلم أجده.

(٢) الستار: جبل بأجا، وقيل: الستار: ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على المئة لبني امرئ القيس من زيد مناة. (معجم البلدان ١٨٨/٣). وغرب: جبل دون الشام في ديار بني كلب، وقيل: ماء بنجد ثم بالشريف من مياه بني نمير: (نفسه ١٩٢/٤).

(٣) في الأصل: إيمانهم.

مبلغًا لم يبلغه، ووصل منه إلى مكان لم يصله [من][١] قبل. ورمس الحب: ثابته وغير المكذَّب في صفته، أي أنه غير زائل. ويروى: رَسُّ[٢] الحب: وهو ما يجد منه.

٦- وما أنتَ أمْ ما ذِكْرُها رَبَعيَّةً تَحُلُّ بإيرٍ أوْ بأكْنافِ شُرْبُبِ ٣

إير وشُرْبُب[٣]: موضعان. وقد تقدم شرح: «ذكرها ربعية» مستقصى، فأغنى عن إعادته.

٧- أطَعْتَ الوُشاةَ والمُشاةَ بِصَرْمِها فَقَدْ أنْهجتْ حِبالُها لِلتَّقَضُّبِ ٦

الوشاة: جمع واش، وهم الذين يزيّنون الحديث بالكذب، وأصله من الوشي. قال الوزير أبو بكر: أنهجت أي اختلفت أسباب المودة بيني وبينها، وما أخلق من الحبال أسرع انقطاعه. والتقضب: الانقطاع. ٩

٨- وقَدْ وعَدَتْكَ مَوْعِدًا لَوْ وفَتْ بِهِ كَمَوْعودِ عَرْقوبٍ أخاهُ بِيَثْرِبِ

عرقوب: رجل من الأوْس والخزرج، استعاره أخ له نخلة فوعده بها فقال: حتّى تزهى، فلما أزهت قال: حتى ترطب، فلما أرطبت قال: حتى تجف شيئًا ويمكن ١٢ صرامها. فلما دنا صرامها أتاها ليلًا فصرمها وأخلف صاحبه. فضربته العرب مثلًا[٤]. وقال أبو عبيدة: عرقوب من العماليق، ويترب[٥] موضع قريب من اليمامة. قال أبو بكر: ومَنْ رواه بالتاء فقد أخطأ. قال ابن دريد: عرقوب هو عرقوب بن معبد من بني ١٥ عبد شمس ابن سعد. وقيل: عرقوب، جبل مُكَلَّل بالسحاب أبدا ولا يمطر وبقربه جبل ينظر إليه فهو يَعِد بالمطر ولا يمطر.

(١) من: سقطت من الأصل.

(٢) الرس: الثابت الراسخ.

(٣) إير: جبل بأرض غطفان (معجم البلدان ١/ ٢٩٠). وشربب: واد في ديار بني سليم (نفسه ٣/ ٣٣٢).

(٤) يقال: أخلف من عرقوب. الميداني ١/ ٢٥٣، ويقال أيضًا: مواعيد عرقوب. نفسه ٢/ ٣١١.

(٥) يترب (بالتاء): قرية بين اليمامة والوشم. انظر: معجم البكري ١٣٨٨، وفيه:

وعدت وكان الخلف منك سجيّة مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وجاء في معجم البلدان ٥/ ٤٢٩، أن يترب: قرية باليمامة عند جبل وشم، وقيل: مدينة بحضرموت. والبيت فيه منسوب للأشجعي.

٩- وقالَتْ وإنْ يُبْخَلْ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ تَشَكَّ وإنْ يُكْشَفْ غَرامُكَ تَدْرَبِ

يُعْتَلل: أي يُتَعلَّل عليك وتمنع. تشكّ: أي تشكو ذلك. والغرام: تعذّبه بحبها.
٣ والدربة: العادة. يقول: إن صرنا إلى ما تريد من الوصال، اعتدت ذلك، وإن منعناك [شكوت][1].

١٠- فَقُلْتُ لها: فيئي فَما يَسْتَفِزُّني ذَواتُ العُيونِ والبَنانِ المُخَضَّبِ

٦ قال الأصمعي: قوله: فيئي، أراد ارجعي إلى أهلك، فلا حاجة بنا إليك مع كثرة بخلك واضطرابك علينا. وقوله: فما يستفزّني، أي ارجعي فما يستخفّني ذوات العيون النجل، والأكف المخضَّبة. وهذا بالسلوان أدركه، أو بعد منه، بجلده وقوته.

٩ ١١- فَفاءتْ كَما فاءتْ مِنَ الأُدْمِ مُغْزِلٌ بِبَيْشَةَ[2] تَرْعى في أراكٍ وحُلَّبِ

الأُدْم: جمع أَدْماء، وهي ظِباء طوال الأعناق، بيض البطون، سمر الظهور. والمُغْزِل: ذات الغزال. والأراك: شجر تدوم خضرته عامّة الصيف أَوْ كلّه. يقول:
١٢ رجعت وبدا من حُسْنِها ما يبدو من حسن الظبية إذا عطفت على غزالها ولَحَظتْه بعينها، وذلك أجمل ما يُسْتَبان من حسنها.

١٢- فَعِشْنا بِها مِنَ الشَّبابِ مُلاوةً فَأَنْجَحَ أياتُ الرَّسولِ المُخَبِّبِ

١٥ المُلاوة، والمَلاوة، لغتان: الدهر الطويل/ ومنه أمليت لفلان في الأمر، إذا أطلت له [٧٤/ب] فيه. والخَبّ: الخدا[ع][3]. والمخبِّب: الذي يعلمها الخبَّ والمكر. ويحتمل أن يكون مأخوذًا من الخبب. فإذا كان كذلك فهو الذي يُسْرِع إليها بحمل النمائم. يقول:
١٨ عشنا بها، أي تمتعنا بوصالها مدّة من الدهر، وكان[4] لا يطاع رسول الواشي. فَلَمَّا أُطيع وأجيبَ إلى ما ذهب من الصريمة، أنجحت علاماته. وأراد بالعلامات، ما كان يجعله علامة لصدقه فيما كان يشي به بيني وبينها.

---

(١) شكوت: سقطت في الأصل.

(٢) بيشة: واد يصب سيله من الحجاز، حجاز الطائف ثم ينصب في نجد حتى ينتهي في بلاد عقيل. وقيل هو من مخمل مكة مما يلي اليمن. وفي وادي بيشة شجر كثير الأسد (معجم البلدان ١/ ٥٢٩).

(٣) العين: سقطت في الأصل.

(٤) في الأصل: ما كان.

١٣- فَإِنَّكَ لم تَقْطَعْ لُبانَةَ عاشِقٍ بِمِثْلِ بُكورٍ أَوْ رَواحٍ مُؤَوِّبِ

اللبانة: الحاجة. والرَّواح: من لَدُن زوال الشمس إلى الليل. ويأوِب: بالفتح والكسر، عن الأصمعي، فمن كسر الواو، فمعناه النهار يؤوب صاحبه، أي يرده مع الليل بعد سير. ومن فتح الواو فمعناه يؤوب فيه. ٣

١٤- بِمَجْفَرَةِ الجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ كَهَمِّكَ مِرْقالٍ عَلى الأَيْنِ ذِعْلِبِ

المَجْفَرة: المنتفخة الواسعة الجوف. والحرف: الضامرة. وقيل: الحرف، العظيمة الخلق، لحرف الجبل. والشملّة: السريعة. والمرقال: السريعة أيضًا. والأين: الإعياء، ولا فعل له. والذِّعْلِبَة: الخفيفة. يقول: لم تقطع لبانة عاشق بمثل بكور ناقة مُجْفَرة. قال الوزير أبو بكر: ثم وصفها بما قد شرحناه. ٦ ٩

١٥- إذا ما ضَرَبْتُ الدَّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةً تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ أَدْنى تَرَقُّبِ

الدَّفّ والدُّفّ: الجنب. وأما الدُّف: الذي يضرب عند اللهو فبالضم لا غير. والصولة: الزجر. يقول: إذا ضربتها بالسوط، أو زجرتها جعلت ترقب، أي تلحظ السوط بمؤخر عينيها، مخافة أن أعيده إليها. ويصف نشاط الناقة وحدّة نفسها. ونصب «غير أدنى ترقب» على المصدر. أي ترقب ترقبًا شديدًا، وليس من أقل ترقّبها. ١٢

١٦- بِعَيْنٍ كَمِرآةِ الصَّناعِ تُديرُها لِمَحْجِرِها مِنَ النَّصيفِ المُنَقَّبِ ١٥

الصناع: المرأة الرقيقة الكفّ الحاذقة بالعمل. والنصيف: الخمار، والمَحْجِر: ما حول العين، والمنقب: الذي جعل له نقابًا على الوجه. وقال الخليل: النقبة: ثوب كالإزار، والنقاب: ما انتقبت به المرأة على مَحْجِرها. وصف المرأة بالحذق، وأنّها لا تتّكِل على غيرها في تسوية نقابها على مَحْجَرِها، فهي تدير مرآتها لترى بها بنفسها، ولحاجتها إلى مرآتها لا تزال مجلوّة، فأراد: أنَّ عين هذه الناقة عند الترقُّب كمرآة الصناع. ١٨

١٧- كَأَنَّ بِحاذَيْها إذا ما تَشَذَّرَتْ عَثاكيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ ٢١

الحاذان: أدبار الفخذين. والعثكول: القنو، وهو الشمراخ الذي عليه البسر[1].

---

(١) البسر: التمر قبل أن يصير رطبًا.

ومنهم مَنْ يقول: إنَّ العثكول ما لم يبق من رطبه فيه إلا القليل، ومنهم[1]: انه كما هو وافر. وسُمَيحة: اسم بئر فسمَّى الموضع باسمها. والمرطب: الذي عليه رطبه. يقول: إذا ٣ رفعت الناقة ذنبها وضربت به يمينًا وشمالاً، وهو معنى «تشذّرت»، حسبته عثكالا، وذلك لكثرة فروعه، وغزارة شعره. وأضاف «عثاكيل» إلى «قنو» وإن كانا[2] بمعنىً واحد لاختلاف اللفظ.

٦ ١٨- تَـذُبُّ بِـهِ طَوْرًا وطَـورًا تُـمِـرُّهُ كَـذَبِّ الـبَـشـيـرِ بـالـرِّداءِ الـمُـهـدَّبِ

تَذُبّ به: أي بذنبها، أي تحركه وتدفع به. والطور: الحين. وتُمِرّه: تفتله. وقوله: كذب البشير، كان البشير يُلمعُ[3] بالرداء للقوم إذا جاء مشيرًا ليعلم به، أي يخبر. ٩ والمهدّب: ذو الهُدْب: شبّه خطران الناقة بذنبها، برداء ذي[4] هُدْبٍ يُشارُ بِهِ.

١٩- وقَدْ أغْتَدي والطَّيْرُ في وَكَراتِها وماءُ النَّدى يَجْري عَلى كُلِّ مِذْنَبِ

الوَكَرات: عشعشة الطير. والمِذْنَب: مسيل الماء إلى الرياض. ويروى: «في وُكُناتِها» ١٢ جمع وُكْنَة، وهي موضع الطائر.

٢٠- بِـغَـوْجٍ لَـبـانُـه يُـتَـمُّ بَـريـمُـهُ عَلى نَفْثِ راقٍ خَشْيَةَ العَيْنِ مُجْلِبِ[5]

الغوج: الواسع جلد الصدر، وهو من علامات العِتْق. يقال: فرس غوج موج، ١٥ يموج جلد صدره لسعته. وغوج يميس يمنة وشأمة، واللَّبان: / الصدر. والبريم: خيط [٧٥/أ] يُعَوَّذ به وتنظم فيه التمائم ويُقَلَّد خشية العين. والمُجْلِب: الكثير النفث والرقي، وقيل: هو الذي يجلب عليه، أي يبرك، ويرفع صوته بالرقي. وقال الأصمعي: البريم: الحزام ١٨ فأراد أنَّ حزامه يُتَمَّم ويطول، لسعة جوفه يستوفيه.

---

(١) أي: ومنهم من يقول.

(٢) في الأصل: كان.

(٣) يلمع: يشير.

(٤) في الأصل: ذو.

(٥) في الأعلم ٩٥ بيت قبل هذا البيت، غير مثبت هنا، هو:

بِـمُـنـجَـرِدٍ قَـيْـدِ الأوابِـدِ لاحَـهُ طِـرادُ الهَوادي كُـلَّ شـأْوٍ مُـغَـرِّبِ

٢١- كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجوانِ نَشَرْتَهُ لِبَيْعِ الرِّداءِ في الصِّوانِ المُكَعَّبِ[١]

الصوان[٢]: التخت، ويقال صيان. والمُكَعَّب: ضرب من الوَشْي. قال ابن الأعرابي: المكعّب: طيّك المتاع وشدُّك إيّاه. ويقال: مُكَعَّب ومُكَعْكَب. وقوله كلون ٣ الأرجوان، والأرجوان: صبغ أحمر، وأراد به ها هنا ثوبًا. فشبّه لون الفرس بلون أرجوان يشدّ عليه رداءٌ وُشيَ، فزاد حسنًا بكون الرداء عليه. والمُكَعَّب على هذا نعت للرداء. ٦

٢٢- مُمِرٌّ كَعِقْدِ الأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ العِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَأْنَبِ

المُمِرّ من الحبال: الشديد الفتل، وإنّما أراد صلابة لحمه. والأَنْدَري: حبل أملس منسوب إلى قرية يُقال لها: أَندرين. وقال أبو عبيدة: هو حبل من جلود مضفورة. ٩ والمُفْعَم: الممتلئ. والجأْنَب: يريد أن الفرس شديد اللحم أملس الجلد، وذلك من علامات العتق.

٢٣- لَهُ حُرَّتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهِما كَسامِعَتَيْ مَذْعورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ ١٢

الحُرَّتان: الأُذنان. والعِتْق: الكرم. ومذعورة: بقرة مُفْزَعة، ذُعِرَت فنصبت أذنيها وَحَدَّتهما. والرَّبْرَب: قطيع بقر الوحش. وحُرّ كلّ شيء: خالصه. فأراد أنّ أذنيه على ما يستحب. والذي يُسْتَحَبُّ فيهما الدِّقّة والانتصاب، والذي يُكْرَه فيهما الخذا، وهو ١٥ الاسترخاء. قال الشاعر:

كَأَنَّ آذانَها أَطْرافُ أَقْلامِ[٣]

---

(١) في الأصل: المعكب، وأظنه سهو.

(٢) الصوان: ما صنت به الشيء، وهو وعاؤه.

(٣) صدره: يخرجن من مستطير النقع دامية.
والبيت منسوب لعدي بن الرقاع في: العقد الفريد ٣/٢٥ (طبعة محمود شاكر)؛ والمرقصات ٣٠؛ والسمط ٨٧٦؛ وينسب لجرير في العمدة ١/٢٦٣-٢٦٤. وهو غير مثبت في ديوانه؛ وورد غير منسوب في أمالي القالي ٢/٢٤٥؛ والمعاني الكبير ١١٤؛ ويروى البيت في العقد الفريد ٤/١٩٤، منسوبًا لابن عبد ربه. وفيه كما في الطبعة الأخرى، وفي المرقصات: فرحات النقع. وورد البيت غير منسوب في شرح أدب الكاتب ١٩٥.

٢٤– وجَوْفُ هَواءُ تَحتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ   مِنَ الهَضْبَةِ الخلْقاءِ زُحْلوقُ مَلْعَبِ

الهواء: الواسع المنخرق. والهضبة: صخرة. والخلقاء: الملساء. والزحلوق: موضع أملس من الحجارة يلعب عليها الصبيان ويُزَحْلِقونَه: أي يتزلّقون عليه. وصف الفرس بسعة الجوف، ووصف متنه بالامّلاس، وذلك لا يكون إلا من اكتناز لحمه وسِمَنِه. كما قال[١]:

يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ ...البيت.

٢٥– قَطاةٌ كَكُرْدوسِ المحالَةِ أَشْرَفَتْ   إلى كاهِلٍ مِثْلِ الغَبيطِ المُذأَبِ

القطاة من الفرس موضع الردف. والكردوس: فقرة من فِقار كاهل البعير، وكل عظم تام ضخم كثير اللحم، فهو كردوس. والمحالة: الفقارة، وتجمع محالّ. وقوله: أشرفت، يعني القطاة: أي علت وارتفعت ويستحَبُّ إشرافها. والغبيط: مركب من مراكب النساء كالهودج. شبّه الكاهل به بارتفاعه وسعة أسفله. والمذأّب: الموَسَّع. وصف القطاة بالإشراف. وقوله: «إلى حارك»[٠]، أي «مع حارك» ويستحَبُّ ارتفاع الكتفين والكاهل. كما قال:

وكاهِلٌ أَفْرَعُ فيهِ مَعَ الـ   إفْراعِ إشْرافٌ وتَقْتيبُ[٢]

٢٦– وغُلْبٌ كَأَعْناقِ الضِّباعِ مَضيغُها   سِلامُ الشَّظى يَغْشى بها كُلَّ مَرْكَبِ

أغلب [أغلظ][٣]. والغَلَب: الغِلَظ، فأراد أَنَّ قَوائِمَه غلاظ شداد، على مثل أعناق[٤]

---

(١) قائله: امرؤ القيس. والبيت بكامله:

كميت يزل اللبد عن حال متنه   كما زلت الصفواء بالمتنزل

انظر: ديوانه ٢٠.

(٠) هكذا ورد في الأصل، والصواب: إلى كاهل، وربما يعود السبب إلى اختلاف في الرواية.

(٢) البيت في المعاني الكبير ١٣٢، منسوب للضبي، ولا يعرف من هو الضبي؛ وفي أساس البلاغة ٢/٢٢٧ غير منسوب لأحد، وفيه: أفرغ بالغين معجمة. وفي شرح أدب الكاتب ٢٠٣–٢٠٤، ينسب البيت لزهير بن مسعود الضبي؛ وانظر: الاقتضاب ٣٢٨، وفيه: تقبيب.

(٣) أغلظ: سقطت في الأصل.

(٤) في الأصل: ساق.

الضباع. ومضيغها: عصبها ولحم السَّاقَيْنِ مِنْها. وأَما الأَوْظِفة[1] فلا لحم عليها. والشَّظى: عظم دقيق بين عَظْمَيْ الوظيف: كشظية شقّة العود. يقول: سلم من عنت الشَّظى فهو يغشى كلّ طريق سَهْلَ أم صَعب. ٣

٢٧- وسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ الظِّرابَ كأنها ... حِجارَةُ غَيْلٍ وارِساتٌ بِطُحْلُبِ

قال أبو بكر: وقد تَقَدَّم تفسير هذا البيت في شعر امرئ القيس. وسُئِل أبو عمرو بن العلاء عن الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ، فقال: تلك عقول رجال ٦ توافت[2] على ألسنتها[3]. وقال أبو الطيّب: وقد سئل عن ذلك: الشعر ميدان والشعراء فرسان فربما وقع الحافر على الحافر.

[٧٥/ب] ٢٨- إذا ما اقْتَنَصْنا لم نُخاتِلْ بِجُنَّةٍ ... ولَكِنْ/ نُنادي مِنْ بَعيدٍ ألا ارْكَبِ ٩

اقتنصناه: اصْطدْناه. ونخاتل: نخادع[4]. والجُنَّة: الستر. يقول: إذا أردنا أنْ نصيد لم نختل الصيد بأن نستتر عنه ونُخْفي أصواتنا؛ ولكن نجاهره ونُنادي من بعيد بالركوب، ثِقَةً مِنَّا بالفرس لعلمنا أنَّ الوحش لا يفوته. ١٢

٢٩- أخا ثِقَةٍ لا يَلْعَنُ الحَيُّ شَخْصَهُ ... صَبورًا عَلى العِلَّاتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ

قال أبو بكر: قوله: أَخا ثِقَةٍ، أي يوثق بجريه وكرمه، فهو يفدّى بالآباء والامهات، إذا طلع عليهم ورأوا شخصه فلا يلعنونه ولا يسبّونه. وقوله: صبورًا، أي يصبر على ١٥ الجريِ على ما به من علّة وتعب.

٣٠- إذا أنفَدوا زادًا فَإنَّ عِنانَهُ ... وأَكْرُعَهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرُ مَكْسَبِ

أَكْرُعه قوائمه. يقول: إذا أَنْفدَ القوم أزوادهم، وفَنِيَت أَقْواتُهم فاستعملوا [هذا ١٨ الفرس][5] في الصيد، كان ذلك من خير ما اكتسبوا به لبلوغهم ما أرادوا.

---

(١) الاوظفة: جمع وظيف، وهو مقدم الساق.

(٢) في الأصل: ثواقب.

(٣) انظر: العمدة ٢/٢٨٩.

(٤) في الأصل: نخادل.

(٥) هذا الفرس: سقطت في الأصل.

٣١- رَأَيْنا شياهًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً   كَمَشْيِ العَذارى في المُلاءِ المُهَدَّبِ

الشِّياه: الثور من بقر الوحش، والجمع شياه. والخميلة: الرملة فيها شجر. والمُلاء: جمع مُلاءَة وهي الملاحف. والمُهَدَّب: الذي له هُدْب. شبّه مَشْيَ البقر، بِمَشْي العَذارى، وشبّه ألوان البقر بالمُلاءِ البيض(*)، وما أسبلن من أذيالهم بما أسبلت العذارى من أذيال المُلاء.

٣٢- فَبَيْنا تَمارينا وَشَدُّ عِذارِهِ   خَرَجْنَ عَلَيْنا كالجُمانِ المُثَقَّبِ

التَّمارى: مصدر. تَمارَيْنا تَمارِيًا إذا تَجادَلْنا(١). يقول: بينا نحن نتمارى في أَمْر الوحش إذْ خرجت علينا منظَّمَةً متتابعة كتتابع اللؤلؤ في سلكه، فأرادَ أنها كالسطر الممدود ولذلك قال: المثقَّب.

٣٣- فَأَتْبَعَ أَدْبارَ الشِّياهِ بِصادِقٍ   حَثيثٍ كَغَيْثِ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

يقال: أتبعت القوم إذا اتَّبعتُهم، واتَّبعتُهم إذا انْتَحَيْتُهم. والحثيث: السريع. والرائح: الذي يأتي في الرَّواح، وهو العَشيّ، لأنه أشدّ ما يكون. والمتحلِّب: الساقط.

٣٤- تَرى الفَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ القَدْرِ لائِحًا   عَلى جَدَدِ الصَّحْراءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ

المسترغب: الخَطْو الواسع البعيد القدر، وقدر الخطو لائح، واللائح: الظاهر البيّن. والجَدَد: ما غَلُظ من الأرض وصَلُب. والملهب: الجري الشديد، يقال: ألهب الفرس في جريه. يقول من أجل الخطو المسترغب خرج الفأر من نفقه.

٣٥- خَفى الفَأْرُ مِنْ أَنْفاقِهِ فَكَأَنَّما   تَجَلَّلَهُ شُؤْبوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ

خفى: أَظْهَر. يقال خَفَيْتُ الشيء، أَظْهَرْته. وأخفيته إذا كتمته. والأنفاق: جمع نفق، وهي الحُجْرة. والشؤبوب: الدفعة من المطر. والمنقِّب: المستخرج، ومنه نقَّبت عن الخبر: أي استخرجته. ويروى: «تخلله» بالخاء والجيم. فمن رواه بالخاء، أراد غشيه وأحاط بِهِ. يقول: أَخْرَجَ الفأرَ وقعُ حوافره بالأرض، كما يخرجه ما وصف من المطر.

(*) في الأصل: الأبيض.

(١) في الأصل: تجادلوا.

٣٦- فَظَلَّ لِثيرانِ الصَّريمِ غَماغِمٌ يُداعِسُهُنَّ بالنَّضيِّ المُعَلَّبِ

الصَّريم: الرمل. والغماغم: الأصْوات. والدعس: الطعن. والنَّضيّ: القناة الطويلة، وكلُّ ما طال فهو نَضيّ، وأصله، من أنضاء الأبْدان: إذا هَزُلَتْ ولَطُفَتْ. والمعلَّب: ٣
المشدود بالعلباء، وهي عصبة تُشَدُّ بها الرِّماح وهي رطبة. ثم تيبس، فيؤمن انكسارها. يقول: ظلّت الثيران تخور عند وقوع الطعن بها.

٣٧- فَكابٍ عَلى حُرِّ الجَبينِ ومُتَّقٍ بِمِدْراتِهِ كأنها ذَلْقُ مِشْعَبِ ٦

قال الخليل: يقال[1]: مِدْرى، ومِدْراة ومَدْريَة، كلّه بمعنى واحد، وهو القرن. والذلق: الحَدّ. والمِشْعَب: الإشْفى[2]. يقول: منها ما هوى على وجهه، ومنها ما هوى على قرنيه مُتَّقيًا بهما الأرض، ويجوز أن يكون ذَبَّ عن[3] البقر بِمِدْراته، أي دافع ٩
الكلاب والطراد عنها.

[٧٦/أ] ٣٨- وعادى عِداءً بَيْنَ/ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ وبين شَبوبٍ كالقَصيمَةِ قَرْهَبِ[4]

عادى: والى بين هذا وذا، وبين تيس، والتيس: الذكر من الظباء. أي صرع ١٢
جميعها. والهشيمة: الشجرة البالية، شبّهها بها. والقَرْهَب: المُسِنّ.

٣٩- فَقُلْنا ألا قَدْ كانَ صَيْدٌ لِقانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ

القانص: الصائد. وخَبُّوا: أي ضَرَبوا خِباءً. ويقال: خَبيتُ الخِباء [وأَخْبَيْتُه][5]، ١٥
وقد فَرّق بعض اللغويين بينهما. والمُطَنَّب: المشدود بالطُنُب، وهو حَبْلُ الوتد. يقول: قد كان الصيد على ما شاءه القانص من الكثرة، فلم يبقَ إلّا النزول وضربُ الأَخْبِيَة.

---

(١) في الأصل: يقول.
(٢) الاشفى: المخرز.
(٣) في الأصل: على، ولا يقال: ذب على الشيء، وإنّما ذبّ عنه.
(٤) في رواية الأعلم ١٠٧، وتيس شبوب... وفي الشرح هنا، ما يدل على أنه: تيس. والشبوب: الشاب من الثيران.
(٥) واخبيته: سقطت في الأصل.

٤٠– فَظَلَّ الأكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحانِذٍ إلى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ المَداكِ المُخَضَّبِ

ظلّ يفعل كذا وكذا: إذا فعله نهارًا. والحانذ والحنيذ: الشّوي، ومنه: ﴿فَجاءَ
٣ بِعِجْلٍ حَنيذٍ﴾[1]. والحانذ: الذي قد اشتوى. والجؤجؤ: الصدر. والمداك: صخرة
يُسْحَق عليها الطيب. والمُخَضَّب: الذي قد خضّب بالطيب. شبّه الصدر المشويّ بمداك
الطيب إذا اختضب بالطيب. قال الوزير أبو بكر: وإلى[2] ها هنا بمعنى «مع»، ويحتمل
٦ أنْ يكون «الحانذ» الشاوي، وتكون الباء فيه بمعنى مع.

٤١– كَأَنَّ عُيونَ الوَحْشِ، حَوْلَ خِبائِنا وأَرْحُلِنا، الجَزْعُ الّذي لم يُثَقَّبِ

٤٢– ورُحْنا كَأَنّا مِنَ جُؤاثا عَشِيَّةً نُعالي النِّعاجَ بينَ عِدْلٍ ومُحْقَبِ

٩ ٤٣– وراح كَشاةِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أذاةً بِهِ مِنْ صائِكٍ مُتَحَلِّبِ

قال أبو بكر: هذه الأبيات الثلاثة في شعر امرئ القيس[3]، لم تُكَرَّر في هذا الشعر
بتغيير لفظةٍ ولا زيادَةٍ ولا نقصان، فلذلك أستُغنيَ عن شرحها بما تقدم.

١٢ ٤٤– ورُحْنا يُباري في الجِنابِ قُلوصَنا عَزيزًا عَلَيْنا كالحُبابِ المُسَيَّبِ

الجناب: القياد. والقلوص: الناقة الفتية. والحباب: الحيّة. والمسيّب: الذي ينساب.
يقول: إنّه ركب ناقته، وقاد فرسه بعد أن جهده في الصيد، ولكنه لحدّةِ نفسه يعارض
١٥ الناقة ويباريها في السير. وشبّهه بالحيّة لانعطافه وتثنيه.

---

(١) سورة هود ١١/٦٩.
(٢) في الأصل، وان.
(٣) انظر: ديوانه ٥٣–٥٤؛ وفي هذا الكتاب، ص ١٣٣–١٣٤.

(٤)

وقال علقمة في فَكِّه أَخاه شأسا :

١- دافَعْتُ عَنْهُ بِشِعْرِيَ إذْ كانَ [....][(١)] في الفِداءِ جَحَدْ ٣

الجَحد : قلّة الشيء وعزّته ، يقال : إن فلانا يجحد بكذا ، إذا قلّ خيره. أراد لما كان الفداء متمنّعًا بالمال دافعت عنه بالشعر. قال الوزير أبو بكر : هذا البيت وقع في كلّ النسخ مكسورًا. وألفيته [لدى][(٢)] البحث والتنقيب عنه ، صحيحًا. ٦

دافَعْتُ عَنْ شَأس بِشِعْرِيَ إذْ كانَ ....[(٣)] في الفِداءِ جَحَدْ

٢- فَكانَ فيه ما أَتاكَ وَفي تِسْعينَ أَسْرى مُقْرَنينَ صَفَدْ

الصفد : الحباء والعطاء. وأسرى : جمع أسير ، ومقْرَنين : مكبولين. يقول : وكان في فِدائي له في الشعر ما قد بلغك واتَّصل بك. أي فككتُه وحُبيتُ بعد ذلك بتسعين[(٤)] رجلًا أَسْرى ، ففيهم لي صفد جزيل ، وحباء جزيل. ٩

٣- دافَعَ قَوْمي في الكَتيبَةِ إذْ طَلَّتْ لأَطْرافِ الظُّباةِ وَقَدْ ١٢

الظُّباة : جمع ظُبَّة ، وهي حَدُّ السَّيْف. وقوله : «وَقَدْ» ، أي ملهّب ، وهو من وَقَدَت النار تَقِد. يقول : رأيتُ لوقع السيوف كَشَرَرِ النار.

٤- فَأَصْبَحوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ في الأَغْلالِ مِنْهُمْ والحَديدِ عُقَدْ ١٥

ابن جفنة: هو الحارث ، وهو من بني جفنة. والعُقَد : الجماعات من النَّاس.

---

(١) كلمة سقطت في الأصل ، وفي الأعلم ١١٢. لقومي.

(٢) لدى : سقطت في الأصل.

(٣) كلمة سقطت في الأصل. وقد تكون : لقومي ، كما في الأعلم ١١٢.

(٤) في الأصل : بسبعين.

٥- إذْ مُخنَبٌ في المُخْنَبينَ وَفي النَّـ ـهْكَةِ غَيٌّ بَادِئٌ ورَشَدْ

المُخْنَب :الصريع[1] المهلَك. قال :

٣ أَبي الذي أَخْنَبَ رِجْلَ ابْنِ الصَّعَقْ إذْ صارَتِ الخَيلُ كَعِلْباءِ العُنُقْ[2]

والبادئ : هنا ، السابق المتقدم. والنَّهْكَة : القتل والإيقاع الشديد : فيقول : في ذلك غيّ لمن قتل ، ورشد لمن ظفر.

٦ (٥)

وقال علقمة أيضًا :

١- تَراءتْ وأَسْتارٌ مِنَ البَيْتِ دونها إلَيْنا وحانَتْ غَفْلَةُ المُتَفَقِّدِ

٩ تراءت : هو تفاعل/ من رأى. أي برزت وتظاهرت لما غفل الرقيب المتفقّد الحافظ لها. قال أبو بكر : وتقدير البيت : تراءت إلينا وإن كان دونها أستار. [٧٦/ب]

٢- بِعَيْنَيْ مَهاةٍ يَحْدر الدَّمْعُ مِنْهُما بَرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُموعٍ وإثْمِدِ

١٢ البريمان : اللونان المختلفان. والمهاة : البقرة الوحشية. والإثمد : كُحْل أسود. يقول : تراءت بعيني مهاة والبكاء يحدد منها لونين : بياض دمع خالطه سواد الكحل الإثمد.

٣- وجِيدِ غَزالٍ شادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنَ الحَلْيِ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وزبرْجَدِ

١٥ الجيد : العنق ، والشادن من الظباء : الذي قوي على المشي. وقوله : فردت له ، أي نظمت. والسِّمط : الخيط ، بما فيه من النظم. يقول : تراءت بجيد عليه سمط من اللؤلؤ قد نظم له.

---

(١) في الأصل : السريع.

(٢) البيت لابن احمر الباهلي ، وقيل لمتمم بن العمرّد. انظر : اللسان (خنب) وفيه : اذا كانت الخيل. وانظر : الصحاح (خنب). والبيت فيه لابن أحمر.

(٦)

وقال علقمة في يوم الكُلاب الثاني[1]:

١ – مَنْ رَجُلٌ أحْلوه[2] رَحْلي وناقَتي   يُبَلِّغُ عَنِّي الشِّعْرَ إذْ ماتَ قائِلُهْ ٣

ويروى: ألا رَجُل. وقوله أحْلوه: أُعْطيه الحلوان، وهو العطاء والرشوة.

٢ – (نَذيرًا، وما يُغْني النَّذيرُ بِشَبْوَةٍ   لِمَنْ شاؤهُ حَوْلَ البَديِّ وجامِلُهْ[3]

النذير: الإنذار. يقول: ما يعني النذير لِمَنْ تباعد فكان بالبديّ شاؤه وجماله. يقول: ٦ عند تميم من هذا علم.

٣ – فَقُلْ لِتَميمٍ تَجْعَلِ الرَّمْلَ دونها   وغَيْرُ تَميمٍ في الهزاهِزِ جاهِلُهْ

يقول: فقل لتميم تجعل الرمل بينها وبين هذا الجيش. ومن جهل الإنذار من غير ٩ تميم، فهم في الهزاهز. الهزاهز: الشدائد، وهي جمع هزهزة وهي أشد الهزّ. والهاء في جاهله عائدة على النذير.

٤ – فَإنَّ أبا قابوسَ بَيْني وبينها   بِأرْعَنَ يَنْفي الطَّيْرَ حُمْرٍ مَناقِلُهْ ١٢

«أبا قابوس»: كُنْيَة الملك. والأرعن: الجيش. ينفي الطير: أراد من كثرته إذا نزل منزلًا نفى الطير عن أمكنتها وبيضها. ومثله:

---

(١) يوم من أيام العرب، لتميم على مذحج. انظر: العقد الفريد ٥/٢٢٤؛ والأغاني ١٦/٢٥٥؛ وابن الاثير ١/٣٧٨. والكُلاب بضم الكاف، ماء بين الكوفة والبصرة، وقيل: بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة. (معجم البلدان ٤/٤٧٢).

(٢) في الأعلم ١٤٧، أحبوه.

(٣) شبوة: من حصون اليمن في جبل ريمة، وقيل: شبوة في طرف العراق، وقيل: بلد من اليمن على الجادة بين حضرموت وإلى مكة. (معجم البلدان ٣/٣٢٣).

يَنْفي العَصافيرَ والغِرْبانَ جَرَّارُ[1]

والمناقل: المنازل. يقول: هي حُمْرٌ من الدَّم. يريد ما يُهَراق من دم ما يستلحمونه.

٥- إذا ارْتَحلوا أصَمَّ كُلَّ مُؤَيِّهٍ وكُلَّ مُهيبٍ نَقْرُهُ وصَواهِلُهْ ٣

المؤيِّه: الداعي. والمُهيب: الذي يهيب بالإبل، أي يدعوها. والنقر: نقر الفرس بلسانه.

٦- فَلا أعْرِفَنْ سَبْيًا تَمُدُّ ثُدِيَّهُ إلى مُعْرِضٍ عَنْ صِهْرِهِ لا يواصِلُه ٦

قال أبو بكر: «فَلا أعْرِفَنْ سبيا»، إنما ذَكَر أبا قابوس أنه يبلغه أنَّ بني تميم أغاروا على إبل له فجمع لهم، فبلغ ذلك بني تميم فألحقوا إبلهم ونساءهم بالرمل وتأهبوا له، فرجع عنهم، فلذلك قال: «لا أعرفن سبيًا»، أي لا يكونون يُسْبَوْن فيه ٩ ويمكنون ثديهم من معرضٍ لا يواصل صهره إذا قدر عليه، فكيف لِمَنْ ليس لَهُ بِصِهْر؟

(١) شطر بيت للنابغة، وصدره:

حتى استقل بجمع لاكفاء له

وروايته في الديوان:

ينفي الوحوش عن الصحراء جرّار

انظر: ديوانه ٨٣، (تحقيق شكري فيصل).

(٧)

وقال علقمة، أَوْ عَلِي بن علقمة في يوم كُلاب:

١- وَدَّ نُـفَـيْـرٌ لِلْمَـكَـاوِزِ أنـهـمْ   بِنَـجْـرانَ في شاءِ الـحِـجـازِ الـمـوَقَّـرِ ٣

نفير: تصغير نفر. والمكاوز: حيٌّ من مذحج[١]. قال الوزير أبو بكر: قال ابن دُرَيْد: سمت العرب - إذا قتلناهم - مكوزا بالزاي[٢]. يقول: ودّوا أنهم كانوا في شائهم يرعونها، وأنهم لم يغزونا. والموقر: من الغنم: كالمؤبل من الإبل، وهما المُهْمَل[٣]. ٦ والمؤثر من الوقير، وهي الغنم.

٢- أَسَعْيًا إلى نَجْران في شَهْرِ ناجِرٍ   حُـفـاةً وأعْـيـا كُـلُّ أَعْـيَـسَ مِـسْـفَـرِ

ناجر: أشدّ شهور الحرّ، وهما شهرا ناجر [وآجر][٤]، والأعيس: الأبيض من ٩ الإبل، وهو أكرمها. والمِسْفَر: القوي على السفر.

٣- وقَـرَّتْ لـهـم عَيْـنـي بيَـوْمِ حُذُنَّةٍ   كَـأنـهـمُ تَـذْبـيـحُ شَـــاءٍ مُـعَـتَّـرِ

حُذُنَّة[٥]: موضع أوقع فيه بهم. والمُعَتَّر: ما ذبحَ قُرْبانًا للعِتْر، وهو الصنم. شبّه ١٢

---

(١) مذحج: هو مالك بن أدد بن يزيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. انظر جمهرة الأنساب ٣٩٧.

(٢) قال ابن دريد في الجمهرة ١٧/٣ ما نصه: وقد سمت العرب مكوزة وكويزا.
وجاء في اللسان (كوز): وكويز ومكوزة: إسمان، شذ مكوزة عن حد ما تحتمله الأسماء الأعلام من الشذوذ، نحو قولهم: عيب، ورجاء بن حيوة، وسمت العرب مكوزة ومكوازا. من ذلك نستنتج أنّ العبارة في الأصل هكذا: قال ابن دريد: سمت العرب مكوزا بالزاي. وكلمتا إذا قتلناهم إنما وقعتا سهوًا. ومكانهما في الشرح أن تكونا بعد قوله: ودّوا. ويصبح الشرح: ودوا - إذ قتلناهم - أنهم كانوا... الخ.

(٣) في الأصل: المحل.

(٤) وآجر: سقطت في الأصل. ولقد اختلف في هذين الشهرين، فقال قوم: أنهما حزيران وتموز، وقيل: كل شهر من شهور الصيف ناجر. انظر اللسان (نجر).

(٥) الحذنة: اسم أرض لبني عامر بن صعصعة، وقيل: موضع قرب اليمامة مما يلي حائل. (معجم البلدان ٢٣٣/٢).

القتلى في هذا الموضع، بما ذُبِحَ من شاء حول صنم.

٤- عَمَدْتُمْ إلى شِلْوٍ تُنوذِرَ قَبْلَكُمْ كَثيرِ عِظامِ الرَّأسِ ضَخْمِ المُذَمَّرِ

٣ الشِّلْو: الجلد والجسد من كُلِّ شيء. يقول: نحن بقية قومنا. وقوله: تنوذر، أي تُحوميَ. وقوله: كثير عظام الرأس: شبههم بهامة ضخمة/ كثيرة العظام شديدة. قال: [٧٧/أ] وكان يقال: على وجه، إنَّ هامة مضر. والمُذَمَّر: الكاهل.

٦ **(٨)**

وقال علقمة أيضًا:

١- وأخي مُحافَظَةٍ طَليقٍ وَجْهُهُ هَشٍّ جَرَرْتُ لَهُ الشِّواءَ بِمِسْعَرِ

٩ الطلق والطليق: المُسْتَبْشِر المتهلّل. والهَشّ: الجواد إلى المعروف. والمِسْعَر: عود النار الذي يُقْدَح به. وسفود الشِّواء مِسْعر، لأن النَّار تسعر بهما.

٢- مِنْ بازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضَ باتِرٍ بِيَدَيْ أَغَرَّ يَجُرُّ فَضْلَ المِئْزَرِ

١٢ البازل: الناقة. يقول: جررت له الشِّواء من هذه البازل وسقته إليه. وقوله: «ضربت بأبيض»، يعني سيفًا عرقبت به. والباتر: القاطع. وقوله: «يَجُرّ فضل المئزر». يقول: أعجله حرصه على عَقْرِها عن شدّ إزاره، ويكون أيضًا من الخُيَلاء

١٥ مثل قول طرفة[1]:

يُلْحِفونَ الأرْضَ هُدّابَ الأُزُرْ

٣- ورَفَعْتُ راحِلَةً كأَنَّ ضلوعَها مِنْ نَصِّ راكِبِها سَقائِفُ عَرْعَرِ

١٨ قال أبو بكر: رَفَعْتُ راحلة، أي حثثتها على الطريق، وحَمَّلْتُها من السير على أربعة

---

(١) انظر: ديوانه ٥٩، وصدر البيت:

ثم راحوا عبق المسك بهم

حتى عريت عظامها وضلوعها، فصارت ضُلوعُها كأنها سَقائِف[1] تُشَدّ على كسر البيت، وهي الحنايا.

٤- حَرَجًا إذا هاجَ السَّرابُ عَلى الصُّوى   واسْتَنَّ في أُفقِ السَّماءِ الأَغْبَرِ ٣

الحَرَج والحُرْجوج: الضامرة من النوق. وقد غلط بعض المفسرين في شرح هذه اللفظة وقال: الحَرَج: سرير الموتى، وإنَّما أراد: رفعت راحلة حَرَجًا فجعله صفة لراحلة. والصُّوى: الأعلام والجبال. يقول: حملتها على السير منتصف النهار حين يجري ٦ السراب على الصُّوى ويقوى في آفاق السماء. والأغبر: نعت الأفق، وكذلك تفعل الآفاق تعلوها غبرة من السراب.

(٩)

٩

١- ومَوْلًى كَمَوْلى الزِّبْرِقانِ دَمَلْتُهُ   كَما دُمِلَتْ ساقٌ تُهاضُ بِها وَقْرُ

المولى: ابن العمّ، وكان الزِّبْرِقان بن بدر، وصف مولى له في شعره فَذَمَّه. فشبّه هذا مولاه به، والدَّمْل: صلاح الفاسد. يقال منه: دَمَلْتُه أَدْمُلُه دَمْلًا، ومنه دَمَلْتُ الأرض. ١٢ والدَّمْل ها هنا: الرِّفْق والملاطفة. والوَقْر: الكسر. والهيض: كسر بعد جبر.

٢- إذا ما أحالَتْ والجَبائِرُ فَوْقَها   أتى الحَولُ لا بُرْءٌ جبيرٌ ولا كَسْرُ

أحالت: أتى عليها الحَول وهي تعالج، والجبائر[2] عليها فلا ينفعها ذلك. يقول ١٥ فهذا المولى كذلك، لا تنفع مذاملته ولا يذهب غلّ صدره.

٣- تَراهُ كَأَنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ   وعَيْنَيْهِ إنْ مَوْلاهُ ثابَ لَهُ وَفْرُ

يجدع: يقطع ويستأصل. وعينيه: مفعول بفعل مضمر تقديره يفقأ عينيه. ومثله: ١٨

---

(١) السقائف: ج سقيفة، وهي كل خشبة عريضة يستطاع أن يسقف بها.

(٢) الجبائر: العيدان تشد على العظم المكسور لتجبره.

يـا لَـيْتَ زَوْجَـكِ قَـدْ غَـدا مُـتَـقَـلِّـدًا سَـيْفًـا وَرُمحا[١]

أَراد وحامِلًا رُمْحًا لِأَنَّ الرمح لا يُتقلَّد. ويقول: يتوجع توجع من جذع أَنفه وفقئت
٣ عيناه، إن ثاب لمولاه وفر.

٤- تَرى الشَّرَّ قَدْ أَفْنى دَوائِرَ وَجْهِهِ كَضَبِّ الكُدى أَفْنى بَراثِنَه[٢] الحفرُ

الكُدى: جمع كُدْيَة، وهو المكان الصلب، والضَّبُّ لا يَتَّخِذ جحره إِلَّا في كُدْيَة
٦ مخافة أَنْ تنهار عليه. فلذلك تنقص براثنه وتمتحق وتَكِلّ لأنه لا يحتفر إلّا في الصلابة ويعمق الحفر. فتقدير البيت: أن الشَّرَّ والحسد في دوائر وجه هذا المولى الحاسد، كما أفنى الحفر براثن الضب. وإنَّما هذا إشارة لإفراط الحسد، وأن الحسد قد أذابه. ولهذا يقال:
٩ «جمرة الحسد لا تبرد». وقال الوزير أبو بكر: وأكثر هذا الشرح عن القتيبي[٣].

(١٠)

وقال عبد الرحمن بن علي بن علقمة[٤]:

١٢ ١- وشامِتٍ بيَ لا تَخْفى/ عَداوتُهُ إذا حِـمـامـيَ سـاقَـتْـهُ الـمَـقـاديـرُ [٧٧/ب]

يقال: شَمِتَ يَشْمَتُ شَمْتًا وشَماتةً. وأَشْمَتَه الله: إذا انتقم. والحِمام: المنيَّة. يقول: إذا مِتُّ فهذا الشامت لا يُخْفي عداوته، وإن كان الموت يجب أن لا يُشْمَتَ به.

١٥ ٢- إذا تَـضَـمَّـنَـني بَيْـتٌ بِـرابِـيَـةٍ آبـوا سِـراعًـا وَأَمْـسى وهْـوَ مَـهْـجـورُ

الرابية: ماارتفع من الأرضِ. قال أبو بكر: وكانوا يتوخُّون دفن موتاهم فيها.

---

(١) ينسب البيت لعبد الله بن الزبعري: ويروى: يا ليت بعلك، رأيت بعلك في الوغى. انظر: شرح ديوان المتنبي ١/٣١٦؛ والكامل ١/٣٣٤، ٣٧١، ٢/٢٧٥؛ وشرح ديوان الحماسة ٣/١١٤٧؛ وأمالي الشجري ٢/٣٢١؛ والخزانة ١/٣٣٠؛ والمخصص ٤/١٣٦، ٢٣٢.

(٢) في الأعلم ١٢٢، أنامله.

(٣) انظر: المعاني الكبير ٦٤٣.

(٤) انظر ترجمته وأخباره في: الإصابة ٥/١١٣؛ والخزانة ١/٥٦٦.

ليرتفعوا عن مجرى السيل، ويشهروا صاحب القبر، ومنه قول الأعشى[١]:

إذا الأَرْضُ وارتْكَ أَعْلامُها ... فكَفَّ الرَّواعِدُ عَنْها القِطارا

قال أبو عبيدة: لما حَضَر ذا الرِّمةَ الموت قال: إني أراني لما بي، فأين تدفنونني[٥]؟ قالوا: أين عسى أن ندفنك، في ناحية الماء.؟ قال: مثلي لا يدفن في البطون. قالوا: فأين ندفنك وليس منا قريبًا جبل؟ قال: تدفنونني بِفِرِنْداذَيْن[٢]، وهو جبل رمل مشرف. قالوا: هو رمل سائل ينهال فيكشفك. قال: فأين أنتم عن الخشب تحوطونه حولي قيامًا. قال: ففعلوا فهذا قبره. وقوله: «آبوا سراعًا»، أي رجعوا بعد الدفن مسرعين وهجروا هذا البيت.

٣- فَلا يَغُرَّنْكَ جَرْيُ الثَّوْبِ مُعْتَجِرًا ... إنّي امرؤٌ فيَّ عِنْدَ الجِدِّ تَشْميرُ

قوله: مُعْتَجِرا: يقال: اعتجر ثوبه. إذا ألواه على رأسه، ومنه سُمّي معجر المرأة، وهو رداؤها لأنها تَلفه على رأسها. يقول: لا تغتر بِجَرْيِ لثوبي من الخيلاء واعتجاري لعمامتي فَيُظَنَّ بي لينًا وعجزًا، ولست كذلك بل فيّ جَدٌّ وتشمير، إذا جرى أَمْر أَوْ طرقني من أمور الدهر طارق تأهبت له وشمّرت لدفعه.

---

(١) ديوانه ٥٣.

(٥) في الأصل: تدفنوني.

(٢) فرنداذين: رملان بالدهناء مرتفعان جدًا. انظر: معجم البلدان ٤/٢٥٧، وفيه:

... قال معمر بن المثنى: لما حضرت ذا الرمة الوفاة قال: اين تريدون أن تدفنوني؟ قالوا: وأين ندفنك إلا في بطن من بطون الأرض. قال: إن مثلي لا يدفن في البطون والوهاد. قالوا: فما نصنع؟ قال: أين أنتم عن الفرنداذين؟ قال: فحملنا الشوك والشجر إلى فرنداذين، فحفرنا له في أعلاه وزبرناه بالشوك والشجر، فأنت إذا رأيت موضع قبره رأيته من مسيرة ثلاث في أعلى فرنداذين.

وجاء في الأغاني ١٧/٣٤٥ ما يلي:

لما احتضر ذو الرمة قال: إني لست ممن يدفن في الغموض والوهاد. قالوا: فكيف نصنع بك ونحن في رمال الدهناء؟ قال: فأين أنتم من كثبان حزوزي؟ قال: وهما رملتان مشرفتان على ما حولهما من الرمال. قالوا: فكيف نحفر لك في الرمل وهو هائل؟ قال: فأين الشجر والمدر والأعواد؟ قال: فصلينا عليه في بطن الماء ثم حملناه وحملنا له الشجر والمدر على الكباش، وهي أقوى على الصعود في الرمل من الابل، فجعلوا قبره هناك ودثروه بذلك الشجر والمدر، ودلوه في قبره، فأنت إذا عرفت موضع قبره، رأيته قبل أن تدخل الدهناء وأنت بالدوّ على مسيرة ثلاث.

... وجاء في الأغاني أيضًا: أن قبره بأطراف أعناق، انظر: الأغاني ١٧/٣٤٥-٣٤٦.

٤- كَأَنني لم أَقل يَوْمًا لِعادِيَةٍ شُدُّوا ولا فِتْيَةٍ في مَوْكِبٍ سيروا

العادِيَة، والعَديّ: الجماعة يغزون على أرجلهم ولا يكونون ركبانًا. وأنشد الأصمعي:

لما رَأَيْتُ عَديَّ القَوْمِ يَسْلُبهُمْ طَلْحُ الشَّواجِنِ والطَّرْفاءُ والسَّلَمُ[1]

يصف قومًا منهزمين. يقول: هذه الشجرة تتعلق بثيابهم وتخرقها عليهم. ومعنى شُدُّوا: احملوا على القوم.

٥- ساروا جَميعًا وقَدْ طالَ الوَجيفُ بهِمْ حَتَّى بَدا واضِحُ الأَقْرابِ مَشْهورُ

قوله: واضح الأقراب: يعني الصبح، وأقرابه: نواحيه. والوجيف: السير الشديد. يعني أنهم سَروا إليهم حتى بدا لهم الصبح.

٦- ولم أُصَبِّحْ جِمامَ الماءِ طاوِيَةً بالقَوْمِ وِرْدُهمْ لِلْخَمْسِ تَبْكيرُ

جِمام الماء وجِمَّتُه: ما اجتمع منه. وطاوية: يعني إبلًا طواها العطش. وقوله: «وردهم للخمس تبكير»، وصف أنها[2] تورد الماء في الغلس، وهو بارد فيطفئ عطشها ويبرد غليلها. قال أبو بكر: وقد أُخِذَ على أَبي النجم[3] أنه لم يُحْسِن في وصف ورود الإبل في قوله:

جاءَتْ تَساقى في الرَّعيلِ الأَوَّلِ والظِّلُّ عَنْ أَخْفافِها لم يَفْضُلِ[4]

ذكر أنها وردت في الهاجرة. والإجادة في هذا أن توصف بالورود غلسا والماء بارد، كما قال الآخر:

فوردَتْ قَبْلَ الصَّباحِ الفاتِقِ

وكقول لبيد:

(١) البيت لمالك بن خالد الخناعي. انظر: ديوان الهذليين ٣/١٢؛ واللسان (شجن).

(٢) في الأصل: انه.

(٣) هو الفضل بن قدامة بن عجل، شاعر إسلامي كان ينزل بسواد الكوفة. انظر ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء ٥٨٤؛ ومعجم الشعراء ١٨٠؛ وابن سلام ٥٧٦؛ والأغاني ١٠/١٥٧؛ ومعاهد التنصيص ١/٩١.

(٤) البيت في الشعر والشعراء ٥٩٠.

إنَّ مِنْ وِرْدِيَ تَغْلِيسَ النَّهَلْ[١]

وكقول الآخر:

فوردْتَ قَبْلَ تَبَيُّنِ الألوانِ[٢] ٣

وهذا الشرح عن القتيبي[٣].

٧- أوردتُها وصُدورُ العيسِ مُسْنَفَةٌ والصُّبْحُ بالكوْكَبِ الدُّرِّيِّ مَنْحورُ

المسنفة: المشدودة بالسِّناف، وهو حبل، وذلك إذا أُضْمِرَت الناقة لِشدَّة السير، ٦
فيخاف الراكب أن يتأخر رحلها فيسقط، فحينئذ يتأخر السناف، وهو مثل اللَّبَب فيشده
قُدَّام الكركرة إلى حلقتي العرصة: وهو الحزام فيحتبس الرَّحْل. وقوله: «والصبح
بالكوكب الدُّرِّي» يعني «الزهرة» تطلع قبل الفجر. وقوله: منحور، يعني أنها تطلع قبله ٩
[٧٨/أ] فهو يليه إذا طلع كما يقول/ دار فلان تَنْحَر [دار فلان][٤]، إذا حاذتها ووليتها.

٨- تَباشَروا بَعْدَ ما طالَ الوَجيفُ بهم بِالصُّبْحِ لما بَدَتْ مِنْهُ تَباشيرُ

يقول: لما رأوا دلائل الصبح من طلوع الكوكب الذي يدلّ على قربه، استبشروا ١٢
لذهاب اللَّيْل عنهم وارتفاع مشية السرى فيه. والله أعلم.

٩- بَدَتْ سَوابِقُ مِنْ أولاهُ نَعْرِفُها وكِبْرُه في سَوادِ اللَّيْلِ مَسْتورُ

السوابق: هي التباشير، وكِبْرُه معظمه وهو بكسر الكاف. وقرأ بعض القراء ١٥
﴿والَّذي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾[٥] بضَمّ الكاف وأراد معظمه، وأبى ذلك أبو عمرو بن العلاء
وغيره من الأئِمَّة. وقال البكري في النسب: فأراد أن معظم الصبح مُغَطًّى في الليل.

---

(١) ديوان لبيد ١٨٣، وصدره:

فوردنا قبل فُرّاط القطا

والتغليس: ورد الماء أول ما ينفجر الصبح.

(٢) البيت للبيد أيضًا، انظر: ديوانه ١٤١. وصدره:

فقدت للوِرد المغلس غدوة

(٣) انظر: الشعر والشعراء ٥٩٠.

(٤) دار فلان: سقطت من الأصل.

(٥) سورة النور ١١/٢٤.

(١١)

وقال شأس بن عبدة[1]:

٣ ١- وجَدْتُ أَمَنَّ النَّاس قَيْسَ بنَ عَثْعَثٍ فَـإيـاه فـيمـا نـابَـنـي فَـلأَحْـمَـدِ

قوله: أَمَنَّ النّاس، من المَنّ، أي أكثرهم عطاء، ثم قال: فإياه فَلأحمد: أي لا أحْمَد غيره. واللام في «لأحمد» لام الأمر، وهو مجزوم، إلّا أنه أطلقه للقافية.

٦ ٢- نَـماهُ زيـادُ الـمَـجْـدِ مِـنْ آلِ جابِرٍ وآلِ امْرِىءِ القَيْسِ الجَوادُ بن مِزْيدِ

نماه: رفعه، ويقال: أنماه. والجواد بالرفع، لأنّه من نَعْتِ زياد. وتقديره: نماه زياد المجد الجواد ابن مزيد. أي شهر به وعرف.

٩ ٣- وكُـنْـتُ امْرأ بَيني وبينك إِحْنَةٌ تَـبَـيَّـنـتُ فـيهـا أنـنـي غَـيْـرُ مُـهْـتَـدِ

الإِحْنة: الحقد والعداوة، والجمع إحَن. يقول: تبيّن لي خَطَأي في معاداتك.

٤- حَلَفْتُ بِما ضَمَّ الحَجيجُ إلى مِنىً ومـا ثُـجَّ مِـنْ نَـحْـرِ الـهَـديّ الـمُـقَـلَّـدِ

١٢ الحجيج: الحجاج. وسميت «منى» لما يمنى فيها من الدماء، وثُجَّ: صُبَّ. والهَديّ: جمع هدي، وهو ما يُهْدى للنحر والمقلَّد: الذي قلد بنعل أو غير ذلك. وأقسم بهدي «منى» تعظيمًا له.

١٥ ٥- لَئِنْ أَنْتَ عافَيْتَ الذُّنوبَ التي تَرى وأَبْـلَـغْـتَـنـي ريـقـي وانْـظَـرتـنـي غَـدي

قال أبو بكر: ليست اللّام في قوله: «لَئِن أنت» جواب القسم، وإنَّما هي توطئة لجواب القسم الذي يأتي بعدها.

١٨ ٦- لَأَسْـتَـغْـتِـبَـنْ مِـمّـا يَـسوؤُكَ بَـعْـدَهـا وإنْ سَـبَّـنـي ذو لُـكْـنَـةٍ بـيـن أعْـبُـدِ

قال أبو بكر: هذه اللام جواب القسم. أي أقسمت لأنتهين عمَّا كُنْتُ عليه، وأرجع إلى رضاك ولو سَبَّني عبدٌ من عبيدك ألكن. أراد: ولو سبّني أوغد العبيد وأدناهم.

---

(١) هو أخو علقمة، ويقال: ابن أخيه، انظر: الشعر والشعراء ١٧٤.

(١٢)

وقال علقمة أيْضًا في غزوهم طيئًا:

١- ونحنُ جَلَبْنا مِنْ ضَرِيَّةَ خَيْلَنا   نُكَلِّفُها حَدَّ الإكامِ قَطاقِطا   ٣

ضَرِيَّة[1]: أحد الحِمَيَيْن. وهما حِمَيان: حِمى ضَرِيَّة، وَحِمى الرَّبَذة. وقوله: قطاقطا، يريد سِراعا. يقال: تقطقط في آثارهم، أيْ تُسْرِع. يقول: جلبنا خيلنا من بعد أن ارتبعت في حِمى ضَرِيَّة وسمنت فيه، ولذلك نكلّفها السير في حدّ الأكام، فيمضي[2] منقادها فيه.   ٦

٢- سِراعًا يَزِلُّ الماءُ عَنْ حَجَباتها   نُكَلِّفُها غَوْلًا بَطينًا وغائِطا

يزل: يسقط. والماء: العرق. والغول: البعيد. والغائط: المطمئن من الأرض.   ٩
وبطين: بعيد. يريد: نكلفها الاتهام إلى أبعد فينزل الماء[3] عن حجباتها، والحجبتان: العظمان المشرفان على الخاصرتين.

٣- يحثُّ يبيسَ الماءِ عن حَجَباتها   ويشكونَ آثارَ السياطِ خَوابطا   ١٢

قوله: يحث: أي يمسح ويفرك ما يبس من العرق عليها. والخبط: أن تتورم جلودها من وقع السياط عليها إذا استحثوها في الجري، فآثار السياط فيها هي الأورام التي في جلودها. أي تتشكّى الخيلُ أوْرامًا منتفخة. وخوابطا: نُصِبَ على الحال.   ١٥

---

(١) ضريّة: قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد. وقيل: أرض بنجد، وينسب إليها حمى ضرية، ينزلها حاج البصرة. وقيل: هي قرية لبني كلاب على طريق البصرة، وهي إلى مكة أقرب (معجم البلدان ٣/٤٥٧).

(٢) غير واضحة في الأصل.

(٣) ما بين المعقفين سقط في الأصل.

٤ – فأدركَهُمْ دون الهُيَيْماءِ مُقْصِرًا وقدْ كانَ شَأْرًا بالِغَ الجهدِ باسِطا

الهُيَيْماء[١]/ : موضع. قال أبو بكر: قال أبو علي: الهُيَيْماء بضم الهاء. مُوَيهة لبني [٧٨/ب]
٣ أَسد. قال مالك بن نُوَيرة[٢]:

وباتَتْ على جَوْفِ الهُيَيْماءِ مِنْحَتي مُعَلَّقَةً بَيْنَ الرِقَيَّةِ والجَفْرِ

والقَصْر[٣]: العَشيّ. والشَّأو: الطَلَق. والباسط: البعيد.

٦ ٥ – أَصَبْنَ الطريفَ والطَّريفَ بنِ مالِكٍ وكانَ شِفاءً لَوْ أَصَبْنَ المَلاقِطا

الملاقط: بنو ملقط[٤]. وذلك أَنَّ عمرو بن ملقط، وشى بزرارة، إلى عمرو بن هند في قتل أخيه أسعد بن المنذر، وكان مسترضَعًا في بَني دارم في حجر حاجب بن زرارة،
٩ فانصرف ذات يوم في صيده فعبث كما تعبث الملوك، فرماه رجل من بني دارم فقتله. ففي ذلك يقول عمرو بن ملقط الطائي لعمرو بن هند يُغْريه بزرارة:

فاقْتُل زُرارَةَ لا أَرى في القَوْمِ أَوْفى مِنْ زُرارة[٥]

١٢ فلما احتُضِرَ زُرارة، أوصى عمرو بن عدي أن يطلب ثأره في طيئ عند عمرو بن ملقط. فغزا عمرو طيئًا فأوقع بهم،فأصاب الطريفين وفاته عمرو بن ملقط ورعطه، فلذلك قال:

١٥ وكان شِفاءً لَوْ أَصَبْنَ المَلاقِطا

والله أعلم.

٦ – إذا عَرَفوا ما قَدَّموا لِنُفوسِهِمْ مِنَ الشرِّ إنَّ الشرَّ مُرْدٍ أراهِطا

١٨ أَي لو أُصيبوا لعرفوا ما قَدَّموا لنفوسهم. قال أبو بكر: وموضع «إذا عرفوا» من

---

(١) الهيماء: موضع كانت فيه وقعة لبني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة على بني مجاشع. معجم البلدان ٥/٤٢٢.
(٢) هو مالك بن نويرة، الذي قتله خالد بن الوليد في حروب الردة، والذي رثاه أخوه متمم بشعره المشهور. والبيت موجود في معجم البلدان ٥/٤٢٣.
(٣) في الأصل: المقصر.
(٤) وهم قبيلة من طيء. انظر: الاشتقاق ٣٨٥.
(٥) البيت في: الاشتقاق ٣٨٥؛ والخزانة ٣/١٤١.

الإعراب لطيف، وذلك أنه بدل من قوله: «كانَ شفاء» لأن التقدير «لو أصبن الملاقط، لكان شفاء إذا عرفوا». والشفاء ذوقهم الشر. ومثل هذا في البدل قول الآخر:

لوْ كُنْتُ مِنْ مازنٍ لم تَسْتَبِحْ إبلي[1]

٣

ثم جاء بعده: «إذًا لقام بِنَصْري».

«فإذًا لقام» بدل من قوله: لم تستبح إبلي. وأَراهِطا: جمع أَرْهُط، وأَرْهُط: جمع رَهْط.

٦

٧- فلم أرَ يَوْمًا كان أَكْثرَ باكيًا وأَكْثَرَ مَغْبوطًا يُجَلُّ وغابِطا

الغابط: الذي يغبطك بمالك، ويودُّ أن يكون له مثله، دون أن ينتقصك شيء، والحاسد: ضِدُّه، لأن الحاسد مذهبه ألَّا يبْقى لك شيء. يقول: لم أرَ أَكْثَر باكيًا من بني طيئ في ذلك اليوم لكثرة ما حلّ بهم من القتل، ولا أكثر مغبوطًا بما أصَبنا منهم، وقوله: يُجَلُّ، أي يكرم ويعظم المغبوط منّا بمال نال.

٩

---

(١) صدر بيت لقريط بن أنيف، أحد شعراء بلعنبر، وعجزه:

بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وبعده:

إذًا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

انظر: الحماسة ١/٢٣-٢٥.

(١٣)

وقال علقمة أيضًا. قال ابن السيرافي: هي لخالد بن علقمة.

٣ ١- وَيْلُمِّ لَذَّاتِ الشَّبابِ مَعيشَةً مع الكُثْرِ يُعْطاهُ الفَتى المُتْلِفِ النَّدي[١]

يقول: إذا رزق الفتى [مع][٢] الشَّباب مالا، وكان سَخيًا، ارتفع ببذله وذكره، وتنعم بما ينال من لذات الدنيا. ونصب معيشة على التمييز من قوله: «ويلم لذّات
٦ الشباب» وذلك أنَّ في الكلام معنى التعجب. ولما كَثُر استعمال «ويلم» في الدعاء بها حذفت من الحركة والتنوين فبقي «ويلم» ويقال أيضًا «ويلُم» بضم اللام. قال الوزير أبو بكر: هذا شرح طويل أضربت عنه[٣].

٩ ٢- وقد يَقْصُرُ القُلُّ الفتى دونَ هَمِّهِ وقَدْ كانَ لَوْلا القُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ

ويروى: «قد يعقل القلّ». والقلّ والقلى: لغتان [من][٤] الإقلال. يقول: قد يمنع الإقلال الفتى من الجود. قال ابن السيرافي: يريد أنَّ الفتى الذي من سجيته السخاء، قد
١٢ يهمّ بفعل المكارم، فلا يجد ما يجود به، وفي هِمَّته أَنْ يُعْطي ويجود، والفقر يمنعه من ذلك. وقوله: طلاع أَنجُدِ، النجد ما ارتفع، وهو الطريق في الجبل. ويقال: فلان «طلاع أنجُد» إذا كان معروفًا بالأفعال الكريمة. قال أبو بكر: وتفسيره عندي، أن النجد:
١٥ الأرض المرتفعة/ فيُراد أنه يبرز ويعلو ليعرف ولا يستتر. ويجوز أن يكون يراد به: [٧٩/أ] يعلو الأرض المرتفعة ليكون زينة الجيش. كما قال:

---

(١) البيتان الأولان من هذه المقطوعة، ينسبان لمحمد بن أبي شحاذ. انظر: الحماسة ١٢٠٢/٣. وينسبان لحميد ابن سجار؛ انظر: الصحاح (نجد) (البيت الثاني)؛ واللسان (نجد) وفيه، لحميد بن شحاذ الضبي؛ أما البغدادي فينسبهما في الخزانة ٥٦٣/١ لعلقمة. يقول: وقد اقتصر أبو تمام على البيت الأول والثاني... ونسبهما لبعض بني أسد؛ ونسبهما في مختار أشعار القبائل لابنه وهو خالد بن علقمة، ونسبهما بعضهم لابن ابنه وهو عبد الرحمن بن علي بن علقمة، ونسبهما الأعلم الشنتمري في حماسته لحميد بن سجار الضبي...

(٢) مع: سقطت من الأصل.

(٣) انظر: الخزانة ٥٦٣/١.

(٤) من: سقطت من الأصل.

أَنـا ابْـنُ جَـلا وطَـلَّاعُ الـثَّـنـايـا[١]

٣- وقد أَقْطَعُ الخرقَ المَخوفَ بِهِ الرَّدى بِعَنْسٍ كَجَفْنِ الفارِسيِّ المُفَرَّدِ[٢]

الخَرْق، والخُرْق: المفازة البعيدة. والعنس: الناقة القوية الصلبة. ٣

٤- كأنَّ ذراعَيْها عَلى الخَلِّ بَعْدَ ما وَنـيـنَ ذِراعَـا مـاتِـحٍ مُـتَـجَـرِّدِ

الخَلّ: الطريق بين الرمال. والماتح: الذي ينزع الدلو ويجذبها[٣]. والماتح: الذي ينزل في البئر ويستقي. شبّه سرعة بسط ذراعيها، بذراعي ماتح ينزع دلوا من بئر قد تجرّد لذلك. والله أَعْلَمَ. ٦

تَمَّ شعر علقمة بحمد الله وعونه وحُسْنِ توفيقه، وهو آخر الجزء الأول. يتلوه شعر زهير أول الجزء الثاني، إنْ شاءَ الله تعالى. ٩

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) قائله، سحيم بن وثيل، وعجزه:

متـى أضـع الـعـمـامـة تـعـرفـوني

انظر: الشعر والشعراء ٦٢٦؛ والميداني ١/٣١.

(٢) في الأعلم ١٣٩، المسرد.

(٣) في الأصل: يجذبها. (بدون الواو).